قيمتي غروش ٢٠٠ — فقد نسخه

سطر عدد ١٩ — رسائل عدد ١٨ — اوراق عدد ٣٦٨

باب کجبک اتبونه در زمانه بوه که به الحمد [illegible]
ور الجلو جواهر بر مقدار [illegible] فارش [illegible]
نو کر کلمه تمام اولدو [illegible] اندن صکره اول [illegible]
سوزلر شفا بوله

ذكر صاحب الكشف
ان للشيخ زين الدين ابو الفرج
شرحا لكتاب الترمذي ٥

بدریا در منافع بی شمار است
وگر خواهی سلامت بر کنار است

ایمان مجمل

آمنت بالله كما هو باسمائه وصفاته وقبلت جميع احكامه

ایمان مفصل
یدی رکنی واردر

آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره
من الله تعالى والبعث بعد الموت

گر جهودی قراضه دارد خواجه [illegible]
واگر درسیم دارد مال گوهر بود [illegible]

دعاء ابو الدرداء رضي الله عنه
اللهم اني اسئلك ايمانا دائما واسئلك قلبا خاشعا واسئلك علما نافعا واسئلك
يقينا صادقا واسئلك دينا قيما واسئلك عملا صالحا واسئلك العافية من كل
بلية واسئلك الشكر على العافية واسئلك تمام العافية واسئلك دوام العافية

تملك ساعة الزمان الى [illegible]
وانا احوج عباد الصمد الفقير مصطفى [illegible]
في عشر [illegible]

الحمد لمن جعل ... والصلوة والسلام على ... وصحابه ...

[illegible]

دوى للنبي نوح حصا الباذكر لادنه مسار حصره
لموسى كربا حلمية ويطلب [illegible] فحيوا بطن احقر وقتا
رشابه وحميعه ويغلى في زيت عتيق ويدهن به صاحبه
[illegible] سبحانه [illegible] وحد لي بسحبه عز وهب
رحمه الله عنه من قال بسم الله العلي الاعلى الذي لا اوله
والا صاحبه لم والا شريك له اشهد ان نوح رسول
الله وان ابراهيم خليل الله وان موسى نجي الله
وان داود خليفة الله وان عيسى روح الله وكلمته القاها
الى مريم وان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم
الله الذي تحل له [illegible] حبيب والاعوب ولم
تخوف من سلطان السلطان والحمد لله وحده

وهذه المجموعة تحتوي على ثمانية عشر كتابا يعني اون سكز كتابدر

مطلب ميت

مطلب فقد اولاد

كتاب مبارك يشتمل

على ثمانية عشر مؤلفا من تأليف الشيخ الإمام

العالم العلامة
أبو الفرج عبد الرحمن
ابن رجب الحنبلي تغمده
الله بالرحمة والرضوان
وأسكنه فسيح الجنان
بجاه محمد عليه السلام

مجموع مبارك إن شاء الله تعالى يشتمل على كتب في الوعظ وأحاديث عشرة مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وشرحها للشيخ العالم

للعلامة زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى عدتها ثمانية عشر مصنفا [illegible] كاتبه

كاتبه فقير عفو الله تعالى وضعيف خلقه الراجي عفو ربه ومغفرته ورحمته ورضوانه وطوله وامتنانه وأن يسكنه فسيح جنانه بمحمد وآله وصحبه

علي بن علي ابن محمد الشافعي عفا الله له ولوالديه ولمن وقف على هذا المجموع ونظر فيه ودعا له بالرحمة

بالتوبة والمغفرة وحسن الخاتمة وأن يتوفاه على ملة الإسلام وأن يدخله الفردوس الأعلى في الجنان له ولوالديه

ولجميع المسلمين أجمعين آمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

يلوح الخط في القرطاس دهرا وكاتبه رميم في التراب
خرجت من التراب بغير ذنب وعدت مع الذنوب إلى التراب

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي وهو حسبي

فصل خرج الامام
احمد من حديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده
لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار
على من خالف امري ومن تشبه بقوم فهو منهم وخرج ابو داود
اخره وهو قوله من تشبه بقوم فهو منهم قوله صلى
الله عليه وسلم يعني ان الله تعالى بعثه داعيا الى توحيده بالسيف
بعد دعايه بالحجة فمن لم يستجب الى التوحيد بالقران والحجة
والبيان دعي بالسيف ه قال الله تعالى لقد ارسلنا رسلنا
بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله
من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ه وفي الكتب
السابقة وصف النبي صلى الله عليه وسلم وانه يبعث بقضيب الادب
وهو السيف ووصى بعض احبار اليهود عند موته باتباعه وقال
انه يسفك الدماء ويسبي الذراري والنساء فلا يمنعكم ذلك منه وروي
ان المسيح عليه السلام قال لبني اسرايل في وصف النبي صلى الله عليه وسلم
انه يحمل السيف فيدخلون في دينه طوعا وكرها وانما امر صلى الله
عليه وسلم بالسيف قبل الهجرة كان صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت

واشراف

واشراف قريش قد اجتمعوا بالحجر وقالوا ما راينا مثل ما صبرنا
عليه من هذا الرجل قد سفه احلامنا وشتم اباءنا وعاب ديننا
وفرق جماعتنا وسب الهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم فلما مر بهم
النبي صلى الله عليه وسلم غمزوه ببعض القول فعرف ذلك في وجهه
صلى الله عليه وسلم فعلوا ذلك به ثلاث مرات فوقف فقال
اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم
بالذبح فاخذت القوم كلمته حتى ما فيهم رجل الا كانما على راسه
طير واقع وحتى ان اشدهم عليه قبل ذلك ليلقاه باحسن ما يجد
من القول حتى انه ليقول انصرف يا ابا القاسم راشدا فوالله ما
كنت جهولا ه وقال محمد بن كعب بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا
جهل يقول ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه كنتم ملوكا فاذا متم
بعثتم بعد موتكم وكانت لكم جنان خير من جنان الاردن
وانكم ان خالفتموه كان لكم منه ذبح ثم بعثتم بعد موتكم وكان
لكم نار تعذبون بها فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم قوله فقال
وانا اقول ذلك ان لهم مني لذبحا وانه لاحدهم ه وقد امر
الله بالقتال في مواضع كثيرة قال تعالى فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد
وقال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا
اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء ه ولهذا

عوتبوا على اخذ الفدا منهم في اول قتال قاتلوه يوم بدر ونزل قوله
ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا
والله يريد الاخرة • وكانوا قد اشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم باخذ
الفدا من الاسارى واطلاقهم • قال ابن عيينه ارسل محمد صلى
الله عليه وسلم باربعة سيوف سيف على المشركين من العرب حتى يسلموا
وسيف على المشركين من غيرهم حتى يسلموا او يسترقوا او يفادى بهم
وسيف على اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية وسيف على اهل القبلة
من اهل البغي • وفيما ذكره نزاع بين العلما فان منهم من يجيز المفاداه
والاسترقاق في العرب وغيرهم • وكذلك منهم من يجيز اخذ الجزية
من الكفار جميعهم والذي يظهر ان في القران ذكر اربعة سيوف
سيف على المشركين حتى يسلموا او ان اسروا فاما منا بعد واما فدا • وسيف
على المنافقين وهو سيف الزنادقة وقد امر الله بجهادهم والاغلاظ
عليهم في سورة براة وسورة التحريم واخر سورة الاحزاب • وسيف
على اهل الكتاب حتى يعطوا الجزية وسيف على اهل البغي وهو المذكور
في سورة الحجرات ولم يسل صلى الله عليه وسلم هذا السيف في حياته وانما سله
علي رضي الله عنه في خلافته وكان علي يقول انا الذي علمت الناس قتال
اهل القبلة • وله صلى الله عليه وسلم سيوف اخر منها سيفه على اهل الردة
وهو الذي قال من بدل دينه فاقتلوه وقد سله ابو بكر الصديق
رضي الله عنه من بعده في خلافته على من ارتد من قبايل العرب

ومنها

ومنها سيفه على المارقين وهم اهل البدع كالخوارج وقد ثبت عنه
الامر بقتالهم مع اختلاف العلما في كفرهم وقد قاتلهم علي رضي الله عنه
في خلافته مع قوله انهم ليسوا بكفار • وقد روي عن علي ان
النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتال المارقين والناكثين والقاسطين
وقد حرق علي طايفة من الزنادقة وصوب ابن عباس قتلهم وانكر عليه
تحريقهم بالنار فقال علي ويح ابن عباس انه لبحاث عن الهنات •
قوله صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة يعني امامها ومراده انه بعث
قدام الساعة قريبا منها ومن اسمايه الحاشر والعاقب كما صح عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال انا محمد واحمد والماحي الذي يمحو الله بي الكفر
والحاشر الذي يحشر الناس على قدمي والعاقب الذي ليس بعده نبي •
وقد جعل الله انشقاق القمر من علامات اقتراب الساعة كما قال
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر • وكان انشقاقه بمكة قبل الهجرة
وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار
باصبعيه السبابة والوسطى خرجاه في الصحيحين وخرج الامام احمد من حديث
بريدة بعثت انا والساعة جميعا ان كادت لتسبقني وللترمذي بعثت في
نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه لهذه لاصبعيه السبابة والوسطى
فمن الناس من حمله على ان المراد انه ليس بينه وبين الساعة نبي اخر كما ان
السبابة والوسطى ليس بينهما اصبع اخرى • والصحيح انه يدل مع ذلك
على القرب من الساعة وكان قتادة يشير الى ان المراد ان بينه وبين

الساعة كمقدار فضل السبابة على الوسطى وقد قيل ان بينهما من الفضل
مقدار نصف سبع ٥ واخذوا من هذا ان بقا امته الف سنه
وهو سبع الدنيا وفيه ورد ذلك مرفوعا من حديث ابن زميل
ولكن اسناده لا يصح وقد رجح ذلك ابن الجوزي والسهيلي وقال
ان لم يصح فيه الحديث المرفوع فقد صح عن ابن عباس وغيره وهو عند
اهل الكتاب كذلك ومما يدل ان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم من علامات
الساعة ان الدجال سال عن خروجه في حديث الجساسة ٥

قوله صلى الله عليه وسلم حتى يعبد الله وحده لا شريك له

هذا هو المقصود الاعظم من بعثته صلى الله عليه وسلم بل ومن بعثة
الرسل من قبله كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا
يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ٥ وقال ولقد بعثنا في
كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ٥ بل هذا هو
المقصود من خلق الخلق وايجادهم كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فما خلقهم الا ليامرهم بعبادته واخذ عليهم العهد
لما استخرجهم من صلب ادم على ذلك كما قال تعالى واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى شهدنا الاية ٥ وقد تكاثرت الاحاديث المرفوعة والاثار الموقوفة
في تفسير هذه الاية بانه تعالى استنطقهم حينيذ فاقروا كلهم بوحدانيته
واشهدهم على انفسهم واشهد عليهم اباهم ادم والملايكة ثم انه تعالى

تعاهدهم

٧

تعاهدهم في كل زمان بارسال الرسل وانزال الكتاب يذكرهم
بالعهد الاول ويجدد عليهم العهد والميثاق على ان يوحدوه ويعبدوه و
ولا يشركوا به شيا وانذارا الى ادم وحوا عند هبوطهما من الجنة الى الهدى
المعنى في قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى
فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون ٥ وفي سورة
طه نحو هذا فاقر بنو ادم كلهم بهذا العهد الماخوذ عليهم بل
نقضه اكثرهم واشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فبعث الله الرسل
تجدد ذلك العهد الاول وتدعوا الى تجديد الاقرار
بالوحدانية فكان اول رسول بعث الى اهل الارض يدعوا الى
التوحيد وينهى عن الشرك نوح فبعث الله نوحا فلبث في قومه
الف سنة الا خمسين عاما يدعوا الى الله والى عبادته وحده لا شريك
له كما ذكر سبحانه وتعالى في سورة نوح انه قال لقومه اعبدوا الله
واتقوه واطيعون واخبر في موضع اخر عنه انه قال اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره فما استجاب له الا قليلا منهم واكثرهم اصروا على الشرك
وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا فلما اصروا على كفرهم اغرقهم بالطوفان ونجا نوحا ومن معه
في الفلك وما امن معه الا قليل ثم ان الله تعالى بعث ابرهيم خليله
عليه السلام فدعا الى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له وناظرهم

كما لا يخفى ... والربع ... الرابع ٥

ذلك احسن مناظرة وابطل شبه المشركين بالبراهين الواضحة وكسر
اصنام قومه حتي جعلهم جذاذا فارادوا احريقه فنجاه
الله من النار وجعلها عليه بردا وسلاما ووهب الله له اسمعيل
واسحاق فجعل عامة الانبيا من ذرية اسحاق فان اسرايل هو يعقوب
ابن اسحاق وانبيا بني اسرايل كلهم من ذرية يعقوب كيوسف وموسي
وداود وسليمان عليهم السلام واخرهم المسيح ابن مريم عليه السلام
وانما دعا الي التوحيد كما قال ما قلت لهم الا ما امرتني به
ان اعبدوا الله ربي وربكم ثم طبق الشرك الارض بعد المسيح
فان قومه الذين ادعوا اتباعه والايمان به اشركوا به غاية
الشرك فجعلوا المسيح هو الله او ابن الله وجعلوا امه ثالث ثلاثة
ه واما اليهود فانهم وان تبروا من الشرك فالشرك فيهم موجود
فانه كان فيهم من عبد العجل في حياة موسي عليه السلام وقال
فيه انه الله وان موسي نسي ربه وذهب يطلبه ولا شرك اعظم من هذا
ومنهم طايفة قالوا العزير ابن الله وهذا من اعظم الشرك واكثرهم
اتخذوا احبارهم اربابا من دون الله فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم
الحلال فاطاعوهم وكانت تلك عبادتهم اياهم لان من اطاع
مخلوقا في معصية الخالق واعتقد جواز طاعته او وجوبها فقد
اشرك بهذا الاعتبار حيث جعل التحريم والتحليل لغير الله ه
واما المجوس فشركهم ظاهر فانهم يقولون بالهين قديمين

احدها

[illegible]

احدهما نور والاخر ظلمة فالنور خالق الخير والظلمة خالق الشر وكانوا
يعبدون النيران ه واما العرب والهند وغيرهم من الامم فكانوا
اظهر الناس شركا يعبدون مع الله الهة اخري كثيرة ويزعمون انها تقرب
اليه زلفي ه فلما طبق الشرك اقطار الارض واستطار شرره في الافاق
من المشرق الي المغرب بعث محمدا صلي الله عليه وسلم بالحنيفية السمحة
والتوحيد الخالص دين ابرهيم عليه السلام وامره ان يدعو الخلق
كلهم الي توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له فكان يدعو سرا
الي ذلك نحو ثلاث سنين فاستجاب له طايفة من الناس ثم امر
باعلان الدعوة واظهارها وقيل فاصدع بما تومر فدعا الي الله
والي توحيده وعبادته وحده لا شريك له جهرا واعلن الدعوة وذم
الالهة التي تعبد من دون الله وذم من عبدها واخبر انهم من اهل
النار فثار عليه المشركون واجتهدوا في ايصال الاذي اليه والي
اتباعه وفي اطفا نور الله الذي بعثه به وهو لا يزداد الا اعلانا
بالدعوة وتصميما علي اظهارها واشهارها والندا بها في مجامع الناس
وكان يخرج بنفسه في مواسم الحج الي من يقدم الي مكة من قبايل العرب
فيعرض نفسه عليهم ويدعوهم الي التوحيد وهم لا يستجيبون له بل
يردون عليه قوله ويسمعونه ما يكره وربما نالوه بالاذي وبقي عشر
سنين علي ذلك يقول من يمنعني حتي اودي رسالات ربي فان قريشا
قد منعوني ان اودي رسالات ربي وكان يشكو اليهم في المواسم

وهم مزدحمون بها كسوق ذي المجاز فينادي يا ايها الناس قولوا
لا اله الا الله تفلحوا ووراءه عمه ابو لهب يؤذيه ويرد عليه وينهي
الناس عن اتباعه واجتمع المشركون مرة عند عمه ابي طالب
يشكونه اليه ويقولون شتم الهتنا وسفه احلامنا وسب
اباءنا فليكف عن الهتنا ٥ فقال ابو طالب للنبي صلى الله
عليه وسلم اجب قومك الى ما سالوه فقال انا ادعوهم الي
خير من ذلك ان يتكلموا بكلمة تدين لها العرب ويملكون
بها العجم فقال ابو جهل نعطيكها وعشر امثالها قال
تقولون لا اله الا الله فنفروا عند ذلك وتفرقوا وهم
يقولون اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب ٥ وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمه يا عم لو وضعوا الشمس
عن يميني والقمر عن يساري على ان اترك هذا الامر حتى
يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ٥ قال صلى الله عليه وسلم لقد
اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما يؤذي
احد ولقد اتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي
طعام ياكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال ٥ وفي
رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال ما اوذي في الله احد ما اوذيت
٥ كان العدو يجهد له في نيل الاذى والصديق يلوم
على هذا الاحتمال ٥ اذا كان كذا والمحبة تقول حبذا هذا

الشفا

الشفا اذا كان في رضى الحبيب والدعوة الى توحيده حبذا ٥
شعر ' وقف الهوى بي حيث انت فليس لي ' متاخر عنه ولا متقدم '
' اجد الملامة في هواك لذيذة ' حبا لذكرك فليلمني اللوم '
ثم ان ابا طالب لما توفي وتوفيت بعده خديجة اشتد المشركون
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضطروه الى ان اخرجوه من مكة
الى الطائف فدعاهم الى عبادة الله وحده فلم يجيبوه وقابلوه
بغاية الاذى وامروه بالخروج من ارضهم واغروا به سفهاءهم
فاصطفوا له صفين وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى ادموه
فخرج هو ومعه مولاه زيد بن حارثة فلم يمكنه دخول مكة الا
بجوار وطلب من جماعة من رؤساء قريش ان يجيروه حتى يدخل
مكة فلم يفعلوا حتى اجاره المطعم بن عدي فدخل في جواره
وعاد الى ما كان عليه من الدعاء الى توحيد الله وعبادته
فكان يقف بالمواسم على القبائل فيقول لهم قبيلة قبيلة
يا بني فلان اني رسول الله اليكم يامركم ان تعبدوه ولا
تشركوا به شيا ولا يقبلون منه وابو لهب خلفه يقول
لا تطيعوه وكان صلى الله عليه وسلم ينادي من يؤويني من ينصرني
حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة فلا يجيبه احد حتى بعث له
الانصار من المدينة فبايعوه هذا كله وهو صابر على الدعوة
الى الله عز وجل على هذا الوجه راض بما يحصل له فيه من

الا ذي منشرح الصدر بذلك غير متضجر منه ولا جزع
وكان اذا اشتكى احد من اصحابه شيا يقول الي عبد الله
ولن يضيعني شعر

صرت لهم عبدا وما للعبد ان يعترضا من لم يرض لا يري الا
الطبيب المرضا ٥ وفي الصحيح عن عايشة قالت قلت يا رسول
الله هل اتي عليك يوم كان اشد من يوم احد فقال لقد
لقيت من قومك ما لقيت وكان اشد ما لقيت منهم يوم
العقبة اذ عرضت نفسي علي ابن عبد ياليل بن عبد كلال
فلم يجبني الي ما اردت فانطلقت وانا مهموم علي وجهي
فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي فاذا
انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني
فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد
بعث اليك ملك الجبال لتامره بما شيت فيهم فقال فناداني
ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك
لك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني
بامرك وما شيت ان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من
اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيا ن ما مقصود
الرسول صلى الله عليه وسلم الا ان يعبد الله ولا يشرك به شي

وما يبالي اذا حصل ذلك ما اصابه في الدعوة اليه اذا وحد
معبوده حصل مقصوده اذا عبد محبوبه حصل مطلوبه
اذا ذكر ربه رضي قلبه واما جسمه فما يبالي اصابه في سبيل
ربه ما يولمه او ما يلايمه شعر

ان كان سركم ما قد بليت به فما لجرح اذا ارضاكم الم
وحسب سلطان الهوي انه يلذ فيه كلما يولم

كان كلما اذاه الاعدا اذا دعاهم الي مولاهم رجع الي مولاه
فتسلى بعلمه ونظره اليه وقربه منه واشتغل بمناجاته وذكره
ودعايه وخدمته فنسي كلما اصابه من الالم من اجله وقد امر
بذلك في القران في مواضع كثيرة نحو قوله تعالى فاصبر لحكم
ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه
وادبار النجوم ٥ وقوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب ٥ وقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين وكان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر قام
الي الصلاة لان الصلاة صلة وكان يقول جعلت قرة عيني
في الصلاة شعر

سروري من الدهر لقياكم ودار سلامي مغنا كم
وانتم منتهى املي ما حييت وما طاب عيشي لولاكم

بالتكاليف البدنيه
حزبه امر من قبل
فتسلى اصابه
مصباح

اذا ازدحمت في فؤادي الهموم • اروّح قلبي بذكراكم •
واستنشق الريح من ارضكم • لعلي احظي برؤياكم •
فلا تنسوا العهد فيما مضي • فلسنا مدي الدهر ننساكم •

فلم يزل صلي الله عليه وسلم يدعوا الي الله والي توحيده وعبادته
وحده لا شريك له حتي ظهر دين الله واعلن ذكره وتوحيده
في المشارق والمغارب وصارت كلمة الله هي العليا ودينه هو
الظاهر وتوحيده هو الشايع وصار الدين كله لله والطاعة
كلها له ودخل الناس في دين الله افواجا فجعل ذلك علامة
له علي اقتراب اجله وامر حينيذ بالتهيي للقا والنقلة
الي دار البقا وكان المعني ان قد حصل المقصود من رسالتك
وظهر توحيدي في اقطار الارض وزال منها ظلام الشرك
وحصلت عبادتي وحدي لا شريك لي وصار الدين كله لي
فانا استدعيك الي جواري لاجزيك اعظم الجزا وللاخرة
خير لك من الاولي ولسوف يعطيك ربك فترضي • وفي
صفته صلي الله عليه وسلم في التوراة ولن اقبضه حتي
اقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله وافتح
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا • وكان النبي
صلي الله عليه وسلم انما يقاتل علي دخول الناس في التوحيد
كما قال امرت ان اقاتل الناس حتي يقولوا لا اله الا الله

فاذا

فاذا قالوها فقد عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها لاسلام
وحسابهم علي الله وكان اذا بعث سرية للغزو يوصي
اميرهم بان يدعوا عدوه عند لقايهم الي التوحيد وكذلك
امر معاذ بن جبل لما بعثه الي اليمن ان يدعوهم
الي شهادة التوحيد وكذلك امر علي بن ابي طالب حين
بعثه لقتال اهل خيبر وروي عنه صلي الله عليه وسلم انه
كان اذا بعث بعثا قال تالفوا الناس وتانوا بهم ولا تغيروا وا
عليهم حتي تدعوهم فما علي الارض من اهل بيت مدر ولا وبر
الا ان تاتوني بهم مسلمين احب الي من ان تاتوني بنسايهم واولادهم
وتقتلوا رجالهم **قوله** صلي الله عليه وسلم وجعل
رزقي تحت ظل رمحي اشارة الي ان الله لم يبعثه بالسعي
في طلب الدنيا ولا الجمع واكتنازها والاجتهاد بالسعي في
اسبابها وانما بعثه داعيا الي توحيده بالسيف ومن
لازم ذلك ان يقتل اعداه الممتنعين عن قبول دعوة
التوحيد ويستبيح اموالهم ويسبي نساهم وذراريهم فيكون
رزقه مما افاء الله عليه من اموال اعدايه فان المال
انما خلقه الله لبني ادم ليستعينوا به علي طاعته وعبادته
فمن استعان به علي الكفر بالله والشرك به سلط عليه رسوله
صلي الله عليه وسلم واتباعه فانتزعوه منه واعادوه الي من هو

اولي به من اهل عبادة الله وتوحيده وطاعته ولهذا سمي
الفي فيا لرجوعه الي من كان احق به ولاجله خلق وكان
في القران المنسوخ انما انزلنا المال لاقام الصلاة وايتا
الزكاة فاهل التوحيد والطاعة لله احق بالمال من اهل
الكفر به والشرك فلذلك سلط الله رسوله واتباعه علي من
كفر به واشرك فانتزع اموالهم وجعل رزق رسوله من
هذا المال لانه احل الاموال كما قال فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا وهذا مما خص الله به محمدا وامته فانه احل لهم الغنايم
ولم تحل لاحد من الامم قبلهم انما كانوا يجمعونها فتاتي نار
من السماء فتاكلها وعلم الله ضعف هذه الامة فاحل لهم الغنايم
وقد قيل ان الذي خص بحله هذه الامة هو الغنيمه
الماخوذة بالقتال دون الفي الماخوذ بغير قتال فانه
كان مباحا لمن قبلنا وهو الذي جعل رزق رسوله منه
وانما كان احل من غيره لوجوه ۵ ومنها انه انتزاع
مال من لا يستحقه لانه يستعين به علي معصية الله و
الشرك به فاذا انتزعه منه واعطاه لمن يستعين به علي
طاعته وتوحيده والدعوة الي عبادته كان ذلك احب
الاموال الي الله واطيب وجوه اكتسابها عنده ۵
ومنها انه صلي الله عليه وسلم انما كان يجاهد لتكون كلمة

قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ... مع ان النبي صلى الله عليه وسلم اختار الفقر فقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين

الله هي العليا ودينه هو الظاهر لا لاجل الغنيمة فيحصل له الرزق
تبعا لعبادته وجهاده في الله فلا يكون فرغ وقتا من اوقاته
لطلب الرزق محضا وانما عبد الله في جميع اوقاته ووحده
واخلص له فجعل له رزقه ميسرا له في ضمن ذلك من غير ان يقصده
ولا يسعي فيه ۵ وجا في حديث مرسل انه صلي الله عليه وسلم قال
انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة ان الله بعثني بالجهاد
ولم يبعثني بالزراع ۵ وخرج البغوي في معجمه حديثا مرفوعا
ان الله بعثني بالهدي ودين الحق ولم يجعلني زراعا ولا تاجرا
ولا سخابا بالاسواق وجعل رزقي في رمحي وانما ذكر
الرمح ولم يذكر السيف لئلا يقال انه كان صلي
الله عليه وسلم يرتزق من مال الغنيمة انما كان يرتزق
مما افا الله عليه من خيبر وفدك ۵ والفي ما هرب اهله
منه خوفا او تركوه بخلاف الغنيمة فانها ما اخذ بالقتال
بالسيف وذكر الرمح اقرب الي حصول الفي لان الرمح يراه
العدو من بعد فيهرب فيكون هرب العدو من ظل الرمح
والماخوذ به هو مال الفي ومنه كان رزق النبي صلي الله
عليه وسلم بخلاف مال الغنيمه فانه يحصل من قتال السيف
والله اعلم ۵ وقال عمر بن عبد العزيز ان الله بعث محمدا
هاديا ولم يبعثه جابيا ۵ وكان صلي الله عليه وسلم شغله بطا

الله والدعوة الي التوحيد وما يحصل في خلال ذلك من الاموال
من الفي والغنايم فيحصل تبعا لا قصدا اصليا ٥ ولهذا ذم
من ترك الجهاد واشتغل عنه باكتساب الاموال وفي ذلك
نزل قوله تعالي وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم
الي التهلكة ٥ لما عزم الانصار علي ترك الجهاد والاشتغال
باصلاح اموالهم واراضيهم ٥ وفي الحديث الذي خرجه ابو
داود وغيره اذا تبايعتم بالعينة وتبعتم اذناب البقر وتركتم
الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه من رقابكم حتى تراجعوا
دينكم ٥ ولهذا كره الصحابة رضي الله عنهم الدخول في ارض
الخراج للزراعة فانها تشغل عن الجهاد ٥ قال مكحول
ان المسلمين لما قدموا الشام ذكر لهم زكاء زرع الحولة فزرعوها
فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فبعث الى زرعهم وقد ابيض وادرك
فحرقه بالنار ثم كتب اليهم ان الله جعل ارزاق هذه الامة
في اسنة رماحها وتحت ازجتها فاذا زرعوا كانوا كالناس
خرجه اسد ابن موسي ٥ وروي ايضا باسناده عن عمر انه قال
من زرع زرعا واتبع اذناب البقر ورضي بذلك واقر به جعل
عليه الجزية ٥ وقيل لبعضهم لو اتخذت مزرعة للعيال
فقال والله ما جينا زراعين ولكن جينا لنقتل اهل الزرع
وناكل زرعهم ٥ فاكمل حالات المومن ان يكون اشتغاله بطاعة

الله

الله والجهاد في سبيله والدعوة الي طاعته لا بطلب الدنيا وياخذ
من مال الفي ونحوه قدر الكفاية كما كان النبي صلى الله عليه وسلم
ياخذ لاهله قوت سنته من مال الفي ثم يقسم باقيه وربما
راي محتاجا بعد ذلك فيقسم عليه قوت اهله فيبقي اهله
بلا شي ٥ وكذلك من يشتغل بالعلم لانه احد نوعي الجهاد
فيكون اشتغاله بالعلم للجهاد في سبيل الله والدعوة اليه فان اخذ
من اموال الفي والوقف علي العلم اخذ منه قدر الكفاية
يتقوي به وللاستعانة علي جهاده ولا ينبغي ان ياخذ اكثر
من قدر كفايته من ذلك وقد نص الامام احمد علي ان
مال بيت المال كالخراج لا يوخذ منه اكثر من الكفاية قال
الوقف اضيق ومن اشتغل بطاعة الله فقد تكفل الله برزقه
كما في حديث زيد بن ثابت المرفوع من كانت الدنيا همه
فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا
الا ما كتب له ومن كانت الاخرة نيته جمع الله له امره وجعل
غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة خرجه الامام احمد
وابن ماجه ٥ وخرجه الترمذي من حديث انس مرفوعا
ان الله يقول يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املا صدرك غنا
واسد فقرك والا تفعل ملات يديك شغلا ولم اسد فقرك
٥ وخرج ابن ماجة من حديث ابن مسعود مرفوعا من جعل

الهموم هماً واحداً هم آخرته كفاه الله هم دنياه ومن تشعبت به
الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك ٥
وفي الآثار الإسرائيلية يقول الله يا دنيا اخدمي من
خدمني وأتعبي من خدمك وقوله صلى الله عليه وسلم
وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ٥ هذا يدل
على أن العز والرفعة في الدنيا والآخرة لمتابعة أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأن متابعته متابعة أمر الله كما قال تعالى
من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين ٥ وقال تعالى من كان يريد العزة
فلله العزة جميعاً وفي بعض الآثار يقول الله أنا العزيز
فمن أراد العز فليطع العزيز ٥ قال الله تعالى إن أكرمكم
عند الله أتقاكم فالذل والصغار يحصل لمخالفة أمر الله
ورسوله ومخالفة أمر الرسول على قسمين أحدهما مخالفة
من لا يعتقد طاعة أمره كمخالفة الكفار وأهل الكتاب
الذين لا يرون طاعة الرسول فهم تحت الذلة والصغار ٥
ولهذا أمر الله بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون على اليهود الذلة والمسكنة لأن كفرهم بالرسول
عناد ٥ والثاني من اعتقد طاعته ثم يخالف أمره وهذا
نوعان أحدهما من يخالف أمره بالمعاصي التي يعتقدها معصية

فله نصيب من الذلة والصغار ٥ قال الحسن وإن طقطقت
بهم البغال وهملجت بهم البراذين فإن ذل المعصية في
رقابهم أبى الله إلا أن يذل من عصاه ٥ كان الإمام أحمد
يدعو اللهم أعزنا بعز الطاعة ولا تذلنا بذل المعصية
قال أبو العتاهية شعر
ألا إنما التقوى هو العز والكرم ٭ وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصة ٭ إذا حقق التقوى وإن حاك أو حجم
فأهل هذا النوع خالفوا الرسول من أجل دواعي الشهوات
والنوع الثاني من خالف أمره من أجل الشبهات وهم أهل الأهواء
والبدع فكلهم لهم نصيب من الذلة والصغار بحسب مخالفتهم
لأوامره ٥ قال تعالى إن الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين
وأهل الأهواء والبدع كلهم مفترون على الله وبدعتهم تتغلظ
بحسب كثرة افترائهم عليه وقد جعل الله من حرم ما أحله الله
وحلل ما حرمه الله مفترياً عليه الكذب فمن قال على الله ما لا
يعلم فقد افترى على الله الكذب ومن نسب إلى الله ما لا يجوز
نسبته إليه من تمثيل وتعطيل أو كذب بأقدار فقد افترى
عليه الكذب وقد قال الله عز وجل فليحذر الذين يخالفون
عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم قال

من أعظم المهمات فافهم

سفيان الفتنة ان يطبع الله على قلوبهم فلهذا تغلظت عقوبة
المبتدع على عقوبة العاصي لان المبتدع مفتر على الله مخالف
لامر رسول الله لاجل هواه فاما مخالفة بعض اوامر الرسول
صلى الله عليه وسلم خطا من غير عمد مع الاجتهاد على متابعته
فهذا يقع كثيرا من اعيان الامة من علمايها وصلحايها ولا اثم فيه
بل صاحبه اذا اجتهد فله اجر على اجتهاده وخطاه موضوع
عنه ومع هذا فلا يمنع ذلك من علم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي خالفه هذا ان يبين للامة ان هذا مخالف لامر
الرسول نصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين ولا يمنع
من ذلك عظمة من خالف امره خطا وهب ان هذا المخالف
عظيم له قدر وجلالة وهو محبوب للمومنين من الائمة
فالواجب على كل من بلغه امر الرسول وعرفه ان يبينه
للامة وينصح لهم ويامرهم باتباع امره وان خالف ذلك
راي عظيم من الامة فان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
احق ان يعظم ويقتدى به من راي معظم قد خالف
امره في بعض الاشيا خطا ومن هنا رد الصحابة ومن بعدهم
من العلما على كل من خالف سنة صحيحة وربما اغلظوا في
الرد لا بغضا له بل محبوب عندهم معظم في نفوسهم لكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اليهم وامره فوق امر كل مخلوق

فاذا

فاذا تعارض امر الرسول وامر غيره فامر الرسول
صلى الله عليه وسلم اولى ان يقدم ويتبع ولا يمنع من ذلك
تعظيم من خالف امره وان كان مغفورا له بل ذلك المخالف
المغفور له لا يكره ان يخالف امره اذا ظهر امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخلافه بل يرضى بمخالفة امره ومتابعة
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهر امره بخلافه
كما اوصى الشافعي رضي الله عنه اذا صح الحديث في خلاف
قوله ان يتبع الحديث ويترك قوله وكان يقول
ما ناظرت احدا فاحببت ان يخطي وما ناظرت احدا
فباليت اظهر الحق على لسانه او لساني لان تناظرهم كان
لظهور امر الله ورسوله لا لظهور نفوسهم والانتصار
لها وكذلك المشايخ العارفون كانوا يوصون بقبول
الحق من كل من قال الحق صغيرا او كبيرا وينقادون لقوله
وقيل لحاتم الاصم انت رجل اعجمي لا تفصح وما ناظرت
احدا الا قطعته فباي شي تغلب خصمك قال بثلاث
افرح اذا اصاب خصمي واحزن اذا اخطا واحفظ لساني
عنه ان اقول له ما يسوه فذكر ذلك للامام احمد فقال
ما كان اعقله من رجل وقد روي عن الامام احمد انه قيل
له ان عبد الوهاب الوراق ينكر كذا وكذا فقال لا نزال

قال
تخبر ما دام فينا من ينكر ومن هذا الباب قول عمر لمن
قال له اتق الله يا امير المومنين فقال لا خير فيكم اذا لم تقولوها
لنا ولا خير فينا اذا لم نقبلها منكم وردت عليه امراة مقالته
فرجع اليها وقال رجل اخطا والمراة اصابت فلا يزال الناس
بخير ما كان فيهم من يقول الحق ويبين اوامر الرسول
صلى الله عليه وسلم التي خالفها من خالفها وان كان معذورا
مجتهدا مغفورا له وهذا مما خص الله به هذه الامه
لحفظ دينها الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم
فانها لا تجتمع على ضلالة بخلاف الامم السالفة فهاهنا
امران احدهما ان من خالف امر الرسول في شي خطاء
مع اجتهاده في طاعته ومتابعة اوامره فانه مغفور
له لا تنقص درجته بذلك ● والثاني انه لا يمنعنا
تعظيمه ومحبته من تبيين مخالفة قوله لامر الرسول
صلى الله عليه وسلم ونصيحة الامة تبيين امر الرسول لهم
ونفس ذلك الرجل المحبوب المعظم لو علم ان قوله مخالف
لامر الرسول لاحب من يبين للامة ذلك ويرشدهم
الى الرسول ويردهم عن قوله في نفسه وهذه النكتة
تخفى على كثير من الجهال بسبب ويظن ان
الرد تنقيص به وليس كذلك وبسبب
تعظيم من عالم وصالح
علم

يعبر عن بعض العلماء بالجهل ... بسبب ... المبالغة ... الصالح ... والله ...

الغفلة

الغفلة عن ذلك تبدل دين اهل الكتاب فانهم تعوا زلات
علمائهم واعرضوا عما جات به انبياؤهم حتى تبدل دينهم واتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فاحلوا لهم الحرام
وحرموا عليهم الحلال فاطاعوهم فكانت تلك عبادتهم
اياهم فكان كلما كان فيهم رئيس كبير معظم مطاع عند الملوك
قبل منه ما قال وحمل الملوك الناس على قوله وليس
فيهم من يرد قوله ولا يبين مخالفته الدين وهذه الامه
عصمها الله من الاجماع على ضلالة فلا بد ان يكون فيها
من يبين امره ورسوله ولو اجتهدت الملوك على جمع الامة
على خلافه لم يتم لهم امرهم كما جرى مع المامون والمعتصم و
الواثق حيث اجتهدوا على اظهار القول بخلق القران
وقتلوا الناس وضربوهم وحبسوهم على ذلك واجابهم العلما
تقية وخوفا فاقام الله امام المسلمين في وقته احمد بن حنبل
فرد باطلهم حتى اضمحل امره وصار الحق هو الظاهر في جميع
بلاد الاسلام والسنة ولم يكن الامام احمد يحابي احدا في مخالفة
شي من امر الرسول وان دق ولو عظم مخالفه في نفوس
الخلق فقد تكلم في بعض اعيان مشايخ العلم والدين لمسلة
اخطاها فحمل امره حتى لما مات لم يصل عليه الا نحو اربعة
انفس وكان كلما تكلم في احد سقط لان كلامه كان تعظيما

حكم نادر

لا امر الله ورسوله لا لهوى نفسه ولقد كان بشر الحافي يقول
لمن ساله عن مرضه احمد الله اليكم بي كذا وكذا فنقل ذلك
للامام احمد وقال لو اهو يبدا بالحمد قبل ان يصف مرضه
فقال احمد سلوه عمن اخذ هذا يعني ان كان هذا لم ينقل
عن بعض من سلف فلا نقبل منه فقال بشر عندي فيه اثر
ثم روى باسناده عن بعض السلف قال من بداء بالحمد
قبل الشكوى لم تكتب عليه الشكوى فبلغ ذلك احمد فقبل
قوله وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل عمل
ليس عليه امرنا فهو رد فامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
والرد على من خالف امر الله ورسوله لا يتلقى الا عمن
عرف ما جا به الرسول وخبره خبرة تامة وقال بعض
الايمة لا يوخذ العلم الا عن من عرف بالطلب وامر
الرسول صلى الله عليه وسلم نوعان امر ظاهر يعمل بالجوارح
كالصلاة والصيام والحج والجهاد ونحو ذلك وامر باطن يقوم
بالقلوب كالايمان بالله ومعرفته ومحبته وخشيته واجلاله
وتعظيمه والرضا بقضايه والصبر على بلايه فهذا كله لا يوخذ
الا ممن عرف الكتاب والسنة فمن لم يقرا ويكتب الحديث لا يقتدى
به في علمنا فمن تكلم على شي من هذا مع جهله بما جا به الرسول
فهو داخل فيمن يفتري على الله الكذب وفيمن يقول على الله ما لا

يعلم فان كان مع ذلك لا يقبل الحق ممن ينكر عليه باطله لمعرفته
ما جا به الرسول صلى الله عليه وسلم بل يتنقصه وقال انا وارث
حال الرسول والعلما وارثون علمه فقد جمع هذا بين افترا
الكذب على الله والتكذيب بالحق لما جاءه ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق
اذ جاءه اليس في جهنم مثوى للمتكبرين فان هذا متكبر عن
الحق والانقياد له منقاد لهواه وجهله ضال مضل
وانما يرث حال الرسول من علم حاله ثم اتبعه فاما من
لا علم له بحاله فمن اين يكون وارثه ومثل هذا لم يكن
ظهر في زمن قل فيه العلم وكثر فيه الجهل ومع هذا فلا
بد ان يقيم الله من يبين للامة ضلاله وله نصيب من
الذل والصغار بحسب مخالفته لامر الرسول صلى الله
عليه وسلم يا لله العجب لو ادعى رجل معرفة صناعة من صنايع
الدنيا ولم يعرفه الناس بها ولا شاهدوا عنده الاتها
لكذبوه في دعواه ولم يامنوه على اموالهم ولم يمكنوه ان
يعمل فيها ما يدعيه من تلك الصناعة فكيف بمن يدعي
معرفة امر الرسول وما شوهد قط يكتب علم الرسول
ولا يجالس اهله ولا يدارسه فلله العجب كيف يقبل اهل
العقل دعواه ويحكمونه في اديانهم يفسدها بدعواه

ان كنت تنوح يا حمام البان ۝ للبين فاين شواهد الاحزان ۝
اجفانك للدموع ام اجفاني ۝ لا يقبل مدع بلا برهان ۝
۝ ومن اعظم ما حصل به الذل من مخالفة أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ترك ما كان عليه من جهاد اعدا الله
فمن سلك سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم في الجهاد عز
ومن ترك الجهاد مع قدرته عليه ذل ۝ وقد سبق حديث
اذا تبايعتم بالعينة وتبعتم اذناب البقر وتركتم الجهاد
سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه من رقابكم حتى تراجعوا
دينكم ۝ وراى النبي صلى الله عليه وسلم سكة الحرث فقال
ما دخلت دار قوم الا دخلها الذل فمن ترك ما كان عليه
النبي صلى الله عليه وسلم من الجهاد مع قدرته واشتغل عنه
بتحصيل الدنيا من وجوهها المباحة حصل له الذل
فكيف اذا اشتغل عن الجهاد بجمع الدنيا من وجوهها المحرمة
قوله صلى الله عليه وسلم ومن تشبه بقوم فهو منهم هذا
يدل على امرين احدهما النهي عن التشبه باهل الشر مثل اهل
الكفر والفسوق والعصيان وقد ذم الله من تشبه بهم
في شي من قبايحهم فقال تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع
الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا ۝ وقد نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالمشركين واهل الكتاب فنهى

عن

عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها وعلل بانه حينيذ
يسجد لها الكفار فيصير السجود في ذلك الوقت شبها
بهم في الصورة الظاهرة ۝ وقال صلى الله عليه وسلم خالفوا
المشركين احفوا الشوارب واوفوا اللحا ۝ وفي رواية جزوا الشوارب
وارخوا اللحا خالفوا المجوس ۝ وامر صلى الله عليه وسلم بالصلاة
في النعال مخالفة لاهل الكتاب ۝ وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود والنصارى فان تسليم
اليهود الاشارة بالكف خرجه الترمذي ونهى صلى الله عليه وسلم
عن التشبه بهم في اعيادهم ۝ وقال عبد الله بن عمر من اقام بارض
المشركين يصنع نيروزهم ومهرجانهم ويتشبه بهم حتى يموت حشر
يوم القيمة معهم ۝ وقال الامام احمد اكره حلق القفا هو من فعل
المجوس ومن تشبه بقوم فهو منهم ۝ فالتشبه بالمشركين والمغضوب
عليهم والضالين من اهل الكتاب منهي عنه ولا بد من وقوعه في هذه
الامة ۝ كما اخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حيث قال
لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر او ذراعا بذراع حتى
لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى قال فمن ۝
قال ابن عيينة كان يقال من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود
ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى ۝ ووجه هذا ان
الله ذم علما اليهود باكل السحت واكل الاموال بالباطل والصد

عن سبيل الله ويقتل النبيين بغير حق ويقتل الذين يامرون
بالقسط من الناس وبالتكبر عن الحق وتركه عمدا خوفا من زوال
المأكل والرياسات وبالحسد وبقسوة القلب وبكتمان الحق
وتلبيس الحق بالباطل وكل هذه الخصال توجد في علماء السوء
من أهل البدع ونحوهم ولهذا اشبهت الرافضة اليهود في
نحو من سبعين خصلة ٥ واما النصارى فذمهم الله بالجهل
والضلال وبالغلو في الدين بغير الحق ورفع المخلوق الى
درجة لا يستحقها حتى تدعي فيه الالهية واتباع الكبراء في التحليل
والتحريم وكل هذا يوجد في جهال المنتسبين الى العبادة من هذه
الامة فمنهم من يتعبد بالجهل بغير علم بل يذم العلم واهله
ومنهم من يغلو في بعض الشيوخ فيدعي فيه الحلول ومنهم
من يدعي الحلول المطلق والاتحاد ومنهم من يغلو فيمن يعتقد
من المشايخ كما تغلو النصارى في رهبانهم ويعتقدون لهم
ان يفعلوا في الدين ما شاءوا وان من رضي عنه غفر له ولا
يبالي بما عمل من عمل وان محبتهم لا يضر معها ذنب وقد كان
الشيوخ العارفون ينهون عن صحبة الاشرار وان ينقطع العبد
عن الله بصحبة الاخيار فمن صحب الاخيار لمجرد التعظيم لهم والغلو
فيهم زايدا عن الحد واعلق قلبه بهم فقد انقطع عن الله بهم وانما
المراد من صحبة الاخيار ان يوصلوا من صحبهم الى الله ويسلكوه

شبهت الرافضة اليهود في سبعين خصلة

حمـ

طريقه ويعلموه دينه ٥ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث اهله
واصحابه على التمسك بالطاعة ويقول اشتروا انفسكم من الله
لا اغني عنكم من الله شيا ٥ وقال لاهله ان اوليائي منكم المتقون
يوم القيمة لا ياتي الناس بالاعمال وتاتون بالدنيا تحملونها
على رقابكم فتقولون يا محمد فاقول قد بلغت ولما سأله
ربيعة الاسلمي مرافقته في الجنة قال له اعني على نفسك
بكثرة السجود فانما يراد صحبة الاخيار اصلاح الاعمال والاحوال ن
والاقتدا بهم في ذلك والانتقال من الغفلة الى اليقظة
ومن البطالة الى العمل ومن التخليط في الكسب والقول
والفعل الى الورع ومعرفة عيوب النفس وافاتها واحتقارها
فاما من صحبهم وافتخر بصحبتهم وادعى بذلك الدعاوى العريضة
وهو مصر على غفلته وكسله وبطالته فهو منقطع عن الله من
حيث ظن الوصول اليه وكذلك المبالغة في تعظيم الشيوخ
وتنزيلهم منزلة الانبيا هو ما ينهى عنه ٥ وقد كان عمر وغيره من
الصحابة والتابعين يكرهون ان يطلب منهم الدعا ويقولون
اانبيا نحن فدل على ان هذه المنزلة لا تنبغي الا للانبيا عليهم
السلام وكذلك التبرك بالاثار انما كان يفعله الصحابة
رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا يفعلونه مع
بعضهم ببعض ولا يفعله التابعون مع الصحابة مع علو قدرهم

نادره عجيبه

فدل على ان هذا لا يفعل الا مع الرسول صلى الله عليه وسلم مثل
التبرك بوضوئه وفضلاته وشعره وشرب فضل شرابه
وطعامه وفي الجملة هذه الاشيا فتنة للمعظم وللمعظم لما يخشى
عليه من الغلو المدخل في البدعة وربما يترقى الى نوع من
الشرك كل هذا انما جا من التشبه باهل الكتاب والمشركين
الذي نهيت هذه الامة عنه وفي الحديث الذي في السنن
ان من اجلال الله اكرام ذي الشيبة [المسلم] والسلطان المقسط و
حامل القران غير الغالي فيه ولا الجافي عنه فالغلو من
صفات النصارى والجفا من صفات اليهود والقصد هو
المامور به وقد كان السلف الصالح ينهون عن تعظيمهم
غاية النهي كالحسن والثوري واحمد وكان احمد يقول
من انا حتى تجيئون الي اذهبوا اكتبوا الحديث وكان اذا
سيل عن شي يقول سلوا العلما واذا سيل عن شي من الورع
انا لا يحل لي ان اتكلم في الورع لو كان بشر حيا تكلم في هذا
وسيل مرة عن الاخلاص فقال اذهب الى الزهاد اي شي
نحن حتى نجي اليهم وجا اليه رجل فمسح يده على ثيابه ومسح
بها وجهه فغضب الامام احمد وانكر ذلك اشد الانكار
وقال عمن اخذتم هذا الامر الثاني التشبه باهل
الخير والايمان والتقوى والطاعة فهذا حسن مندوب

اليه

اليه ولهذا يشرع الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم في اقواله
وافعاله وحركاته وسكناته واادابه واخلاقه وذلك مقتضى
المحبة الصحيحة فان المرء مع من احب انه من احب قوما اتبع
اثارهم ولن تلحق بالابرار حتى تتبع اثارهم وتاخذ بهديهم
وتقتدي بسنتهم وتصبح وتمسي وانت على مناهجهم حريصا
ان تكون منهم وتسلك سبيلهم وتاخذ طريقهم وان كنت مقصرا
في العمل فانما ملاك الامر ان تكون على استقامة اما
رايت اليهود والنصارى واهل الاهوا المردية يحبون
انبياهم وليسوا معهم لانهم خالفوهم في القول والعمل
وسلكوا غير طريقهم فصار موردهم النار نعوذ بالله من
النار كان يونس ابن عبيد ينشد
فانك من يعجبك لا يك مثله اذا انت لم تصنع كما كان يصنع
وجا في الحديث ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فمن احب اهل
الخير وتشبه بهم جهده فانه يلحق بهم كما في الحديث المشهور
من حفظ اربعين حديثا حشر يوم القيامة في زمرة العلما ومن
احب اهل الطاعة والذكر على وجه السنة وجالسهم فانه يغفر
له معهم وان لم يكن منهم فانهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فانما التشبه
باهل الخير في الظاهر والباطن تعبدا منهم وانما القصد
بالتشبه بهم ان يقال عن المتشبه بهم انه منهم وليس منهم

فهذا من خصال النفاق كما قال بعضهم استعيذوا بالله من خشوع
النفاق ان يرى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع ٥ كان
السلف الصالح يجتهد في اعمال الخير ويعدون انفسهم
المقصرين المفرطين المذنبين ونحن مع اساءتنا نعد انفسنا
من المحسنين ٥ كان مالك ابن دينار يقول اذا ذكر الصالحون
فلأف لي وتف ٥ وقال ايوب اذا ذكر الصالحون
كنت عنهم بمعزل ٥ وقال يونس بن عبيد اعد مائة
خصلة من خصال الخير لعل فيه منها خصلة واحدة ٥ وقال
محمد بن واسع لو ان للذنوب رائحة لم يستطع احد ان يجلس
الي ٥ شعر آخر

يا من اذا شبه بالصالحين فهو عنهم متباعد
واذا شبه بالمذنبين فحاله وحالهم واحد
يا من يبيع ما يكون له الجوامد وطرفه جامد وقلبه اقسى من الجلامد
يا من قد برد قلبه عن التقوى كيف ينفع الضرب في حديد
بارد ٥ يا نفس الى تؤ فكنا حتى متى لا ترعوينا
حتى متى لا تعقلين وتبصرين وتسمعينا
يا نفس ان لم تصلحي وتشبهي بالصالحينا ٥ تم

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ الثانية
خرج الامام احمد والحاكم من حديث زيد بن ثابت ان النبي

صلى الله عليه وسلم علمه دعاء وامره ان يتعاهد به اهله كل يوم
قال قل حين تصبح ٥ لبيك لبيك وسعديك والخير في
يديك ومنك وبك واليك ٥ اللهم ما قلت من قول او
نذرت من نذر او حلفت من حلف فمشيئتك بين يديه ما
شئت كان وما لم تشا لم يكن ولا حول ولا قوة الا بك انك على
كل شيء قدير ٥ اللهم وما صليت من صلاة فعلى
من صليت وما لعنت من لعن فعلى من لعنت انت وليي في الدنيا
في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ٥ اللهم
اني اسالك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت ولذة
النظر الى وجهك وشوقا الى لقائك من غير ضراء مضرة
ولا فتنة مضلة اعوذ بك اللهم ان اظلم او اظلم او اعتدي
او يعتدى علي او اكتسب خطيئة محيطة او ذنبا لا تغفر
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
ذا الجلال والاكرام فاني اعهد اليك في هذه الحياة الدنيا
واشهدك وكفى بك شهيدا اني اشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك لك الملك ولك الحمد وانت على كل شيء
قدير واشهد ان محمدا عبدك ورسولك واشهد ان وعدك
حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة اتية
لا ريب فيها وانك تبعث من في القبور واشهد انك ان تكلني

الي نفسي تكلني الي ضيعة وعورة وذنب وخطيئة واني لا اثق
الا برحمتك فاغفر لي ذنبي كله انه لا يغفر الذنوب الا
انت وتب علي انك انت التواب الرحيم **قوله صلى الله عليه وسلم**
لبيك اللهم لبيك معناه اجابة لدعائك مرة بعد مرة وليس
المراد بحقيقته التثنية بل المراد التكرير والتكثير والتوكيد
كقوله ثم ارجع البصر كرتين يعني مرة بعد مرة واصله من
لب بالمكان اذا لزمه واقام فيه فكان الملبي يجيب دعوة
الله ويلزم ذلك ويقتضي ايضا سرعة الاجابة مع الدوام
عليها ۞ **وقوله** وسعديك يعني اسعادا بعد اسعاد والمعنى
طاعة بعد طاعة واصله ان المنادي اذا دعا غيره فان المجيب
لدعائه يجيبه اسعادا له ومساعدة ثم نقل ذلك حتى اطلق للطاعة
حتى استعمل في اجابة دعاء الله عز وجل ۞ وحكي عن العرب
سبحانه وسعدانه على معنى سبحه واطيعه تسمية ان اسعاد السعد
كما سمي التسبيح لسبحان ولم يسمع سعديك مفردا ۞ ولا شك ان
الله تعالى يدعو عباده الي طاعته والي ما فيه رضاه عنهم
وما يوجب لهم به سعادة الاخرة فمن اجاب دعاه واستجاب
له فقد افلح والنجح ۞ قال الله تعالى والله يدعو الي
دار السلام ويهدي من يشاء الي صراط مستقيم ۞ وقال
تعالى قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض

يدعوكم

يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الي اجل مسمى وقال
حكاية من الجن الذين سمعوا القران يا قومنا اجيبوا داعي الله
وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ۞ ولهذا
يقول الملبي في الحج لبيك اللهم لبيك يعني اجابة لدعائك
وطاعة لك حيث دعوتنا الي حج بيتك وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول في دعاء الاستفتاح في الصلاة وقد قيل
انه كان يقول في قيام الليل ۞ وروي انه كان يقوله
في استفتاح المكتوبة لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير كله
في يديك والشر ليس اليك انا بك واليك تباركت وتعاليت
استغفرك واتوب اليك خرجه مسلم ۞ من حديث علي ۞
ويروي من حديث حذيفة مرفوعا وموقوفا وهو اصح
۞ يدعى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير
بيديك تباركت وتعاليت لبيك وحنانيك والمهتدي من
هديت عبدك بين يديك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك
تباركت رب البيت ۞ فاذا كان العبد في صبح كل يوم يقول
لبيك اللهم لبيك وسعديك فانه يريد بذلك اني اصبحت
مجيبا لدعوتك مسرعا اليها مقيما على طاعتك ممتثلا لاوامرك
مجتنبا لنواهيك فاذا قال هذا بلسانه فالواجب ان يتعود
بفعله ليكون مستجيبا لدعوة الله قولا وفعلا ۞ وان قال ذلك

ثم خالفته بفعله فقد كذب قوله عمله ٥ وهو جدير ان يجاب
كما يجاب من حج بمال حرام وقال لبيك اللهم لبيك فيقال لا لبيك
ولا سعديك ٥ كم دعاك الى بابه فما اجبت ولا لبيت كم استدعاك
الى جنابه فقعدت وابيت كم عرضت عليك واجابته فتكاسلت
وتوانيت وزجرت عن منهياته فما انزجرت وتماديت كم سمعت
دعا داعي الحق فتصاممت وكم رايت اياته في الخلوق فتعاميت
فيا من جسده حي وقلبه ميت يا ليتك اجبت منادي الهدى
حين ناداك يا ليت شعر
يا نفس ويحك قد اتاك هداك، اجيبي فداعي الحق قد ناداك،
كم قد دعيت الى الرشاد فتعرضي، واجبت داعي الغي حين دعاك،
طوبى لمن اجاب داعي الهداه اذا دعاه يا قومنا اجيبوا داعي
الله **وقوله صلى الله عليه وسلم** والخير في يديك
اشارة الى ان الله تعالى انما يدعو عباده الى ما هو خير لهم
ما يصلح دينهم ودنياهم واخرتهم فانه يدعو الى دار السلام
ويدعوهم ليغفر لهم ذنوبهم فاذا سارع العبد الى اجابة
دعوة ربه بتلبيته والاستجابة له قال مع ذلك والخير
في يديك اشارة الى انا نستجيب دعوتك طمعا في نيل الا الوهم
الخير الذي كله بيديك وانت لا تدعوا العبد الا ما هو
خير له في دنياه واخرته يا هذا لو دعاك مخلوق ترجوا

خير

٢

خيره لاسرعت اجابته مع انه لا يملك لك ولا لنفسه ضرا ولا نفعا
فكيف لا تسارع اجابة من الخير كله في يديه ولا يدعوك الا لخير
يوصله اليك **وقوله صلى الله عليه وسلم** ومنك وبك واليك
يحتمل ان مراده الخير منك كله وبك واليك يعني ان مبدا
الخير منك كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فالله تعالى
هو المبتدي بالخير فمنه بدا ونشا ٥ والخير بك يعني ان
دوامه واستمراره وثبوته بالله ولو شا الله لنزعه
وسلبه صاحبه ٥ وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك
به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك
كبيرا ٥ يعني ان دوام هذه النعمه عليك من الله كما ان ابتداها
منه ٥ والخير اليه انه يرجع بصاحبه الى الله في الاخرة
الى جواره وقربه في جنات النعيم فينتهي الخير بصاحبه
الى الله عز وجل ٥ ويحتمل ان المراد بقوله ومنك وبك
واليك ٥ ولعل هذا اظهر فيكون معنى الكلام ان العبد
وجوده من الله فانه كان عدما فاوجده ربه وخلقه
وهو في حال وجوده في الدنيا باق اي ان ثباته وبقاه
بالله فلولا ان الله يقيم الوجود وما فيه من انواع الخلق

الخلق لهلك ذلك كله وتلف ومن اسمايه الحي القيوم وقال
ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وفي الاثر
المعروف في قصة القارورتين يا موسى لو نمت لسقطت
السما على الارض وبعد انتقال العباد من هذه الدار
فان مرجعهم الى الله كما قال تعالى اليه مرجعكم جميعا
وقال ثم اليه ترجعون في آيات كثيرة في هذا المعنى
قال بعض العارفين حقيقة التوحيد ان يكون
العبد فانيا بالله عز وجل يرى الاشيا كلها منه وبه
واليه كما قال عامر بن عبد قيس ما نظرت الى شي الا
ورايته يدل على الله قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم ما قلت من قول او نذرت من نذر او حلفت
من حلف فمشيتك بين يديه ما شيت كان وما لم تشا
لم يكن ولا حول ولا قوة الا بك انك على كل شي قدير
ذكر الخطابي في كتاب الدعا له ان قوله فمشيتك روي
بضم التا وفتحها وان من رواه بالضم فان المعنى الاعتذار
بسابق الاقدار العايقة عن الوفا بما الزم العبد نفسه
من النذور والايمان قال وفي هذا طرف من الجبر
قال والصواب رواية من رواه بفتح التا على اضمار
فعل كانه قال فاني اقدم مشيتك في ذلك وانوي

نسـ كلهم فمشيتك فانه لم يثبته

الاستثنا

الاستثنا طرحا للحنث عنه عند وقوع الحلف قال وفيه حجة
لمن ذهب مذهب المكيين في جواز الاستثنا منفصلا عن اليمين
قال ابو الفرج زين الدين ابن رجب قلت الصواب هذا
المعنى على كلا الروايتين اعني رواية الضم ورواية الفتح ولكن
المراد برواية الضم الاعتذار بالقدر وانما المعنى فمشيتك
بين يدي ذلك كله مقدمة فهو معنى صحيح واستشهد
لهذا المعنى ما اخرجه ابو داود في سننه باسناده عن ابي الدردا
انه كان يقول من قال حين يصبح اللهم ما حلفت من حلف
او قلت من قول او نذرت من نذر فمشيتك بين يدي ذلك
كله ما شيت كان وما لم تشا لم يكن اللهم اغفر لي وتجاوز عني
اللهم من صليت عليه فعليه صلاتي ومن لعنت فعليه لعنتي
كان في استثنا يومه ذلك فقد صرح ابو داود بان المراد بهذا
الاستثنا بالمشية انه يكون استثنا في يومه ذلك يعني فيما يحلف
وينذر ويقوله في ذلك اليوم وهذا اصرح في انه يكون استثنا
في ما يستقبله من الكلام في يومه ذلك واما قول الخطابي انه يمنع
الحنث كقول من يقول ذلك في الاستثنا المنفصل بعد الكلام
كما حكاه عن المكيين فاصل ذلك انه قد روي عن المكيين كعطا و
مجاهد وعمرو بن دينار وابن جريج وغيرهم انه ينفع الاستثنا بعد
مدة من اليمين وروي ذلك عن ابن عباس من وجوه وقد طعن

فيها كلها غير واحد منهم القاضي اسمعيل المالكي والحافظ ابو موسى
المديني وله في ذلك مصنف مفرد ٥ وروي عن ابن عباس
في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال هي خاصة
للنبي صلى الله عليه وسلم دون غيره خرجه الطبراني من حديث
وجه ضعيف وروي ذلك عن ابن جريج ايضا ٥ وقالت
طايفة انما اراد هولاء ان هذا الاستثنا المنفصل يحصل
به امتثال قوله عز وجل ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشا الله واذكر ربك اذا نسيت ٥ وسبب نزولها ان قوما
سالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة قال غدا اخبركم
ولم يقل ان شا الله فاحتبس الوحي عنه مدة ثم نزلت هذه الاية
٥ وفي الحديث الصحيح ان سليمان عليه السلام قال لاطوفن
الليلة على مائة امراة الحديث ٥ وفي الحديث ان بني اسرايل
لو لم يقولوا ان شا الله ما اهتدوا ابدا يعني الى البقرة التي
امروا بذبحها ٥ وفي الحديث الذي في المسند والسنن ان
ياجوج وماجوج يحفرون كل يوم السد حتى يكادوا يروا منه
شعاع الشمس ثم ينصرفون ويقولون غدا نفتحه فاذا
رجعوا من الغد وجدوه كما كان اولا حتى ياذن الله في فتحه
فيقولون غدا نفتحه ان شا الله فيرجعون فيجدونه
كما تركوه فيفتحونه ٥ قال ابرهيم ابن ادهم قال بعضهم

ما سال

ما سال السايلون مسالة هي انجح من ان يقول العبد ما
شا الله قال يعني بذلك التفويض الى الله ٥ وكان
مالك ابن انس كثيرا يقول ما شا الله ما شا الله فعاتبه
رجل على ذلك فراى في منامه قايلا يقول انت المعاتب
لمالك على قوله ما شا الله لو شا مالك ان يثقب الخردل
بقوله ما شا الله فعل ٥ قال حماد بن زيد جعل رجل
لرجل جعلا على ان يعبر نهرا فعبر حتى اذا قرب من الشط
قال عبرت والله فقال له الرجل قل ان شا الله فقال
شا الله او لم يشا قال فاخذته الارض فلا ينبغي لاحد ان يخبر
بفعل يفعله في المستقبل الا ان يلحقه لمشية الله فانه ما
شا الله كان وما لم يشا لم يكن ٥ والعبد لا يشا الا ان يشا الله
له ٥ فاذا نسي هذه المشية ثم تذكرها فقالها عند ذكرها
ولو بعد مدة فقد امتثل ما امر به وزال عنه الاثم وان
كان لا يرفع عنه الكفارة ولا الحنث في يمينه ولهذا في كلام
ابي الدرداء ٥ اللهم اغفر لي وتجاوز عني فلم يبال الا رفع
الاثم دون رفع الكفارة روي عن سعيد ابن جبير
في قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت قال يقول
اذا حلفت فنسيت الاستثنا فاستثن اذا ذكرت ولو بعد
خمسة اشهر او ستة اشهر فانه يجزيك ما لم تحنث خرجه ادم ابن

ابي اياس في تفسيره وعلى هذا حمل قول ابن عباس واصحابه
طايفة من العلما منهم ابو مسعود الاصبهاني الحافظ وابن جرير
الطبري وكذا يتاول في هذا الحديث من تقدم الاستثنا
فان تقديمه ابعد من تاخيره عن اليمين فان اليمين لم توجد
بالكلية وفي تاخيره وجدت • وقد قال مالك في الاستثنا
في اليمين ان ذكر المشية يريد به الاستثنا نفعه ذلك في منع
الحنث وان كان انما اراد امتثال قوله تعالى ولا تقولن
لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ثم حنث فاني ارى
الكفارة نقله ابن المنذر وغيره • وكذلك حكاه ابو عبيد
عن بعض العلما • وتردد بعض العلما في وجوب الكفارة
في هذا القسم لتردد نظره بين اللفظ والمعنى فلفظه
معلق بالمشية ومعناه الجزم بالفعل غير معلق وانما ذكر الاستثنا
تحقيقا وتاكيدا للفعل وفي الجملة فينبغي حمل حديث زيد
ابن ثابت هذا على هذا المعنى وان تقدم المشية على كل
قول يقوله وحلف يحلفه ونذر ينذره ليخرج بذلك من
عهدة استقلال العبد بفعله • وليتحقق العبد انه لا
يكون ما يعزم عليه العبد ويقوله من حلف ونذر وغيرها
الا ما شاه الله واراده ولهذا قال بعده ماشيت كان وما لم
تشا لم يكن ولا حول ولا قوة الا بك انك على كل شي قدير فتبرا

من

من حوله وقوته ومشيته بدون مشية الله وحوله
وقوته واقر لربه بقدرته على كل شي وان العبد عاجز
عن كل شي الا ما اقدره عليه ربه • ففي هذا الكلام افراد
الرب تعالى بالحول والقوة والقدرة والمشية وان العبد
غير قادر من ذلك كله الا على ما يقدره مولاه وهذا نهاية
توحيد الربوبيه • وللشافعي من ابيات شعر
ماشيت كان وان لم اشا • وما شيت ان لم تشا لم يكن •
وقد حمل طايفة منهم الامام احمد كلام ابن عباس في تاويل
الاية على وجه اخر وهو ان الرجل اذا قال لا افعل كذا
وكذا ثم اراد فعله فانه يستثني ويقول ان شا الله يفعله
ويتخلص بذلك من الكذب اذا لم يكن حلف على يمين •
وكان يحيى ابن سعيد القطان اذا قال لا افعل كذا لا
يفعله ابدا فاذا قيل له لم تحلف يقول هذا اشد يعني
الكذب لو كنت حلفت كان اهون كنت اكفر يميني وافعله
• وسيل الامام احمد عمن يقول لا اكل ثم ياكل قال
هو كذب لا ينبغي ان يفعل ذلك • ونقل الوليد بن مسلم
في كتاب الايمان والنذور عن الاوزاعي في رجل قال في
شي يفعله نعم ان شا الله ومن نيته ان لا يفعل قال
هذا الكذب والخلف قال انما يجوز الاستثنا في اليمين

قيل له فانه قال نعم ان شا الله ومن نيته ان يفعل ثم بدا له
ان لا يفعل قال له ثنياه وهذا يدل على ان الاستثنا
بالمشية في غير اليمين انما ينفع لمن لم يكن مصمما على مخالفة
ما قاله من اول كلامه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
ما صليت من صلاة فعلى من صليت وما لعنت من لعن فعلى
من لعنت قال الخطابي الوجه ان ترفع التاء من صليت
ولعنت في الاول وان تنصبها منهما في الاخر ٥ والمعنى
كانه يقول اللهم اصرف صلاتي ودعاي الى من اختصصته
بصلاتك ورحمتك واجعل لعنتي على من استحق اللعن
عندك واستوجب الطرد والابعاد في حكمك ولا تواخذني
بالخطا مني في وضعها غير موضعها واحلالها في غير محلها
قال وانما يصح على هذا التاويل اذا كان قد سبقت منه
صلاة او لعن لغير المستحقين ٥ قال وقد يحتمل ان
يكون انما دعا بالتوفيق واشترط في مسالته العصمه
ليلا يجري على لسانه ثناء الا لمن يستحق الثنا او لسانه
ولا ذم الا لمن يستحقه من اعدايه كانه يقول اللهم
احفظني حتى لا اوالي الا اوليايك ولا اعادي الا اعداك
٥ قال والوجه الاول فانما ينصرف الى الماضي والوجه
الاخر الى المستقبل والله اعلم انتهى ٥ قال زين الدين ابن

رجب

رجب قلت التفسير الاول اصح ويشهد له قول ابي الدردا
اللهم من صليت عليه فعليه صلاتي ومن لعنت فعليه
لعنتي وقول الخطابي ان هذا الوجه انما ينصرف
الى الماضي ضعيف بل الصواب انه ينصرف الى المستقبل
وان المراد ما لعنت في هذا اليوم من لعن وما صليت فيه
من صلاة يعني ما العن وما اصلي وهذا ما تقدم في قول
ما قلت من قول او نذرت من نذر او حلفت من حلف
فمشيتك بين يديه وقد وافق الخطابي كما تقدم عنه ان المراد
به ما يقوله ويحلفه وينذره في المستقبل فكذلك الصلاة
واللعن ٥ واعلم ان العبد مبتلا بلسانه يلعن به من يغضب
عليه ويمدح به من يرضا عنه وكثيرا ما يمدح من لا يستحق المدح
ويلعن من لا يستحق اللعن ٥ وقد ورد في غير حديث
ان اللعنة اذا لم يكن الملعون لها اهلا لها رجعت على اللاعن
واللعن دعا فربما اجيب واصاب ذلك الملعون ٥ وقد
امر النبي صلى الله عليه وسلم المراة التي لعنت بعيرها ان ترسله
وقال لا تصحبنا ناقة ملعونة ٥ وكان بعض السلف لا يدخل
بيته شي ملعون ولا ياكل من بيض دجاجة يلعنها ولا يشرب
من لبن شاة لعنها ٥ قال بعضهم ما اكلت شيا ملعونا
قط ٥ وذكر ابن حامد من اصحابنا عن احمد قال من لعن عبده

فعليه ان يعتقه او يشاء من ماله ان عليه يتصدق قال ويجب
في لعن زوجته انه يلزمه ان يطلقها او يشهد لهذا في الزوج
وقوع الفرقة بين المتلاعنين لما كان احدهما كاذبا في نفس
الامر فقد حقت عليه اللعنة والغضب فاذا قدم العبد من اول
نهاره في دعايه ان ما لعن من لعن فانه لاحق لمن لعنه
الله وما اثنى من ثنا فهو لاحق لمن اثنى عليه فقد خلص بذلك
من اثم لعن من لا يستحق اللعن او من لا يستحق المدح اذا وقع
ذلك سهوا او غلطا او عن فورة غضب ونحوه فاما من يتعمد
ذلك مع علمه بالحال ففي دخوله في هذا الشرط نظر مع ان
عموم اشتراطه يقتضي دخوله فيه ٥ وقد صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه اشترط انه من سبه او لعنه او ضربه في
غضب ونحوه انه يكون له كفارة وصلاة وفي رواية وهو
غير مستحق وهذا انما يكون اذا ظن استحقاقه لذلك ثم تبين
انه غير مستحق قوله صلى الله عليه وسلم انت وليي في الدنيا
والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ٥ ماخوذ من دعاء
يوسف عليه السلام حين قال فاطر السموات والارض انت
وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ٥ والله
عز وجل ولي اوليايه في الدنيا والاخرة يتولى حفظهم وكلايتهم
وهدايتهم وحراستهم في دينهم ودنياهم ما داموا احيا فاذا

حضرهم

حضرهم الموت توفاهم على الاسلام والحقهم بعد الموت
بالصالحين ٥ وهذا اجل النعم واتمها على الاطلاق ٥ وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته مع الذين
انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وقول يوسف عليه السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين
قيل انه دعا لنفسه بالموت وهو قول جماعة من السلف
منهم الامام احمد يستدل به على جواز الدعا بالموت من غير
ضر نزل به ٥ وقيل انه انما دعا لنفسه بالموت على الاسلام
عند نزول الموت وليس فيه دعا بتعجيل الموت كما اخبر عن
المومنين انهم قالوا في دعايهم ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر
عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار ويويد التفسير الاول انه عقبه بالدعاء
بالتشوق الى لقا الله وهو يتضمن الدعا بالموت واستدل
من جوز الدعا بالموت والتمنيه بقوله تعالى قل ان كانت
لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ثم ذمهم على عدم تمنيه بسبب سياتهم
وعلى حرصهم على طول الحياة في الدنيا وكذلك قوله تعالى
قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله من دون
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما
قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ٥ وفي المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم

لا يتمنين أحد الموت الا من وثق بعمله فمن كان له عمل صالح فانه
يتمني القدوم عليه وكذلك من غلب عليه الشوق الي لقاء الله
واما من تمني الموت خوف فتنة في الدين فانه يجوز بغير
خلاف قوله صلي الله عليه وسلم اللهم اسالك الرضا بعد
القضا وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الي وجهك وشوقا
الي لقايك من غير ضرا مضرة ولا فتنة مضلة ٥ هذه
الثلاث الخصال قد روي عن النبي صلي الله وسلم انه كان يدعوا
بها في غير هذا الحديث ايضا من حديث عمار بن ياسر
عن النبي صلي الله عليه وسلم ٥ فاما الرضي بالقضا فهو من
علامات المحبين الصادقين في المحبة فمتي امتلات القلوب
بمحبة مولاها رضيت بكل ما يقضيه عليها مولها وملايمه
اذا امتلات القلوب بالرضا عن المحبوب صار رضاها فيما
يرد عليها من احكامه واقداره ٥ قال عمر بن عبد العزيز
اصبحت وما لي سرور الا في مواقع القضا والقدر ٥ دخلوا
علي بعض التابعين في مرضه فقال احبه الي احبه اليه
٥ وربما اختار بعض المحبين الذل علي العز والفقر علي الغني
والمرض علي الصحة والموت علي الحياة ٥ وانما قال صلي الله
عليه وسلم الرضا بعد القضا لان ذلك هو الرضا حقيقة ٥ واما
الرضا بالقضا قبل وقوعه فهو عزم علي الرضا وقد تنفسخ

الغرايم

تنفسخ العزايم عند وقوع الحقايق ٥ ومع هذا فلا ينبغي ان
يستعجل العبد البلاء بل يسال الله العافية فان نزل البلا
تلقاه بالرضا ٥ فقتل لبعضهم ولدان في الجهاد فجاء الناس
يعزونه بهما فبكي وقال ما ابكي علي قتلهما ولكن كيف كان
رضاهما عن الله حين اخذتهما السيوف واما برد العيش
بعد الموت فالمراد به طيب العيش ولذاته
وما تقر به عين صاحبه فان البرد يحصل به قرة عين الانسان
وطيبها وبرد القلب يوجب انشراحه وطمانينته بخلاف حرارة
القلب والعين ولهذا في الحديث طهر قلبي بماء الثلج والبرد
٥ ودمعة السرور باردة بخلاف دمعة الحزن فانها حارة فبرد
العيش هو طيبه ونعيمه ٥ وفي الحقيقة انما يكمل طيب العيش
ونعيمه في الاخرة لا في الدنيا كما قال النبي صلي الله عليه وسلم
اللهم لا عيش الا عيش الاخرة وسبب ذلك ان ابن ادم مركب
من جسد وروح وكل منهما يحتاج الي ما يتقوت به ويتنعم به
٥ وذلك هو عيشه فالجسد عيشه الاكل والشرب والنكاح واللباس
والطيب وغير ذلك من اللذات الحسية فهو بهذا الاعتبار
مشابهة بالحيوانات في هذه الاوصاف واما الروح فهي لطيفة
وهي روحانية من جنس الملايكة فقوتها ولذتها وفرحها
وسرورها في معرفة خالقها وباريها وفاطرها وفي ما يقرب منه

من طاعته في ذكره ومحبته والانس به والشوق الى لقايه
فهذا هو عيش النفس وقوتها فاذا فقدت ذلك مرضت
وهلكت اعظم مما يهلك الجسد بفقد طعامه وشرابه
ولهذا يوجد كثيرا من اهل الغنى والسعة يعطي جسده حظه
من التنعيم ثم يجد الما في قلبه ووحشة فيظنه الجهال
ان هذا يزول بزيادة هذه اللذات الحسيه وبعضهم
يظن انه يزول بازالة العقل بالسكر وكل هذا يزيد
الالم والوحشه وانما سببه ان الروح فقدت قوتها
وغذاها فمرضت وتالمت ٥ قال بعض العارفين
لقوم ما تعدون العيش فيكم قالوا الطعام والشراب
ونحو ذلك فقال انما العيش ان لا يبقى منك جارحه
الا وهي تجاذبك الى طاعة الله ٥ من عاش مع الله طاب
عيشه ومن عاش مع نفسه وهواه طالت وحشته ٥ قال
الحسن قال الحسن والله هم الذين ورثوا اطيب الحياة
بما وصلوا اليه من مناجاة حبيبهم وبما وجدوا من لذة
حبه في قلوبهم ٥ واكل ابرهيم مع اصحابه كسرا يابسة
ثم قام الى نهر فشرب منه بكفه ثم حمد الله وقال لو علم
الملوك وابنا الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور
لجالدونا بالسيوف ايام الحياة على ما نحن فيه من لذيذ

العيش

العيش وقلة التعب فقال له بعض اصحابه يا ابا اسحاق طلب القوم
الراحة والنعيم فاخطاوا الطريق المستقيم فتبسم ثم قال
من اين لك هذا شعر

اهل المحبة قوم شانهم عجب ، سرورهم ابدا وعيشهم طرب
العيش عيشهم والملك ملكهم ، ما الناس الا هم بانوا او قربوا

قيل لبعض العارفين قد اعتزلت عن الخلق اذا هجرت
الخلق مع من تعيش قال مع من هجرتهم لاجله ٥ ويروى
عن المسيح انه قال يا معشر الحواريين كلموا الله كثيرا وكلموا
الناس قليلا قالوا كيف نكلم الله كثيرا قال اخلوا بذكره
اخلوا بدعايه اخلوا بمناجاته ٥ واعلم ان الجمع بين هذين
العيشين في دار الدنيا غير ممكن فمن اشتغل بعيش روحه
وقلبه وحصل له منه نصيب وافر لهي عن عيش جسده
وبدنه ولم يقدر ان ياخذ منه نهاية شهوته ولم يقدر
ان يتوسع في نيل الشهوات الحسية وانما ياخذ منه بقدر ما
تقوم به حاجة البدن خاصة فينتقص بذلك عيش الجسد
ولا بد وهذه كانت طريقة الانبيا والمرسلين واتباعهم وكان
الله يختار ان يقلل نصيبهم من عيش اجسادهم ويوفر نصيبهم
من عيش قلوبهم وارواحهم ٥ قال سهل التستري ما ابى
الله عبدا من قربه ومعرفته نصيبا الا حرمه من معرفته وقربه

بقدر ما اتاه في الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقتصد في عيشه غاية الاقتصاد مع ما فتح الله عليه من الدنيا
والملك ومات ولم يشبع من خبز الشعير وكان يقول
ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة
ثم راح وتركها وقال صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة والنساء والطيب
فيهما قوة للروح بخلاف الطعام والشراب فان الاكثار منهما
يقسي القلب ويفسده وربما افسد البدن ايضا قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما ملا ادمي وعاء شرا من بطن فان كان
لا بد فاعلا فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس وقال
بعض السلف قلة الطعام عون على التسرع الى الخيرات
وقال احرما قل طعم امرا الا رق قلبه وندبت عيناه وقال
ابرهيم ابن ادهم الشبع يميت القلب ومنه يكون الفرح والمرح
والضحك وقال ابو سليمان ان النفس اذا جاعت وعطشت
صفا القلب ورق واذا شبعت ورويت عمي القلب وقال
مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وقيل للامام
احمد يجد الرجل رقة في قلبه وهو شبع قال ما ارى
ولهذا المعنى شرع الله الصيام وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يواصل في صيامه اياما فلا ياكل ولا يشرب فاذا سيل عن

ذلك

نوم القيلولة

مدح الجوع

ذم الشبع

ذلك يقول اني لست مثلكم اني اظل عند ربي يطعمني ويسقين
يشير الى انه يستغني عن قوت جسده بما يمنحه الله من قوت
روحه عند الخلوة به والانس بذكره وما جاء به ما يورده
على قلبه من المعارف القدسية والمواهب الالهية شعر
لها احاديث من ذكراك تشغلها عن الطعام وتلهيها عن الزاد
واعلم ان عيش الجسد بغير عيش الروح وبنفسه واما عيش
الروح فانه يصلح عيش الجسد وقد يغنيه عن كثير ما يحتاج اليه
من عيشه وكان بالبصرة رجل من المجتهدين في الطاعة
وكان قليل الطعم وبدنه غير مهزول فسيل عن ذلك فقال
ذلك من فرحي بحب الله اذا ذكرت انه ربي وانا عبده لم يمنع
بدني ان يصلح وسيل ابو الحسين ابن بشار هل يكون الولي
سمينا قال نعم اذا كان الولي سمينا قيل له كيف والله يبغض
الحبر السمين قال اذا علم الحبر عبد من هو ازداد سمنا
وكان بشر يخطر في داره ويقول كفى بي عزا اني لك عبد وكفى
بي فخرا انك لي رب فمن وفى نفسه حظها من غير حبه بالشهوات
الحسية كالطعام والشراب فسد قلبه وقسى وجلب له ذلك
الغفلة وكثرة النوم فنقص حظ روحه وقلبه من طعام المناجاة
وشراب المعرفة فخرج خرابا ميتا قال بعضهم مساكين اهل الدنيا
خرجوا منها وما ذاقوا اطيب شي فيها قيل وما هو قال

معرفة الله عز وجل فمن عاش في الدنيا لا يعرف ربه ولا
يتنعم بخدمته فعيشه عيش البهايم شعر
نهارك يا مغرور سهو وغفلة ۝ وليلك نوم والردا لك لا زم ۝
وتتعب فيما سوف تكره غبه ۝ كذلك في الدنيا تعيش البها يم ۝
فالصالحون كلهم قللوا من عيش الاجساد وكثروا من
عيش الارواح لكن منهم من قلل من عيش بدنه ليستوفيه
في الاخرة وهذا تاجر ۝ ومنهم من فعل ذلك خوفا من
الحساب عليه في الاخرة ۝ والمحققون فعلوا ذلك تفرغا
للشرع يشغل عن الله لتتفرغ القلوب للعكوف على طاعته
وخدمته وذكره وشكره والانس به والشوق الى لقائه
فان الاخذ من عيش الاجساد اكثر من قدر الحاجة يلهي
عن الله ويشغل عن خدمته ۝ قال بعضهم كل ما يشغلك
عن الله فهو عليك مشوم فلا كان ما يلهي عن الله انه يضر
ويردي انه لمشوم ۝ فما تفرغ احد لطلب عيش الاجساد
واعطا نفسه حظها من ذلك الا ونقص حظه من عيش
الارواح وربما مات قلبه من غفلته عن الله واعراضه عنه
۝ وقد ذم الله من كان كذلك قال الله عز وجل فخلف من
بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف
يلقون غيا ۝ ثم ان ما حصلوه من شهواتهم ينقطع ويزول

بالموت

بالموت وينقص بذلك حظهم عند الله في الاخرة فان كان ما
حصلوه من شهواتهم ينقطع ويزول بالموت وينقص بذلك
حظهم عند الله في الاخرة فان كان ما حصلوه من شهواتهم
من حرام فذلك هو الخسران المبين فانه يوجب العقوبة
الشديدة في الاخرة ۝ فلما لم يجتمع في الدنيا للعبد بلوغ
حظه من عيش روحه وبلوغ نهاية حظه من عيش جسده
جعل الله للمومنين دارا جمع لهم فيها ما بين هذين الحظين
على نهاية ما يكون من الكمال وهي الجنة فان فيها جميع لذات
الاجساد وعيشها ونعيمها كما قال الله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين وقال لهم ما يشاون فيها ولدينا مزيد ولا ينقص
ذلك حظهم من لذات ارواحهم فانه تتوفر لذات قلوبهم
وتتزايد على ما كانت للمومنين في الدنيا بما لا نسبة لما كان
في الدنيا اليه فان الخبر في الدنيا يصير هناك عيانا فاعلى
نعيمهم هناك روية الله ومشاهدته وقربه ورضاه ويحصل
لهم بذلك نهاية المعرفة به والانس ويتزايد هنالك لذة
ذكره على ما كان في الدنيا فانهم يلهمون التسبيح كما يلهمون
النفس وتصير كلمة التوحيد لهم كالماء البارد لاهل الدنيا
فعلم بهذا ان العيش الطيب على الحقيقة لا يحصل في الدنيا
انما يكون بعد الموت فان من يوفر حظه من نعيم روحه

[illegible]

وقلبه في الدنيا ونقص به ايضا حظه من نعيم الاخرة ومع
هذا فهو نعيم منغص لا يدوم ولا يبقى وكثيرا ما يتنغص
بالامراض والاسقام وربما انقطع وتبدل صاحبه بالفقر
والذل بعد الغنا والعز وان سلم من ذلك كله فانه ينغصه
الموت فاذا كان من تنعم بالدنيا ذاق شيا من لذاتها خصوصا
ان انتقل بعد الموت الى عذاب الاخرة كما قال الله تعالى
افرايت ان متعناهم ثم جاهم ما كانوا يوعدون ما اغنى
ما كانوا يمتعون ٥ وكان الرشيد قد بنى قصرا فلما فرغ
منه ونجده استدعى فيه بطعام وشراب وملاهي واستدعى
ابا العتاهية فقال له صف لي ما نحن فيه من العيش
فانشا يقول — شعر

عش ما بدا لك سالما ٭ في ظل شاهقة القصور
يسعى عليك بما اشتهيت ٭ لدى الرواح وفي البكور
فاذا النفوس تقعقعت ٭ في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ٭ ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد فقال له الوزير دعاك امير المومنين
لتسره فاحزنته ٥ فقال الرشيد دعه فانه رآنا في
عمى فكره ان يزيدنا عمى ٥ نظر بعض المترفين عند
موته الى من له فاستحسنه وقال

إن

ان عيشا يكون اخره الموت لعيش معجل التنغيص ثم مات
من يومه وقال اخر

انما الدنيا وان سرت قليل من قليل ٭ انما العيش جوار الله في ظل ظليل
حيث لا تسمع ما يوذيك من قال وقيل ٭ ٥ وقال اخر
وكيف يلذ العيش من كان عالما ٭ بان اله الخلق لا بد سايله
فياخذ منه ظلمه لعباده ٭ ويجزيه بالخير هو كان عامله

٥ فالاشقيا في البرزخ في عيش ضنك قال الله تعالى ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ٥ وقد روي عن ابي
سعيد الخدري مرفوعا وموقوفا ان المعيشة الضنك عذاب
القبر يضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويسلط عليه تسعة
وتسعون تنينا ٥ واما عيشهم في الاخرة فاضيق واضيق فاما من
طاب عيشه بعد الموت فان طيب عيشه لا ينقطع بل كلما جا تزايد
طيبه ٥ ولهذا سيل بعضهم من انعم الناس فقال اجسام في التراب
قد امنت العذاب وانتظرت الثواب فهذا في البرزخ في
عيش طيب ٥ روي معروف في المنام بعد موته وهو ينشد
موت التقي حياة لا نفاد لها ٭ قد مات قوم وهم في الناس احيا
وكان ابرهيم ابن ادهم ينشد ما احد انعم من مفرد في قبره
اعماله تونسه ٭ منعم الجسم في روضة زينها الله في مجلسه
روي بعض الصالحين في المنام بعد موته فقال نحن بحمد الله في

بروح محمود تفترش فيه الريحان وتتوسد فيه السندس
والاستبرق الي يوم النشور ه روي بعض الموتي في المنام
فسيل عن حال الفضيل ابن عياض فقال كسوحلة لاتقوم لها
الدنيا بحواشيها ه واما عيش المتقين في الجنة فلا يحتاج
ان يسال عن طيبه ولذته ويكفي في ذلك قوله تعالي فهو
عيشة راضيه في جنة عاليه قطوفها دانيه كلوا واشربوا
هنيا بما اسلفتم في الايام الخاليه ومعني راضيه اي عيشه يحصل الخاليه
بها الرضي وفسر ابن عباس هنيا بانه لاموت فيها يشير الي انه
لم يهنهم العيش الا بعد الموت والخلود فيها ه قال يزيد
الرقاشي امن اهل الجنة الموت فطاب لهم العيش وامنوا
من الاسقام فهنيا لهم في جوار الله طول المقام ه وقال
الله تعالي ان المتقين في جنات وعيون ان المتقين في جنات
ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ه ادني اهل الجنة منزلة
من ينظر الي وجه الله بكرة وعشيا ه وقالت طايفة من السلف
ان المومن له باب في الجنة من داره الي دار السلام يدخل
منه علي ربه اذا شا بلا اذن ه قال ابو سليمان الداراني
واذا انا رسول من رب العزة بالتحية واللطف فلا يصل
اليه حتي يستاذن عليه يقول للحاجب استاذن لي علي ولي
الله فاني لست اصل اليه فيعلم ذلك الحاجب حاجبا اخر حتي تصل اليه

فذلك

فذلك قوله تعالي واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
كبيرا قوله صلي الله عليه وسلم بعد هذا واسالك
لذة النظر الي وجهك والشوق الي لقايك من غير
ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ه فهذا يشتمل علي اعلا
نعيم المومن في الدنيا والاخرة واطيب عيش لهم في
الدارين ه فاما لذة النظر الي وجه الله عز وجل
فانه اعلا نعم اهل الجنة واعظم لذة لهم كما في صحيح مسلم
عن صهيب عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل
الجنة الجنة نادي المنادي يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا عهدا
يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا
الم يثقل موازيننا الم يدخلنا الجنة الم ينجنا من النار
قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم
شيا هو احب اليهم من النظر اليه وهو الزيادة ثم تلا
رسول الله صلي الله عليه وسلم هذه الايه للذين احسنوا
الحسني وزياده ه وفي رواية لابن ماجه وغيره
في هذا الحديث فوالله ما اعطاهم شيا هو احب اليهم ولا اقر
لاعينهم من النظر اليه ه وخرج عثمان الدارمي
من حديث ابن عمر مرفوعا ان اهل الجنة اذا بلغ بهم
النعيم كل مبلغ فظنوا انه لا نعيم افضل منه تجلي الرب

تبارك وتعالي عليهم فينظرون الي وجه الرحمن فنسوا
كل نعيم عاينوه حين نظروا الي وجه الرحمن خرجه
الدارقطني بنقصان منه وزياده فيه فيقول يا اهل
الجنة هللوني وكبروني وسبحوني كما كنتم تهللوني
وتكبروني وتسبحوني في دار الدنيا فيتجاوبون
بتهليل الرحمن فيقول الله تبارك وتعالي لداود
عليه السلام يا داود مجدني فيقوم داود فيمجد ربه
عز وجل وفي سنن ابن ماجه عن جابر مرفوعا بينما اهل
الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فاذا الرب جل جلاله
قد اشرف عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وهو قوله
تعالي سلام قولا من رب رحيم فلا يلتفتون الي شي
مما هم فيه من النعيم ما داموا ينظرون اليه ٥ وخرج
البيهقي من حديث جابر مرفوعا ان اهل الجنة يزورون
ربهم تعالي علي نجايب من ياقوت احمر ازمتها من زمرد
اخضر فيامر الله بكثبان من مسك اذفر ابيض فتثير عليهم
ريحا يقال لها المثيرة حتي تنتهي بهم الي جنة عدن وهي
قصبة الجنة فتقول الملايكة ربنا جا القوم فيقول
مرحبا بالصادقين مرحبا بالطايعين فلا يكشف (لهم الحجاب)
فينظرون اليه ويتمتعون بنوره حتي لا يبصر بعضهم (بعضا)

ثم

ثم يقول ارجعوا الي القصور بالتحف فيرجعون
وقد ابصر بعضهم بعضا فذلك قوله تعالي نزلا من
غفور رحيم ٥ وفي مسند البزار من حديث حذيفه
مرفوعا في حديث يوم المزيد ان الله يكشف تلك
الحجب ويتجلي لهم فيغشاهم من نوره ما لولا ان الله تعالي
قضي ان لا يحترقوا لاحترقوا مما غشيهم من نوره فيرجعو
ن
الي منازلهم وقد خفوا علي ازواجهم مما غشيهم (من نوره)
فاذا صاروا الي منازلهم تزادا النور وامكن وتزاد
وامكن حتي يرجعون الي صورهم التي كانوا عليها ٥
ويروي من حديث انس مرفوعا ان الله يقول لاهل
الجنة اذا استقرارهم وتجلي لهم سلام عليكم يا عبادي
انظروا الي فقد رضيت عنكم فيقولون سبحانك
سبحانك فتتصدع له مداين الجنة وقصورها وتجاوب
فصول شجرها وانهارها وجميع ما فيها سبحانك سبحانك
فاحتقروا الجنة وجميع ما فيها حين نظروا الي وجه
الله تعالي ٥ ويروي من حديث علي مرفوعا ان الله (يتجلي)
لاهل الجنة عن وجهه فكانهم لم يروا نعمة قبل ذلك
وهو قوله ولدينا مزيد ٥ ويروي من حديث ابي
جعفر مرسلا ان اهل الجنة اذا زاروا ربهم تعالي

تعالى وكشف لهم عن وجهه قالوا ربنا انت السلام ومنك
السلام ولك حق الجلال والاكرام فيقول تعالى مرحبا
بعبادي الذين حفظوا وصيتي وراعوا عهدي وخافوني
بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين فقالوا وعزتك
وعظمتك وجلالك ما قدرناك حق قدرك وما ادينا
اليك كل حقك فاذن لنا بالسجود لك فيقول لهم عز وجل
اني قد وضعت عنكم مونة العباده وارحت لكم ابدانكم
فطال ما انصبتم لي الابدان واعنتم الوجوه فالان افضيتم
الى روحي ورحمتي وكرامتي فسلوني ما شئتم وتمنوا علي
اعطكم امانيكم فاني لم اجزكم اليوم بقدر اعمالكم ولكن
بقدر رحمتي وكرامتي فلا يزالون في الاماني والعطايا
والمواهب حتى ان المقصر منهم في امنيته ليتمنى مثل جميع
الدنيا منذ خلقها الله الى ان افناها فيقول لهم الرب
تبارك وتعالى لقد قصرتم في امانيكم ورضيتم بدون
ما يحق لكم فقد اوجبت لكم ما سالتم وتمنيتم والحقت بكم
ذريتكم وزدتكم ما قصرت عنه امانيكم قال عبد
الرحمن بن ابي ليلى اذا تجلى لهم ربهم لا يكونون ما اعطوا
عند ذلك بشي قال الحسن اذا تجلى اهل الجنة نسوا
كل نعيم الجنة وكان يقول لو علم العابدون انهم لا يرون

ربهم

ربهم في الاخرة لما تواه وقال ان احبا الله هم الذين
ورثوا طيب الحياة وذاقوا نعيمها بما وصلوا اليه من مناجاة
حبيبهم وبما وجدوا من حلاوة حبه في قلوبهم لا سيما
اذا خطر على بالهم ذكر مشافهته وكشف ستور الحجب عنه
في المقام الامين والسرور واراهم جلاله واسمعهم لذة
كلامه ورد جواب ما ناجوه به ايام حياتهم قال
وهب لو خيرت بين الروية والجنة لاخترت الرويه
وروي بشر في المنام فسئل عن حاله وحال اخوانه فقال
تركت فلانا وفلانا ما بين يدي الله ياكلان ويشربان
ويتنعمان فقيل له فانت قال علم قلة رغبتي في الطعام
فاباحني النظر اليه واما الشوق الى لقا الله فهو
من مقامات العارفين في الدنيا وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو اللهم اجعل حبك احب
الاشيا الي وخشيتك اخوف الاشيا عندي واقطع عني
حاجات الدنيا بالشوق الى لقايك واذا اقررت اعين
اهل الدنيا من دنياهم فاقرر عيني من عبادتك وانما
قال من غير ضرا مضرة ولا فتنة مضلة لان الشوق الى
لقا الله يستلزم محبة الموت والموت يقع تمنيه كثيرا من
اهل الدنيا بوقوع الضرا المضرة في الدنيا وان كان

منها عنه في النزع ويقع من اهل الدين تمنيه لخشية الوقوع
في الفتن المضلة فسال تمني الموت خالياً من هذين الحالين
وان يكون ناشياً عن محض محبة الله والشوق الى لقايه
وقد حصل هذا المقام لكثير من السلف ٥ قال ابو الدردا
احب الموت اشتياقاً الى ربي ٥ وقال ابو عبيدة الخواص
كان احوالكم لقاء الله احب اليهم من الشهد ٥ وقالت رابعة
طالت علي الايام والليالي بالشوق الى لقاء الله ٥ ومكث
فتح بن شخرف ثلاثين سنة لم يرفع راسه الى السماء ثم رفع
راسه فقال طال شوقي اليك فعجل قدومي عليك ٥ قال
الجنيد سمعت سريا يقول الشوق اجل مقام العارف اذا
تحقق فيه واذا تحقق بالشوق لهى عن كل ما يشغله عمن
يشتاق اليه ٥ روي داود الطائي في المنام على منبر عالي من
وهو ينشد ما نال عبد الرحمن منزلة اعلا من الشوق
ان الشوق محمود ٥ قال بعض العارفين القلوب جوالة
فقلب يدور حول العرش وقلب يجول حول الحش
لله الطبقة الثانية من اذا اقلقهم الشوق سكنهم الانس
بالله فاطمانت قلوبهم بذكره وانسوا بقربه وهذا حال
الرسول صلى الله عليه وسلم وخواص العارفين من امته
قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك اللهم ان اظلم او اظلم

او اعتدي

او اعتدي او يعتدى علي او اكتسب خطيئة محبطة او ذنبا
لا تغفره ٥ استعاذ من اربعة اشياء ٥ احدها الظلم
من الطرفين وهو ان يظلم غيره او يظلمه غيره ٥ وخرج
ابو داود من حديث ام سلمة قالت ما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بيتي قط الا رفع طرفه الى السما فقال
اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل
او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي ٥ وخرجه الترمذي
وصححه ولفظه ٥ اللهم انا نعوذ بك ان نزل او نضل
او نظلم او نظلم او نجهل او يجهل علينا فمن سلم من ظلم
غيره وسلم الناس من ظلمه فقد عوفي وعوفي الناس منه
٥ وكان بعض السلف يدعو اللهم سلمني وسلم مني ٥ والثاني
العدوان وفرق الله بين الظلم والعدوان في قوله
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان
تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله
بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه
نارا وكان ذلك على الله يسيرا ٥ وقد يفرق بين الظلم
والعدوان بان الظلم ما كان بغير حق بالكلية كاخذ
مال بغير استحقاق لشيء منه وقتل نفس لا يحل قتلها
واما العدوان فهو مجاوزة الحدود وتعديها فيما اصله

مباح مثل ان يكون له على احد حق من مال او دم او عرض فيستوفي
اكثر منه فهذا هو العدوان وهو تجاوز ما يجوز اخذه
فياخذ ما له اخذه وما ليس له اخذه وهو من انواع الربا المحرمة
وقد ورد تسميته بالسنة ربا والظلم المطلق اخذ ما ليس
له اخذ شي منه من مال او دم او عرض كلاهما في الحقيقة
ظلم وقد حرم الله الظلم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الله يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما
فلا تظالموا ٥ وفي الصحيحين عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الظلم ظلمات يوم القيمة ٥ وفيهما عنه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد
٥ وفي البخاري عنه صلى الله عليه وسلم قال من كانت له عنده مظلمة لاخيه
فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم قبل ان يوخذ لاخيه
من حسناته فان لم تكن له حسنات اخذ من سيات اخيه فطرحت
عليه ٥ وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس
من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من ياتي
يوم القيمة بصلاة وصيام وقيام وقد شتم هذا واكل
مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقتضي هذا من
حسناته وهذا من حسناته فاذا فنيت حسناته قبل ان يقضي

ما

ما عليه اخذ من سياتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ٥ وفي
الحديث لتودن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة
الجما من الشاة القرنا ٥ وفي حديث عبد الله ابن انيس
وليسال الحجر لم نكب الحجر وليسال العود لم خدش صاحبه

شعر

نحن القضا غدا اذا وفيت ما كسبت يدا اليوم بالقسطاس
اعضاوهم فيه الشهود وسجنهم نار وحاكمهم شديد الباس
في موقف ما فيه الا شاخص او مهطع او مقنع للراس
ان تمطل اليوم الحقوق مع الغنا فغدا تودّيها مع الافلاس

والظلم المحرم تارة يكون في النفوس واشده في الدما وتارة
في الاموال وتارة في الاعراض ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
في خطبته في حجة الوداع ان دماكم واموالكم واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم
هذا وفي رواية ثم قال الا اسمعوا مني تعيشوا الا لا
تظالموا الا لا تظالموا فانه لا يحل مال امري مسلم الا عن طيب
نفس منه ٥ وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال كل المسلم
على المسلم حرام دمه وماله وعرضه فظلم العباد يتمكن ان
الحق عنه لادمي مطبوع على الشح فلا يترك من حقه شيا لا سيما
مع شدة حاجته يوم القيمة فان الام تفرح يومئذ اذا كان لها
حق على ولدها لتاخذ منه ٥ ومع هذا فالغالب ان الظالم

تعجل له العقوبة في الدنيا وان امهل كما قال صلى الله عليه وسلم
ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم تلا وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ٥ كان
بعض اكابر التابعين قال لرجل يا مفلس فابتلي القايل بالدين
والحبس بعد اربعين سنه ٥ ضرب رجل اباه وسحبه الى مكان
فقال الذي راه الى ههنا رايت هذا المضروب قد ضرب
اباه وسحبه اليه ٥ وصادر بعض ولاة الخلفا رجلا فاخذ منه
ثلاثة الاف دينار فبعد مدة غضب على الوزير وطلب منه عشرة
الاف دينار فجزع اهله من ذلك فقال ما ياخذ مني اكثر من ثلاثة
الاف كما كنت ظلمت فلما ادى ثلاثة الاف دينار وقع الخليفة
بالافراج عنه ٥ فسبحان من هو قايم على كل نفس بما كسبت ان
ربك لبالمرصاد ٥ حاكم العدل لا يجور وانما يجازي بالعدل
وميزان عدله لا يحابي احدا بل تحرر فيه مثاقيل الذر ومثاقيل
الخردل وكما تدين تدان شعر
تجانب الظلم لا تسلك مسالكه (طريقه) • عواقب الظلم تخشى وهي تنتظر •
وكل نفس ستجزي بالذي عملت • وليس للخلق من ديانهم وطر •
٥ الثالث ما استعاذ منه وهو اكتساب الخطيه قال الله تعالى
بلى من كسب سية واحاطت به خطيته فاولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وقرن احاطة الخطية بالموت على الشرك وقرن

بالموت

بالموت على الذنوب الموجبة للنار من غير توبة منها فكان ذنوبه
احاطت به من جميع جهاته فلم يتوله مخلص منها فالخطايا تحيط
بصاحبها حتى تهلكه ٥ وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل
الخطايا التي يتلبس بها العبد بمثل درع ضيقة يلبسها فتضيق
عليه حتى تخنقه ولا تنفك عنه الا بعمل الحسنات من توبة
او غيرها من الاعمال الصالحة ٥ ففي المسند عن عقبة بن
عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مثل الذي يعمل السيات
ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة ثم خنقته ثم عمل
حسنة فانفكت حلقة ثم عمل حسنة اخرى فانفكت حلقة اخرى
حتى تخرج الى الارض فلا يتخلص العبد من ضيق الذنوب عليه
واحاطتها به الا بالتوبة والعمل الصالح كان بعض السلف
يردد هذين البيتين بالليل ويبكي بكا شديدا شعر
ابك لذنبك طول الليل مجتهدا • ان البكا معول الاحزان •
لا تنس ذنبك في النهار وطوله • ان الذنوب تحيط بالانسان •
الرابع ما استعاذ منه الذنب الذي لا يغفر ويدخل فيه شيان
احدهما الشرك قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشا ٥ والثاني ان يعمل العبد ذنبا لا يوفق
لسبب يمحوه عنه بل يلقا الله به من غير سبب ماح له فلا يغفر
له بل يعاقب عليه فان الله اذا احب عبدا او وقع في ذنب

له لا يا بت لمحو عنه اما بالتوبة النصوح ٥ وفي سنن
ابن ماجه عن ابن مسعود مرفوعا التايب من الذنب كمن لا
ذنب له واما بحسنات ماحية ان الحسنات يذهبن السيات
٥ واما ان يبتلي بمصايب مكفرة من يرد الله به خيرا يصب منه
٥ ولا يزال البلا بالمومن حتى يمشي على الارض وليس عليه
خطية واما ان يغفر له بشفاعة باذن الله او باذن نبيها
او انه يغفر لمجرد فضله ورحمته من غير سبب اخر لحينيد يكون
هذا الذنب مغفورا ٥ قال بعضهم اذا احب الله عبدا
لم يضره ذنب ومراده انه لمحو عنه وربما يجعل الذنب في حقه
سببا لشدة خوفه من ربه وذله وانكساره له فيكون
سببا لرفع درجة ذلك العبد عنده واذا اخذل عبدا وقضى
عليه بذنب لم يوفقه لشي من ذلك فلقي الله بذنبه من غير سبب
لمحو عنه في الدنيا ثم يواخذ به في الاخرة فلا يغفر له فهذا
هو الذنب المتنعا ذمنه ها هنا وحاصل الامران من عامله الله
في ذنوبه بالعدل هلك ومن عامله بالفضل نجا كما قال يحيى
ابن معاذ اذا وضع عدله على عبده لم يبق له حسنة واذا بسط فضله
على عبده لم يبق له سية قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام
فاني اعهد اليك في هذه الحياة الدنيا واشهدك وكفى بك شهيدا

اني

اني اشهد ان لا إله إلا انت وحدك لا شريك لك لك الملك
ولك الحمد وانت على كل شي قدير واشهد ان محمدا عبدك ورسولك
واشهد ان وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والساعة
آتية لا ريب فيها وانك تبعث من في القبور ٥ هذا
الدعا استفتحه بقوله اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والاكرام ٥ وقد قال
الله تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
٥ وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستفتح صلاة
الليل بقوله اللهم رب جبريل وميكايل واسرافيل فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه
من الحق باذنك انك تهدي من تشا الى صراط مستقيم
٥ وفي المسند والترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا
يقول يا ذا الجلال والاكرام قال له استجيب لك فسال
والمسول في هذا الدعا ان العبد يعهد الى ربه في هذه
الحياة الدنيا ويشهده وكفى به شهيدا انه يشهد له باصول
الايمان التي من وفا بها فقد نجا وهي الشهادة لله بالوحدانية
وانفرادها بالشهادة له بالملك والحمد والقدرة على كل شي والشهادة

لمحمد صلى الله عليه وسلم بالعبودية والرسالة والشهادة لله بان
وعده حق ولقاءه حق وان الجنة حق وان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور ه وقد تضمنت هذه الشهادة
اصول الايمان الخمسة فان من شهد لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة
فقد شهد بما امر محمد بالشهادة به وهو اصول الايمان الخمسة
كلها وهي الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
ه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في استفتاحه صلاة
الليل انت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقاءك حق
والجنة حق والنار حق والساعة حق والنبيون حق ومحمد
حق ه وقد اخبر الله تعالى عن هود عليه السلام انه قال
لقومه اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من
دونه ه وقد وردت الاحاديث بفضل من عهد الى ربه
في الدنيا هذا العهد واستشهد على نفسه بمثل هذه الشهادة
ه ففي سنن ابي داود عن انس مرفوعا من قال حين يصبح او يمسي
اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع
خلقك اني اشهد ان لا اله الا انت وان محمدا عبدك ورسولك
اعتق الله ربعه من النار ومن قالها مرتين اعتق الله نصفه
من النار ومن قالها ثلاثا اعتق الله ثلاثة ارباعه من النار
ومن قالها اربعا اعتقه الله من النار وخرجه النسائي و

الترمذي

والترمذي بمعناه ه وروي معناه من حديث سلمان وعائشة
ه وفي المسند عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد
اليك في هذه الحياة الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فانك ان تكلني الى
نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك
فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف
الميعاد الا قال الله عز وجل لملائكته يوم القيمة ان عبدي قد
عهد الي عهدا فاوفوه اياه فيدخله الله الجنة ه قال القاسم
ابن عبد الرحمن ما في اهلنا جارية الا تقول هذه في خدرها
قوله صلى الله عليه وسلم واشهد انك ان تكلني الى نفسي
تكلني الى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة واني لا اثق الا برحمتك
ه هذا كما في حديث ابن مسعود المتقدم فانك ان تكلني الى نفسي
تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك
ه والمقصود من ذلك سؤال العبد لربه ان يتولاه برحمته
وان لا يكله الى نفسه ه وفي كتاب اليوم والليلة للنسائي
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ما يمنعك ان تسمعي
ما اوصيك به ان تقولي اذا اصبحت واذا امسيت يا حي
يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي

طرفة عين ٥ وخرجه الطبراني وزاد فيه ولا الى احد من
الناس ٥ وخرج ابو داود والنساي من حديث ابي بكرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم رحمتك
ارجوا فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله لا اله
الا انت وقال قتادة ولما نزلت قوله تعالى ولولا ان ثبتناك
لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا الايات ٥ وقال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ٥ وفي سنن ابي داود
عن عبد الله ابن حواله قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنغنم على اقدامنا فرجعنا ولم نغنم شيا وقد عرف الجهد في
وجوهنا فقال اللهم لا تكلهم الي فاضعف عنهم ولا تكلهم
الى انفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم الى الناس فيستاثروا عليهم
٥ فاذا وفق الله عبدا توكل بحفظه وكلايته وهدايته وارشاده
وتوفيقه وتسديده واذا خذله وكله الى نفسه او الى غيره
٥ ولهذا كانت هذه الكلمة حسبنا الله ونعم الوكيل كلمة عظيمة
وهي التي قالها ابرهيم حين القي في النار وقالها محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين قال له الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
كلمة عظيمة وهي التي قالها ابرهيم حين القي في النار وقالها
محمد صلى الله عليه وسلم حين قال له الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم

وقالها

وقالتها عايشة حين ركبت الناقة لما انقطعت عن الجيش
وهي كلمة المومنين فمن حقق التوكل على الله لم يكله الى غيره
وتولاه بنفسه وحقيقة التوكل كلة الامور كلها الى من هي بيده
فمن توكل على الله في هدايته وحراسته وتوفيقه وتاييده ونصره
ورزقه وغير ذلك من مصالح دينه ودنياه تولى الله مصالحه
كلها فانه تعالى ولي الذين امنوا وهذا هو حقيقة الوثوق برحمة
الله كما في هذا الدعا فاني لا اثق الا برحمتك فمن وثق برحمة ربه
ولم يثق بغير رحمته فقد حقق التوكل على ربه في توفيقه و
تسديده فهو جدير بان يتكفل الله بحفظه ولا يكله الى نفسه
٥ وفي هذا الحديث وصف النفس باوصاف ذميمه كل ذلك
حذرا من ان يوكل العبد الى ما هذه صفاته وهي اربعة
اوصاف الضيعة والعورة والذنب والخطيئة فالضيعة هي
الضياع فمن وكل الى نفسه ضاع لان النفس ضيعة فانها لا تدعو
الى الرشد وانما تدعو الى الغي والعورة هي ما ينبغي ستره لقبحه
ودناءته فكذلك النفس لقبح اوصافها وسوء اخلاقها الذميمة
والذنب والخطيئة معناهما متقارب او متحد وقد يراد باحدهما
الصغاير وبالاخر الكباير ٥ وقد وصف الله تعالى النفس
بانها امارة بالسوء فقال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
فمن رحمه الله عصمه من السوء الذي تامر به النفس وفي حديث

ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه ان يقول
في كل صباح ومسا وعند نومه اعوذ بك من شر نفسي ٥ واما من وكله
الي نفسه ولم يرحمه فانه يجيب داعي نفسه الامارة بالسو فيفعل
كل سو تامره به نفسه وفي المسند والترمذي مرفوعا الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله ٥ فقسم الناس الى قسمين كيس وعاجز فالكيس هو اللبيب
الحازم العاقل الذي ينظر في عواقب الامور فهذا يقهر
نفسه ويستعملها فيما يعلم انه ينفعها بعد موتها وان كانت كارهة
لذلك ٥ والعاجز هو الاحمق الجاهل الذي لا يفكر في العواقب
بل يتابع نفسه على ما تهواه ٥ وبها تهوي الا ما تظن ان فيه لذتها
وشهوتها في العاجل وان عاد ذلك بضر لها فيما بعد الموت
وقد يعود ذلك عليها بالضرر في الدنيا قبل الاخرة فهذا هو
الغالب واللازم فيتعجل تابع هوى نفسه العار والفضيحة
في الدنيا وسقوط المنزلة عند الله وعند خلقه والهوان والخزي
ويحرم بذلك خير الدنيا والاخرة من علم نافع ورزق واسع
وغير ذلك ٥ ومن خالف نفسه ولم يتبعها هواها تعجل بذلك
العز في الدنيا ووجد بركة ذلك من حصول العلم والايمان
والرزق وغير ذلك ٥ وقيل لبعضهم بما بلغ الاحنف بن قيس
فيكم ما بلغ قال كان اشد الناس سلطانا على نفسه فهذه النفس

تحتاج

٣٩

تحتاج الي محاربة ومجاهدة ومعاداة فانها اعدى عدو لابن ادم
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في الله وروي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
٥ وقال صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه في وصيته له عند موته
اول ما احذرك نفسك التي بين جنبيك وفيه يقول بعضهم
٥ كيف احترازي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي ٥
وقال عبد الله ابن عمرو بن العاص لمن ساله عن الجهاد ابدا
بنفسك فجاهدها وابدا بنفسك فاغزها ٥ ويقال ان الجهاد
الاكبر وروي مرفوعا من وجه ضعيف فمن ملك نفسه وقهرها
ودانها عز بذلك لانه انتصر على اشد الاعداء وقهره واسره
واكتفى شره قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
فحصر الفلاح في وقاية شح نفسه وشحها هو تطلعها الى ما منعت
منه وحرصها على ما حضرها ما تشتهيه من علو وترفع ومال وجاه
واهل ومسكن وماكل ومشرب وملبس وغير ذلك فانها تتطلع
الى ذلك كله وتشتهيه وهو عين هلاكها ومنه ينشا البغي والحسد
والحقد فمن وقي شح نفسه فقد قهرها وقصرها على ما ابيح لها
واذن لها فيه وذلك عين الفلاح كان بعض العارفين ينشد
اذا ما عدت النفس عن الحق زجرناها ٥ وان مالت عن الاخرى الى الدنيا منعناها ٥
تخادعنا وتخدعها وبالصبر غلبناها ٥ لها خوف من الفقر وفي الفقر انخناها ٥

وبكل حال فلا يقوى العبد على نفسه الا بتوفيق الله اياه وتوليه
له فمن عصمه الله وحفظه مولاه ووقاه شح نفسه وشرها وقواه
على مجاهدتها ومعاداتها ٥ ومن وكله الى نفسه غلبته وقهرته
واسرته وجرته الى ما هو عين هلاكه وهو لا يقدر على الامتناع
كما يصنع العدو الكافر اذا ظفر بعدوه المسلم بل شر من ذلك
فان المسلم اذا قتله عدوه الكافر كان شهيدا واما النفس اذا
تمكنت من صاحبها قتلته قتلا يهلك به في الدنيا والاخرة
٥ وهذا معنى الحديث الذي روي مرفوعا ليس عدوك
الذي اذا قتلته كان لك نورا يوم القيمة واذا قتلك
دخلت الجنة اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فلهذا
كان من اهم الامور العبد ربه ان لا يكله الى نفسه في سوال
طرفة عين شعر

يارب هيئ لنا من امرنا رشدا ، واجعل معونتك الحسنى لنا مددا ،
ولا تكلنا الى تدبير انفسنا ، فالعبد يعجز عن اصلاح ما فسدا ،

قوله صلى الله عليه وسلم فاغفر لي ذنوبي
انه لا يغفر الذنوب الا انت وتب علي انك انت التواب
الرحيم ختم الدعا بسوال مغفرة الذنوب والتوبة ٥ حر
قال بعض السلف الدنيا اما عصمة الله او الهلكة والاخرة
اما عفو الله او النار فمن حصل له في الدنيا التوبة وفي الاخرة

المغفرة

المغفرة فقد ظفر بسعادة الدنيا والاخرة ٥ وقد تكرر
في الكتاب والسنه ذكر الامر بالتوبة والاستغفار
قال الله تعالى افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
والله غفور رحيم ٥ وقال تعالى وان استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويوت كل ذي
فضل فضله ٥ واخبر عن هود عليه السلام وصالح وشعيب
عليهم السلام انهم امروا اممهم بالاستغفار والتوبة وقال
تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم
يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاوهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ونعم اجر العاملين ٥ وترك الاصرار هو التوبة وفي
صحيح مسلم عن الاغر المزني سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب في اليوم مائة
وخرجه النساي ولفظه يا ايها الناس توبوا الى ربكم
واستغفروه فاني اتوب الى الله واستغفره كل يوم اكثر من
سبعين مرة ٥ وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه
في اليوم اكثر من سبعين مرة ٥ وفي صحيح البخاري عن ابي

هريرة رضي الله عنه سمع رسول صلى الله عليه وسلم يقول والله اني
لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة ٥
وخرجه النسائي وابن ماجة ولفظها اني لاستغفر الله
واتوب اليه كل يوم مائة مرة ٥ وفي المسند عن حذيفة
قال كان في لساني ذرب على اهلي ما اعدوه الى غيره فذكرت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال اين انت من الاستغفار
يا حذيفة اني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة واتوب اليه
٥ وفيه عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر
الله كل يوم مائة مرة واتوب اليه ٥ وفي السنن الاربعة
عن ابن عمر قال ان كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في المجلس الواحد مائة مرة يقول رب اغفر لي وتب
علي انك انت التواب الرحيم ٥ وانما قدم ذكر الشهادة
بالتوحيد على طلب المغفرة لان التوحيد اعظم الاسباب
التي يستجلب بها المغفرة وعدمه مانع من المغفرة بالكلية
٥ وفي الحديث ابن ادم لو جيتني بقراب الارض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لقيتك بقرابها مغفرة ٥ وفي
حديث سيد الاستغفار البداية بذكر التوحيد قبل
طلب المغفرة ٥ واذا اعترف العبد بذنبه وطلب
المغفرة من ربه واقر له انه لا يغفر الذنوب غيره كان

جديرا

جديرا ان يغفر له ٥ ولهذا قال في الحديث فاغفر لي
انه لا يغفر الذنوب الا انت ٥ وكذلك في دعا سيد الاستغفار
٥ وكذلك في الدعا الذي علمه الصديق ان يقوله في
صلاته والى هذا الاشارة بقوله في القران ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ٥ وفي حديث
ابي ذر المرفوع يقول الله عز وجل من علم منكم اني ذو قدرة
على المغفرة ثم استغفرني غفرت له ولا ابالي ٥ وفي حديث
علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ربك ليعجب من عبده اذا
قال رب اغفر لي ذنوبي يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري
٥ وفي الصحيح حديث الذي اذنب ذنبا فقال رب عملت
ذنبا فاغفر لي قال الله عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر
الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي ٥ ثم قال
في الرابعة فليعمل ما شا يعني ما دام على هذا الحال كلما اذنب
استغفر ٥ وفي السنن عن ابي الصديق مرفوعا ما اصر
من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة ٥ التوبة والاستغفار
يقبل في جميع انا الليل والنهار ٥ وفي صحيح مسلم مرفوعا
ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسي النهار ويبسط يده
بالنهار ليتوب مسي الليل حتى تطلع الشمس من مغربها
٥ ولكن بعض الاوقات ارجى قبولا فاذا وقعت التوبة

التوبة والاستغفار في مظان الاجابة كان اقرب الى حصول
المطلوب ٥ ولهذا مدح الله تعالى المستغفرين بالاسحار قال
وبالاسحار هم يستغفرون ٥ وفي الصحيح حديث النزول
وان الله يقول كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخر هل من
مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه ٥ قال الفضيل
ابن عياض ما من ليلة اختلط ظلامها وارخى الليل سربال
سترها الا نادى الجليل جل جلاله من اعظم مني جودا والخلائق
لي عاصون وانا لهم مراقب اكلاهم في مضاجعهم كانهم لم
يعصوني واتولى حفظهم كانهم لم يذنبوا فيما بيني وبينهم اجود
بالفضل على العاصي واتفضل على المسي من ذا الذي دعاني
فلم البه ام من ذا الذي سالني فلم اعطه من ذا الذي
اناخ ببابي فنحيته انا الفضل ومني الفضل انا الجواد ومني
الجود انا الكريم ومني الكرم ومن كرمي ان اغفر للعاصي
بعد المعاصي ومن كرمي ان اعطي العبد ما سالني واعطيه ما لم
يسالني ومن كرمي ان اعطي التائب كانه لم يعصني فاين عني
يهرب الخلائق واين عن بابي يتنحى العاصون ٥ ما للعصاة
مهرب من الله الا اليه فيهربون منه اليه ٥ وهذا معنى لا ملجاء
منك الا اليك هو ارحم بعباده من الوالدة بولدها وافرح
بتوبة عبده ممن فقد راحلته بارض مهلكة حتى ايس من الحياة

ثم وجدها

ثم وجدها ٥ يا مطرودا احذر ان تفارق عتبة بابهم يا
مرميا بالبعاد اياك ان تبعد عن جنابهم ٥ يا مهجورا ابك
وترام عليهم ٥ يا متوعدا بالعقاب لا تهرب منهم الا اليهم
٥ في حديث جابر المرفوع ان العبد ليدعوا الله وهو عليه
غضبان فيعرض عنه فلا يزال يدعوه حتى يقول الله عز وجل
للملائكة ان عبدي قد ابا ان يدعوا غيري فقد استجبت
له ٥ كان رجل من اصحاب ذي النون يطوف في السكك يبكي
وينادي اين قلبي اين قلبي من وجد قلبي فدخل يوما بعض
السكك فوجد صبيا وامه تضربه ثم اخرجته من الدار
فاغلقت دونه فجعل الصبي يلتفت يمينا وشمالا ولا يدري
اين يذهب ولا اين يقصد فرجع الى باب الدار فوضع راسه
على عتبته فنام فلما استيقظ جعل يبكي ويقول يا اماه من
يفتح لي الباب اذا اغلقت عني بابك ومن يدنيني من نفسه
اذا طردتني ومن الذي يؤويني بعد ان غضبت علي فرحمته
امه فقامت فنظرت من خلل الباب فوجدت ولدها تجري
الدموع على خديه متمعكا في التراب ففتحت الباب واخذته
حتى وضعته في حجرها وجعلت تقبله وتقول يا قرة عيني
وعزيز نفسي انت الذي حملتني على نفسك وانت الذي تعرضت
لما حل بك لو كنت اطعتني لم تلق مني مكروها فتواجد الرجل

ثم قام وصاح وقال قد وجدت قلبي قد وجدت قلبي هكذا
ينبغي أن يكون حال العبد مع ربه ۝ تم هذا الحديث وشرحه
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ۝ تم الثالثة

فصل

خرج الإمام أحمد والنسائي
والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن مالك
الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ذئبان جائعان
أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه
قال الترمذي حسن صحيح ۝ وروي من وجه آخر عن النبي
صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة
وأسامة بن زيد وجابر وأبي سعيد الخدري وعاصم بن عدي
الأنصاري رضي الله عنهم ۝ قال الشيخ زين الدين أبو
الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب وقد ذكرتها كلها
مع الكلام عليها في كتاب شرح الترمذي ۝ ولفظ حديث جابر
ما ذئبان ضاريان باتا في غنم غاب رعاؤها بأفسد من التماس
الشرف والمال لدين المؤمن ۝ وفي حديث ابن عباس حب المال
والشرف بدل الحرص ۝ فهذا مثل عظيم جدا ضربه النبي صلى الله عليه
وسلم لفساد دين المؤمن بالحرص على المال والشرف ۝ وأن فساد الدين
بذلك ليس بدون فساد الغنم بذئبين جائعين ضاريين باتا في
الغنم وقد غاب عنها رعاتها ليلا فهما يأكلان في الغنم ويفترسان

فيها

فيها يأكلان الغنم ويفترسان فيها ۝ ومعلوم أنه لا ينجو من
الغنم من إفساد الذئبين المذكورين والحالة هذه إلا القليل
۝ فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن حرص المرء على المال والشرف
ليس إفساده لدينه بأقل من إفساد هذين الذئبين لهذه الغنم
بل إما أن يكون مساويا وإما أكثر يشير إلى أنه لا يسلم من دين
المرء المسلم مع حرصه على المال والشرف في الدنيا إلا القليل
كما أنه لا يسلم من الغنم مع إفساد الذئبين المذكورين فيها إلا القليل
فهذا المثل العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرص على المال والشرف
في الدنيا ۝ فأما الحرص على المال فهو نوعان ۝ أحدهما شدة محبة
المال مع شدة طلبه من وجوهه المباحة والمبالغة في طلبه
والجد في تحصيله واكتسابه من وجوهه مع الجهد والمشقة ۝
وقد ورد أن سبب الحديث كان بعض وقوع أفراد هذا كما
أخرجه الطبراني من حديث عاصم بن عدي قال اشتريت
مائة سهم من سهام خيبر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما ذئبان ضاريان ضلا في غنم أضاعها ربها بأفسد من طلب
المسلم المال والشرف لدينه ۝ قلت ولو لم يكن في الحرص
على المال إلا تضييع العمر الشريف الذي لا قيمة له وقد كان يمكن
صاحبه فيه اكتساب درجات الخير ولو فعل فاز بالعلى
والنعيم المقيم فضيعه الحريص في طلب رزق مضمون مقسوم

لا ياتي منه الا ما قدر وقسم ٥ ثم لا ينتفع به بل يتركه لغيره ويرحل
عنه فيبقى حسابه عليه ونفعه لغيره فيجمع لمن لا يحمده ويقدم
على من لا يعذره لكفى بذلك ذما للحرص ٥ فالحريص يضيع
زمانه الشريف ويخاطر بنفسه التي لا قيمة لها في الاسفار
وركوب الاخطار لجمع مال ينتفع به غيره كما قيل
شعر
ومن ينفق الاعمار في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
ولا يحسبن الفقر فقر من الغنى ولكن فقر الدين من اعظم الفقر
قيل لبعض الحكماء ان فلانا جمع مالا قال فهل جمع اياما ينفقه
فيها قيل لا قال ما جمع شيا ٥ وفي بعض الاثار الاسرائيلية الرزق
مقسوم والحريص محروم ٥ ابن ادم اذا افنيت عمرك في طلب
الدنيا فمتى تطلب الاخرة
شعر
يا جامعا مانعا والدهر يرمقه ٭ مفكرا اي باب منه يغلقه ٭
جمعت مالا فقل هل جمعت له ٭ يا جامع المال اياما تفرقه ٭
المال عندك مخزون لوارثه ٭ ما المال مالك الا يوم تنفقه ٭
ان القناعة من يحلل بساحتها ٭ لم يلق في طلبها هما يورقه ٭
قال ابن مسعود ان لا ترضي الناس بسخط الله ولا تحمد احدا على
رزق الله ولا تلم احدا على ما لم يوتك الله فان الرزق لا يجره
حرص حريص ولا يرده كراهة كاره فان الله بقسطه وعلمه
جعل الروح والفرج في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في

الشك

في الشك والسخط ٥ ومن كلام بعض السلف اذا كان القدر
حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر في الناس طباعا فالثقة
بكل احد عجز واذا كان الموت لكل احد راصدا فالطمانينة
الى الدنيا حمق ٥ كان عبد الواحد ابن زيد يحلف بالله لحرص
المرء على الدنيا اخوف عليه عندي من اعدا اعدايه وكان يقول
يا اخوتاه لا تغبطوا حريصا على ثروته ولا سعة في مكسبه ولا
مال ٥ وانظروا اليه بعين المقت له في اشتغاله اليوم بما يرديه
غدا في المعاد ثم يبكي ويقول الحرص حرصان حرص فاجع
وحرص نافع فاما النافع فحرص المرء على طاعة الله واما الفاجع
فحرص المرء على الدنيا مشغول معذب لا يسر ولا يلذ بجمعه لشغله
ولا يفرغ من محبة الدنيا لاخرته كدا كدا وغفلة عما يدوم
ويبقى وانشد بعضهم في هذا المعنى لا تغبطن
شعر
لا تغبطن اخا حرص على سعة ٭ وانظر اليه بعين الماقت القالي ٭
ان الحريص لمشغول بشقوته عن السرور بما يحوي من المال ٭
كتب بعض الحكماء الى اخ له كان حريصا على الدنيا اما بعد
فانك اصبحت حريصا على الدنيا تخدمها وهي تزحزحك عن نفسها
بالاعراض والامراض والافات والعلل كانك لم تر حريصا
محروما وزاهدا مرزوقا ولا ميتا عن كثير ولا متبلغا من
الدنيا باليسير ٥ عاتب اعرابي اخاه على الحرص فقال له يا اخي

فالحريص على الدنيا

انت طالب ومطلوب يطلبك من لا تفوته وتطلب انت ما قد
كفيته يا اخي لم ارك حريصا محروما وزاهدا مرزوقا وقال
بعض الحكما اطول الناس غما الحسود واهناهم عيشا القنوع
واصبرهم على الاذى الحريص واخفضهم عيشا ارفضهم للدنيا
واعظمهم ندامة العالم المفرط ولبعضهم في هذا المعنى شعر

الحرص داء قد اضر بمن ترى الا قليلا
كم من عزيز قد رايت صيره الحرص ذليلا

عزيزكم الى كم انت للحرص والاماني عبد ليس يجدي الحرص
والسعي اذا لم يك جد ما لما قدر الله من الامر بد

ولابي العتاهية يخاطب سالما تعالى الله يا سالم ابن عمرو اذل الحرص
اعناق الرجال ومن كلام المامون الحرص مفسدة للدين
والمروة وانشد

حرص الحريص جنون والصبر حصن حصين
اذا قدر الله شيا فانه سيكون

حتى متى انا في حل وترحال وطول سعي وادبار واقبال
ونازح الدار لا انفك مغتربا عن الاحبة لا يدرون ما حالي
بمشرق الارض طورا ثم مغربها لا يخطر الموت من حرصي على بالي
ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ان القنوع الغنى لا كثرة المال
ايها المتعب جهدا نفسه تطلب الدنيا حريصا جاهدا

لا لك الدنيا ولا انت لها فاجعل الهمين هما واحدا

النوع الثاني من الحرص على المال

ان يزيد على ما سبق ذكره في النوع الاول حتى يطلب المال من
الوجوه المحرمة ويمنع حقوقه الواجبة هذا من الشح المذموم
قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وفي سنن ابي داود عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم امرهم بالقطيعة
فقطعوا وامرهم بالبخل فبخلوا وامرهم بالفجور ففجروا وفي
صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الشح فان
الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماهم واستحلوا
محارمهم قال طائفة من العلما الشح هو الحرص الشديد الذي
يحمل صاحبه على ان ياخذ الاشيا من غير حلها ويمنعها من حقوقها
وحقيقته ان تشره النفس الى ما حرم الله ومنع منه وان لا يقنع
الانسان بما احل الله له مال او فرج او غيرهما فان الله تعالى احل
الطيبات من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح واباح تناولها
من وجوه حلها واباح لنا دما الكفار المحاربين واموالهم وحرم
علينا ما عدا ذلك من الخبائث من المطاعم والمشارب وحرم
تناول هذه الاشيا من غير وجوه حلها وحرم علينا اخذ الاموال
وسفك الدما بغير حلها فمن اقتصر على ما ابيح له من ذلك فهو

مومن ومن تعدى ذلك الى ما منع منه فهو الشح المذموم
وهو مناف للايمان ٥ ولهذا اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم
ان الشح يامر بالقطيعة والفجور وبالبخل ٥ والبخل هو
امساك الانسان ما في يده والشح تناول ما ليس له ظلما
وعدوانا من مال او غيره حتى قيل ان المعاصي كلها من الشح
ولهذا فسر ابن مسعود وغيره من السلف الشح بالبخل ومن
هنا تعلم معنى حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يجتمع الشح والايمان في قلب مومن ٥ والحديث
الاخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الايمان الصبر
والسماحة وفسر الصبر بالصبر عن المحارم والسماحة
باداء الواجبات فقد يستعمل الشح بمعنى البخل وبالعكس
لكن الاصل هو التفريق بينهما على ما ذكرناه ٥ ومتى وصل
الحرص على المال الى هذه الدرجة نقص بذلك الدين
والايمان نقصانا بينا فان منع الواجبات وتناول المحرمات
ينقص بهما الدين والايمان بلا ريب حتى لا يبقى منه الا القليل
جدا **فصل** واما الحرص على الشرف فهو اشد
هلاكا من الحرص على المال فان طلب شرف الدنيا والرفعة
فيها والرياسة على الناس والعلو في الارض اضر على العبد
من طلب المال وضرره اعظم والزهد فيه اصعب فان

المال

المال يبذل في طلب الرياسة والشرف والحرص على الشرف
قسمان احدهما طلب الشرف بالولاية والسلطان والمال
وهذا خطر جدا وهو الغالب يمنع خير الاخرة وشرفها وكرامتها
وعزها قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
وقل من حرص على رياسة الدنيا بطلب الولايات ان يوفق
بل يوكل الى نفسه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن
ابن سمرة يا عبد الرحمن لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها
عن مسالة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسالة اعنت عليها
٥ قال بعض السلف ما حرص احد على ولاية فعدل
فيها ٥ وكان يزيد بن عبد الله بن موهب من قضاة العدل
والصالحين وكان يقول من احب المال والشرف وخاف
الدوائر لم يعدل ٥ وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الامارة
وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبئست الفاطمة
٥ وفيه ايضا عن ابي موسى الاشعري ان رجلين قالا للنبي
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله امرنا قال انا لا نولي امرنا هذا
من ساله ولا من حرص عليه ٥ واعلم ان الحرص على الشرف
بطلب الولايات يستلزم ضررا عظيما قبل وقوعه في السعي

في اسبابه وبعد وقوعه بالخطر العظيم الذي يقع فيه
صاحب الولاية من الظلم والتكبر وغير ذلك من المفاسد
٥ وقد صنف ابو بكر الاجري وكان من العلما الربانيين
في اوايل المائة الرابعة مصنفا في اخلاق العلما وادابهم
وهو من اجل ما صنف في ذلك ومن تامله علم طريقة السلف
من العلما والطرايق التي احدثت بعدهم المخالفة لطرايقهم
فوصف فيه عالم السو باوصاف طويلة ٥ منها انه قال
قد فتنه حب الثنا في الدنيا والمنزلة عند اهل الدنيا
يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسناء للدنيا ولا يجمل علمه بالعمل
وذكر كلاما طويلا الي ان قال فهذه الاخلاق وما يشبهها
تغلب علي قلب من لم ينتفع بالعلم فبينا هو مقارب لهذه
الاخلاق اذ رغب نفسه في حب الشرف والمنزلة فاحب
مجالسة الملوك وابنا الدنيا فاحب ان يشاركهم فيما هم فيه
من رخا عيشهم من منزل بهي ومركب هني وخادم سري
ولباس لين وفراش ناعم وطعام شهي واحب ان يغشي
بابه وان يسمع قوله ويطاع امره فلم يقدر عليه الا من
جهة القضا وطلبه فلم يمكنه الا ببذل دينه فتذلل
للملوك واتباعهم فخدمهم بنفسه واكرمهم بماله وسكت
عن قبيح ما ظهر من مناكرهم علي ابوابهم وفي منازلهم

وقولهم

وقولهم وفعالهم ثم زين لهم كثيرا من قبيح افعالهم بتاويله
الخطا ليحسن موقعه عندهم فلما فعل هذا مدة طويلة واستحكم
فيه الفساد ولوه القضا فذبح بغير سكين فصارت لهم عليه
منة عظيمة ووجب عليه شكرهم فالزم نفسه ذلك لئلا
يغضبهم عليه فيعزلوه عن القضا ولم يلتفت الي غضب
مولاه فيقتطع اموال اليتامي والارامل والفقرا والمساكين
واموال الوقف والمجاهدين واهل الشرف بالحرمين
واموالا يعود نفعها علي جميع المسلمين فارضي بها الكاتب
والحاجب والخادم فاكل الحرام وكثر الداعي عليه فالويل
لمن اورثه علمه هذه الاخلاق ٥ هذا العلم الذي استعاذ
منه النبي صلي الله عليه وسلم وامر ان يستعاذ منه ٥ وهذا العلم
الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام ان اشد الناس
عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه ٥ وكان صلي الله
عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب
لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعا لا يسمع ٥ وكان صلي الله
عليه وسلم يقول اللهم اني اسالك علما نافعا واعوذ بك
من علم لا ينفع ٥ هذا كله كلام الامام ابي بكر الاجري رحمه الله
وكان في اواخر الثلاث مايه ولم يزل الفساد يتزايد علي
ما ذكره اضعافا مضاعفة ولا حول ولا قوة الا بالله ٥ ومن

ومن دقيق افات حب الشرف بطلب الولايات والحرص
عليها وهو باب غامض لا يعرفه الا العلما بالله تعالى
العارفون به المحبون له الذين يعادون له من جهال
خلقه المزاحمين لربوبيته والهيبة مع حقارتهم
وسقوطهم لتهم عند الله تعالى وعند خواص عباده
العارفين به كما كان الحسن يقول فيهم وان طقطقت
بهم البغال وهملجت بهم البراذين فان ذل المعصية
في رقابهم ابا الله الا ان يذل من عصاه ○ واعلم ان حب
الشرف بالحرص على نفوذ الامر والنهي وتدبير امر الناس
اذا كان القصد بذلك مجرد علو المنزلة على الخلق
والتعاظم عليهم واظهار صاحب هذا الشرف حاجة الناس
اليه وافتقارهم اليه وذلهم له في طلب حوايجهم منه
فهذا نفسه مزاحمة لربوبية الله تعالى والاهيته
وربما تسبب هولا الى ايقاع الناس في امر يحتاجون
فيه اليه ليضطرهم بذلك رفع حاجاتهم اليه وظهور
فقرهم واحتياجهم اليه ويتعاظم بذلك ويتكبر به
وهذا لا يصلح الا لله تعالى وحده لا شريك له كما قال
تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون ○ وقال تعالى

وما

وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباسا والضرا
لعلهم يضرعون ○ وفي بعض الاثار ان الله ليبتلي عبده
بالبلا ليسمع تضرعه وفي بعض الاثار ايضا ان العبد اذا
دعى الله تعالى وهو يحبه قال الله تعالى يا جبريل لا تعجل
بقضا حاجته فاني احب ان اسمع تضرعه ○ فهذه الامور
اصعب واخطر من مجرد الظلم وادهى من الشرك والشرك
اعظم الظلم عند الله وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الكبريا ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
في واحد منهما عذبته ○ كان بعض المتقدمين قاضيا
فراى في منامه كان قايلا يقول انت قاض والله قاض
فاستيقظ منزعجا وخرج عن القضا فان هذا الاسم يشبه
ملك الملوك الذي ذم النبي صلى الله عليه وسلم التشبه به و
قال لا ملك الا الله وحاكم الحكام مثله واشد ○ ومن هذا
الباب ايضا ان يحب ذو الشرف والولاية ان يحمد على
افعاله ويثنى عليه ويطلب من الناس ذلك ويتسبب
في اذى من لا يجيبه اليه وربما كان ذلك الفعل الى
الذم اقرب منه الى المدح وربما اظهر امرا حسنا في الظاهر
واحب المدح عليه وقصد به في الباطن شرا وقصد تمويه
ذلك وترويجه على الخلق وهذا يدخل في قوله تعالى

لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم
فان هذه الاية انما نزلت فيمن هذه صفته وهذه الصفة
اعني طلب المدح من الخلق ومحبته والعقوبة على تركه
لا تصلح الا لله وحده لا شريك له ه ومن هنا كان ايمة
الهدى ينهون عن حمدهم على عدلهم وما يصدر منهم من
الاحسان الى الخلق ويامرون باضافة الحمد على ذلك
الى الله وحده لا شريك له فان النعم كلها منه ه وكان عمر
ابن عبد العزيز شديد العناية بذلك وكتب مرة الى
اهل المواسم كتابا يقرا عليهم وفيه الامر بالاحسان اليهم
وازالة مظالم كانت عليهم وفي الكتاب ولا تحمدوا على ذلك
الا الله فانه لو وكلني الى نفسي كنت كغيري ه وحكايته
مع المراة التي طلبت منه ان يفرض لبناتها اليتامى مشهورة
فانها كانت لها اربع بنات ففرض لاثنتين منهن وهي تحمد
الله ثم فرض للثالثة فشكرته فقال انما كنا نفرض لهن
حيث كنت تولين الحمد اهله فمري هولا الثلاث يواسين
الرابعة او كما قال رحمه الله ه والمقصود ان يعرف
ان ذا الولاية انما هو منتصب لتنفيذ امر الله تعالى
وامر العباد بطاعة الله تعالى وهو مع ذلك خايف

من التقصير في حقوق الله ه وايضا فالمحبون لله غاية مقاصدهم
من الخلق ان يحبوا الله ويطيعوه ويعرفوه بالعبودية والالهية
فكيف يزاحمونه في شي من ذلك فهو لا يريد من الخلق
جزا ولا شكورا ه وانما يرجو ثواب عمله من الله كما قال تعالى
ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول
للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم
ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد
اذ انتم مسلمون ه وقال صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت
النصارى المسيح ابن مريم فانما انا عبد الله ورسوله وكان
صلى الله عليه وسلم ينكر على من لا يتادب معه في الخطاب بهذا
الادب كما قال لا تقولوا ما شا الله وشا محمد بل قولوا ما شا
الله ثم شا محمد ه وقال لمن قال له ما شا الله وشيت جعلتني
لله عديلا بل ما شا الله وحده فمن هنا كان خلفا الرسل واتباعهم
من امرا العدل وقضاتهم لا يدعون الى تعظيم نفوسهم البتة
بل الى تعظيم الله وحده وافراده بالعبودية والالهية ومنهم
من كان لا يريد الولاية الا للاستعانة بها على الدعوة الى
الله وحده وكان بعض الصالحين يتولى القضا ويقول انا
اتولاه لاستعين به على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا

كانت الرسل واتباعهم يصبرون على الاذى في الدعوى
الى الله ويتحملون في تنفيذ اوامر الله من الخلق غاية
المشقة وهم صابرون بل راضون بذلك فان المحب ربما
يتلذذ بما يصيبه من الاذى في رضى محبوبه كما كان عبد
الملك بن عمر بن عبد العزيز يقول لابيه في خلافته
اذا حرص على تنفيذ الحق واقامة العدل يا ابة لوددت
انه لو غلت بي وبك القدور في الله عز وجل وقال بعض
الصالحين وددت ان جسمي قرض بالمقاريض وان هذا
الخلق كلهم اطاعوا الله عز وجل فعرض قوله على بعض العارفين
فقال ان كان اراد بذلك النصيحة للخلق والا فلا ادري
ثم غشي عليه ومعنى هذا ان صاحب هذا القول قد يكون
لحظ نصح الخلق والشفقة عليهم من عذاب الله واحب ان
يفديهم من عذاب الله باذى نفسه وقد يكون لحظ جلال
الله وعظمته وما يستحقه من الاجلال والاكرام والطاعة
والمحبة فود ان الخلق قاموا بذلك وان حصل له في نفسه
غاية الضرر وهذا هو مشهد خواص المحبين العارفين وعلا
حظه عن ذلك الرجل العارف رضي الله عنه وقد وصف
الله المحبين له بانهم يجاهدون في سبيله ولا يخافون لومة
لائم وفي ذلك يقول بعضهم **شعر**

اجد الملامة

اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك وليلمني اللوم

القسم الثاني طلب الشرف والعلو على الناس بالامور
الدينية كالعلم والعمل والزهد فهذا افحش من الاول
واقبح واشد فسادا وخطرا فان العمل والعلم والزهد
انما يطلب بها ما عند الله من الدرجات العلى والنعيم المقيم
ويطلب بها ما عند الله من القرب منه والزلفى لديه قال
الثوري انما فضل العلم لانه يتقى به الله والا كان كساير
الاشيا فاذا طلب بشي من هذا عرض الدنيا الفاني فهو ايضا
نوعان احدهما ان يطلب به المال فهذا من نوع الحرص
على المال وطلبه بالاسباب المحرمة وفي هذا الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم من تعلم علما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب
عرض الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة يعني ريحها خرجه
الامام احمد وابو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وسبب هذا
والله اعلم ان في الدنيا جنة معجلة وهي معرفة الله تعالى
ومحبته والانس به والشوق الى لقايه وخشيته وطاعته
والعلم النافع يدل على ذلك فمن دله علمه على دخول
هذه الجنة المعجلة في الدنيا فاز بالجنة الاخرة ومن لم يشم رايحتها
لم يشم رايحة الجنة في الاخرة ولهذا كان اشد الناس عذابا في

الاخرة عالم لم ينفعه علمه وهو من اشد الناس حسرة يوم
القيمة حيث كان معه الة يتوصل بها الي اعلا الدرجات
وارفع المقامات فلم يستعملها الا في التوصل الي اخس
الامور وادناها قيمة واحقرها كمن كانت معه جواهر
نفيسه لها قيمة عظيمه فباعها ببعر او شي مستقذر
لا ينتفع به فحال من يطلب الدنيا بعلمه اقبح وافبح و
ابدلك من يطلبها باظهار الزهد فيها فان ذلك خداع
قبيح جدا وكان ابو سليمان الداراني يعيب علي من لبس
عباة وفي قلبه شهوة من شهوات الدنيا تساوي اكثر من قيمة
العباة يشير الي ان اظهار الزهد في الدنيا باللباس حتي يستوي
ظاهره وباطنه في الفراغ من الدنيا ٥ وما احسن قول بعض
العارفين وقد سيل عن الصوفي فقال الصوفي من لبس
الصوف علي الصفا وسلك طريق المصطفي وذاق الهوي
بعد الجفا وكانت الدنيا منه خلف القفا

النوع الثاني

من يطلب بالعمل والعلم والزهد الرياسة علي الخلق والتعاظم
عليهم وان ينقاد الخلق ويخضعوا له ويصرفوا اليه وجوههم
وان يظهر للناس زيادة علمه علي العلما ليعلوا به عليهم
ونحو ذلك فهذا موعده النار لان قصد التكبر علي الخلق
في نفسه محرم فاذا استعمل فيه الة الاخرة كان اقبح وافحش

من

من ان يتعجل فيه الات الدنيا من المال والسلطان ٥ وفي
السنن عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليماري به السفهاء
او يجاري به العلما او يصرف به وجوه الناس اليه ادخله
الله النار ٥ خرجه الترمذي من حديث كعب ابن مالك
وخرجه ابن ماجة من حديث ابن عمر وحذيفة وعنده فهو
في النار ٥ وخرج ابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث
جابر عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا تعلموا العلم لتباهوا
العلما ولا لتماروا به السفها ولا تخيروا به المجالس فمن فعل
ذلك فالنار النار ٥ وخرجه ابن عدي من حديث ابي
هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم بنحوه وزاد فيه ولكن
تعلموه لوجه الله والدار الاخرة ٥ وعن ابن مسعود
قال لا تعلموا العلم لثلاث لتماروا به السفها او لتجادلوا
به الفقها او تصرفوا به وجوه الناس اليكم وابتغوا بقولكم
وفعلكم ما عند الله فانه يبقي ويذهب ما سواه ٥ وقد
ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم ان
اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة ثلاثة منهم العالم
الذي قرا القران ليقال قاري وتعلم العلم ليقال عالم
وانه يقال له قد قيل ذلك وامر فسحب علي وجهه
حتي القي في النار ٥ وذكر مثل ذلك المتصدق ليقال

انه جواد وفي المجاهد ليقال انه شجاع ٥ وعن علي رضي الله
عنه قال يا حملة العلم اعملوا به فان العالم من عمل بما علم فوافق
عمله علمه وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم يخالف
علمهم عملهم وتخالف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقا حلقا
فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان
يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك
الى الله عز وجل ٥ قال الحسن لا يكون حظ احدكم من العلم
ان يقول له الناس عالم ٥ وفي بعض الاثار ان عيسى عليه
السلام قال كيف يكون من اهل العلم من يطلبه ليحدث به
ولا يطلبه ليعمل به ٥ وقال بعض السلف بلغنا ان الذي
يطلب الاحاديث ليحدث بها لا يجد ريح الجنة يعني من ليس
له غرض في طلبها الا الحديث بها دون العمل بها ٥ ومن هذا
القبيل كراهة السلف الصالح الجراة على الفتيا والحرص
عليها والمسارعة اليها والاكثار منها ٥ وروى ابن لهيعة عن
عبيد ابن ابي جعفر مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اجراكم على الفتيا اجراكم على النار ٥ وقال علقمة كانوا
يقولون اجراكم على الفتيا اقلكم علما ٥ وعن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى قال ادركت مائة وعشرين من الانصار من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال احدهم عن المسالة ما منهم

من

من احد الا ود ان اخاه كفاه ٥ وفي رواية فيردها هذا
الى هذا وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول ٥ وعن
ابن مسعود قال ان الذي يفتي الناس في كل ما يستفتونه
به لمجنون ٥ وسئل عمر بن عبد العزيز عن مسالة فقال
ما انا على الفتيا بجرئ ٥ وكتب الى بعض عماله اني والله
ما انا بحريص على ما وجدت منه بدا وليس هذا الامر لمن
ود ان الناس احتاجوا اليه انما هذا الامر لمن ود انه وجد
من يكفيه ٥ وعنه انه قال اعلم الناس بالفتوى اسكتهم واجهلهم
بها انطقهم ٥ وقال سفيان الثوري ادركنا الفقهاء وهم
يكرهون ان يجيبوا في المسائل والفتيا حتى لا يجدون
بدا ان يفتوا واذا اعفوا منها كان احب اليهم ٥ وقال
الامام احمد من عرض نفسه للفتيا فقد عرضها لامر عظيم
الا انه قد تلجئ الضرورة ٥ قيل فايما افضل الكلام ام السكوت
قال الامساك احب الي ٥ قيل له فاذا كانت الضرورة فجعل
يقول الضرورة ٥ وقال الامساك اسلم له ٥ وليعلم المفتي
انه يوقع عن الله امره ونهيه وانه موقوف ومسؤول عن ذلك
٥ قال الربيع بن خثيم ايها المفتون كيف تفتون ٥ وقال
عمرو بن دينار لقتادة لما جلس للفتيا اتدري في اي عمل وقعت
وقعت بين الله وبين عباده وقلت هذا يصلح وهذا لا يصلح

ه وعن ابن المنكدر ان العالم بين الله وبين خلقه فلينظر
كيف يدخل عليهم ه وكان ابن سيرين اذا سيل عن شي من
الحلال والحرام تغير لونه وتبدل حتى كانه ليس بالذي
كان ه وكان النخعي يسال فتظهر عليه الكراهية ويقول
ما وجدت احدا يسال غيري ه وقال قد تكلمت ولو وجدت
بدا ما تكلمت وان زمانا اكون فيه فقيه الكوفة لزمان
سو ه وروي عن ابن عمر قال انكم لتستفتونا استفتا قوم كانا
لا نسال عما تفتنكم به ه وعن محمد بن واسع قال اول من يدعي
بحساب الفقها ه وعن مالك انه كان اذا سيل عن مسالة
كانه واقف بين الجنة والنار ه وقال بعض العلما لبعض
المفتين اذا سيلت عن مسالة فلا يكن همك تخليص السايل
ولكن تخليص نفسك اولا ه وقال لاخر ان سيلت عن
شي فتفكر فان وجدت لنفسك مخرجا فتكلم والا فاسكت
ه وكلام السلف في هذا المعني كثير جدا ويطول ذكره وا ستقصاوه
ه ومن هذا الباب ايضا كراهة الدخول علي الملوك
والدنو منهم وهو الباب الذي يدخل منه علما الدنيا
الي نيل الشرف والرياسات فيها ه وخرج الامام احمد
وابو داود والترمذي والنساي من حديث ابن عباس
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن اتبع

الصيد

الصيد غفل ه ومن اتي ابواب السلطان افتتن ه وخرج
احمد وابو داود نحوه من حديث ابي هريرة عن النبي
صلي الله عليه وسلم ه وفي حديثه وما ازداد احد من
السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا ه وخرج ابن
ماجه من حديث ابن عباس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
قال ان ناسا من امتي سيتفقهون في الدين ويقرون
القران ويقولون ناتي الامرا فنصيب من دنياهم و
نعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتني من القتاد
الا الشوك كذلك لا يجتني من قربهم يعني الا الخطايا
وخرجه الطبراني ه ولفظه ان ناسا من امتي يقراو
القران ويتعمقون في الدين ياتيهم الشيطان يقول
لو اتيتم الملوك فاصبتم من دنياهم واعتزلتموهم بدينكم
الا ولا يكون ذلك كما لا يجتني من القتاد الا الشوك
كذلك لا يجتني من قربهم يعني الا الخطايا ه وخرج الترمذي
من حديث ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال تعوذوا
بالله من جب الحزن قالوا وما جب الحزن قال واد
في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة قيل
يا رسول الله من يدخله قال القرا المراوون باعمالهم
ه وخرج ابن ماجه نحوه وزاد فيه وان من ابغض

القرا الي الله الذين يزورون الامرا الجون ٥ ومن حديث
علي عن النبي صلي الله عليه وسلم نحوه ٥ ومن اعظم ما يخشي علي من
دخل علي الملوك الظلمة ان يصدقهم بكذبهم ويعينهم
علي ظلمهم ولو بالسكوت عن الانكار عليهم فان من يريد
بدخوله عليهم الشرف والرياسة وهو حريص عليها لا
يقدم علي الانكار عليهم بل ربما حسن لهم بعض افعالهم
القبيحة تقربا اليهم ليحسن موقعه عندهم ويساعدوه
علي غرضه ٥ وقد خرج الامام احمد والترمذي
والنساي وابن حبان في صحيحه من حديث كعب بن عجرة
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال سيكون بعدي امرا فمن دخل
عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم علي ظلمهم فليس مني
ولست منه وليس بوارد علي الحوض ٥ وخرج الامام
احمد معني هذا الحديث من حديث حذيفة وابن
عمر وخباب بن الارت وابي سعيد الخدري والنعمان بن
بشير رضي الله عنهم وقد كان كثير من السلف ينهون عن
الدخول علي الملوك لمن اراد امرهم بالمعروف ونهيهم
عن المنكر ايضا ٥ وممن نهي ذلك عمر بن عبد العزيز
وابن المبارك والثوري وغيرهم من الايمة ٥ وقال ابن
المبارك ليس الامر الناهي عندنا من دخل عليهم فامرهم

ونهاهم

ونهاهم وقال الامر الناهي من اعتزلهم وسبب هذا ما
يخشي من فتنة الدخول عليهم فان النفس قد تخيل للانسان اذا
كان بعيدا عنهم انه يامرهم وينهاهم ويغلظ عليهم فاذا
شاهدهم فربما مالت النفس اليهم لان محبة الشرف كامن
في النفس ولهذا يحسن له ذلك مداهنتهم وملاطفتهم وربما
مال اليهم واحبهم ولا سيما ان لاطفوه واكرموه وقبل
ذلك منهم وقد جرا ذلك لابن طاوس مع بعض الامراء
بحضرة ابيه طاوس فوبخه طاووس علي فعله ذلك ٥
وكتب سفين الثوري الي عباد بن عباد وكان في كتابه
اياك والامرا ان تدنو منهم او تخالطهم في شي من الاشيا
واياك ان تخدع ويقال لك تشفع وتدرا عن مظلوم
او ترد مظلمة فان ذلك خديعة ابليس وانما اتخذها فجار
القرا سلما وما كفيت من المسالة والفتيا فاغتنم ذلك ولا
تنافسهم واياك ان تكون ممن يحب ان يعمل بقوله او ينشر
قوله او يسمع من قوله فاذا ترك ذلك منه عرف فيه
وحب الرياسة فان الرجل تكون الرياسة احب اليه من الذهب
والفضة وهو باب غامض لا يبصره الا البصير من العلما السماسرة
فتفقد نفسك واعمل بنية ٥ واعلم انه قد دنا من الناس
امر يشتهي الرجل ان يموت والسلام ٥ ومن هذا الباب ايضا

كراهة ان يشهر الانسان نفسه للناس بالعلم والزهد والدين
او باظهار الاعمال والاقوال والكرامات حتى يزار ويلتمس
بركته ودعاه وتقبيل يده وهو يحب الى ذلك ويقيم عليه
او يفرح او يسعى في اسبابه ومن هنا كان السلف الصالح يكرهون
الشهرة غاية الكراهة منهم ايوب والنخعي وسفيان واحمد
وغيرهم من العلما الربانيين وكذا فضيل وداود الطاي
وغيرهما من الزهاد والعارفين وكانوا يذمون انفسهم
غاية الذم ويسترون اعمالهم غاية الستر دخل رجل على
داود الطاي فساله ما جابه فقال جيت ازورك فقال اما
انك فقد اصبت خيرا حيث زرت في الله ولكن انا انظر ما
ذا القيت اذا قيل لي غدا من انت حتى تزار من الزهاد انت
لا والله من العباد انت لا والله من الصالحين انت لا والله وعدد
خصال الخير على هذا الوجه ثم جعل يوبخ نفسه فيقول
يا داود كنت في الشبيبة فاسقا فلما شبت صرت مرائيا
والمرائي شر من الفاسق وكان محمد بن واسع يقول لو ان
للذنوب رائحة ما استطاع احد ان يجالسني وكان ابرهيم
النخعي اذا دخل عليه احد وهو يقرا في المصحف غطاه وكان
اويس وغيره من الزهاد اذا عرفوا في مكان ارتحلوا عنه وكان
كثير من السلف يكره ان يطلب منه الدعا ويقول لمن يساله الدعا

ايني

ايني انا وممن روي عنه ذلك عمر بن الخطاب وحذيفة ولذلك
مالك بن دينار وكان النخعي يكره ان يسال الدعاء وكتب رجل
الى احمد يساله الدعا فقال احمد اذا دعونا نحن لهذا فنحن من يدعوا
لنا ووصف بعض الصالحين واجتهاده في العبادة لبعض الملوك
فعزم على زيارته فبلغه ذلك فجلس على قارعة الطريق ياكل
فوافاه الملك وهو على تلك الحالة فسلم عليه فرد عليه وجعل ياكل
اكلا كثيرا ولا يلتفت الى الملك فقال الملك ما في هذا خير ورجع
فقال الرجل الحمد لله الذي رده عني وهو لايم وهذا باب
واسع جدا وههنا نكتة دقيقة وهي ان الانسان قد يذم نفسه
بين الناس يريد بذلك ان يري الناس انه متواضع عند نفسه
فيرتفع بذلك عندهم ويمدحونه وهذا من دقايق ابواب
الريا وقد نبه عليه السلف الصالح قال مطرف بن عبد الله
ابن الشخير كفى بالنفس اطراء ان تذمها على الملا كانك اردت
بذمها زينتها وذلك عند الله سفه **فصل** وقد تبين
بما ذكرنا ان حب المال والرياسة والحرص عليهما يفسد دين المرء
حتى لا يبقى منه الا ما شاء الله كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
واصل محبة المال والشرف من حب الدنيا واصل حب الدنيا اتباع
الهوى قال وهب بن منبه من اتباع الهوى الرغبة في الدنيا
ومن الرغبة فيها حب المال والشرف ومن حب المال والشرف استحلال الحرام

فهذا كلام حسن فانه انما يحمل على حب المال والشرف والرغبة
في الدنيا وانما تحصل الرغبة في الدنيا من اتباع الهوى لان
الهوى داع الى الرغبة في الدنيا وحب المال والشرف فيها والتقوى
يمنع من اتباع الهوى ويردع عن حب الدنيا ٥ قال الله تعالى
فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوى ٥ وقد
وصف الله اهل النار بالمال والسلطان في مواضع من كتابه
في قوله تعالى واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما
اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه ٥ واعلم ان النفس
تحب الرفعة والعلو على ابناء جنسها ومن هنا نشا الكبر والحسد
ولكن العاقل ينافس في العلو الدائم الباقي الذي فيه رضوان
الله وقربه وجواره ويرغب عن العلو الفاني الزائل الذي
يعقبه غضب الله وسخطه وانحطاط العبد وسفوله وبعده
عن الله وطرده عنه فهذا هو العلو الفاني هو الذي يذم
وهو العتو والتكبر في الارض ٥ واما العلو الاول والحرص
عليه فهو محمود قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
٥ وقال الحسن اذا رايت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه
في الاخرة ٥ وقال وهيب ابن الورد اذا استطعت ان لا
يسبقك احد الى الله عز وجل فافعل ٥ وقال محمد بن يوسف الاصبهاني

العابد

العابد لو ان رجلا سمع برجل او عرف رجلا اطوع لله منه فانصدع
قلبه لم يكن ذلك بعجب ٥ وقال رجل لمالك ابن دينار رايت
في المنام مناديا ينادي ايها الناس الرحيل الرحيل فما رايت احدا
يرتحل الا محمد بن واسع فصاح مالك وغشي عليه ٥ ففي درجات
الاخرة الباقية يشرع التنافس وطلب العلو في منازلها والحرص
على ذلك بالسعي في اسبابه وان لا يقنع الانسان فيها بالدون
مع قدرته على العلو ٥ واما العلو الفاني المنقطع الذي
يعقب صاحبه غدا حسرة وندامة وذلة وهوانا وصغارا
فهو الذي يشرع الزهد فيه والاعراض عنه وللزهد فيه
اسباب عديدة منها نظر العبد الى سوء عاقبة الشرف في الدنيا
بالولاية والامارة لمن لا يؤدي حقها في الاخرة ٥ ومنها
نظر العبد الى عقوبة الظالمين والمتكبرين ومن ينازع الكبر
٥ وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر المتكبرون يوم
القيامة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل
مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار
الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال ٥ وخرجه
الترمذي وغيره من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي
صلى الله عليه وسلم ٥ وفي رواية لغيره من وجه اخر يطاهم الانس
والجن والدواب بارجلها حتى يقضي الله بين عباده ٥ واسناده

رجل عمر في القصص على الناس فقال اني اخاف ان تقص عليهم فترتفع
عليهم في نفسك حتى يضعك الله تحت ارجلهم يوم القيمة ٥ ومنها
نظر العبد الى ثواب المتواضعين لله في الدنيا بالرفعة
في الاخرة فانه من تواضع لله رفعه الله ٥ ومنها
وهو فكرة العبد ولكنه من فضل الله ورحمته ما يعوض الله
عباده العارفين الزاهدين فيما يصن من المال والشرف بما يعجله
لهم في الدنيا من شرف التقوى وهيبة الخلق لهم في الظاهر
ومن حلاوة المعرفة والايمان والطاعة في الباطن وهي الحياة
الطيبة التي وعدها الله لمن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مومن وهذه الحياة الطيبة لم يذقها الملوك في الدنيا ولا
اهل الرياسات والحرص على الشرف ٥ كما قال ابرهيم نا
ابن ادهم لو تعلم الملوك وابنا الملوك ما نحن فيه لجالدو
عليه بالسيوف ٥ ومن رزقه الله ذلك اشتغل به عن طلب
الشرف الزايل والرياسة الفانية ٥ قال الله تعالى ولباس
التقوى ذلك خير ٥ وقال تعالى من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا ٥ وفي بعض الاثار يقول الله عز وجل انا
العزيز فمن اراد العز فليطع العزيز ٥ فمن اراد عز الدنيا
والاخرة فعليه بالتقوى ٥ كان حجاج ابن ارطاة يقول
قتلني حب الشرف فقال له سوار لو اتقيت الله شرفت وفي

هذا

وفي هذا المعنى يقول القايل
شعر
الا انما التقوى هي العز والكرم • وحبك للدنيا هو الذل والسقم
وليس على عبد تقي نقيصة • اذا حقق التقوى وان حاك او حجم
قال صالح الناجي الطاعة اميرة والمطيع امير مومر على
الامرا الا ترى هيبته في صدورهم ان قال قبلوا وان
امر اطاعوا ثم يقول صالح يحق لمن احسن خدمتك ومنت (وثبت)
عليه محبتك ان تذل له الجبابرة حتى يهابوه لهيبة في صدورهم
من هيبتك في قلبه وكل الخير من عندك باوليايك ٥ وقال
بعض السلف لصالح من اسعد بالطاعة من مطيع الله وكل الخير
في الطاعة الا وان المطيع لله ملك في الدنيا والاخرة ٥ وقال
ذو النون من اكرم واعز ممن انقطع الى من ملك الاشيا بيده
٥ دخل محمد بن سليمان امير البصرة على حماد بن سلمة وقعد بين يديه
يساله فقال له يا ابا سلمة ما لي كلما نظرت اليك ارتعدت فرقا
منك قال لان العالم اذا اراد وجه الله بعلمه خافه كل شي
وان اراد ان يكنز به الكنوز خاف من كل شي ٥ ومن هذا قول
بعضهم على قدر هيبتك لله يهابك الخلق وعلى قدر محبتك
لله يحبك الخلق وعلى قدر اشتغالك بالله يشتغل الخلق
باشغالك ٥ وكان عمر بن الخطاب يوما يمشي ووراه قوم من
اكابر المهاجرين فالتفت فراهم فجثوا على ركبهم هيبة له فبكى

عمه وقال اللهم انك تعلم اني اخوف لك منهم لي ۝ وكان العمري
الزاهد قد خرج الي الكوفه الي الرشيد ليعظه وينهاه فوقع
الرعب في عسكر الرشيد لما سمعوا بنزوله حتي لو نزل بهم عدو
مايه الف نفس لما زادوا علي ذلك ۝ وكان الحسن لا يستطيع احد
ان يساله من هيبته وكان خواص اصحابه يجتمعون ويطلب
بعضهم من بعض ان يسالوه عن المساله فاذا حضروا مجلسه
لم يجترووا علي سواله حتي ربما مكثوا علي ذلك سنه كامله
هيبه له وكذلك كان مالك بن انس يهاب ان يسال حتي قال
فيه قايل

يدع الجواب فلا يراجع هيبة ۝ والسايلون نواكس الاذقان
نور الوقار وعز سلطان التقي ۝ فهو المهيب وليس ذا سلطان

قال بديل العقيلي من اراد بعمله وجه الله اقبل الله عليه
بوجهه واقبل بقلوب العباد عليه ومن عمل لغير الله صرف الله
وجهه عنه وصرف قلوب العباد عنه ۝ وقال محمد بن واسع
اذا اقبل العبد بقلبه علي الله اقبل الله عليه بقلوب المومنين
۝ قال ابو يزيد البسطامي طلقت الدنيا ثلاثا بتاتا لا رجعة
لي فيها وصرت الي ذبي وحدي وناديته بالاستغاثة الهي ادعوك
دعا من لم يبق له غيرك فلما عرف صدق الدعا من قلبي والياس
من نفسي كان اول ما ورد علي من اجابة الدعا ان انساني نفسي

بالكليه

بالكليه ونصب الخلايق بين يدي مع اعراضي عنهم وكان يزار
من البلدان فلما راي ازدحام الناس عليه قال

واليتني صرت شيا من غير شي اعد ۝ اصبحت للكل مولا لانني لك عبد
لكن كتمان حالي احزنني واسد ۝ وفي الفواد امور ربما تستطاع تعد

كتب وهب بن منبه الي مكحول اما بعد فانك قد اصبت
بظاهر علمك عند الناس شرفا ومنزلة فاطلب بباطن علمك
عند الله منزلة وزلفي ۝ واعلم ان احدي المنزلتين تمنع من الاخري
۝ ومعني هذا ان العلم الظاهر من علم الشرايع والاحكام
والفتاوي والقصص والوعظ ونحو ذلك مما يظهر للناس
يحصل به لصاحبه عندهم منزلة وشرف ۝ والعلم الباطن المودع
في القلوب من معرفة الله وخشيته ومحبته ومراقبته والانس
به والشوق الي لقايه والتوكل عليه والرضا بقضايه والاعراض
عن عرض الدنيا الفاني والاقبال علي جوهر الاخرة الباقي وكل
هذا يوجب لصاحبه عند الله منزلة وزلفي واحدي المنزلتين
تمنع من الاخري فمن وقف مع منزلته عند الخلق واشتغل بما
حصل له عندهم بعلم الظاهر من شرف الدنيا وكان همه حفظ
هذه المنزلة لتعظيم الخلق ومراتبهم ومنزلتهم والخوف من زوالها
كان ذلك حظه من الله وانقطع به عنه فهو كما قال بعضهم
۝ وبلي لمن كان حظه من الله الدنيا ۝ وكان سري السقطي يتعجب مما يري

من علم الجنيد وحسن خطابه وسرعة جوابه فقال له يوما
وقد سأله عن مسألة فاجاب واصاب اخشى ان يكون حظك
من الله لسانك فكان الجنيد لا يزال يبكي من هذه الكلمة ٥
ومن اشتغل بتزيينه منزلته عند الله بما ذكرنا من العلم
الباطن وصل الي الله فاشتغل به عما سواه وكان له في ذلك
شغل عن طلب المنزلة عند الخلق ٥ ومع هذا فان الله يعطيه
المنزلة في قلوب الخلق والشرف عندهم وان كان لا يريد ذلك
ولا يقف معه بل يهرب منه اشد الهرب ويفر اشد الفرار
خشية ان يقطعه الخلق عن الحق جل جلاله ٥ قال تعالى ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي
في قلوب عباده ٥ وحديث ان الله اذا احب عبدا نادي
يا جبريل اني احب فلانا فيحبه جبريل ثم يحبه اهل السماء ثم
يوضع له القبول في الارض معروف وهو مخرج في الصحيح
٥ وبكل حال فطلب الاخرة يحصل معه شرف الدنيا وان لم
يرده صاحبه ولم يطلبه وطلب شرف الدنيا مع شرف الاخرة
لا يجتمع معه ٥ والسعيد من اثر الباقي على الفاني ٥ كما في
حديث ابي موسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر
باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقي على ما
يفني خرجه الامام احمد وغيره ٥ وما احسن ما قال ابو الفتح

البستي

قال الانطاكي والعلم الله من العلماء من تكلم فيه فيقول قوله في احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من الرائي وهو النبي عليه السلام ومعناه رايته وانا في احسن صورة وصفة من عناية انعامه علي وتلطفه بي وحيث يكون حالا من المرئي وهو الرب تعالى وصورته ذاته المخصوصة المنزه عن المماثلة وقال الخطابي الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وعلى معنى صفته [illegible] تعالى صورة هذا الامر كذا وكذا

المراد هنا الصفة وهو قال جامع الاصول المراد انه كان في احسن صفة علي قاري على شفاء القاضي عياض

البستي الشاعر شعر

أترأن مغتر فان لست تراها • تتشوفان الخلطة وتلاف •
طلب المعاد مع الرياسة والعلا فدع الذي يفني لما هو باقي •

تم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين سبحان ربك
رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

اختيار الاولى في شرح حديث اختصام الملا الا
على لابن رجب رحمه الله تعالى الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ٥ الحمد لله رب العالمين وصلوة
وسلامه علي محمد خاتم النبيين وامام ورسول رب العالمين وعلي اله
والتابعين لهم باحسان الي يوم الدين ٥ خرج الامام
احمد من حديث معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات غداة في صلاة الصبح حتى كدنا نترايا قرن الشمس
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا فثوب بالصلاة وتجوز
في صلاته فلما سلم قال كما انتم على مصافكم كما انتم ثم اقبل علينا
فقال اني ساحدثكم ما حبسني عنكم الغداة اني قمت من الليل
فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فاذا
بربي عز وجل في احسن صورة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلا
قلت لا ادري رب قال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قلت
لا ادري رب قال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا ادري

الاسلين

في احسن صورة وهو حال منه عليه السلام او من ربه ولا اشكال فيه كما قال الخطابي اذ قدرته الكاملة غير مشكل وعليه لا يبعد ذلك علانا في الرؤيا وان خلق الله علي قارى على الشفاء بعينه

وفي رواية فوضع [illegible] حتى [illegible] [illegible] علي قارى على الشفاء

ثم المراد بالاختصام تقاولهم في فضل تلك الاعمال

قال لا ادري اي رب واي معنى الفهم تعبيرا

دب قراءته وضع كفيه بين كتفي حتى وجدت بردا انامله بين
صدري وتجلى لي كل شي وعرفت فقال يا محمد فيم يختصم الملا الا
على قلت في الكفارات قال وما الكفارات قلت نقل الا
قدام الى الجمعات وجلوس في المساجد بعد الصلوات و
اسباغ الوضوء عند الكريهات فقال وما الدرجات قلت
اطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام قال
سل قلت اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني واذا اردت فتنة في
قوم فتوفني غير مفتون واسالك حبك وحب من يحبك و حب
عمل يقربني الى حبك ٥ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها
حق فادرسوها وتعلموها ٥ وخرجه الترمذي وقال
حديث صحيح قال وسالت محمد بن اسماعيل يعني البخاري عن هذا
فقال هذا حديث حسن صحيح قلت في اسناده اختلاف وله
طرق متعدده وفي بعضها زياده ونقصان وقد ذكرت
عامة اسانيده وبعض الفاظه المختلفه في كتاب شرح الترمذ
وفي بعض الفاظه عند الامام احمد والترمذي ايضا المشي
على الاقدام الى الجماعات بدل الجمعات وفيه ايضا عندها
بعد ذكر الكفارات زياده ومن فعل ذلك عاش بخير
ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه وفيه ايضا

عندها

[illegible]

وفي رواية المصابيح فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية بيده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وفي رواية فوجدت برد انامله بين ثديي فعلمت ما في السموات والارض وفي رواية الثانية فتجلى لي كل شي وعرفت وتلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات [illegible]

عندها والدرجات افشا السلام بدل لين الكلام وفي
بعض رواياته فعلمت ما في السموات والارض ثم تلي
وكذلك نري ابرهيم ملكوت والارض وليكون من الموقنين
٥ وفي رواية اخرى فتجلى لي ما بين السما والارض ٥ وفي
رواية ما بين المشرق والمغرب ٥ وفي بعضها زيادة في
الدعا الذي فيه وهي وتتوب علي ٥ وفي بعضها اسباغ
الوضوء في السبرات ٥ وفي بعضها وقال يا محمد اذا
صليت فقل اللهم اني اسالك فعل الخيرات ٥ والمقصود
هاهنا شرح الحديث وما يستنبط منه من المعارف
والاحكام وغير ذلك ففي الحديث دلالة على ان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يكن من عادته تاخير صلاة الصبح الى قرب
طلوع الشمس ٥ وانما كانت عادته التغليس بها ٥ وكان
احيانا يسفر بها عند انتشار الضوء على وجه الارض ٥
واما تاخيرها الى قرب طلوع الشمس فلم يكن من عادته
٥ ولهذا اعتذر لهم عنه في هذا الحديث ٥ وقد قيل
ان تاخيرها الى هذا الاسفار الفاحش لا يجوز لغير عذر
وانه وقت ضرورة كتاخير العصر الى بعد اصفرار
الشمس وهو قول القاضي من اصحابنا في بعض كتبه وقد
اوما اليه الامام احمد وقال هذه صلاة مفرط انما

الاسفار ان ينتشر الضوء على الارض وفي الحديث دلالة
على ان من اخر الصلاة الى اخر الوقت لعذر او غيره
وخاف خروج الوقت في الصلاة ان طولها انه يخففها حتى
يدركها كلها في الوقت واما قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
لما طول في صلاة الفجر وقرا البقرة فقيل له كادت الشمس ان تطلع
فقال لو طلعت لم تجدنا غافلين فان ابا بكر لم يتعمد التاخير
الى طلوع الشمس ولا ان يمدها ويطيلها حتى تطلع الشمس
لانه دخل فيها بغلس واطال القراءة ٥ وربما كان قد استغرق
في تلاوته فلو طلعت الشمس حينئذ لم يضره لانه لم يكن متعمدا
لذلك ٥ وهذا يدل على انه كان يرى صحة الصلاة لمن
طلعت عليه الشمس وهو في صلاة كما امر النبي صلى الله عليه وسلم
من طلعت عليه الشمس وقد صلى ركعة من الفجر ان يضيف
اليها اخرى ٥ وفي حديث معاذ دليل على ان من راى
رؤيا تسره فانه يقصها على اصحابه واخوانه المحبين
له ولا سيما ان تضمنت رؤياه بشارة لهم وتعليما لما ينفعهم
٥ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر يقول
لاصحابه من راى منكم الليلة رؤيا ٥ وفيه ايضا ان من
استغل نومه في تهجده بالليل حتى راى رؤيا تسره
فان هي ذلك بشرى له ٥ وفي مراسيل الحسن اذا نام العبد

وهو

وهو ساجد باهى الله به الملائكة يقول يا ملائكتي
انظروا الى عبدي جسده في طاعتي وروحه عندي
وفيه دلالة على شرف النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله
بتعليمه ما في السماء والارض وتجلي ذلك له مما يختصم
فيه الملائكة في السماء وغير ذلك كما ارى ابراهيم ملكوت
السموات والارض وقد ورد في غير حديث مرفوعا وموقوفا
انه صلى الله عليه وسلم اعطي علم كل شيء خلا مفاتيح الغيب الخمس
التي اختص الله تعالى بعلمها وهي المذكورة في قوله
عز وجل ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما
في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا الاية
٥ واما وصف النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل بما وصفه
به فكل ما وصف به النبي صلى الله عليه وسلم ربه فهو حق
وصدق يجب الايمان والتصديق به كما وصف الله به
نفسه مع نفي التمثيل عنه ومن اشكل عليه فهم شيء من ذلك
واشتبه عليه فليقل كما مدح الله به الراسخين في العلم
واخبر عنهم انهم يقولون عند المتشابه امنا به كل من عند
ربنا ٥ وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم في القران وما جهلتم
منه فكلوه الى عالمه ٥ خرجه الامام احمد والنسائي
وغيرهما ولا يتكلف ما لا علم له به فانه يخشى عليه من ذلك

مهم

وقوله فوضع كفه بين
كتفي كناية عن تخصيصه
له اياه عليه السلام
بمزيد الفضل وايصال
الفيض اليه والا
فلا كف ولا وضع حقيقة
كان من عادة الملوك
اذا ارادوا احدهم ان يقرب
بعض خدمه من نفسه
ويذكر معه احوال مملكته
ان يضع يده على ظهره
ويلقي ساعده على عنقه
تلطفا به وتعظيما
لشانه
علي قاري

اختصاصهم اما عبارة عن تبادرهم الى اثبات تلك الاعمال والصعود بها الى السماء واما عبارة عن تقاولهم في فضلها وشرفها واما عن اغتباطهم الناس بتلك الفضائل لاختصاصهم بها
خلخالي رحمه

الملائكة ٥ سمع ابن عباس يوما من يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
شيا من هذه الاحاديث فانتفض رجل استنكارا لذلك
فقال ابن عباس ما فرق هولا يجدون رقة عند محكمه ويهلكون
عند متشابهه ٥ خرجه عبد الرزاق في كتابه عن معمر
عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ٥ فكلما سمع المومنون
شيا من هذا الكلام ٥ قالوا هذا ما اخبرنا الله به ورسوله
وما زادهم الا ايمانا وتسليما ٥ وفيه دلالة على ان الملاء
الاعلا وهم الملايكة او المقربون منهم يختصمون فيما بينهم
ويتراجعون القول في الاعمال التي تقرب بني ادم الى الله
عز وجل وتكفر عنهم خطاياهم ٥ وقد اخبر الله عنهم بانهم
يستغفرون للذين امنوا ويدعون لهم ٥ وفي الحديث
الصحيح ان الله اذا احب عبدا نادى يا جبريل اني احب
فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السما ان الله يحب فلانا فاحبوه
فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض ٥ وقال
ابو هريرة اذا مات ابن ادم قال الناس ما خلف وقالت الملايكة
ما قدم والملايكة يسالون عن اعمال بني ادم ولهم اعتنا بذلك
واهتمام به ٥ وبقي الكلام على المقصود من الحديث وهو
ذكر الكفارات والدرجات والدعوات ونعقد لكل واحد
منها فصلا ٥ الفصل الاول الاول في ذكر

الكفارات

الكفارات وهي اسباغ الوضوء في الكريهات ونقل الاقدام
الى الجمعات والجماعات والجلوس في المساجد بعد الصلوات
وسميت هذه كفارات لانها تكفر الخطايا والسيات ٥
ولذلك جا في بعض الروايات من فعل ذلك عاش
بخير ومات بخير وكان من خطيته كيوم ولدته
امه وهذه الخصال المذكورة الاغلب عليها تكفير
السيات وتحصل بها رفع الدرجات كما في صحيح مسلم
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على ما يمحوا الله به الخطايا
ويرفع به — الدرجات — قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على
المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد
الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط ٥ وقد روي
هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعدده
٥ فهذه ثلاثة اسباب تكفر بها الذنوب ٥ احدها الوضوء
وقد دل القران على تكفيره للذنوب في قوله عز
وجل يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم
الى الكعبين الايات فقوله ليطهركم يشمل طهارة ظاهر
البدن بالما الظاهر وطهارة الباطن من الذنوب والخطا

واتمام النعمة انما تحصل بمغفرة الخطايا وتكفيرها كما قال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ٥ وقد استنبط هذا
المعنى محمد بن كعب القرظي ويشهد له الحديث الذي خرجه
الترمذي وغيره عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا
يدعو يقول اسالك تمام النعمة فقال له اتدري ما تمام
النعمة قال دعوة دعوت بها ارجو بها الخير فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان تمام النعمة النجاة من النار ودخول الجنة
فلا تتم نعمة الله على عبده الا بتكفير سياته ٥ وقد تكاثرت
النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بتكفير الخطايا بالوضوء
كما في صحيح مسلم من توضا هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه
وكانت صلاته ومشيه الى المسجد نافلة ٥ وفيه ايضا عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضا فاحسن الوضوء خرجت
خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره ٥ وفيه ايضا
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا توضا العبد المسلم
او المومن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها
بعينيه مع الما او مع اخر قطر الما فاذا غسل يديه خرج من
يديه كل خطيئة كان بطشتها يداه مع الما او مع اخر قطر الما
حتى يخرج نقيا من الذنوب ٥ وفيه ايضا عن عمرو بن

عبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من رجل يقرب
وضوءه فيتمضمض ويستنشق فينتثر الا خرجت خطايا
فيه وخياشيمه ثم اذا غسل وجهه كما امره الله الا خرجت
خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الما ثم يغسل يديه الى المرفقين
الا خرجت خطايا يديه من انامله مع الما ثم يمسح راسه الا
خرجت خطايا راسه من اطراف شعره مع الما ٥ ثم يغسل قدميه
الى الكعبين الا خرجت خطايا رجليه من انامله مع الما ٥
فان هو قام فصلى فحمد الله واثنى عليه ومجده بالذي
هو اهله وفرغ قلبه لله الا انصرف من خطيئته كهيئته
يوم ولدته امه ٥ وفي الموطا ومسند الامام احمد وسنن
النسائي وابن ماجه عن الصنابحي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا توضا العبد المومن فتمضمض خرجت الخطايا من
فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل وجهه
خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه
فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من
تحت اظفار يديه فاذا مسح براسه خرجت الخطايا من راسه
حتى تخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه
حتى تخرج من تحت اظفار رجليه ثم كان مشيه الى المسجد وصلاته
نافلة ٥ وفي المسند عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

مامن مسلم يتوضا ويغسل يديه ويمضمض فاه ويتوضا كما امره الله الا حط عنه يومئذ ما نطق به فمه وما مس بيديه وما مشي اليه حتي ان الخطايا تتحادر من اطرافه ثم اذا هو مشي الي المسجد فرجل كتب حسنة واخري لمحا سيئة ه وفيه ايضا عنه صلي الله عليه وسلم ايما رجل قام الي وضوءه يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئته من كفيه مع اول قطرة فاذا مضمض واستنشق واستنثر نزلت خطيئته من لسانه وشفتيه مع اول قطرة فاذا غسل وجهه نزلت خطيئته من سمعه وبصره مع اول قطرة فاذا غسل يديه الي المرفقين ورجليه الي الكعبين سلم من كل ذنب هو له ومن كل خطيئة كهيئته يوم ولدته امه فاذا قام الي الصلاة رفع الله به درجته وان قعد قعد سالما ه وفي المعني احاديث اخر وفيما ذكرناه كفاية ه وقد وردت النصوص ايضا بحصر الثواب علي الوضوء وهذا زيادة علي تكفير السيئات ه ففي صحيح مسلم عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من توضا فاحسن الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء ه وفيه ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم تبلغ الحلية من المومن حيث يبلغ الوضوء ه وفيه ايضا عن النبي صلي الله عليه وسلم قال انتم الغر المحجلون

من اسباغ

من اسباغ الوضوء ه وخرجه البخاري ولفظه ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء ه واعلم ان حديث معاذ بن جبل في المنام انما فيه ذكر اسباغ الوضوء علي الكريهات ه وكذا في حديث ابي هريرة المذكور وبذكره في هذا الفصل فههنا امران احدهما اسباغ الوضوء وهو اتمامه وابلاغه مواضعه الشرعية كالثوب السابغ المغطي للبدن ه وفي مسند البزار عن عثمان مرفوعا من توضا فاسبغ الوضوء غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واسناده لا باس به ه وخرجه ابن ابي عاصم من وجه اخر عن عثمان ه وخرج النساي وابن ماجه من حديث ابي مالك الاشعري عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اسباغ الوضوء شطر الايمان وثانيهما ان يكون اسباغه علي الكريهات ه والمراد ان يكون علي حالة تكره النفس فيها الوضوء ه وقد فسر بحال نزول المصايب فان النفس حينئذ تطلب الجزع فالاشتغال عنه بالصبر والمبادرة الي الوضوء والصلاة من علامة الايمان كما قال الله عز وجل واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا علي الخاشعين ه وقال الله يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ه والوضوء مفتاح الصلاة وقد تطفي به حرارة القلب الناشية عن الم المصايب كما

يوم من غضب باطفا غضبه بالوضوء وفسرت الكراهات بالبرد
الشديد ○ ويشهد له ان في بعض روايات حديث معاذ اسباغ
الوضوء على السبرات والسبرة شدة البرد ○ ولا ريب ان اسباغ
الوضوء في البرد يشق على النفس وتتالم به وكلما يولم النفوس
ويشق عليها فانه كفارة للذنوب وان لم يكن للانسان فيه
صنع ولا تسبب كالمرض ونحوه كما دلت النصوص الكثيرة على
ذلك ○ واما ان كان ناشيا عن فعل هو طاعة لله فانه يكتب
لصاحبه به اجر وترفع به درجاته كالالم الحاصل للمجاهد
في سبيل الله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة
في سبيل الله الاية ○ وكذلك الجوع والعطش الذي يحصل
للصايم فهكذا التالم باسباغ الوضوء في البرد ويجب الصبر
على الالم بذلك فان حصل به الرضا فذلك مقام خواص
العارفين المحبين ○ وينشا الرضا بذلك على ملاحظة
امور احدها تذكر فضل الوضوء من حطة الخطايا ورفعة
الدرجات وحصول الغرة والتحجيل به وبلوغ الحلية من
في الجنة الى حيث يبلغ ○ وهذا كما انكسر ظفر بعض الصالحين
من السلف من عثرة عثرها فضحكت وقالت انساني حلاوة
ثوابه مرارة وجعه ○ قال بعض العارفين من لم يعرف
ثواب الاعمال ثقلت عليه في جميع الاحوال ○

الثاني

الثاني تذكر ما اعد الله لمن عصاه من العذاب بالبرد
والزمهرير فان برد الدنيا يذكر بزمهرير جهنم ○ وفي
الحديث ان اشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم ○ فلاحظ
هذا الالم الموجود يهون الاحساس بالم برد الماء كما روي عن زبيد
اليامي انه قام ليلة للتهجد والبرد شديد فلما ادخل يده في الاناء
وجد شدة برده فذكر زمهرير جهنم فلم يشعر ببرد الماء بعد ذلك
وبقيت يده في الماء حتى اصبح فقالت له جاريته ما لك لم تصل
الليلة كما كنت تصلي قال اني لما وجدت شدة برد الماء ذكرت
زمهرير جهنم فما شعرت به حتى اصبحت فلا تخبري بهذا احدا
ما دمت حيا ○ الثالث ملاحظة جلال من امر بالوضوء
ومطالعة عظمته وكبريائه وتذكر التهيؤ للقيام بين يديه
ومناجاته في الصلاة فذلك يهون كل الم ينال العبد في
طلب مرضاته من برد الماء ونحوه وربما لم يشعر بالمه بالكلية
كما قال بعض العارفين بالمعرفة هانت على العاملين العبادة
○ قال سعيد بن عامر بلغني ان ابرهيم الخليل عليه السلام
كان اذا توضا سمع لعظامه قعقعة ○ وكان علي بن
الحسين اذا توضا اصفر لونه فيقال له ما هذا الذي
يعتريك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي
من اريد ان اقوم ○ وكان منصور بن زاذان اذا فرغ

من وضوءه يبكي حتى يرتفع صوته فقيل له ما شانك فقال واي
شي اعظم من شاني اني اريد ان اقوم بين يدي من لا تاخذه
سنة ولا نوم فلعله يعرض عني ه وكان عطا السلمي اذا فرغ من
وضوءه ارتعد وانتفض وبكى بكا شديدا فقيل له في ذلك
فقال اني اريد ان اتقدم الى امر عظيم اني اريد ان اقوم
بين يدي الله عز وجل **الرابع** استحضار اطلاع الله
على عبده في حال العمل له وتحمل المشاق لاجله من تيقن ان
البلا بعين من يحبه هان عليه الالم كما اشار الله تعالى الى
ذلك بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وقوله تعالى لموسى وهارون لا تخافا انني معكما اسمع وارى
وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك ه قال ابو سليمان قرات في بعض الكتب
يقول الله عز وجل بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي ويكابد
المكابدون في طلب مرضاتي فكيف بهم وقد صاروا في
جواري وتبحبحوا في رياض خلدي فهنالك فليبشر المصفون
لله اعمالهم بالمنظر العجيب من الحبيب القريب اترون اني
اضيع لهم عملا فكيف وانا اجود على المولين عني فكيف
بالمقبلين الي ه فاسباغ الوضوء في البرد لا سيما في الليل
يطلع الله عليه ويرضى به ويباهي به الملائكة فاستحضار

ذلك

ذلك يهون المده وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عقبة
ابن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رجلان من امتي يقوم
احدهما من الليل يعالج نفسه الى الطهور وعليه عقد فيتوضا
فاذا وضا يديه انحلت عقدة واذا وضا وجهه انحلت عقدة
واذا مسح براسه انحلت عقدة واذا وضا رجليه انحلت عقدة فيقول
الرب عز وجل للذين وراء الحجاب انظروا الى عبدي هذا
يعالج نفسه ما سالني عبدي هذا فهو له وذكر بقية الحديث
ه وروى عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يضحك الى ثلاثة نفر رجل قام من جوف الليل فاحسن
الطهور فصلى وذكر الحديث ه كان بعض السلف له ورد
بالليل ففتر عنه فهتف به هاتف بعين الله في الليل ما
يصنع خدامه ه **الخامس** الاستغراق في محبة من امر بهذه
الطاعة وانه يرضى بها ويحبها كما قال الله تعالى ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فمن امتلا قلبه من محبة الله احب ما يحبه وان
شق على النفس وتالمت به كما يقال المحبة تهون الاثقال ه
وقال بعض السلف في مرضه احبه الي احبه اليه ه وكما قيل
فما لجرح اذا ارضاكم الم ه وكما قيل ايضا في حكم يهون ما
قد لقي ما يسعد بالنعيم من لا يشقى ه من خدم ما يحب
تلذذ بشقائه في خدمته ه قال بعضهم القلب المحب

يحب النصب له ٥ وقال عبد الصمد اوجدهم في عذابه
عذوبة ٥ اسباغ الوضوء على المكاره من علامات المحبين
٥ كما في كتاب الزهد للامام احمد عن عطا بن يسار قال
قال موسى عليه السلام يا رب من اهلك الذين هم اهلك
الذين تظلهم في ظل عرشك قال هم البرية ايديهم الطاهرة
قلوبهم الذين يتحابون بجلالي الذين اذا ذكرت
ذكروا بي واذا ذكروا ذكرت بذكرهم الذين يسبغون الوضوء ذكروا م
في المكاره وينيبون الى ذكري كما تنيب النسور الى اوكارها
ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس ويغضبون
لمحارمي اذا استحلت كما يغضب النمر اذا حرب ٥ وقد
يخرق الله العادة لبعض المحبين له فلا يجد الم برد الماء
وله بحاره ٥ وربما سلب بعضهم الاحساس بالبرد والحر
مطلقا ٥ وكان علي ابن ابي طالب قد دعا له النبي صلى الله
عليه وسلم ان يذهب الله عنه الحر والبرد فكان يلبس في
الصيف لباس الشتاء وفي الشتاء لباس الصيف ٥ وقال
النبي صلى الله عليه وسلم فيه انه يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله ٥ وراى ابو سليمان الداراني في طريق الحج في
شدة برد الشتاء شيخا عليه اخلاق وهو يرشح عرقا فساله
عن حاله فقال انما الحر والبرد خلقان لله عز وجل فان

امرها

امرهما ان يغشياني اصاباني وان امرهما ان يتركاني تركاني
وقال انا في هذه البرية منذ ثلاثين سنة يلبسني في البرد فيحا
من محبته ويلبسني في الصيف برد امن محبته ٥ وقيل
لآخر وعليه خرقتان في برد شديد لو استترت في موضع
يكنك من البرد قال الشاعر شعر
ويحسن ظني انني في فنائه • وهل احد في كنه يجد البرد
السبب الثاني من مكفرات الذنوب المشي على
الاقدام الى الجماعات ولا سيما ان توضا الرجل في بيته
ثم خرج الى المسجد لا يريد بخروجه الا الصلاة فيه كما في
الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة
الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة
وعشرين ضعفا وذلك انه اذا توضا فاحسن الوضوء ثم خرج
الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له
بها درجة وحط عنه بها خطية فاذا صلى لم تزل الملايكة
تصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحمه
ولا يزال احدكم في صلاة ما انتظر الصلاة ٥ وفي صحيح
مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تطهر
في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة
من فرايض الله كانت خطواته احداها تحط خطية والاخرى

ترفع درجة ٥ وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال كل خطوة تمشيها الي الصلاة صدقة
٥ وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عقبة بن عامر عن النبي
صلي الله عليه وسلم قال اذا تطهر الرجل ثم اتي المسجد يرعي الصلاة
كتب له كاتباه بكل خطوة يخطوها الي المسجد عشر حسنات
٥ وفيهما ايضا عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال من راح الي مسجد جماعة فخطوتاه خطوة تمحو سيئة
وخطوة تكتب حسنة ذاهبا وراجعا ٥ وفي سنن ابي داود
عن ابي امامة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من خرج من بيته
متطهرا الي صلاة مكتوبة فاجره كاجر الحاج المحرم وفيه
٥ وفيه ايضا عن رجل من الانصار عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال من توضا فاحسن الوضوء ثم خرج الي الصلاة لم يرفع
قدمه اليمني الا كتب الله له بها حسنة ولم يضع قدمه اليسري
الا حط الله عنه بها خطيئة فليقرب او ليبعد فان اتي
المسجد فصلي في جماعة غفر له ٥ والاحاديث في هذا المعني كثيرة
جدا ٥ والمشي الي الجمعات له مزيد فضل لاسيما ان كان بعد
الاغتسال ٥ كما في السنن عن اوس ابن اوس عن النبي صلي الله
عليه وسلم قال من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشي
ولم يركب ودنا من الامام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة

اجر سنة

اجر سنة صيامها وقيامها وكلما بعد المكان الذي يمشي منه الي المسجد
كان المشي منه افضل لكثرة الخطا ٥ وفي صحيح مسلم عن جابر قال
كانت دارنا نائية من المسجد فاردنا ان نبيع بيوتنا فنقرب من
المسجد فنهانا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال ان لكم بكل خطوة
حسنة ٥ وفي صحيح البخاري عن انس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
يا بني سلمة الا تحتسبون آثاركم ٥ وفي الصحيحين عن ابي موسي
ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان اعظم الناس اجرا في الصلاة
ابعدهم اليها ممشي فابعدهم ٥ ومع هذا فنفس الدار القريبة
من المسجد افضل من البعيدة عنه لكن المشي من الدار البعيدة
افضل وفي المسند عن حذيفة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال فضل
الدار القريبة من المسجد علي الدار الشاسعة كفضل الغازي
علي القاعد واسناده منقطع ٥ والمشي الي المساجد افضل من
الركوب كما تقدم في حديث اوس في الجمعة وهذا في حديث
معاذ ذكر المشي علي الاقدام وكان النبي صلي الله عليه وسلم لا يخرج
الي الصلاة الا ماشيا فان الآتي الي المسجد زائر الله والزيارة
علي الاقدام اقرب الي الخضوع والتذلل كما قيل شعر
لو جئتكم زائرا اسعي علي بصري لم اد حقا واي الحق اديت
وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
من غدا الي المسجد او راح اعد الله له نزله في الجنة كلما غدا او راح

~~اعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا او راح~~ والنزل هو ما
يعد للزاير عند قدومه ٥ وفي الطبراني من حديث
سلمان مرفوعا من توضا في بيته فاحسن الوضوء ثم اتى
المسجد فهو زاير الله تعالى وحق على المزور ان يكرم الزاير
٥ وفي صحيح مسلم عن ابي بن كعب قال كان رجل لا اعلم رجلا
ابعد من المسجد منه وكان لا تخطيه صلاة في المسجد قال
فقيل له او فقلت له لو اشتريت حمارا تركبه في الظلمات
او في الرمضاء فقال ما يسرني ان منزلي الى جنب المسجد
اني اريد ان يكتب لي ممشاي الى المسجد ورجوعي اذا رجعت
الى اهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع الله
لك ذلك كله ٥ وكلما شق عليك المشي الى المساجد كان افضل
ولهذا فضل المشي الى صلاة العشا وصلاة الصبح وعدل
بقيام الليل كما في صحيح مسلم عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى العشا في جماعة فكانما قام نصف الليل ومن
صلى الصبح في جماعة فكانما قام الليل كله وفي الصحيحين
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اثقل صلاة على
المنافقين صلاة العشا وصلاة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما
ولو حبوا وانما ثقلت هاتان الصلاتان على المنافقين صلاة
العشا وصلاة الفجر لان المنافق لا ينشط للصلاة الا اذا

اذا راه الناس ٥ كما قال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا
كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ٥ وصلاة
العشا والصبح يقعان في ظلمة فلا ينشط للمشي اليهما الا كل مخلص
يكتفي برؤية الله وحده لعلمه به وثواب المشي الى المساجد في
الظلم النور التام في ظلم القيامة ٥ كما في سنن ابي داود و
الترمذي عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم بشر المشائين
في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة ٥ وخرجه
ابن ماجه من حديث سهل بن سعد ٥ وقد روي من وجوه
كثيرة وفي بعضها زيادة يفزع الناس ولا يفزعون ٥ قال
النخعي كانوا يرون ان المشي في الليلة الظلماء الى الصلاة موجبة
يعني توجب المغفرة ٥ وروينا عن الحسن قال اهل التوحيد
في النار لا يقيدون فيقول الخزنة بعضهم لبعض ما بال
هؤلاء لا يقيدون وهؤلاء يقيدون فيناديهم مناد ان
هؤلاء كانوا يمشون في ظلم الليل الى المساجد كما ان مواضع
السجود من عصاة الموحدين في النار لا تاكلها النار فكذلك
الاقدام التي تمشي الى المساجد في الظلم لا تقيد في النار لا
يستوي في العذاب بين من خدمه ومن لم يخدمه وان عذبه
٥ ومن كان في سخطه محسنا فكيف يكون اذا ما رضي ٥ لما
كانت الصلاة صلة بين العبد وربه ومناجاة حفظ فيها اثار

تجليه للقلوب العارفين وقربه شرع قبل الدخول فيها الطهارة
فانه لا يصلح للوقوف بين يدي الله تعالى والخلوة لمناجاته الا
طاهر ٥ فاما المتلوث بالاوساخ الظاهرة والباطنة فلا
يصلح للقرب ٥ فشرع الله للمصلي غسل اعضايه بالماء ورتب
عليها طهارة الذنوب وتكفيرها حتى يجتمع لمن يريد المناجاة
طهارة ظاهره وباطنه ثم شرع المشي الى المساجد وفيه ايضا
تكفير الخطايا حتى تكمل طهارة الذنوب ان بقي منها شي بعد
الوضو حتى لا يقف العبد في مقام المناجاة الا بعد كمال
طهارة ظاهرة وباطنة من دون الاوساخ والذنوب ٥ وهذا
شرع له تجديدا للتوبة والاستغفار عقيب كل وضو حتى
تكمل طهارة ذنوبه ٥ كما خرج النسائي من حديث ابي سعيد
مرفوعا وموقوفا من توضا فاسبغ الوضو ثم قال عند فراغه
من وضوه سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك
ختم عليها بخاتم فوضعت تحت العرش فلم تكسر الى يوم القيمة ٥
ومتى اجتهد العبد على تكميل طهارته ومشيه الى المسجد ولم
يبق ذلك كله على تكفير ذنوبه فان الصلاة يكمل بها
التكفير ٥ كما في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم
خمس مرات هل يبقى من درنه شي قالوا لا يبقى من درنه شي

قال

قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا
وان قوي الوضو وحده على تكفير الخطايا فالمشي الى المسجد
والصلاة بعده تكون زيادة حسنات ٥ وهذا هو المراد
بقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عثمان والصنابحي وكان
مشيه الى المسجد وصلاته نافلة ٥ وقد سبق ذكر الحديثين ٥ واعلم
ان جمهور العلما على ان هذه الاسباب كلها انما تكفر الصغاير
دون الكباير ٥ وقد صرح بذلك عطاء وغيره من السلف
في الوضو وقال سلمان الفارسي الوضو يكفر الجراحات
الصغار والمشي الى المسجد يكفر اكثر من ذلك والصلاة
تكفر اكثر من ذلك ٥ خرجه محمد بن نصر المروزي
ويدل على ان الكباير لا تكفر بذلك ما في الصحيحين
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما
بينهن اذا اجتنبت الكباير ٥ وفي صحيح مسلم عن عثمان
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من امرء مسلم تحضره صلاة مكتوبة
فيحسن وضوها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما
قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله ٥ الم
تر كيف تيسر لك اسباب تكفير الخطايا لعلك تطهر منها قبل
الموت فتلقاه طاهرا فتصلح لمجاورته في دار السلام وانت

تأتي لا ان تموت على خبث الذنوب فتحتاج الى تطهيرها في
كير جهنم ٥ يا هذا اما علمت انه لا يصلح لقربنا الا طاهر فاذا
اردت قربنا ومناجاتنا اليوم فطهر ظاهرك وباطنك لتصلح
لذلك وان اردت قربنا ومجاورتنا غدا فطهر قلبك من سوانا
لتصلح لمجاورتنا يوم لا ينفع مال الا من اتى الله بقلب سليم
٥ القلب السليم الذي ليس فيه غير محبة الله ومحبة ما يحبه
٥ ان الله طيب لا يقبل الا طيبا فما كل احد يصلح لمجاورة الله غدا
ولا كل عبد يصلح لمناجاته اليوم ولا على كل الحالات يحسن المناجاة
٥ الناس من الهوى على اصناف هذا نقض العهد وهذا وفى
هيهات من الكدور يبغي الصافي ما يصلح للحضرة قلب جافي

السبب الثالث من مكفرات الذنوب الجلوس في المساجد
بعد الصلوات والمراد بهذا انتظار صلاة اخرى كما في حديث
ابي هريرة وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم
الرباط فجعل هذا من الرباط في سبيل الله وهذا افضل من
الجلوس قبل الصلاة لانتظارها فان الجالس لانتظار الصلاة
ليؤديها ثم يذهب تقصر مدة انتظاره بخلاف من صلى صلاة
ثم جلس ينتظر اخرى فان مدته تطول فان كان كلما صلى صلاة
جلس ينتظر ما بعدها فقد استغرق عمره بالطاعة وكان
ذلك بمنزلة الرباط في سبيل الله ٥ وفي المسند وسنن ابن ماجه

عن

عن عبد الله بن عمرو قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسرعا قد حفزه النفس قد حسر عن ركبتيه فقال
ابشروا هذا ربكم قد فتح بابا من ابواب السماء يباهي بكم الملائكة
انظروا الى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون اخرى
٥ وفي المسند عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منتظر
الصلاة من بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله
على كشحه تصلي عليه الملائكة ما لم يحدث او يقوم وهو
على الرباط الاكبر ٥ ويدخل في قوله والجلوس في المساجد
بعد الصلوات الجلوس للذكر والقراءة وسماع العلم وتعليمه
ونحو ذلك لا سيما بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس فان النصوص
قد وردت بفضل ذلك وهو شبيه بجلوس من جلس ينتظر
صلاة اخرى لانه قد قضى ما جاء الى المسجد لاجله من الصلاة و
ينتظر طاعة اخرى ٥ وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة
وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ٥ واما الجلوس قبل
الصلاة في المسجد لانتظار تلك الصلاة خاصة فهو في صلاة
حتى يصلي وفي الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما اخر

صلاة العشاء الآخرة ثم خرج فصلى بهم قال لهم انكم لم تزالوا في صلاة
ما انتظرتم الصلاة ٥ وفيهما ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الملائكة تصلي على احدكم ما دام في مصلاه ما لم يحدث
اللهم اغفر له اللهم ارحمه ولا يزال احدكم في صلاة ما كانت
الصلاة تحبسه لا يمنعه ان ينقلب الى اهله الا الصلاة ٥ وفي
رواية لمسلم ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه وهذا يدل على ان
المراد بالحدث حدث اللسان ونحوه من الاذى ٥ وفسره
ابو هريرة بحدث الفرج ٥ وقيل انه يشمل الحدثين ٥ وفي
المسند عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاعد
يرعى الصلاة كالقانت ويكتب من المصلين من حين يخرج
من بيته حتى يرجع اليه وفي رواية له فاذا اتى المسجد ثم
قعد فيه كان كالصائم القانت حتى يرجع اليه ٥ وفي المعنى احاديث
كثيرة وبالجملة فالجلوس في المساجد للطاعات له فضل عظيم
وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يوطن
رجل المساجد للصلاة والذكر الا تبشبش الله عز وجل
كما يتبشبش اهل الغائب اذا قدم عليهم غائبهم ٥ وروى
دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من الف المسجد الفه الله عز وجل ٥ قال سعيد بن المسيب
من جلس في المسجد فانما يجالس الله عز وجل ٥ وصح عن النبي صلى

— الله عليه وسلم

وسلم انه عد من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله رجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه
٥ وانما كان ملازمة المسجد للطاعات رباطا مكفرا
للذنوب لانه فيه مجاهدة النفس وكفا لها عن اهوائها
فانها لا تميل الا الى الانتشار في الارض لابتغاء الكسب او
لمجالسة الناس لمحادثتهم او للتنزه في الدور الانيقة
والمساكن الحسنة ومواطن التنزه ونحو ذلك فمن حبس نفسه
في المسجد على الطاعة فهو مرابط لها في سبيل الله مخالف
لهواها وذلك من افضل انواع الصبر والجهاد ٥ وهذا
الجنس اعني ما يؤلم النفس ويخالف هواها فيه كفارة للذنوب
٥ وان كان لا صنع للعبد فيه كالمرض ونحوه فكيف بما كان
حاصلا عن فعل العبد واختياره اذا قصد به التقرب
الى الله فان هذا من نوع الجهاد في سبيل الله الذي يقتضي
تكفير الذنوب كلها ٥ ولهذا المعنى كان المشي الى المساجد
كفارة للذنوب ايضا وهو نوع من الجهاد ايضا كما خرجه
الطبراني من حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
الغدو والرواح الى المساجد من الجهاد في سبيل الله ٥ كان
زياد مولى ابن عياش احد العباد الصالحين وكان يلازم
مسجد المدينة فسمعوه يوما يعاتب نفسه ويقول لها اين

تريدين تريدين ان تذهبي الى احسن من هذا المسجد تريدين
ان تبصري دار فلان ودار فلان ٥ لما كانت المساجد في الارض
بيوت الله اضافها الله الى نفسه تشريفا لها تعلقت قلوب
المحبين لله بها لنسبتها الى محبوبهم وارتاحوا الى ملازمتها لاظهار
ذكره فيها في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له
فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله الاية ٥ اين يذهب المحبون عن بيوت مولاهم قلوب
المحبين ببيوت محبوبهم متعلقة واقدام العابدين الى بيوت
معبودهم مترددة ٥ يا حبذا العرعر النجدي والبان
ودار قوم باكناف الحمى بانوا ٥ واطيب الارض ما للقلب فيه هوى
سم الخياط مع المحبوب ميدان ٥ لا يذكر الرمل الا حن مغترب
له بذي الرمل اوطار واوطان ٥ يهفو الى البان من قلبي نوازعه
وما بي البان بل من دار البان ٥

الفصل الثاني

في ذكر الدرجات المذكورة في حديث معاذ وهي ثلاث
احدها اطعام الطعام وقد جعله الله في كتابه من الاسباب
الموجبة للجنة ونعيمها قال الله عز وجل ويطعمون الطعام على
حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا ٥ انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ٥
فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا ٥ الايات فوصف

فاكهتهم

فاكهتهم وشرابهم جزاء لاطعامهم الطعام ٥ وفي الترمذي
من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ايما مومن اطعم مومنا على جوع اطعمه الله من ثمار الجنة
ومن سقى مومنا على ظما سقاه الله من الرحيق المختوم ٥ وفي
المسند والترمذي عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها قالوا لمن هي يا رسول الله قال لمن اطعم الطعام
واطاب الكلام وصلى بالليل والناس نيام ٥ وفي حديث عبد
الله بن سلام الذي خرجه اهل السنن انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم اول قدومه المدينة يقول ايها الناس افشوا السلام
واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام
تدخلوا الجنة بسلام ٥ وفي حديث عبادة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل اي العمل افضل قال ايمان بالله
ورسوله وجهاد في سبيله وحج مبرور واهون من ذلك اطعام
الطعام ولين الكلام خرجه الامام احمد ٥ وفي حديث
هانئ بن يزيد ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل
يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال تطعم الطعام وتفشي
السلام ٥ وفي حديث حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من ختم له باطعام مسكين دخل الجنة ٥ وفي الصحيحين عن

عبد الله ابن عمرو ان رجلا قال يا رسول الله اي الاسلام خير
قال تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف
ٜ وفي حديث صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من
اطعم الطعام خرجه الامام احمد ٜ فاطعام الطعام يوجب
دخول الجنة ويباعد من النار وينجي منها كما قال تعالى
فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او
اطعم في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا الاية
ٜ وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار
ولو بشق تمرة ٜ وكان ابو موسى الاشعري يقول لولده
اذكروا صاحب الرغيف ثم ذكر رجلا من بني اسرائيل عبد الله
عيبه
سبعين سنة ثم ان الشيطان حسن في عينيه امراة فاقام معها
سبعة ايام ثم خرج هاربا فنام مع مساكين فتصدق عليهم برغيف
كان بعض اولئك المساكين يريده فاثره به ثم مات فوزنت
عبادته بالسبعة ايام التي مع المراة فرجحت الايام السبعة
بعبادته ثم وزن الرغيف بالسبعة فرجح بها ٜ ويتاكد
اطعام الطعام للجايع والجيران خصوصا ٜ وفي الصحيح
عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطعموا الجايع وعودوا
المريض وفكوا العاني ٜ وفي صحيح مسلم عن ابي ذر ان النبي
قال له يا ابا ذر اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد
جيرانك

جيرانك ٜ وفي المسند وصحيح الحاكم عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ايما اهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جايعا
فقد بريت منهم ذمة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم
لا يشبع المومن دون جاره ٜ وفي صحيح الحاكم عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس المومن الذي يشبع وجاره
جايع ٜ وفي رواية ما امن من بات شبعانا وجاره طاويا
ٜ فافضل انواع اطعام الطعام الايثار مع الحاجة كما وصف
الله بذلك الانصار فقال تعالى ويوثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة وقد صح ان سبب نزولها ان رجلا
منهم اخذ ضيفا من عند النبي ليضيفه فلم يجد عنده الا قوت
صبيانه فاحتال هو وامراته حتى نوموا صبيانهم وقام
الى السراج كانه يصلحه فاطفاه ثم جلس مع الضيف يريه انه
ياكل معه ولم ياكل فلما غدا على النبي صلى الله عليه وسلم قال
له لقد عجب الله من صنيعكما الليلة ونزلت هذه الاية
وكان كثير من السلف يوثر بفطوره وهو صايم ويصبح
صايما ٜ منهم عبد الله بن عمر وداود الطاي وعبد
العزيز بن سليمان ومالك بن دينار واحمد بن حنبل
وغيرهم ٜ وكان ابن عمر لا يفطر الا مع اليتامى والمساكين
وربما علم ان اهله قد ردوهم عنه فلم يفطر تلك الليلة

٥ ومنهم من لا ياكل الا مع ضيف له ٥ قال ابو السوار
العدوي كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد
ما افطر احد منهم على طعام قط وحده ان وجد من ياكل
معه اكل والا اخرج طعامه الى المسجد فاكله مع الناس واكل
الناس معه ٥ وكان منهم من يطعم اخوانه الطعام وهو
صايم ويجلس يخدمهم ٥ ومنهم الحسن وابن المبارك ٥ وكان
ابن المبارك ربما يشتهي الشي فلا يصنعه الا لضيف ينزل
فياكل مع ضيفه ٥ وكان كثير منهم يفضل اطعام الاخوان
على الصدقة على المساكين ٥ وقد روي هذا المعنى مرفوعا
من حديث انس باسناد ضعيف ولا سيما ان كان الاخوان ممن
لا يجدون مثل ذلك الطعام ٥ كان بعضهم يعمل الاطعمة الفا
ثم يطعمها اخوانه الفقرا ويقول انهم لا يجدونها ٥ ومنهم من
يقول اني لا اشتهيه وانما صنعته لاجلكم ٥ وبعضهم اتخذ
حلوا واطعمه لمعتوه فقال له اهله ان هذا لا يدري ما ياكل
فقال لكن الله يدري ٥ واشتهى الربيع بن خثيم حلوا فلما
صنعت له دعا بالفقرا فاكلوا فقال له اهله اتعبتنا ولم تاكل
فقال ومن اكله غيري ٥ وقال اخر منهم وجرى له نحو من ذلك
اذا اكلته كان في الحش واذا اطعمته كان عند الله مدخورا
٥ وروي عن علي رضي الله عنه قال لان اجمع ناسا من اخواني على

صاع

صاع من طعام احب الي من ان ادخل سوقكم هذه فابتاع نسمة فاعتقها
وعن ابي جعفر محمد بن علي قال لان ادعو عشرة من اصحابي فاطعمهم
صف طعاما يشتهونه احب الي من اعتق عشرة من ولد اسماعيل ٥
الايثار لمن يخل باداء الحقوق الواجبة على الاعيان ** الطلب
الشجاعة من الجبان ** او استشهد على روية الهلال من
جملة العميان ** كم بين من قيل فيه فلما اتاهم من فضله بخلوا به
وبين من قيل فيه ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
٥ لم بيننا وبين القوم كما بين اليقظة والنوم ٥
لا تعرضن لذكرنا في ذكرهم ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد
٥ فيا من يطمع في علو الدرجات من غير عمل صالح هيهات
هيهات ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات ٥ نزلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلت
بالبيدا ابعد منزل **الثاني** من الدرجات
لين الكلام وفي رواية افشا السلام وهو داخل في لين الكلام
٥ وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا ٥ وقال تعالى
وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ٥ وقال تعالى ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم ٥ وقال تعالى وجادلهم بالتي هي احسن وقال تعالى
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا

منهم ٥ ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزا
الا الجنة قالوا له وما الحج المبرور يا رسول الله قال اطعام
الطعام ولين الكلام خرجه الامام احمد وقد تقدم
في ذكر الطعام احاديث اخر في طيب الكلام ٥ وفي
الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم والكلمة الطيبة
صدقة وفيه ايضا اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد
فبكلمة طيبة ٥ واما افشا السلام فمن موجبات الجنة ٥
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا
حتى تحابوا الا ادلكم على عمل اذا فعلتموه تحاببتم افشوا
السلام بينكم ٥ وخرج ابو داود من حديث ابي امامه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اولى الناس بالله من
بداهم بالسلام ٥ ويروى من حديث ابن مسعود مرفوعا
وموقوفا اذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه
كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم بالسلام وان لم
يردوا عليه رد عليه ملا خير منهم واطيب ٥ وقد روي
من حديث عمران بن حصين وغيره ان رجلا دخل على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال
النبي عشرون ثم جا اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون خرجه الترمذي
وغيره وخرجه ابو داود وزاد ثم جا اخر فقال السلام
ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اربعون
ثم قال هكذا تكون الفضايل ٥ وقد سبق حديث الى تقرا
السلام على من عرفت ومن لم تعرف ٥ وفي حديث ابن
مسعود مرفوعا من اشراط الساعة السلام بالمعرفة
خرجه الامام احمد وانما جمع بين اطعام الطعام ولين
الكلام ليكمل بذلك الاحسان الى الخلق بالقول والفعل
فلا يتم الاحسان باطعام الطعام الا بلين الكلام وافشا السلام
فان اساة الكلام يبطل الاحسان بالفعل من الاطعام
وغيره كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى ٥ وربما كان معاملة الناس بالقول الحسن
احب اليهم من الاحسان باعطا المال كما قال لقمان لابنه
يا بني لتكن كلمتك طيبة ووجهك منبسطا تكن احب
الى الناس ممن يعطيهم الذهب والفضة ٥ وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم يلين القول لمن يشهد له بالشر
يتقي بذلك شره ٥ وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احدا
بما يكره في وجهه ولم يكن صلى الله عليه وسلم فحاشا ولا متفحشا
وروي عن ابن عمر انه كان ينشد

ان البر شي هين ، وجه طليق وكلام لين
ولبعضهم خذ العفو وامر بعرف كما امرت واعرض
عن الجاهلين ، ولن في الكلام لكل الانام فمستحسن من ذوي
الجاه لين ، وقد وصف الله عز وجل في كتابه اهل
الجنة بمعاملة الخلق بالاحسان بالمال واحتمال الاذى
فقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين الاية فالانفاق في
السرا والضراء يقتضي غاية الاحسان بالمال من القلة
والقلة ، وكظم الغيظ والعفو عن الناس يقتضي عدم
المقابله على السوء بمثله من قول او فعل وذلك يتضمن
الانة القول واجتناب الفحش والاغلاظ في المقال
ولو كان مباحا وهذا نهاية الاحسان فلهذا قال الله تعالى
والله يحب المحسنين ، ومن هذا قول بعضهم وقد سيل
عن حسن الخلق فقال بذل الندى وكف الاذى
وهذا الوصف المذكور في القران اكمل من هذه الاية
وصفهم ببذل الندى واحتمال الاذى وحسن الخلق
يبلغ به العبد درجات المجتهدين في العباده كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة
الصايم النهار القايم الليل ، روي بعض السلف في

المنام

في المنام فسيل عن بعض اخوانه الصالحين فقال وابن ذاك
رفع في الجنة بحسن خلقه ، ومما يندب الى الانة القول
فيه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يكون برفق
كما قال تعالى في حق الكفار وجادلهم بالتي هي احسن ، قال
بعض السلف ما اغضبت احدا فقبل مني ، وكان اصحاب
ابن مسعود اذا راوا قوما على ما يكره يقولون لهم مهلا
مهلا بارك الله فيكم ، وراى بعض التابعين رجلا واقفا
مع امراة فقال لهما ان الله يراكما سترنا الله واياكما ، ودعي
الحسن الى دعوة فجي بانية فضة فيها حلوا فاخذ الحسن
الحلوا فقلبها على رغيف واكل منها فقال بعض من حضر
نهي في سكون ، وراى الفضيل رجلا يعبث في صلاته
فزبره فقال له الرجل يا هذا ينبغي لمن يقوم لله ان يكون
ذليلا فبكى الفضيل وقال له صدقت ، قال شعيب
ابن حرب ربما مر سفين الثوري بقوم يلعبون
بالشطرنج فيقول ما يصنع هولا فيقال له يا ابا عبد
الله ينظرون في كتاب فيطاطي راسه ويمضي وانما يريد
ليعلم انه قد انكره ، وقال سفين لا يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر الا من كان فيه خصال ثلاثة رفيق بما يامر
رفيق بما ينهى عدل بما يامر عدل بما ينهى عالم بما يامر عالم

بما ينبغي ٥ وقال الامام احمد الناس يحتاجون الي مداراة
ورفق في الامر بالمعروف بلا غلظة الا رجلا معلنا
بالفسق فانه لا حرمة له وكان كثير من السلف لا يامر
بالمعروف وينهي عن المنكر الا سرا فيما بينه وبين من يامره
وينهاه ٥ وقالت ام الدردا من وعظ اخاه سرا فقد
زانه ومن وعظه علانية فقد شانه ٥ وكذلك
مقابلة الاذي بالالانة القول ٥ كما قال تعالي ادفع بالتي
هي احسن السية ٥ وقال تعالي ويدرون بالحسنة السية
اوليك لهم عقبي الدار ٥ قال بعض السلف هو الرجل يسبه
الرجل فيقول له ان كنت صادقا فيغفر الله لي وان كنت كاذبا
فيغفر الله لك ٥ قال رجل لسالم بن عبد الله وقد زحمت
راحلته راحلته في سفر ما اراك الا رجل سو فقال له سالم
ما اراك ابعدت ٥ وقالت امراة لمالك بن دينار يا مرايي
فقال مني عرفني اسمي ما عرفه احد من اهل البصرة غيرك
٥ ومر بعضهم علي صبيان يلعبون فوطي علي بعض الجوز
بغير اختيار فكسره فقال له الصبي يا شيخ النار فجلس الشيخ
يبكي ويقول ما عرفني غيره ٥ ومر بعضهم مع اصحابه في طريق
فرموا عليهم رمادا فقال الشيخ لاصحابه من يستحق النار وصالحوه
بالرماد يعني فهو رابح ٥ ورآي جندي ابرهيم بن ادهم

خارج

خارج البلد فساله عن العمران فاشار له الي القبور فضرب
راسه ومضي فقيل له انه ابرهيم بن ادهم فرجع يعتذر اليه فقال
له ابرهيم الراس الذي يحتاج الي اعتذارك تركته ببلخ
ومر به جندي اخر وهو ينظر بستانا للقوم باجرة فساله ان
يناوله من البستان شيا فلم يفعل قال ان اصحابه لم ياذنوا لي
في ذلك فضرب راسه فجعل ابرهيم يطاطي راسه ويقول
اضرب راسا طالما عصي الله ٥ من احلك قد تركت خدي
ارضا للشامتين والحسود حتي ترضي ٥ الثالث من الدرجات
الصلاة بالليل والناس نيام والصلاة بالليل من موجبات الجنة
كما سبق ذكره في غير حديث ٥ وقد دل عليه قوله عز وجل
ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا
قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار
هم يستغفرون وفي اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم ٥ فوصفهم
بالتيقظ بالليل والاستغفار بالاسحار بالانفاق من اموالهم
٥ كان بعض السلف نايما فاتاه ات في منامه فقال له قم فصل
اما علمت ان مفاتيح الجنة مع اصحاب الليل هم خزانها وقيام
الليل يوجب علو الدرجات في الجنة قال الله تعالي لنبيه
صلي الله عليه وسلم ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسي ان يبعثك ربك
مقاما محمودا ٥ فجعل جزاه علي التهجد بالقران بالليل ان يبعثه

المقام المحمود ○ وهو اعلى درجاته صلى الله عليه وسلم ○ قال عون
ابن عبد الله يدخل الله الجنة اقواما فيعطيهم حتى يملوا وفوقهم
ناس في الدرجات العلى فلما نظروا اعرفوهم فقالوا ربنا
اخواننا كنا معهم فيم فضلتهم علينا فيقول هيهات هيهات
انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظمأون حين تروون
ويقومون حين تنامون ويشخصون حين تخفضون
○ ويوجب ايضا من نعيم الجنة ما لم يطلع عليه العباد في
الدنيا ○ قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ○ وفي الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
قال بعض السلف اخفوا لله عملا فاخفى الله لهم الجزاء فلو
قدموا عليه اقر لهم تلك الاعين عنده ومما يجزى به المتهجد
في الليل كثرة الازواج من الحور العين في الجنة فان المتهجد قد
ترك لذة النوم بالليل ولذة التمتع بازواجه طلبا لما عند الله
فعوضه الله تعالى خيرا من تركه وهو الحور العين في الجنة ومن ههنا
قال بعضهم طول التهجد مهور الحور في الجنة كان بعض السلف

يحيى

يحيي الليل صلاة ففتر عن ذلك فاتاه ات في منامه فقال له قد
كنت يا فلان تدأب في الخطبة قال الذي قصر بك عن ذلك
قال وما ذلك ○ قال كنت تقوم من الليل اوما علمت ان المتهجد
اذا قام الى تهجده قالت الملائكة قد قام الخاطب الى خطبته
○ ورأى بعضهم في منامه امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقال لها من
انت قالت حوراء امة الله فقال لها زوجيني نفسك قالت
اخطبني الى سيدي وامهرني قال وما مهرك قالت طول التهجد
○ نام بعض المتهجدين ذات ليلة فرأى في منامه حوراء تنشد

اتخطب مثلي وعني تنام • ونوم المحبين عني حرام
لانا خلقنا لكل امرئ • كثير الصلاة براه الصيام

وكان لبعض السلف ورد من الليل فنام عنه ليلة فرأى في منامه
جارية كان وجهها القمر ومعها رق فيه كتاب مكتوب فقالت
اتقرأ قال نعم فاعطته اياه ففتحه فاذا فيه مكتوب شعر

الهتك اللذائذ والاماني • عن الفردوس والظلل الدواني
ولذة نومة من خير عيش • مع الخيرات في غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها • وتنعم في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك ان خيرا • من النوم التهجد بالقران

فاستيقظ قال فوالله ما ذكرتها الا ذهب عني النوم ○ كان
بعض الصالحين له ورد فنام ليلة عنه فوقف عليه فتى في منامه

فقال له بصوت محزون شعر

تيقظ لساعات من الليل يا فتى ... لعلك تحظى في الجنان بحورها

فتنعم في دار يدوم نعيمها ... محمد فيها والخليل يزورها

فقم فتيقظ ساعة بعد ساعة ... عساك تقضي ما بقي من مهورها

وكان بعض السلف الصالح كثيرا التهجد والبكا شوقا الى الله

سنين سنه فراى في منامه كانه على صفة نهر يجري بالمسك

به شجر لؤلؤ ونبت من قضبان الذهب فاذا بحور مزينات

يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحانه سبحان

الموحد بكل مكان سبحانه سبحان الدايم في كل الازمان

سبحانه فقال لهن ما تصنعن ها هنا فقلن شعر

ذرانا اله الناس رب محمد ... لقوم على اقدام بالليل قوم

يناجون رب العالمين الههم ... وتسري هموم القوم والناس نوم

فقال بخ بخ لهولاء من هم اقر الله اعينهم بكن فقلن اوما تعرفهم

قال لا فقلن بلى هولاء المتهجدون اصحاب القران والسهر

وكان بعض الصالحين ربما نام في تهجده فتوقظه الحوراء في

من منامه فيستيقظ بايقاظها وروي عن ابي سليمان الداراني

انه قال ذهب بي النوم ذات ليلة في صلاتي فاذا بها يعني

الحوراء تنبهني وتقول يا ابا سليمان ترقد وانا اربي لك

في الخدور منذ خمسماية عام وفي رواية عنه انه نام ليلة في سجوده

قال فاذا بها قد ركضتني برجلها وقالت احبيبي ترقد

عيناك والملك يقظان ينظر الى المتهجدين في تهجدهم

بوس العين اثرت لذة نوم على مناجاة العزيز قم فقد

دنا الفراغ ولقي المحبون بعضهم بعضا فما هذا الرقاد

حبيبي وقرة عيني اترقد عيناك وانا اربى لك في

الخدور منذ خمسماية عام فوثب فزعا وقد عرق من

توبيخها له قال وان حلاوة منطقها لفي سمعي وقلبي

وكان ابو سليمان يقول اهل الليل في ليلهم الذ من اهل

اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقا في الدنيا

وقال يزيد الرقاشي لحبيب العجمي ما اعلم شيا اقر

لعيون العابدين في الدنيا من التهجد في ظلمة الليل

وما اعلم شيا من نعيم الجنان وسرورها الذ عند العابدين

ولا اقر لعيونهم من النظر الى ذي الكبريا العظيم اذا رفع

تلك الحجب وتجلى لهم الكريم فصاح حبيب عند ذلك

وخر مغشيا عليه وكان السري يقول رايت الفوايد

ترد في ظلام الليل وقال ابو سليمان اذا جن الليل

وخلا كل حبيب بحبيبه افترش اهل المحبة اقدامهم وجرت

دموعهم على خدودهم اشرف الجليل جل جلاله ونادى

يا جبريل بعيني من تلذذ بكلامي واستروح الى مناجاتي

نادى فيهم يا جبريل ما هذا البكا هل رأيتم حبيبا يعذب أحباه
أم كيف يجمل بي أن أعذب قوما إذا جنهم الليل تملقوني
فبي حلفت إذا قدموا علي يوم القيمة لأكشفن لهم عن وجهي
ينظرون إلي وأنظر إليهم ٥ وسئل الحسن البصري لم كان
المتهجدون أحسن الناس وجوها قال لأنهم خلوا بالرحمن
فألبسهم نورا من نوره ٥ رأت امرأة من الصالحات في
منامها كأن حللا قد فرقت على أهل مسجد محمد بن جحاده فلما
انتهى الذي يفرقها إليه دعى بسفط مختوم فأخرج منه حلة
صفرا قالت فلم يقم لها بصري فكساه إياها وقال هذه لك
بطول السهر قالت فوالله لقد كنت أراه يعني محمد بن جحاده
بعد ذلك فأتخايلها عليه يعني تلك الحلة ٥ قال كرز بن
وبرة بلغني أن كعبا قال إن الملائكة ينظرون من السماء
إلى الذين يصلون بالليل كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء
يا نفس فاز الصالحون بالتقى والصبر والحزن وقلبي في عمي

شعر

يا حسنهم والليل قد جنهم ونورهم يفوق نور الأنجم
ترنموا بالذكر في ليلهم فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت دموعهم كلؤلؤ منتظم
أنوارهم بهم قد أشرقت وخلع الغفران خير القسم

٥ في بعض الآثار يقول الله عز وجل أقم فلانا وأنم فلانا

يا جبريل

فائدة لطيفة

قام بعض الصالحين في ليلة باردة وكان على أخلاق رثة
فضربه البرد فبكى فسمع هاتفا يقول أقمناك وأنمناهم
ثم تبكي علينا ٥

شعر

تنبهوا يا أهيل ودي كم ذا الكرى هب نسيم نجد
كم بين خال وجو وساهر وراقد وكاتم ومبدي

قيل لابن مسعود ما نستطيع قيام الليل قال أبعدتكم
ذنوبكم ٥ وقيل للحسن أعجزنا قيام الليل قال قيدتكم
خطاياكم ٥ إنما يؤهل الملوك للخلوة بهم ومخاطبتهم من
يخلص في ودادهم ومعاملتهم ٥ فأما من كان من أهل
مخالفتهم فلا يرتضونه لذلك ٥

شعر

الليل لي ولأحبابي أحادثهم قد اصطفيتهم كي يسمعوا ويعوا
لهم قلوب بأسراري لها ملئت على ودادي وإرشادي لهم طبعوا
قد أثمرت شجرات الفهم عندهم فأجتنوا إذ جنوا ما به انتفعوا
سروا فما وهنوا عجزا ولا ضعفوا وواصلوا حبل تقريبي فما انقطعوا

الفصل الثالث

في ذكر الدعوات المذكوره في هذا الحديث ٥ وهي اللهم إني أسألك فعل الخيرات
وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني
وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون ٥ وأسألك
حبك وحب من يحبك وحب العمل الذي يبلغني حبك فقال

النبي صلى الله عليه وسلم تعلموهن وادرسوهن فانهن حق ٥ هذا
دعا عظيم من اجمع الادعية واكملها فقوله اسالك فعل الخيرا
وترك المنكرات يتضمن طلب كل خير وترك كل شر فان الخيرات
تجمع كل ما يحبه الله ويقرب منه من الاعمال والاقوال من الواجبات
والمستحبات ٥ والمنكرات تشمل كل ما يكرهه الله ويباعد منه
من الاقوال والاعمال ٥ فمن حصل له هذا المطلوب حصل
له خير الدنيا والاخرة ٥ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب
مثل هذه الادعية الجامعة ٥ قالت عايشة كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعجبه الجوامع من الدعا ويدع ما بين ذلك
٥ خرجه ابو داود ٥ وقوله وحب المساكين هذا
يقال انه من جملة فعل الخيرات وانما افرده بالذكر
لشرفه وقوة الاهتمام به كما افرد ايضا ذكر حب الله
وحب من يحبه وحب عمل يبلغه الى حبه وذلك اصل
فعل الخيرات كلها ٥ وقد يقال انه طلب من الله ان
يرزقه اعمال الطاعات بالجوارح ٥ وان يرزقه ما
يوجب له ذلك وهو حبه وحب من يحبه وحب عمل
يبلغه حبه ٥ فهذه المحبة بالقلب موجبة لفعل
الخيرات بالجوارح ولترك المنكرات بالجوارح وسال
الله ان يرزقه المحبة منه فقد تضمن هذا الدعا سوال

حب الله

حب الله وحب احبابه وحب الاعمال التي تقرب من حبه والحب
فيه وذلك مستلزم لفعل الخيرات كلها وتضمن ترك المنكرا ت
والسلامه من الفتن وذلك يتضمن اجتناب الشر كله
فجمع هذا الدعا طلب خير الدنيا وتضمن سوال المغفرة والرحمة
وذلك يجمع خير الاخرة كله فجمع هذا خير الدنيا والاخرة
والمقصود ان حب المساكين اصل الحب في الله لان
المساكين ليس عندهم من الدنيا ما يوجب محبتهم لاجله فلا يحبون
الا لله عز وجل والحب في الله من اوثق عرى الايمان ومن علامات
ذوق حلاوة الايمان وهو صريح الايمان وهو افضل الايمان
٥ روي عن ابن عباس انه قال به تنال ولاية الله عز وجل وبه يوجد
طعم الايمان وحب المساكين قد وصى به النبي صلى الله عليه وسلم غير واحد
من اصحابه ٥ قال ابو الدردا اوصاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان احب المساكين وادنو منهم ٥ خرجه الامام احمد
وخرج الترمذي عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا عايشة احبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيمة
٥ ويروى ان داود عليه السلام كان يجالس المساكين ويقول
يارب مسكين بين مساكين ٥ ولم يزل السلف الصالح يوصون
بحب المساكين ٥ كتب سفيان الثوري الى بعض اصحابه عليك
بالفقرا والمساكين والدنو منهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخوانهم

كان يقال ربه حب المساكين ○ وحب المساكين مستلزم لاخلاص
العمل والاخلاص هو اساس الاعمال الذي لا تثبت الاعمال الا
عليه ○ فان حب المساكين تقتضي اسدا النفع اليهم بما يمكن من منافع
الدين والدنيا فاذا حصل اسدا النفع اليهم حبا لهم والاحسان
اليهم كان هذا العمل خالصا ○ وقد دل القران علي ذلك ○ قال
تعالي ويطعمون الطعام علي حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ○ وقال تعالي ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الاية ○ قال سعد بن
ابي وقاص نزلت هذه الاية في ستة في وفي ابن مسعود وصهيب
وعمار والمقداد وبلال قالت قريش لرسول الله صلي الله عليه وسلم انا
لا نرضي ان نكون اتباعا لهم فاطردهم عنك فانزل الله ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي ○ وقال خباب بن الارت في هذه
الاية جا الاقرع بن حابس وعيينه بن حصن فوجدوا رسول الله
صلي الله عليه وسلم مع صهيب وعمار وخباب وبلال قاعدا في ناس من
الضعفاء من المومنين فلما راوهم حول النبي صلي الله عليه وسلم حقروهم
فاتوه فخلوا به وقالوا انا نريد ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا
به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب
مع هذه الاعبد فاذا نحن جيناك فاقمهم عنك فاذا نحن فرغنا
فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك كتابا قال فدعا

بصحيفه

بصحيفه ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية المسجد فنزل
جبريل عليه السلام فقال ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من
شي الاية ○ ثم ذكر الاقرع وعيينة فقال وكذلك فتنا بعضهم
ببعض ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم
بالشاكرين ○ ثم قال واذا جاك الذين يومنون باياتنا
فقل سلام عليكم كتب ربكم علي نفسه الرحمة قال فدنونا منه حتي
وضعنا ركبنا علي ركبته وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يجلس معنا
فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
الاية ○ ولا تجالس الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
يعني عيينة والاقرع ○ قال خباب فكنا نقعد مع رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتي
يقوم ○ خرجه ابن ماجة وغيره وكان صلي الله عليه وسلم يعود
المرضي من مساكين اهل المدينة ويشيع جنايزهم وكان لا يانف
ان يمشي مع الامة والمسكين حتي يقضي حاجته ○ وعلي هذا الهدي الارملة
كان اصحابه من بعده والتابعون لهم باحسان ○ فيروي عن ابي
هريرة قال كان جعفر بن ابي طالب يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم
ويحدثونه ○ وكان النبي صلي الله عليه وسلم يكنيه ابا المساكين ○ وفي رواية

انه كان يطعمهم وربما اخرج لهم عكة العسل فيشقوها ولعقوها
٥ وكانت زينب بنت خزيمة ام المومنين تسمى ام المساكين لكثرة
احسانها اليهم وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ٥
وقال ضرار ابن مرة في وصف علي بن ابي طالب في ايام
خلافته كان يعظم اهل الدين ويحب المساكين ٥ ومر ابنه
الحسن على مساكين ياكلون فدعوه فاجابهم واكل معهم وتلا
انه لا يحب المستكبرين ثم دعاهم الى منزله فاطعمهم واكرمهم
٥ وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا ياكل غالبا الا مع المساكين وكان
يقول لعل بعض هولاء ان يكون ملكا يوم القيمة ٥ وجاء
مسكين اعمى الى ابن مسعود وقد ازدحم الناس عنده فناداه
ابا عبد الرحمن ادنيت اصحاب الخز واليمنة واقصيتني ارباب
لاجل اني مسكين فقال له ادنه فلم يزل يدنيه حتى اجلسه الى جانبه
ويقربه ٥ وكان مطرف بن عبد الله يلبس الثياب الحسنة ثم
ياتي المساكين ويجالسهم ٥ وكان سفيان الثوري يعظم المساكين
ويجفو اهل الدنيا فكان الفقرا في مجلسه هم الاغنيا والاغنياء
هم الفقرا ٥ وقال سليمان التيمي كنا اذا طلبنا علية اصحابنا وجدناهم
عند الفقرا والمساكين ٥ وقال الفضيل من اراد عز الاخرة
فليكن مجلسه مع المساكين ٥ ومن فضائل المساكين انهم اكثر اهل
الجنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فاذا عامة

من

من دخلها المساكين ٥ وقال صلى الله عليه وسلم تحاجت
الجنة والنار فقالت الجنة لا يدخلني الا الضعفا و
المساكين ٥ وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اهل الجنة
فقال كل ضعيف متضعف وهم اول الناس دخولا
كما صح عنه صلى الله عليه وسلم ان الفقرا يسبقون
الاغنيا الى الجنة باربعين عاما ٥ وفي رواية بنصف انهم يدخلون الجنة
يوم وهو خمسمائة سنة وهم اول الناس اجازة على الصراط
كما صح عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن اول الناس
اجازة على الصراط فقال فقرا المهاجرين وهم اول الناس
ورودا عليه الحوض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اول
الناس ورودا علي الحوض فقرا المهاجرين الدنسة
روسهم الشعثة ثيابهم الذين لا ينكحون المتنعمات ولا
تفتح لهم السدد وهم اتباع الرسل كما اخبر الله تعالى
نوح عليه السلام ان قومه عيروه باتباع الضعفا قالوا
انومن لك واتبعك الارذلون ٥ ولذلك قال هرقل
لابي سفيان لما ساله عن النبي صلى الله عليه وسلم وهل يتبعه
اشراف الناس ام ضعفاوهم فقال بل ضعفاوهم قال
هم اتباع الرسل ٥ وهم افضل من الاغنيا عند اكثر العلما
والكثير ٥ وقد دل على ادلة كثيرة ٥ منها قول النبي

صلى الله عليه وسلم حين مر به الغني والمسكين في المسجد هذا يعني
المسكين خير من ملء الارض من هذا يعني الغني ٥ وقد خرج
البخاري وغيره ومنهم من لو اقسم على الله لابره ٥ كما في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في اهل الجنة كل ضعيف متضعف
لو اقسم على الله لابره ٥ وفي رواية اشعث اغبر ذو طمرين مدفوع
بالابواب لو اقسم على الله لابره ٥ خرجه الحاكم وغيره ٥ رب
ذي طمرين نضو باسمن العالم شيء لا يري الا غنا وهو لا يملك
ذرهم لو اقسم على الله من شيء لابره قال ابن مسعود كونوا جدد القلوب
خلقان الثياب سرج الليل مصابيح الظلام تعرفون في
اهل السما وتخفون على اهل الارض ٥ طوبى لعبد جعل الله
معتصمه على صراط سوي ثابت قدمه ٥ رث اللباس جديد
القلب مستتر في الارض مشتهر فوق السما سعر
ما زال يستحقر الدنيا بهمته حتى ترقت الى الاخرى به همته
فذاك اعظم من ذي التاج متكئا على النمارق تحفا به خدمه
٥ واعلم ان محبة المساكين لها فوايد كثيرة منها انها توجب
اخلاص العمل لله لان الاحسان اليهم لمحبتهم لا يكون الا
لله عز وجل لان نفعهم في الدنيا لا يرجى غالبا فاما من احسن
اليهم ليمدح بذلك فما احسن اليهم حبا لهم بل حبا لاهل الدنيا
وطلبا لمدحهم له بحب المساكين ٥ ومنها انها تزيل الكبر

فان

فان المتكبر لا يرضى مجالسة المساكين كما نقل عن رؤساء قريش
والاعراب وحد احد وهم من هذه الامة من تشبه بهم حتى
ان بعض علما السو كان لا يشهد الصلاة في جماعة خشية ان
يزاحمه المساكين في الصف ويمتنع بسبب هذا الكبر خيرا كثيرا
جدا فان مجالس الذكر والعلم يقع فيها كثيرا مجالسة المساكين
فانهم اكثر اهل هذه المجالس فيمتنع المتكبر من هذه المجالس
بتكبره ٥ وربما كان المسموع منه الذكر والعلم من المساكين
فيانف اهل التكبر من التردد في مجلسه لذلك فيفوتهم
خير كثير ٥ وقد اخبر الله تعالى عن المشركين انهم قالوا لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يشيرون الى
عطا مكة والطايف كعتبة بن ربيعة واخيه شيبة و
نحوهما من صناديد قريش وثقيف ذوي الاموال والشرف
فيهم ممن كان اكثر مالا من محمد صلى الله عليه وسلم واعظم رياسة
عندهم ورد عليهم سبحانه بانه يقسم رحمته كما يشا وانه كما رفع
درجات بعضهم على بعض في الدنيا فكذلك يرفعهم في الاخرة
وان رحمته بالنبوة والعلم والايمان خير مما يجمعونه من
الاموال التي تفنى فهو يختص بهذه الرحمة الدينية من
يشا ويرفعه على اهل النعيم الدنيوية وقد خص محمدا صلى الله
عليه وسلم بما يشركه غيره فيه من هذه النعم كما قال له وانزل الله

عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما ٥ وقد كان علي بن الحسين يجلس في مجلس
زيد بن اسلم فيعاتب على ذلك فيقول انما يجلس الرجل حيث
يكون له فيه نفع اوكما قال يشير الى انه ينتفع بسماع ما يسمعه
من العلم والحكمة ٥ وزيد بن اسلم ابوه مولى لعمر وعلي الحسين
سيد بني هاشم وشريفهم ٥ ولما اجتمع الزهري وابو حازم
الزاهد بالمدينة عند بعض بني امية للحاج وسمع الزهري
كلام ابو حازم وحكمته اعجبه ذلك وقال هو جاري منذ
كذا كذا سنة وما جالسته ولا عرفت ان هذا عنده فقال له
ابو حازم اجل اني من المساكين ولو كنت من الاغنيا لعرفتني
فوبخه بذلك ٥ وفي رواية عنه انه قال لو احببت
الله لاحببتني ولكنك نسيت الله فنسيتني يشير الى ان من
احب الله احب المساكين من اهل العلم والحكمة لاجل محبته
لله ومن غفل عن الله غفل عن اوليايه من المساكين فلم
يرفع بهم راسا ولم ينتفع بما اختصهم الله به من الحكمة
والعلوم النافعة التي لا توجد عند غيرهم من علما
اهل الدنيا وقد كان علما السلف ياخذون العلم
عن اهله والغالب عليهم المسكنة وعدم المال والرفعة
في الدنيا ويدعون اهل الرياسات والولايات فلا

ياخذون عنهم ما عندهم من العلم بالكلية ٥ ومنها انه
يوجب صلاح القلب وخشوعه ٥ وفي المسند عن ابي
هريرة ان رجلا شكا الى رسول الله قسوة قلبه فقال له
ان اجبت ان يلين قلبك فاطعم المسكين وامسح راس اليتيم
٥ ومنها ان مجالسة المساكين توجب رضا من يجالسهم برزق
الله وتعظم عنده نعمة الله عليه بنظره في الدنيا من دونه
ومجالسة الاغنيا توجب التسخط بالرزق ومد الاعين الى
زينتهم وما هم فيه وقد نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا الى من دونكم ولا تنظروا
الى من فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم
٥ قال ابو الدردآ اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
انظر الى من دوني ولا انظر الى من فوقي واوصاني ان
احب المساكين وادنوا منهم ٥ وكان عون بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود يجالس الاغنيا فلا يزال في غم
لانه لا يزال يرى من هو احسن منه لباسا ومركبا وطعاما
ومسكنا فتركهم وجالس المساكين فاستراح من ذلك
٥ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عايشة عن محا لطة

الاغنيا ٥ وقال عمر اياكم والدخول على اهل السعة فانه مسخط
للرزق ٥ واعلم ان المسكين اذا اطلق انما يراد به غالبا
من لا مال له بالكلية فان الحاجة توجب السكون والتواضع
بخلاف الغنى فانه يوجب الطغيان ولهذا ذم الفقير
المختال وعظم وعيده لانه عصى بما ينافي فقره وهو
الاختيال والزهو والكبرياء ٥ ولما كان المسكين عند
الاطلاق لا ينصرف الا الى من لا كفاية له من المال وصى
الله بايثار المساكين واطعامهم الطعام ٥ ومدح من يفعل
ذلك وذم من لا يحض على اطعامهم وجعل لهم حقا في
اموال الصدقات والفيء وخمس الغنايم وحضور قسمة
الاموال وهولا المساكين على قسمين احدهما من هو محتاج
في الباطن وقد اظهر حاجته للناس ٥ والثاني من يكتم
ويظهر للناس انه غني فهذا اشرف القسمين ٥ وقد مدح
الله هذا في قوله للفقرا الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسالون الناس الحافا ٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس
المسكين من لا يجد غنا يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه
٥ وقال بعضهم وهذا هو المحروم المذكور في قوله
عز وجل للسايل والمحروم ٥ فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان من كتم

[illegible]

حاجة

حاجته فلم يفطن له احق باسم المسكين من الذي اظهر حاجته
بالسوال وانه احق بالبر منه ٥ وهذا يدل على انهم لا يعرفون
المسكين الا من اظهر حاجته بالسوال ٥ ولهذا فرق طايفة
من العلما بين الفقير والمسكين فقالوا من اظهر حاجته فهو مسكين
ومن كتمها فهو فقير ٥ وفي كلام الامام احمد ايما الى ذلك وان
وان كان المشهور عنه ان التفريق بينهما بكثرة الحاجة وقلتها
لقول كثير من الفقها ٥ وهذا حيث جمع بين ذكر الفقير
والمسكين كما في اية الصدقات ٥ فاما ان افرد احد الاسمين
دخل فيه الاخر عند الاكثرين ٥ وقد كان كثير من السلف
يكتم ويظهر الغنى تعففا وتكرما ٥ منهم ابرهيم النخعي كان
يلبس ثيابا حسانا ويخرج بها الى الناس وهم يرون انه
تحل له الميتة من الحاجة ٥ وكان بعض الصالحين يلبس
ثياب الجميلة وفي كمه مفتاح دار كبيرة ولا ماوى له الا المساجد
وكان اخر لا يلبس جبة في الشتا لفقره ويقول بي علة تمنعني
من لبس الحشو وانما يعني به الفقر ٥
ان الكريم ليخفي عنك عسرته ٭ حتى تراه غنيا وهو مجهود ٭
وكان بعكس هولا
من يلبس ثياب المساكين مع الغنى تواضعا لله عز وجل وبعدا
من الكبر كما كان يفعله الخلفا الراشدون الاربعة وبعدهم

عمر بن عبد العزيز ٥ وكذلك كان جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ٥ وروي ان ابا بكر الصديق كان ينشد شعر

من عمرو بن العاص

اذا اردت شريف الناس كلهم ٭ فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي حسنت في الناس سيرته ٭ وذاك يصلح للدنيا وللدين

وكان علي يعاتب على لباسه فيقول هو ابعد عن الكبر واجدر ان تقتدي في المسلم ٥ وعوتب عمر بن عبد العزيز على ذلك فقال ان افضل الفضل عند الجدة يعني افضل ما اقتصد الرجل في لباسه مع قدرته ووجدانه ٥ وفي سنن ابي داود وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البذاذة من الايمان يعني التقشف ٥ وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم من ترك اللباس تواضعا لله عز وجل وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيمة حتى يخيره من اي حلل الايمان شا يلبسها ٥ وخرجه ابو داود من وجه اخر ولفظه من ترك ثوب جمال وهو يقدر عليه احسبه قال تواضعا كساه الله حلة الكرامة ٥ وانما يذم من ترك اللباس مع قدرته عليه بخلا على نفسه او كتمانا لنعمة الله ٥ وفي هذا جا الحديث المشهور ان الله اذا انعم على عبده نعمة احب ان يرى اثر نعمته على عبده

ومن

ومن لبس لباسا حسنا اظهارا لنعمة الله ولم يفعله اختيالا كان حسنا ٥ وكان كثير من الصحابة والتابعين يلبسون لباسا حسنا منهم ابن عباس والحسن البصري ٥ وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن الرجل يحب ان يكون لباسه حسنا ونعله حسنا فقال ليس ذلك بالكبر وانما الكبر بطر الحق وغمط الناس يعني التكبر عن قبول الحق والانقياد له واحتقار الناس وازدراهم فهذا هو الكبر ٥ فاما تجرد اللباس الحسن الخالي عن الخيلا فليس بكبر واحتقار الناس مع رثاثة اللباس كبر ٥ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ماشيا في طريق وهناك امة سوداء فقال لها رجل الطريق الطريق للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت الطريق يمنة ويسرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جبارة خرجه النسائي وغيره ٥ وفي رواية للطبراني وغيره قالوا يا رسول الله انها يعني مسكينة قال ان ذلك في قلبها يعني ان الكبر في قلبها وان كان لباسها لباس المساكين ٥ وقال الحسن اقوام جعلوا التواضع في لباسهم والكبر في صدورهم ان احدهم اشد كبرا بمدرعته من صاحب السرير بسريره وصاحب المنبر بمنبره ٥ قال احمد بن ابي الحواري قال لي سليمان بن ابي سليمان وكان يعدل بابيه اي ابي ارادوا

اي شيء ارادوا بثياب الصوف قلت التواضع قال وما تكبر
احدهم الا اذا لبس الصوف ٥ وقال ابو سليمان يكون
ظاهرك قطنيا وباطنك صوفيا ٥ وقال ابو الحسن بن بشار
صوف قلبك والبس القوهي على القوهي يعني رفيع الثياب
فمتى اظهر الانسان لباس المساكين لدعوى الصلاح ليشتهر
بذلك عند الناس كان ذلك كبرا ورياء ٥ ومن هنا ترك
كثير من السلف المخلصين اللباس المختص بالفقراء والصالحين
وقالوا انه شهرة ٥ ولما قدم سيار ابو الحكم البصرة لزيارة
مالك بن دينار لبس ثيابا حسانا ثم دخل المسجد فصلى صلاة
حسنة فرآه مالك ولم يعرفه فقال يا شيخ اني ارغب بك
عن هذه الثياب مع هذه الصلاة فقال له يا مالك ثيابي
هذه تضعني عندك ام ترفعني قال بل تضعني فقال
نعم الثوب ثوب يضع صاحبه عند الناس ولكن انظر
يا مالك لعل ثوبيك هذين يعني الصوف انزلاك من
الناس ما لم ينزلك من الله قال فبكى مالك وقام اليه
واعتنقه وقال انشدك الله انت سيار ابو الحكم قال
نعم ٥ فلهذا كره من كره من السلف كابن سيرين وغيره
لباس الصوف حيث صار شعارا للزاهدين فيكون
لباسه اظهارا للزهد ٥ واما النبي صلى الله عليه وسلم فكان

يلبس

اشتهارا

يلبس ما وجد فتارة يلبس لباس الاغنياء من حلل اليمن
وثياب الشام ونحوها وتارة يلبس لباس المساكين فيلبس جبة
من صوف احيانا واحيانا يتردى بعباءة ويهنأ ابل الصدقة
بيده يعني انه يطليها بيده ويصلحها كما يفعل ارباب الابل بها
ولم يبعث الله نبيا من اهل الكبر وانما بعث من لا كبر عنده ولا
يتكبر عن معالجة الاشياء التي يانف منها المتكبرون كرعاية
الابل والغنم واجارة نفسه عند الحاجة الى الاكتساب ٥ ومن
اعطاه الله منهم ملكا فانه يزداد به تواضعا لله كداود
وسليمان ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد يطلق اسم المسكين ويراد به
من استكان قلبه لله وانكسر له وتواضع لجلاله وكبريائه
وعظمته وخشيته ومحبته ومهابته ٥ وعلى هذا المعنى
حمل بعضهم الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم احيني
مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين خرجه
الترمذي من حديث انس وخرجه ابن ماجه من حديث
ابن عباس وفي حمله على ذلك نظر لان في تمام حديثهما
ما يدل على ان المراد به المساكين من المال لانه ذكر سبقهم
الاغنياء الى الجنة مع ان في اسناد الحديثين ضعفا وقد خير
النبي صلى الله عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او عبدا رسولا
فاشار عليه جبريل عليه السلام ان تواضع فقال صلى الله عليه وسلم

بل عبدا رسولا فكان بعد ذلك لا ياكل متكيا و يقول اكل
كما ياكل العبد واجلس كما يجلس ٥ قال الحسن قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني الله لذلك ان جعلني الله سيد
ولد ادم واول شافع واول مشفع واول من تنشق عنه
الارض وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انما انا عبد ا
فقولوا عبد الله ورسوله ٥ فاشرف اسمائه عبد الله ولهذا
سمي بهذا الاسم في القران في اشرف مقاماته ٥ فلما حقق
صلى الله عليه وسلم عبودية ربه حصلت له السيادة على جميع
الخلق ٥ كان كثير من العارفين يقول في مناجاته لربه
كفى بي فخرا اني لك عبد وكفى بي شرفا انك لي رب ٥ وكان
بعضهم يقول كلما ذكرت انه ربي واني عبده حصل لي من
السرور ما يصلح به بدني شعر

شرف النفوس دخولها في رقها ٭ والعبد يحوي الفخر بالتملك ٭

كان ابو يزيد ينشد ٭ شعر

وا ليتني صرت شيا من غير شي اعد ٭ اصبحت للكل مولى
لاني لك عبد ٭ فمن انكسر قلبه لله تعالى واستكان وخشع
وتواضع جبره الله ورفعه بقدر ذلك ٥ وفي الاثر
المشهور ان الله قال لموسى عليه السلام حين ساله اين اجدك
قال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي فاني ادنوا منهم كل يوم باعا

ولو

ولولا ذلك لانهدموا ٥ وروي عن عبد الله بن سلام انه
فسره فقال هم المنكسرة قلوبهم بحب الله عن حب غيره ٥ وفي
الحديث المشهور المرفوع ان الله اذا تجلا لشي من خلقه
خشع له فاذا تجلى لقلوب العارفين عظمة الله وجلاله
وكبرياؤه اندكت قلوبهم من هيبته وخشعت وانكسرت
من محبته ومخافته ٥ مساكين اهل الحب حتى قبورهم عليها
تراب الذل بين المقابر ٥ فالمسكين في الحقيقة من
استكان قلبه لربه وخشع من خشيته وحبه ولا يكون
المسكين محمودا حايدا عن هذه الصفة فان لم يخشع قلبه
مع فقره وحاجته فهو جبار كذلك الامة السودا التي
قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم انها جبارة وهو اما عايل مستكبر
او فقير مختال وكلاهما لا ينظر الله اليه يوم القيمة فالمو
يستكين قلبه لربه ويخشع له ويتواضع ويظهر مسكنته
وفاقته اليه في الشدة والرخا اما في حال الرضى فاظهارا
للشكر واما في حال الشدة فاظهارا للذل والعبودية
هم والفاقة والحاجة الى كشف الضر قال تعالى ولقد اخذنا
بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون فذم من
لا يستكين لربه عند الشدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يخرج عند الاستسقا متواضعا متخشعا متمسكنا ٥ وحبس

لمطرف بن عبد الله قريب له فلبس خلقان ثيابه واخذ
بيده قصبة وقال المسكن لربي لعله يشفعني فيه ٥ ومما
يشرع فيه التمسكن لله حال الصلاة كما في حديث الفضل
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة مثنى مثنى
تشهد في كل ركعتين وتخشع وتضرع وتسكن وتقنع يديك
يقول ترفعهما وتقول يا رب يا رب ثلاثا فمن لم يفعل
ذلك فهي خداج خرجه الترمذي وغيره وكذلك
يشرع اظهار المسكنة في الدعا وخرج الطبراني من حديث
ابن عباس قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفة
ويداه الى صدره كاستطعام المسكين ومن حديثه ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في دعائه عشية عرفة انا
البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق
المقر المعترف بذنبه اسالك مسالة المسكين وابتهل
اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعا الخائف
الضرير ٥ وكان بعض السلف يجلس بالليل مطرقا
راسه ويمد يديه وهو سائل كحال المسكين المستعطي
وقال طاوس دخل علي ابن الحسين الحجر ليلة فصلى
فسمعته يقول في سجوده يقول عبيدك بفنائك مسكينك
بفنائك فقيرك بفنائك سائلك بفنائك قال طاوس

فخطتهن

فخطتهن فادعوت بهن في كرب الا فرج عني ٥ وكان
بعض العباد قد حج ثمانين حجة على قدميه فبينا هو في الطواف
وهو يقول يا حبيبي يا حبيبي فهتف به هاتف اليس ترضى
ان تكون مسكينا حتى تكون حبيبا فغشي عليه فكان بعد ذلك
يقول مسكينك مسكينك ٥ ولشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه
الله تعالى

شعر

انا الفقير الى رب السموات ٥ انا المسكين في مجموع حالاتي ٥
انا الظلوم لنفسي وهي ظالمتي ٥ والخير ان جاءنا من عنده ياتي ٥

قوله صلى الله عليه وسلم وان تغفر لي وترحمني ٥ المغفرة والرحمة
يجمعان خير الاخرة كله لان المغفرة ستر الذنب مع وقاية شره
وقد قيل انه لا تجتمع المغفرة مع عقوبة الذنب حيث كانت المغفرة
وقاية ستر الذنب ٥ وهذا لا يكون مع عقوبة عليه ولذلك
سمي المغفر مغفرا لانه يستر الراس ويقيه الاذى وهذا بخلاف العفو
فانه يكون تارة قبل العقوبة وتارة بعدها ٥ فاما الرحمة
فهي دخول الجنة وعلو درجاتها وجميع ما في الجنة من النعيم بالمخلوقات
ومن رضى الله وقربه ومشاهدته وزيارته فانه من رحمة الله
وفي الحديث الصحيح ان الله يقول للجنة انت رحمتي ارحم بك
من اشا من عبادي فكلما في الجنة فهو من رحمته عز وجل وانما
تنال برحمته لا بالعمل كما قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد منكم الجنة

بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته قوله واذا اردت بقوم فتنة فاقبضني اليك
غير مفتون ٥ المقصود بهذا الدعا سلامة العبد من فتن
الدنيا مدة حياته فان قدر الله على عباده فتنة قبض عبده اليه
قبل وقوعها وحصول الناس فيها كان ذلك نجاة له من الشر كله وقد
امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها
وما بطن ٥ وفي حديث اخر وجنبنا الفواحش والفتن ما ظهر
منها وما بطن وكان يخص بعض الفتن العظيمه بالذكر فكان يتعوذ
في صلاته من اربع ويامر بالتعوذ منها اعوذ بالله من عذاب جهنم
ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنه المسيح الدجال
ففتنة المحيا يدخل فيها فتن الدين والدنيا كلها كالكفر والبدع
والفسوق والعصيان وفتنة الممات يدخل فيها سوء الخاتمه
وفتنة الملكين في القبر فان الناس يفتنون في قبورهم مثل
او قريبا من فتنه الدجال ٥ ثم خص فتنه الدجال بالذكر لعظم
موقعها فانه لم يكن في الدنيا فتنه قبل يوم القيمة اعظم منها
وكلما قرب الزمان من الساعة كثرت الفتن ٥ وفي حديث معاوية
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يبق من الدنيا الا بلاء وفتنه وقد
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الفتن التي كقطع الليل المظلم يصبح
الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وكان

اول

اول هذه الفتن ما حدث بعد عمر رضي الله عنه ونشا من تلك
الفتن فقتل عثمان رضي الله عنه وما ترتب عليه من اراقة
الدما وتفرق القلوب وظهور فتن الدين كبدع الخوارج
المارقين واظهارهم ما اظهروا ثم ظهور بدع اهل القدر
والرفض ونحوهم وهذه هي الفتنه التي تموج كموج البحر المذكورة
في الحديث حذيفة المشهور حين سأله عنها عمر رضي الله عنه
وكان حذيفة من اكثر الناس سؤالا للنبي صلى الله عليه وسلم عن
الفتن خوفا من الوقوع فيها ولما حضره الموت قال حبيب
جا على فاقة لا افلح من ندم الحمد لله الذي سبق بي الفتنة
قادتها وعلوجها وكان موته قبل قتل عثمان بنحو اربعين
يوما وقيل بل مات بعد قتل عثمان وكان في تلك الايام رجل
من الصحابة نايما فاتاه آت في منامه فقال له قم فاسل
الله ان يعيذك من الفتنة التي اعاذ منها صالح عباده فقام
فتوضا وصلى ثم اشتكى ومات بعد قليل ٥ وقد روي من لرجل من
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مت انا وابو بكر وعمر وعثمان
فان استطعت ان تموت فمت وهذا اشارة الى هذه الفتن
التي وقعت بمقتل عثمان رضي الله عنه والدعا بالموت خشية
الفتنة في الدين جايز وقد دعا به الصحابة والصالحون
بعدهم ولما حج عمر رضي الله عنه اخر حجة حجها استلقى بالابطح

ويديه

ثم رفع راسه وقال اللهم انه قد كبرت سني ورق عظمي وانتشرت
رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفتون ۝ ثم رجع الى
المدينة فاتاه الشهر حتى قتل رضي الله عنه ۝ ودعا علي رضي الله عنه
ربه بان يريحه من رعيته حيث سيم منهم فقتل عن قريب ۝ ودعت
زينب بنت جحش لما جاءها عطا عمر من المال فاستكثرته وقالت
اللهم لا يدركني عطا عمر بعدها فماتت قبل العطا الثاني ۝ ولما
ضجر عمر بن عبد العزيز من رعيته حيث ثقل عليهم قيامه فيهم بالحق
طلب من رجل كان معروفا باجابة الدعوة ان يدعو له بالموت
فدعا له ولنفسه بالموت فماتا ۝ ودعى طايفة من السلف الصالح
الى ولاية القضا فاستمهلوا ثلاثة ايام فدعوا الله لانفسهم بالموت
فماتوا ۝ واطلع على حال بعض الصالحين ومعاملته التي كانت
سرا بينه وبين ربه فسال الله ان يقبضه اليه خوفا من فتنة
الدين الاشتهار وقال فان الشهرة بالخير فتنة ۝ كما جا في الحديث
كفى بالمرء فتنة ان يشار اليه بالاصابع ۝ كان سفيان الثوري
يتمنى الموت كثيرا فسيل عن ذلك فقال ما يدريني لعلي
ادخل في بدعة لعلي ادخل فيما لا يحل لي لعلي ادخل في فتنة اكون
قد مت فسبقت هذا ۝ واعلم ان الانسان لا يخلو من فتنة
قال ابن مسعود لا يقل احدكم اعوذ بالله من الفتن ولكن ليقل
اعوذ بالله من مضلات الفتن ثم تلا قوله تعالى انما اموالكم

واولادكم فتنة يشير الى انه لا يستعاذ من المال والولد وهما
فتنة ۝ وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ام سلمة ان تقول
اللهم رب النبي محمد اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من
مضلات الفتن ما ابقيتني ۝ وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم النساء
والاموال فتنة ففي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال ما تركت بعدي
اضر على الرجال من النساء ۝ وفيه ايضا انه صلى الله عليه وسلم
قال والله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى ان تبسط عليكم
الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها وتهلككم
كما اهلكتهم ۝ وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النسا
فان اول فتنة بني اسرايل كانت في النساء ۝ وفي الترمذي
انه صلى الله عليه وسلم قال لكل امة فتنة وفتنة امتي المال
وقد قال الله عز وجل وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
الاية ۝ فالرجل فتنة للمراة والمراة فتنة للرجل ۝ والغني
فتنة للفقير والفقير فتنة للغني والفاجر فتنة للبر
والبر فتنة للفاجر والكافر فتنة للمومن والمومن فتنة
للكافر قال الله تعالى وكذلك فتنا بعضكم ببعض ليقولوا
اهولاء من الله عليهم من بيننا وقال الله عز وجل ونبلوكم
بالشر والخير فتنة فجعل كلما يصيب الانسان من خير او
شر فتنة يعني انه محنة يمتحن بها فان اصيب بخير امتحن به

شكر وان اصيب بشرا متحن به صبره وفتنة السرا اشد من فتنة
الضرا قال عبد الرحمن ابن عوف بلينا بفتنة الضرا فصبرنا
وبلينا بالسرا فلم نصبر وقال بعضهم فتنة الضرا يصبر عليها
البر والفاجر ولا يصبر على فتنة السرا الا صديق ولما
ابتلي الامام احمد بفتنة الضرا صبر ولم يجزع وقال كانت
زيادة في ايماني فلما ابتلي بفتنة السرا جزع وتمنى الموت صباحا
ومسا وخشي ان يكون نقصا في دينه ثم ان المومن لابد ان
يفتن بشي من الفتن المولمة الشاقة عليه ليمتحن ايمانه
كما قال الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون الاية ولكن الله يلطف بعباده المومنين
في هذه الفتنة ويصبرهم عليها ويثيبهم فيها ولا يلقيهم في فتنة
مضلة مهلكة تذهب بدينهم بل تمر عليهم الفتن وهم فيها
في عافية وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابن عمر مرفوعا
ان لله ضنائن من عباده يغذوهم في رحمته ويحييهم في
عافية ويتوفاهم الى جنته اولئك الذين تمر عليهم الفتن
كقطع الليل المظلم وهم منها في عافية والفتن الصغار التي
يبتلى بها المرء في اهله وماله وولده وجاره تكفرها الطاعات
من الصلاة والصيام والصدقة كذا جا في حديث حذيفة
وروي عنه انه سال النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في لساني ذربا

وان

وان عامة ذلك على اهلي فقال له اين انت من الاستغفار
واما الفتن المضلة التي يخشى منها فساد الدين فهي يستعاذ
منها ويسال الموت قبلها فمن مات قبل وقوعه في شي من هذه
الفتن فقد حفظه الله وحماه وفي المسند عن محمود
ابن لبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اثنتان يكرههما ابن
ادم يكره الموت والموت خير للمومن من الفتنة ويكره قلة
المال وقلة المال اقل للحساب وقوله واسالك حبك
وحب من يحبك وحب العمل الذي يبلغني حبك هذا الدعا
يجمع كل خير فان الافعال الاختيارية من العباد انما تنشا عن
محبة وارادة فاذا كانت محبة الله ثابتة في العبد نشات
عنها حركات الجوارح فكانت بحسب ما يحبه الله ويرتضيه
فاحب ما يحبه الله من الاعمال والاقوال كلها ففعل حينيذ
الخيرات كلها وترك المنكرات كلها واحب من يحبه الله من
خلقه وهذا الدعا كانت الانبيا عليهم السلام تدعوا به
كما في الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام
كان يقول اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك وحب عمل
يبلغني حبك وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوا
اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب عمل يبلغني الى حبك
اللهم ما رزقتني مما احب فاجعله قوة لي فيما تحب وما زويت

عني ما احب فاجعله فراغا لي فيما تحب ٥ وفي حديث مرسل خرجه
ابن ابي الدنيا وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اجعل
حبك احب الاشيا الي وخشيتك اخوف الاشيا عندي واقطع
عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقايك واذا اقررت اعين
اهل الدنيا من دنياهم فاقرر عيني من عبادتك ٥ ومن كان
همه طلب محبة الله اعطاه الله فوق ما يريد من الدنيا تبعا ٥ قال
بعض السلف لما توفي داود عليه السلام ارسل الله عز وجل الى سليمان
عليه السلام انك حاجة تسالني اياها فقال سليمان اسال الله ان يجعل
قلبي يحبه كما كان قلب ابي داود يحبه وان يجعل قلبي يخشاه كما كان
قلب ابي داود يخشاه فشكر الله له ذلك واعطاه ملكا لا ينبغي
لاحد من بعده ٥ ومحبة الله على درجتين احداها واجبة وهي
المحبة التي توجب للعبد محبة ما يحبه الله من الواجبات وكراهة
ما يكرهه من المحرمات فان المحبة التامة تقتضي الموافقة للمحبوب
في محبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه خصوصا لمن يحبه ويكرهه
من المحب نفسه فلا تصح المحبة بدون فعل ما يحبه المحبوب
من محبه وكراهة ما يكرهه المحبوب من محبه ٥ سيل بعض
العارفين عن المحبة فقال الموافقة في جميع الاحوال شعر
ولو قيل مت مت سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت اهلا ومرحبا
تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس شنيع

وانشد

وانشد اخر منهم شعر لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع
ومتى اخل العبد ببعض الواجبات او ارتكب بعض المحرمات
فمحبته لربه غير تامة فالواجب عليه المبادرة بالتوبة والاخذ
في تكميل المحبة المقتضية لفعل الواجبات كلها واجتناب المحرمات
كلها ٥ وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين
يزني وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن
ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن فان الايمان الكامل يقتضي
محبة ما يحبه الله وكراهة ما يكرهه الله والعمل بمقتضى ذلك فلا
يرتكب احد شيا من المحرمات او يخل بشي من الواجبات الا لتقديم
هوى النفس المقتضي لارتكاب ذلك على محبة الله المقتضية لخلافه
٥ الدرجة الثانية من المحبة درجة المقربين وهي ان يمتلي
القلب بمحبة الله حتى توجب له محبة النوافل والاجتهاد فيها
وكراهة المكروهات والانكفاف عنها والرضى بالاقضية والاقدار
المولمة للنفوس بصدور رضا عن المحبوب كما قال عامر بن عبد
قيس احببت الله حبا هون علي كل مصيبة ورضاني بكل بليه فلا ابالي
مع حبي اياه ما اصبحت ولا على ما امسيت ٥ وقال عمر بن عبد العزيز
لما مات ولده الصالح ان الله احب قبضه واني اعوذ بالله ان يكون
لي محبة في شي من الامور يخالف محبة الله وكان يقول اصبحت وما لي
سرور الا في مواقع القضا والقدر ٥ وانشد بعضهم شعر

يا من يعز علينا ان نفارقهم • وجداننا كل شيء بعدكم عدم •
ان كان سركم ما قد بليت به • فما لجرح اذا ارضاكم الم •
وحب سلطان الهوى انه يلتذ فيه كل ما يولم • وكان عمار بن
يقول اللهم لو اعلم انه ارضى لك عني ان ارمي بنفسي من هذا
الجبل فاتردى فاسقط فعلت ولو اعلم انه ارضى لك عني
ان اوقد نارا عظيمة فاقع فيها فعلت ولو اعلم انه ارضى
لك عني ان القي نفسي في الماء فاغرق بنفسي فعلت واني لا اقول
هذا الا اريد وجهك وانا ارجو ان لا تخيبني وانا اريد وجهك
وقتل لبعض الصالحين ولدان في الجهاد فعزاه بعض الناس
فيهما فبكى وقال ما ابكي لفقدهما انما ابكي كيف كان رضاهما عن
الله حين اخذتهما السيوف • وكان بعض العارفين يطوف
فهجمت القرامطة على الناس فقتلوهم في الطواف فوصلوا
اليه فلم يقطع الطواف حتى سقط من ضرب السيوف صريعا
وانشد ترى المحبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون ما لبثوا
قال بعض العارفين ان كنت تسمح ببذل روحك في هذه الطريق
والا فلا تشتغل بالترهات • خاطر بروحك في هوانا واسترح
ان شئت تحظى بالمحل الاعظم • لا يشغلنك شاغل عن وصلنا وانهض
على قدم الرجا وتقدم • ولما كانت محبة الله عز وجل لها لوازم
وهي محبة ما يحبه الله عز وجل من الاشخاص والاعمال وكراهة ما

يكرهه

يكرهه من ذلك سال النبي صلى الله عليه وسلم الله مع محبته شيئين
اخرين احدهما محبة ما يحبه الله فان من احب الله احب احباه
فيه ووالاهم وابغض اعداه وعاداهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله
ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا الله الحديث
واعظم من يحب محبته في الله انبياه واعظمهم نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم الذي افترض الله على الخلق كلهم متابعته علامة لصحة
محبته كما قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وتوعد من قدم محبة شي من
المخلوقين على محبته ومحبة رسوله ومحبة الجهاد في سبيله
في قوله تعالى قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم الاية
ووصف المحبين له باللين للمومنين من الرافة بهم والمحبة لهم
والشدة على الكافرين من البغض لهم والجهاد في سبيله فقال
تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين
اعزة على الكافرين الاية • والثاني محبة ما يحبه الله من الاعمال
التي تبلغ الى حبه وفي هذا اشارة الى ان درجة المحبة لله
انما تنال بطاعة الله وبفعل ما يحبه فاذا امتثل العبد اوامر
مولاه وفعل ما يحبه احبه الله ورقاه الى درجة محبته كما في
الحديث الالهي الذي خرجه البخاري وما تقرب الى عبدي

بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فافضل ما استجلبت به محبة الله فعل الواجبات وترك المحرمات ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم من علامات وجدان حلاوة الايمان ان يكره ان يرجع الى الكفر كما يكره ان يلقى في النار ٥ وسيل ذو النون متى احب ربي اذا كان ما يكرهه عندك امر من الصبر ثم بعد ذلك الاجتهاد في نوافل الطاعات وترك دقائق المكروهات والمشتبهات ومن اعظم ما يحصل به محبة الله من النوافل تلاوة القران وخصوصا مع التدبر قال ابن مسعود لا يسال احدكم عن نفسه الا القران فمن احب القران فهو يحب الله ورسوله ٥ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن قال اني احب سورة قل هو الله احد لانها صفة الرحمن فقال اخبروه ان الله يحبه وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة خطب فقال في خطبته ان احسن الحديث كتاب الله قد افلح من زينه الله في قلبه وادخله في الاسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من الاحاديث انه احسن الحديث وابلغه احبوا من احب الله احبوا الله من كل قلوبكم ٥ وكان بعضهم يكثر تلاوة القران ثم فتر عن ذلك فراى في المنام قايلا يقول له ان كنت تزعم حبي فلم جفوت كتابي ٥ اما تدبرت ما فيه من لطيف عتابي

فاستيقظ

فاستيقظ وعاد الى تلاوته ٥ ومن الاعمال التي توصل الى محبة الله وهي من اعظم علامات المحبين كثرة ذكر الله بالقلب واللسان قال بعضهم ما ادمن احد ذكر الله الا وافاد منه محبة الله قال ذو النون من ادمن ذكر الله قذف الله في قلبه نور الاشتياق اليه ٥ وقال بعض التابعين علامة حب الله تعالى كثرة ذكره فانك لن تحب شيا الا اكثرت ذكره ٥ وقال فتح الموصلي المحب لله لا يجد مع حب الله للدنيا لذة ولا يغفل عن ذكر الله طرفة عين

شعر

المحبون ان نطقوا نطقوا بالذكر ٭ وان اغتشوا اشتغلوا بالفكر
فان نطقت فلم الفظ بغيركم ٭ وان سكت فانتم عقد اضماري

ومن علامات المحبين لله وهو مما يحصل به المحبة ايضا حب الخلوة لمناجاة الله وخصوصا في ظلمة الليل

شعر

الليل لي ولاحبابي اسامرهم ٭ وانجبتهم كي يسمحوا بوصالي

قال الفضيل يقول الله عز وجل كذب من ادعى محبتي فاذا جن الليل نام عني اليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه ها انا ذا مطلع على احبابي اذا جنهم الليل جعلت ابصارهم في قلوبهم ومثلت نفسي بين اعينهم فخاطبوني على المشاهدة وكلموني على حضوري غدا اقر اعين احبابي في جناني

شعر

تنام عيناك وتشكوا الهوى ٭ ولو كنت صبا لم تكن نايما

قلوب المحبين جمرة تحت فحمة الليل كلما هب عليها نسيم السحر التهبت

المجوب نظله

يذكرني مر النسيم عهودكم فازداد شوقا كلما هبت الريح
ارأني اذا ما اظلم الليل اشرقت بقلبي من نار الغرام مصابيح
كلما حن العاشق حن العاشق ٥ لو انك ابصرت اهل
الهوى اذا غابت الانجم الطلع فهذا ينوح على ذنبه وهذا
يصلي وذا يركع ٥ من لم يكن له مثل تقواهم لم يدر ما الذي
ابكاهم ومن لم يشاهد جمال يوسف لم يدر ما الذي الم
يعقوب سيل السري عن حاله شعر
من لم يبت والحب حشو فواده لم يدر كيف تفتت الاكباد
اين رجال الليل اين ابن ادهم والفضيل ٥ ذهب الابطال
وبقي كل بطال ٥ يا من رضي بالزهد بالزي ومن الفقر
بالاسم ومن التصوف بالصوف ومن التسبيح بالسبح اين فضل
فضيل اين جد الجنيد اين سر السري اين بشر بشر ابرهيم
ابن ادهم ٥ ويحك ان لم تقدر على معرفة معروف فاندب
على ربع رابعة ٥ ها تبك ربوعهم وفيها كانوا بانوا عنها فليتهم
ما بانوا ناديت ويحشي نيران يا دارمي حل السكان
٥ يا من كان له قلب فانقلب يا من كان له وقت مع الله فذهب
فنام الاسحار يبوح لك صيام النهار يسال عنك ليالي
الوصال تعاتبك على انقطاعك ٥ تنا غلتم عنا بصحبة
غيرنا واظهرتم الهجران ما هكذا كنا وافيتم ان لا تحولوا

عن

عن الهوى فقد وحياة الحب حلتم وما حلنا ليالي كنا نجتني
من ثماركم فقلبي الي تلك الليالي قد حنا ٥ اخواني
مجالس الذكر شراب المحبين وترياق المذنبين قد علم
كل اناس مشربهم مجالس الذكر ماتم الاحزان فهذا يبكي
لذنوبه وهذا يندب لعيوبه وهذا يتاسف على فوات
مطلوبه وهذا يتلهف لاعراض محبوبه وهذا ينوح بوجد
وهذا ينوح على فقده شعر
ما اذكر عيشنا الذي قد سلفا • الا وجف القلب وكم قد وجفا •
واها لزماننا الذي كان صفا • وا اسفا هل يرد فاينا وا اسفا •
يا ليتنا بزمزم والحجر نراحيرتنا فقبل يوم النفر •
• هل يرجع صفو ما مضى من عمري
ادري ما كان لينبني لا ادري • ٥ كاني ارى الخلع قد خلعت
على المقبولين كاني ارى الملايكة تصافح التايبين فتعالوا
نبكي على المطرودين ٥ ما زلت دهرا للرضى متعرضا
• ولطال ما قد كنت عنا معرضا •
• خانتنا دهرا فلما لم نجد عوضا سوانا صرت تبكي ما مضى •
• لو كنت لازمت الوقوف ببابنا • للبستم من احسانا خلع
الرضا • ولقد بنت كنت حقوقنا وهجرتنا فلذاك ضاق عليك
متسع الفضا تم مجلس الله وعونه اللهم اجعل صلواتك ودعمك

وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم محمد عبدك
ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه
مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون ٥ ومن
فوايده رحمه الله عليه في قوله تعالى افتومنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض يدل على ان فعل الخيرات يسمى ايمانا وان
ترك بعض الطاعات يسمى كفرا فان المراد من الاية ان اهل
الكتاب كانوا يقتلون بعضهم بعضا ويخرجونهم من ديارهم
نصرة لحلفايهم من الاوس والخزرج وقد حرم ذلك عليهم
في كتابهم وقد اقروا بذلك وشهدوا به ثم يفدونهم امتثالا
لما امروا به في التوراة فسمى فعلهم للفدا ايمانا بالكتاب وقتلهم
واخراجهم من الديار كفرا بالكتاب وهذا يشبه قوله صلى الله عليه وسلم
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر وهذا من احد ما ان المفسرين
تعرض له وكذلك يوخذ ذلك من قوله تعالى ردا عليهم دعوى
الايمان بما انزل عليهم انهم قالوا سمعنا وعصينا وقال بيس ما يامركم
به ايمانكم ان كنتم مومنين فدل على ان عصيانهم لما امروا به ايمان
به ينافي الايمان ٥ تم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
ونعم الوكيل هذا كلام اخر بسم الله الرحمن الرحيم ٥ الخامسة
قال زين الدين ابن رجب رحمه الله خرج الدارقطني
باسناد ضعيف من حديث ابن عباس مرفوعا الخمر ام الخبايث

واكبر

واكبر الكباير من شربها وقع على امه وعمته وخالته ٥ قال عثمان
وروي مرفوعا والصحيح وقفه قال اجتنبوا الخمر ام الخبايث
فانه كان رجل ممن كان قبلكم كان يتعبد ويعتزل الناس فعلقته
امراة غاوية فارسلت اليه خادمها فقالت انها تدعوك لشهادة
فدخل فطفقت كلما دخل بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امراة
وضيئة وعندها غلام وباطية خمر فقالت انا دعوتك لتقتل
هذا الغلام او تقع علي او تشرب كاسا فان ابيت صحت وفضحتك
فلما راى انه لا بد له من ذلك قال لها اسقيني كاسا فسقته ثم
قال زيديني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل الغلام فاجتنبوا
الخمر فانه لا يجتمع الايمان وادمان الخمر في صدر رجل ابدا يوشك
احدهما ان يخرج صاحبه ٥ وفي الدارقطني ايضا عن عبد الله بن عمرو
مرفوعا الخمر ام الخبايث وروي عنه ايضا انه قال وجد في التوراة
٥ وفي مسند ابن وهب عنه مرفوعا هي اكبر الكباير وام الفواحش
فلا تشربوا الخمر فانها مفتاح كل شر ومن شربها ترك الصلاة ووقع
على امه وخالته وعمته ٥ وفي حديث معاذ في المسند لا تشربن خمرا
فانها راس كل فاحشة ٥ وعن عثمان قال الخمر مجمع الخبايث ثم انشا
يحدث ان رجلا خير بين ان يقتل صبيا او يمحو كتابا او يشرب
خمرا فاختار ان يشرب الخمر فما لبث ان شربها حتى صنعهن
جميعا ٥ وعن عثمان قال اياكم والخمر فانها مفتاح كل شر اتي رجل

فقيل له اما ان تحرق هذا الكتاب واما ان تقتل هذا الصبي
واما ان تسجد لهذا الصليب واما ان تفجر بهذه المراة واما
ان تشرب هذا الكاس فلم ير شيا اهون عليه من شرب الكاس
فشرب الكاس وفجر بالمراة وقتل الصبي وحرق الكتاب وسجد
للصليب فهي مفتاح كل شر وعن مجاهد قال ابليس اذا
سكر ابن ادم اخذنا بخزامته فقدناه حيث شينا وعمل لنا
بما احببناه وعن وهب بن منبه قال قال الشيطان اذا سكر
ابن ادم قدناه الى كل شهوة كما تقاد العير باذنها ويذكر منام
الذي راي بعرفة انه قد غفر للناس الا لفلان من اهل
كذا وكذا وانه لما دل عليه سال له فاخبره انه سكر ثم جا الى امه
فنهته فاخذها فالقاها في التنور وهو مسجور ذكره بن
ابي الدنيا وروينا بسياق طويل غريب ذكره ابن الجوزي في
كتاب البر والصلة وفي تفسير ابن مردويه باسناده عن عبد الله
ابن عمر وانهم تحدثوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من بني
اسرايل اخذ رجلا فخيره بين ان يشرب الخمر او يقتل نفسا او يزني
او ياكل لحم الخنزير او يقتلوه فاختار ان يشرب الخمر فانه لما
شربها لم يمتنع من شي ارادوه منه وقصة هاروت وماروت في هذا
المعنى خرجها احمد من رواية بن عمر مرفوعا وقد تكلم فيها وقيل
انها ماخوذة عن كعب واعلم ان شرب الخمر فيه مفاسد في الدين

وعقوبات

وعقوبات في الاخرة اما مفاسدها في الدين فتعدده منها
نزع الايمان كما في الصحيحين لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن
فتقدم قول عثمان لا يجتمع الايمان وادمان الخمر في صدر
رجل يوشك ان يخرج احدهما صاحبه وقد جا اطلاق الكفر
والشرك على شرب الخمر وتشبيه شاربه بعابد الوثن في النسائي
عن عبد الله بن عمرو مرفوعا من شرب الخمر فجعلها في بطنه
لم تقبل منه صلاة سبعا ان مات فيهن مات كافرا فان اذهبت عقله
عن شي من الفرايض لم تقبل منه صلاة اربعين يوما وان مات
فيهن مات كافرا وروي موقوفا ومرفوعا عن عبد الله بن عمرو وحسن
سني والموقوف لعله اشبه وروي خيثمة عن عبد الله موقوفا
هي اكبر الكباير من شربها نهارا ظل مشركا ومن شربها ليلا بات
مشركا وروي مرفوعا لا يصح وفي المسند عن ابن عباس
مرفوعا مدمن الخمر ان مات لقي الله كعابد وثن خرجه بن
ابن حبان في صحيحه وفي حديث خرجه ابن الجوزي في الواهيا
شارب الخمر كالذي يعبد اللات والعزي وهذا لان مدمنها
يعكف عليها ولا يكاد يفيق منها فيصير كالعاكف على الاوثان
كما قال علي رضي الله عنه في الشطرنج وقد روي عن ان اصل
دين المجوسية انه كان لهم دين وكان عليهم ملك يشرب الخمر
فسكر فوقع باخته ثم ادعي ان الله اباحه ثم خذل من خالفه

احاديث

اخذوا واصروا فيها الا ابغضهم الناس يتقاذفون فيها حتى ان
كانت المراة لتجي بالصبي ترضعه فيقول يا امه افتحي فان عذاب
الدنيا اهون من عذاب الاخرة خرجه يعقوب بن شيبة وكلما
ادمن الخمر وعكف عليها نقص ايمانه وضعف ونزع منه فيخشى
ان يسلبه بالكلية عند الموت وقد وقع ذلك في حكاية ذكرها
عبد العزيز بن ابي رواد وكان عبد العزيز يقول اتقوا
الذنوب فانها اوقعته وعن عبد الله بن عمرو قال لئن ازني
واسرق احب الي من ان اشرب الخمر لان السكران تاتي عليه
ساعة لا يعرف فيها ربه وروي في ذلك اثر اسرائيلي عن الله
عز وجل وفي صحيح مسلم النهي عن كل ما اسكر عن الصلاة وقال
الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فلا سعادة
للعبد ولا فلاح بدون ذكر الله والصلاة فلذلك حرم على الاشتغال
بكل ما صد عن ذلك ومنها سخط الله عز وجل وفي المسند عن اسماء بنت
يزيد مرفوعا من شرب الخمر لم يرض الله عنه اربعين ليلة فان مات
مات كافرا وان تاب تاب الله عليه ومنها منع قبول الصلاة
والتوبة وخرج النسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من
حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا من شرب الخمر وسكر لم
يقبل الله له صلاة اربعين صباحا فان مات دخل النار وان

تاب

وان تاب تاب الله عليه وعند النسائي لم يقبل الله له توبة
اربعين صباحا وفي مسند ابن وهب سخط الله عليه اربعين
يوما وان سكر الرابعة لم يرض الله عنه حتى يلقاه وفي الترمذي
عنه مرفوعا بعد الرابعة وان تاب لم يتب الله عليه وسقاه
من طينة الخبال وان صح به حمل على انه لا يهيا له توبة نصوح
بعد ذلك ويكون ذلك من احاديث الوعيد وفي رواية
من شرب خمرا نجس ويخبث صلاته اربعين يوما خرجه ابو داود
من حديث ابن عباس فمنع قبول الصلاة اربعين يوما بالسكر
ومتى عدمه لم تقبل له صلاة جمعة كذا روي عن عبد الله بن
عمرو مرفوعا وموقوفا ولو لم يكن للسكران الا طرده عن مناجاة
الرحمن لكفاه بعدا يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى واما العقوبات فمنها دنيوية وهي نوعان شرعية
كالقتل بعد الرابعة وفيه كلام معروف ومنها قدرية وهو
المسخ قردة وخنازير والخسف ففي سنن ابن ماجه وصحيح ابن
حبان وغيره ليشربن اناس من امتي الخمر ويضرب على رووسهم
بالمعازف يخسف الله بهم الارض ويجعل منهم قردة وخنا
ه ومنها في البرزخ وسياق وقال مسروق ما من ميت
يموت وهو يزني او يسرق او يشرب الا جعل معه في قبره
شجاعان ينهشانه الى يوم القيمة وقال سهل الانباري

اتيت رجلا قد احتضر فبينا انا عنده اذ صاح صيحة اخذ منها
ثم وثب فاخذ بركبتي فافزعني فقلت له ما قصتك قال هو ذا
حبشي ازرق عيناه مثل السكرجتين عمرني غمزة اخذت منها
فقال لي موعدك السعير الظهر فسالت عنه اي شي كان يعمل قيل
كان يشرب النبيذ ٥ ومنها في الاخرة وهي انواع فمنها العطش
يوم القيمة ففي المسند عن قيس بن سعد بن عباده عن النبي صلي
الله عليه وسلم قال من شرب الخمر اتي عطشانا يوم القيمة وعن عبد الله
ابن عمرو قال في التوراة الخمر مر طعمها اقسم الله بعزته لمن شربها
بعد ما حرمتها لاعطشنه يوم القيمة ٥ ومنها تشويه الخلق
وقبح الهيئة يوم القيمة ٥ روي الاجري باسناده عن عبد الله
ابن عمرو قال لا تسلموا علي شربة الخمر ولا تعودوا مرضاهم ولا
تشهدوا جنائزهم ان شارب الخمر ياتي يوم القيمة مايلا شفته
مزرقة عيناه مندلع لسانه علي صدره يسيل لعابه علي بطنه
يتقذره كل من رآه ٥ عن احمد رواية انه لا يصلي الامام علي من مات
مدمن خمر ٥ ومنها الشرب من صديد اهل النار ففي صحيح مسلم عن
جابر عن النبي صلي الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام ان علي الله عهدا لمن
شرب الخمر ان اسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما
طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار وفي المسند
عن ابي امامة مرفوعا اقسم ربي بعزته لا يشرب عبد من عبيدي

جرعة

جرعة من خمر الا سقيته مكانها من حميم جهنم معذبا او مغفورا
له وفي المسند وصحيح ابن حبان عن ابي موسي مرفوعا من مات
مدمن خمر سقاه الله من نهر الغوطة قيل وما نهر الغوطة
قال نهر يجري من فروج المومسات يوذي اهل النار ريح
فروجهن وخرج بعض المتقدمين وهو نشوان فمر بقرية
فيها خمر كثير فتمثل بهذا البيت

نطيرنا باذكرهم ما مررت به ... الا تعجبت ممن يشرب الماء

فهتف به هاتف من تحت شجرة يقول

وفي جهنم ماء ما تجرعه ... عاص فابقي له في الجوف امعاء

ومنها ان شربها في الدنيا يمنع شرب خمر الاخرة ففي
الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا
لم يشربها في الاخرة وفي رواية فمات وهو مدمنها وفي رواية
لم يتب منها زاد النسائي وابن ماجه في رواية لهما عن ابي هريرة
ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم شراب اهل الجنة ومن ترك
شربها فشربها في الاخرة وفي المسند عن ابي امامة مرفوعا اقسم ربي
بعزته لا يدعها عبد من عبيدي من مخافتي الا سقيته من حظيرة
القدس وخرجه الامام الاسماعيلي من حديث علي وزاد فيه
يا نبيه اهل الجنة يشربونها فيكرمهم الله بذلك اي انهم يجتمعون
في حضيرة القدس يشربون الخمر وعن عبد الله بن عمرو قال

في التوراة لمن تركها بعد ما حرمتها الا سقيته اياها في حضيرة
القدس ٥ افليس من الغبن كل الغبن تعجل شرب هذه الخبيثة
المفسدة للعقل والدين مع زمرة الفساق والاراذل والشياطين
وترك شرب الخمر المطهرة التي هي لذة للشاربين في حضيرة القدس
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ليلة مناما طويلا
وفي اخره رايت ثلاثة نفر يشربون خمرة ويتغنون فسالت
عنهم فقالوا هولا زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحه
فمال اليهم فسلم عليهم وذلك بعد ان استشهدوا بموته رضي الله عنهم
٥ ومنها اقامة الحد عليه في البرزخ استشهد رجل في زمن
السلف وكان شرب بعض الانبذة المختلف في حلها فروي في المنام
وهو متسح بحلة خضرا فقيل له ما فعل الله بك قال لما نزا صانعا
بالشهدا غفر لي وادخلني الجنة قال فلما ولى نظرت الى اثار السياط
بظهره فقلت له مكانك قال اورايت قلت نعم قال قال لي ابي وكان
ابوه يومئذ حيا يا شقي ذا الراي الذي كنا نشرب انا وانت
لا تشرب فاني انا الذي قتلت في سبيل الله لم اترك ان جلدت
عليه حدا ٥ واعلم ان شرب الخمر لو لم يرد الشرع بتحريمه لكان
العقل يقتضي تقبيحه بما فيه من ازالة العقل الذي به شرف
الادمي على الحيوانات فيصير مشاركا لبقية البهايم او اسوا حالا

فمنها

منها فمنهم من يتلطخ بالنجاسات والاقذار والقي ومنهم من يتشبه
بالخنزير او يقتل ويجرح فيشبه السباع الجوارح كالكلب العقور
ونحوه ايها الشارب للخمر تنبه لجناياتها فانت لبيب انها للستور
هتك وبالالباب فتك وفي المعاد ذنوب ٥ ولهذا حرمها
كثير من اهل الجاهلية قبل الاسلام قال بعضهم حاشا السكر
احب الى بعض خلق الله اليه فانه يعني العقل وربما يصير
الى المجنون الذي يصرع احسن حالا من السكران قال ابو اسحاق
الفزاري رايت مجنونا يصرع يبول على راس سكران ٥
وروي سعدون المجنون جالسا عند راس شيخ سكران يذب عنه
فقيل عنه فقال هذا مجنون فقيل له انت مجنون او هو قال
بل هو قال ثم قال لاني صليت الظهر والعصر جماعة ولم
يصل هو جماعة ولا فرادي فقيل له هل قلت في ذلك شيا قال
نعم ٥٥ تركت النبيذ لاهل النبيذ ٥ واصبحت اشرب ما قراحا ٥
لان النبيذ يذل العزيز ٥ ويكسو الوجوه الصفات القباحا
فالواجب المبادرة الى التوبة من جميع المعاصي فربما فاجات
المنية بغتة على غير توبة فيصبح المرء في زمرة الموتى نادما
مع الخاسرين وقد تقدم ان الوعيد مشروط بعدم التوبة
وفي حديث ابي هريرة لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن
والتوبة معروضة بعد ذلك كان رجل بنصيبين يكنا ابا عمرو

وكان مدمن خمر فشرب ليلة ثم نام فاستيقظ مرعوبا نصف
الليل فقال اتاني ات في منامي فقال لي جد بك
بك الامر اباعمرو وانت معكوف على الخمر
تشرب صهباء صراحية سال بك السيل ولا تدري
ثم نام فلما كان وقت الفجر مات فجاة ، وسكر اخر فنام
عن عشاء الاخرة وكانت امراته ابنة عمه وكانت دينة فجعلت
توقظه للصلاة فلما الحت عليه حلف بطلاقها البتة ان لا
يصلي ثلاثا فلما اصبح كبر عليه فراق ابنة عمه فبقي يومين
لم يصل لاجل يمينه فعرضت له علة فمات وفي هذا انشد
بعضهم انا من ابى السكران جهلا بان يجال في السكر المنية
فتضحي عبرة للناظرين وتلقى الناس من شر البريه
قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وفي الحديث
الندم توبة فلا بد من ندم واقلاع وعزم على ترك المعاوده
بالكلية اما من عزم على المعاوده ولو بعد حين فليس بتايب
قيل لابن المبارك من مدمن الخمر قال الذي يشربه اليوم
ثم لا يشربه الى ثلاثين سنة ومن رايه اذا وجده ان يشربه وكثير
من العصاة يترك الشرب في الايام الفاضله كرمضان فقط
ومن نيته المعاوده بعد انقضايه وهذا مدمن ليس بتايب
لا سيما ان عد الايام وطال عليه الشهر حتى يعود وهذا اذا قرب

الشهر

الشهر جد في الشرب ليتودع منه ثم يعاود الشرب عند انقضايه
وانشد بعضهم ، اذا العشرون من شعبان ولت ، فواصل شرب
ليلك بالنهار ، ولا تشرب باقداح صغار ، فان الوقت
ضاق عن الصغار ، واقبح من ذلك اخذ بعض الجهله
هذا الكلام من باب الاشارات ودعواهم ان له سرا لا يفهمه
الا الخواص وان فيه اشارة الى مبادرة العمر بالطاعة عند
اقتراب الاجل واخذ هذا من الكلام قبيح جدا وهو كاخذ
الاتحادي السر من قول قايلهم
رق الزجاج ورقت الخمر ، وتشاكلا فتشابه الامر
فكانما خمر ولا قدح ، وكانما قدح ولا خمر
فان هذا ظاهره انما يوخذ منه الفسق ولكن يدعي
بعض الجهله ان فيه سرا اراده القايل وهذا السر اقبح
من ظاهره حيث كان ظاهره الفسق وهذا الباطن المشار اليه
هو ان الخالق والمخلوق اتحدا حتى صارا شيا واحدا لا يميز
العارف بينهما وهو السر المشار اليه عندهم فهذا الشعر
ونحوه اما ان يوخذ منه الفسق او الكفر وانما توخذ الاسرار
الربانيه من كلام الله وكلام رسوله او كلام السلف الصالح
او الاشعار الحكميه التي فيها الحكمه والمقصود هنا ذكر التوبه
يا نديمي صحي القلب صحي ، فاطرد اعني الصبا والمرحا

هزم العقل جنود الهوى ساد من لا تجحوا ان صلحا
زجر الوعظ فؤادي فارعوى وافاق القلب مني وصحا
بادروا التوبة من قبل الردي فمناديه ينادينا الوحا
يا هذا اعرف قدر لطفنا بك وحفظنا لك انما علّمك
نهينا عن المعاصي صيانة لك وغيرة عليك لا لحاجتنا الى امتناعك
ولا بخلا بها عليك لما عرفتنا بالعقل حرمنا عليك الخمر لانه شي
به عرفتنا نحن نكرم ان تزيله او تغطيه لاكان كلما تقطع
المعرفة بيننا وبينك لا كان كلما تحجب بيننا وبينك يا شارب
الخمر لا تفعل يكفيك سكر جهلك لا تجمع بين خطيئتين
يا من باشر بعض القاذورات اغتسل منها بالانابة وقد زال
الدرن طهر وادرن القلوب بدمع العيون فما ينفعه غيرها
يا من قد درن قلبه بوسخ الذنوب لو اغتسلت بما الانابة لطهرت
لو شربت من شراب التوبة لوجدته شرابا طهورا يا اوساخ
الذنوب بادران العيوب هذا مغتسل بارد وشراب
مجالس الذكر للمذنبين شراب المواعظ شراب المحبين
ودرياق المذنبين قد علم كل اناس مشربهم قد ادرنا عليكم
اليوم شراب التشويق ممزوجا بما التخويف فبالله لا يقم
احد منهم معكم من هذا المجلس الا وقد انابَ الى الكريم الوهاب
البر من اهل الشراب من يبكي ومنهم من يضحك ومنهم من يطرب

ومنهم

ومنهم من يتملق الناس ويتعلق بهم ومنهم من يتشبث باذيال الواصلين
تثور نغمه فلا يرضى الا بان يطلق او يضرب بالسيف ومنهم من
ينام فهكذا شراب المواعظ يعمل في السامعين فمنهم من يبكي على ذنوبه
ومنهم من يضحك لنيل مطلوبه ومنهم من يضحك فرحا لمحبوبه
ومنهم من يتشبث باذيال الواصلين لعله يعلق خطام راحلته
على قطارهم ومنهم من لا يرضى حتى يبت طلاق الدنيا ثلاثا او يقتل
هوى نفسه بسيف العزم كالمريد ومنهم من لا يدري كالنايم
انت يا يقظان اليوم ام انت نايم وكيف يطيق النوم حيران هايم
فلو كنت يقظان الفؤاد لحرقت محاجر عينيك الدموع السواجم
بل اصبحت في النوم الطويل وقد دنت اليك امور مفظعات عظايم
تسر بما يفنى وتفرح بالمنى كما سر باللذات في النوم حالم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة وليلك نوم والردى لك لازم
وتدأب فيما سوف تكره غبه كذلك في الدنيا تعيش البهايم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما الى يوم الدين ورضي الله عن
اصحاب رسول الله اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين

السادسة اي الرسالة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم قال سيدنا شيخنا الامام العالم العلامه
ابو الفرج عبد الرحمن ابن احمد بن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى
خرج الامام احمد من حديث شداد بن اوس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب والفضة
فاكنزوا انتم هولا الكلمات اللهم اني اسالك الثبات في الامر
والعزيمة على الرشد واسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك
واسالك قلبا سليما واسالك لسانا صادقا واسالك من خير
ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك
انت علام الغيوب ۝ وخرجه الترمذي مختصرا وابن
حبان في صحيحه والحاكم وصححه وله طرق متعدده عن شداد
وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم علمه ان يدعوا بهذه
الكلمات في الصلاة او في دبر الصلاة فقوله صلى الله عليه وسلم
اذا اكنز الناس الذهب والفضه فاكنزوا هذه الكلمات
اشارة الى ان كنز هذه الكلمات انفع من كنز الذهب
والفضة فان هذه الكلمات نفعها يبقى والذهب والفضة
يفنى قال الله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا
وقال ما عندكم ينفد وما عند الله باق ۝ وقد روي
ان سليمان بن داود عليه السلام مر في موكبه ومعه الانس
والجن

والجن يحرات فقال الحراث لقد اوتي بن داود ملكا عظيما
فاتاه سليمان فقال له تسبيحه واحدة خير من ملك سليمان لان
التسبيحة تبقى وملك سليمان يفنى ۝ وفي الحديث المشهور عن
ثوبان انه لما نزلت هذه الاية والذين يكنزون الذهب
والفضة قال سليمان عليه السلام تبا للذهب والفضة فقالوا
يا رسول الله فما نتخذ قال ليتخذ احدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا (كذا)
وزوجة صالحة تعين احدكم على ايمانه ۝ قال بعضهم انما سمي (على)
الذهب ذهبا لانه يذهب وسميت الفضة فضة لانها تنفض
يعني تذهب بسرعة فلا بقا لهما فمن كنزهما فقد اراد بقاما لا
بقا له فان نفعهما ما هو الا بانفاقهما في وجوه البر وسبل الخير
قال الحسن بيس الرفيق الدرهم والدينار لا ينفعانك
حتى يفارقانك فما داما مكنوزين فهما يضران ولا ينفعان
فانما نفعهما بانفاقهما في الطاعات قال الله تعالى والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و
جنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون
والاية ذم ووعيد لمن منع حقوق ماله الواجبة من الزكوة
وصلة الرحم وقرا الضيف والانفاق في النوايب ۝ وفي
صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من صاحب

ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيمه
صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوي بها
جبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقدار
خمسين الف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار ٥ وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل ماله
يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة
ثم ياخذ بلهزمته يعني بشدقه ثم يقول انا مالك انا كنزك
ثم تلى ولا يحسبن الذين يبخلون الاية ٥ وفيه ايضا عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يكون كنز احدكم يوم القيمة شجاعا
اقرع يفر منه يوم القيمة ويطلبه ويقول انا كنزك فلا
يزال يطلبه حتى يبسط يده فيلقمها فاه ٥ وفي صحيح مسلم
عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يفعل فيه
حقه الا جا كنزه يوم القيمة شجاعا اقرع يتبعه فاتحا فاه
فاذا اتاه فر منه فيناديه خذ كنزك الذي خباته فانا
عنه غني فاذا راى ان لا بد منه سلك يده في فيه فيقضمها
قضم الفحل والشجاع الحية الذكر والاقرع الذي قد تمعط
شعر راسه لكثرة سمه فلهذا ورد الشرع بالامر باكتناز
ما يبقى نفعه بعد الموت من الايمان والاعمال الصالحه

والكلمات

والكلمات الطيبة فان نفع ذلك يبقى وبه يحصل الغنى الاكبر
قال ابن مسعود نعم كنز الصعلوك البقرة وال عمران يقوم
بهما من اخر الليل واخر سورة البقرة من كنز تحت العرش اعطيها
هذه الامة مع سورة الفاتحة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم كنز من كنوز الجنة وفي بعض الايات الاسرائيلية
كنز المومن ربه يعني انه لا يكنز سوى طاعته وخشيته ومحبته
والتقرب اليه فمن كان كنزه ربه وجده وقت حاجته اليه
كما في وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة
شعر ٠ انت كنزي انت ذخري ٠ انت عزي انت فخري
٠ كيف اخشى الفقر اذ ما كنت امني عند فقري ٠
من كان الله كنزه فقد ظفر بالغنى الاكبر ٥ قال بعض العارفين
من استغنى بالله امن من العدم ومن لزم الباب اثبت في الخدم
ومن اكثر ذكر الموت اكثر من الندم ٥ شعر
تنقضي الدنيا وتفنى والغنى فيها معنى ٠ ليس في الدنيا نعيم لا ولا عيش مهنا
يا غنيا بالدنانير محب الله اغنى ٥ والمقصود هنا شرح الكلمات
التي امر صلى الله عليه وسلم بكنزها واشار الى ان نفعها خير
من الذهب والفضة وهي تتضمن طلب العبد من ربه ث
لاهم الامور الدينيه فقوله صلى الله عليه وسلم اسالك الثبات

في الامر المراد بالامر الدين والطاعه فسال الثبات عليه
الي الممات ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ٥ الذين
قالوا ربنا الله كثير ولكن اهل الاستقامة قليل ٥ كان عمر
يقول في خطبته اللهم اعصمنا بحفظك وثبتنا على امرك
٥ فالاستقامه والثبات لا قدرة للعبد عليه بنفسه فلذلك
يحتاج ان يسأل ربه كان الحسن اذا قرا ان الذين قالوا ربنا
ثم استقاموا يقول اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة
اللهم فارزقنا الاستقامه كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقيل له
في ذلك فقال ان القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن ان
شا ان يقيمه اقامه وان شا ان يزيغه ازاغه ٥ وفي رواية
للترمذي فقلنا يا رسول الله امنا بك وبما جيت به فهل تخاف
علينا فقال نعم ثم ذكر الحديث كيف يامن على نفسه من قلبه
بين اصبعين كيف يطيب عيش من لا يدري بما يختم له
كم من عامل خاشع وقع على قصة عمله عاملة ناصبة تصلى
نارا حامية رب صايم حظه من صيامه الجوع والعطش وقايم
حظه من قيامه السهر كان بعض الصالحين يسرد الصيام
فاذا افطر بكى ويقول اخشى ان يكون حظي منه الجوع والعطش
وفي الصحيح ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يبقى بينه

وبينها

وبينها الا ذراع ثم يسبق عليه الكتاب ٥ كم من عامل يعمل الخير
اذا بقي بينه وبين الجنة ذراع وشارف مركبه ساحل
السلامة ضربه موج الهوى فغرق ٥ المحنة العظمى (من النجاة)
ان امرك كله بيد من لا يبالي بوجودك وعدمك
كم اهلك قبلك مثلك ٥ قل فمن يملك من الله شيا ان اراد ان يهلك
المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ٥ كان الحسن
يبكي ويطيل البكا ويقول اخاف ان يطرحني في النار ولا
يبالي ٥ قال ابو الدردا ما اهون العباد على الله اذا عصوه
٥ يا قلب لم تنظر النبي بلقا الاحباب وقد رحلوا
ارسلتك في طلبي لهم لتعود فضعت وما حصلوا
سلم واصبر واخضع لهم كم مثلك قبلك قد قتلوا
ما احسن ما علقته منهم اما لك منهم لو فعلوا
العبد يحتاج الى الثبات في طول حياته واحوج ما يحتاج اليه
عند مماته ٥ وفي الطبراني لقنوا موتاكم لا اله الا الله وقولوا
الثبات الثبات ولا قوة الا بالله ٥ ويحتاج الثبات ايضا
بعد الموت قال الله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ٥ وفي الصحيح انها نزلت
في سوال القبر يا المومن في قبره فيشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ٥ وفي سنن ابي داود انه صلى الله عليه وسلم

كان اذا دفن الميت يقول سلوا له التثبيت فانه الان
يسال ٥ من دخل في الطاعة فهو محتاج الى الثبات عليها
يا معشر التائبين انتم تقاتلون جنود الهوى لا طاقة
لنا بها ولكن اصبروا ان الله مع الصابرين يا جنود العزايم
اثبتوا واحذروا هزيمة الهزيمه ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين ٥ لا تجزعن من كل خطب عرى
ولا ترى الاعدا ما يسمتوا ٥ يا قوم بالصبر ينال المنى
اذا لقيتم فئة فاثبتوا ٥ يا قوم الثبات والمداومه
المداومه الى الممات احب العمل الى الله ادومه وان قل
قال الحسن ان الله لم يجعل لعمل المؤمن اجلا دون الموت
ثم قرا واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ٥ في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا
وشي من الدلجه والقصد القصد تبلغوا يا معشر التائبين
صوموا اليوم عن شهوات الهوى لتدركوا عيد الفطر
يوم اللقا لا يطولن عليكم الامد باستبطا الاجل فان
معظم نهار الصيام قد ذهب وان عيد اللقا قد اقترب
٥ وما هي الا ساعة ثم تنقضي ويذهب هذا كله ويزول
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه من كان
يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات ٥ من سار في طريق

العبوديه

نكتة سر لغة فافهم

١٠٨

فافهم

العبودية الى لقا الحبيب فلا بد من مواصلة السير حتى
يصل فان وقف في الطريق او رجع هلك فان اشتد عليه
السير فليذكر راحة الوصول وقد زال التعب شعر
لها احاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد
لها بوجهك نور تستضي به وقت المسير وفي اعقابها حادي
اذا اشتكت من كلال السير اوعدها روح القدوم فتحيا عند ميعاد
فصل والعزيمة على الرشد مبدا الخير فان الانسان
قد يعلم الرشد وليس له عليه عزم فاذا عزم على فعله افلح و
العزيمه هي القصد الجازم المتصل بالفعل وقيل استجماع قوى
الاراده على الفعل ولا قدرة للعبد على ذلك الا بالله فلهذا
كان من اهم الامور العزيمه على الرشد ٥ وفي المسند عن عمران
ابن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل قل اللهم قني شر
نفسي واعزم لي على ارشد امري فالعبد يحتاج الى الاستعانه
بالله والتوكل عليه في تحصيل العزم وفي العمل بمقتضى العزم
بعد حصول العزم ٥ قال الله تعالى فاذا عزمت
فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين والرشد هو طاعة الله
ورسوله قال الله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان
اوليك هم الراشدون ٥ وكان صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى

والرشد ضد الغي ٥ قال الله تعالى قد تبين الرشد من الغي
فمن لم يكن رشيدا فهو غاو وأما ضال كما قال تعالى ما ضل
صاحبكم وما غوى فالغاوي من تعمد خلاف الحق والضال
من لم يتعمده والعزم نوعان احدهما عزم المريد على
الدخول في الطريق وهو البدايات ٥ والثاني العزم
على الاستمرار على الطاعات بعد الدخول فيها وعلى الانتقال
من حال الى حال اكمل منه وهو من النهايات ٥ ولهذا سمى كامل
الله تعالى خواص الرسل اولي العزم وهم خمسة وهم افضل
الرسل ٥ فالعزم الاول يحصل للعبد الدخول في كل خير والتباعد
من كل شر اذ به يحصل للكافر الخروج من الكفر والدخول
في الاسلام ٥ وبه يحصل للعاصي الخروج من المعصية والدخول
في الطاعة فاذا كانت العزيمة صادقة وصمم عليها صاحبها
وحمل على هوى نفسه وعلى الشيطان حملة صادقة ودخل فيما
امر به من الطاعة فقد فاز وعون الله للعبد على قدر قوة
عزيمته وضعفها فمن صمم على ارادة الخير اعانه الله وثبته
كما قيل • على قدر اهل العزم تأتي العزائم ٥ وتأتي على قدر
الكرام المكارم ٥ لما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز
رحمه الله بعد سليمان بن عبد الملك فاول ما اشتغل بدفن
سليمان فلما رجع من دفنه صفقت له مراكب الخلافة فوقف
وانشد ٥ ولولا التقى ثم النهى خشية الردى لعاصيت في حب
الصبا كل زاجر

ففي

• تقضى ما قضى فيما مضى ثم لا يرى له عودة اخرى الليالي الغوابر
ثم قال ما شاء الله لا قوة الا بالله قربوا الي بغلتي فركب
دابته التي كان يركبها اولا وسار متصحبا لتلك العزيمة
نعلم الله صدقه فيها فاعانه فاول ما بدا به انه سار بين
يديه اهل الموكب فنحاهم وقال انما يقوم الناس لرب العالمين
ثم عزم على رد المظالم فادركته القايلة وكان قد تعب وسهر
تلك الليلة لموت سليمان بن عبد الملك فدخل ليقيل ثم
يخرج فيرد المظالم وقت صلاة الظهر فجاء ابنه عبد الملك
فقال له اتنام وما رددت المظالم فقال اذا صليت الظهر رددتها
فقال عبد الملك ومن لك بان تعيش الى الظهر وان عشت
فمن لك ان تبقى نيتك لذلك فقام وخرج ونادى الصلاة جامعة
فاجتمع الناس فرد المظالم وجا بكتب القرى والاملاك
التي كانت في يده من اقطاع بني عمه فقرأها كلها ورد تلك
القرى الى بيت مال المسلمين ٥ وكان يقول ان لي نفسا
تواقة ما نالت شيا الا وتاقت الى ما هو افضل منه فلما
نالت الخلافة وليس فوقها في الدنيا منزلة تاقت الى الاخرة
٥ واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجساد
لما ولي الخلافة سمع في بيته صراخا عاليا من النسا فسأل
عن ذلك فقيل انه خير امراته وجواريه فقال ان اردت

منكن ان تذهب فلتذهب ومن ارادت ان تقيم فلتقم وليس
لها مني نصيب فاني قد نزل بي امر اشغلني عنكن فبكين ابا بامنه
ذاكرون مرة شيا مما كان فيه قبل الخلافه من النعيم فبكي حتي
بلّ الدم ٥ وكان اكثر ما يقتات به حال خلافته العدس والزيت
فاذا عوتب في ذلك يقول هذا اهون علي من معالجة الاغلال
عذاب في النار ٥ ودخل مرة علي بناته وقد كن تغذين بعدس
فيه بصل فكرهن ان يشم منهن رائحه ذلك فلما رايته هربن
فبكي وقال يا بناتي اما تفعلن ان تتغير الالوان ويذهب
بابيكن الي النار ٥ وكان يقول لاولاده ان اباكم خير بين
ان تفتقروا ويدخل الجنة وبين ان تستغنوا ويدخل النار
فكان ان تفتقروا ويدخل الجنة احب اليه ۔ شعر
كم احمل في هواك ذلا وعنا ۔ كم اصبر فيك تحت ضر وضنا
لا تطردني فليس لي عنك غنا ۔ خذ روحي ان اردت روحي تمنا
كان يقول لبعض اعوانه اذا رايتني ملت عن الحق
شعر
فضع يدك في تلبابي ثم هزني وقل ما تصنع يا عمر
من اجلك قد جعلت خدي ارضا للشامت والحسود حتي ترضي
مولاي الي متي بهذا احظا ۔ عمري ذهب وحاجتي ما تقضا
لا زال ينحل جسمه حتي كانت اضلاعه بعدها من راه عدا
جنى الفراق او رثاني سقما ۔ هذا جسدي بعد عظما عظما

دعني

دعني فالشوق قد كفاني خصما ۔ يا سهم البين قد اصبت المرما
وقال غيره اخفي
احفي بحبي لو عني تبديه ۔ والدمع ينم بالذي اخفيه
قلبي قلق بحب من يصليه ۔ لا اعذله فانه يكفيه
وقال
كم كان يعذل علي حاله ويلام ۔ والمحبة تنهاه ان يصغي الي عذل وملام
وقال اخر
لو قطعني الغرام اربا اربا ما ازددت علي الملام الا حبا
لا زلت بكم اسير وجد وصبا ۔ حتي اني اقضي علي هواكم نحبا
مازالت به المحبة حتي رقته الي درجة الرضا بمر القضا
فكان يقول اصبحت ومالي سرور في غير مواقع القضا
والقدر ٥ وماتت اعوانه علي الخير كلهم في ايام متوالية ابنه
عبد الملك واخوه سهل ومولاه مزاحم وكان يقول بعد
موتهم في مناجاته انت تعلم ما ازددت لك الا حبا ولا فيما
عندك الا رغبة ٥ ولما دفن ابنه عبد الملك وكان احب
الخلق اليه قال ما زلت اري فيه السرور وقرة العين
من يوم ولد الي يومي هذا فما رايت فيه امرا قط اقر
لعيني من امر رايته فيه اليوم ٥ وكتب الي الامصار ان
الله احب قبضه واعوذ بالله ان يكون لي محبة في شي من

الامور تخالف محبة الله فان خلاف ذلك لا يصلح به بلائه
عندي واحسانه الي ونعمته علي

ان كان سكان الغضا رضوا بقتلي فرضا
والله ما كنت لما يهوى الحبيب مبغضا
صرت لهم عبدا وما للعبد ان يعترضا

اخواني الخير كله منوط بالعزيمة الصادقة على الرشد
وهي الحملة الاولى التي تهزم جيوش الباطل وتوجب
الغلبة لجنود الحق شعر

زجر الحق فوادي فارعوى واقاق القلب مني وصحا
هزم العزم جيوشا للهوى سادتي لا تنجوا ان صلحا

قال ابو حازم اذا عزم العبد على ترك الاثام اتت
الفتوح تشير الى ما يفتح عليه من تيسير الانابة والطاعة
ومقامات العارفين . وسئل بعض السلف متى يرحل
الدنيا من القلب قال اذا وقعت العزيمة ترحلت الدنيا
من القلب ودرج القلب في ملكوت السما واذا لم تنفع العزيمة
اضطرب القلب ورجع الى الدنيا . من صدق العزيمة
ييس منه الشيطان ومتى كان العبد مترددا طمع فيه الشيطان
وسوفه ومناه . يا هذا كلما راك الشيطان قد خرجت
من مجالس الذكر كما دخلت وانت غير عازم على الرشد فرح

مك

مك ابليس وقال فديت من لا يفلح يا من شاب وما تاب
ولا عزم على الرشد ولا اناب لقد افرحت الشيطان
واسخطت الرحمن شعر

واذا تكامل للفتى من عمره خمسون وهو الى التقى لا يجنح
عكفت عليه المخزيات فما له متأخر عنها ولا متزحزح
واذا راى الشيطان غرة وجهه حيا وقال فديت من لا يفلح

قوله واسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك . هذا كما
وصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذا ان يقوله في دبر كل
صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك
فهذان امران احدهما شكر النعم وهو مامور به قال
الله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون . وقال تعالى
واشكروا نعمة الله عليكم ان كنتم اياه تعبدون والشكر
بالقلب واللسان والعمل بالجوارح والشكر بالقلب
الاعتراف بالنعم للمنعم وانها منه وبفضله . وجاء من
حديث عائشة مرفوعا ما انعم الله على عبد نعمة فعلم انها
من عند الله الا كتب الله له شكرها ومن الشكر بالقلب محبة
الله على نعمه . ومنه حديث ابن عباس المرفوع احبوا
الله لما يغذوكم به من نعمه قال بعضهم اذا كانت القلوب
جبلت على حب من احسن اليها فوا عجبا لمن لا يرى محسنا الا الله

كيف لا يميل بكليته اليه ٥ وقال بعضهم

اذا انت لم تردد على كل نعمة ٭ لموليكها حمدا فلست بشاكر ٭

اذا انت لم تؤثر رضى الله وحده ٭ على كل ما تهوى فلست بصابر ٭

والشكر باللسان الثنا بالنعم وذكرها وتعدادها واظهارها
قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ٥ وفي حديث
النعمان بن بشير المرفوع التحدث بالنعم شكر وتركها كفر ٥
وقال عمر بن عبد العزيز ذكر النعم شكرها ٥ وكان
يقول في دعايه اللهم اني اعوذ بك ان ابدل نعمتك كفرا وان
اكفرها بعد معرفتها وانساها فلا اثني بها ٥ قال فضيل
كان يقال من شكر النعمة ان تحدث بها ٥ وجلس ليلة هو
وابن عيينه يتذاكران النعم الى الصباح ٥ والشكر بالجوارح
ان لا يستعان بالنعم الا على طاعة الله عز وجل وان يحذر
من استعمالها في شي من معاصيه ٥ قال تعالى اعملوا ال
داود شكرا ٥ قال بعض السلف لما قيل لهم هذا لم تات
عليهم ساعة الا وفيهم مصل ٥ وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقوم حتى تتورم قدماه ويقول افلا اكون عبدا شكورا
٥ ومر ابن المنكدر بشاب يقاوم امراة فقال يا بني ما هذا
جزا نعم الله عليك العجب ممن يعلم ان كل ما به من النعم من الله
ثم لا يستحي من الاستعانة بها على ارتكاب ما نهاه

حب البعث لم تاتنا رسله ٭ وجاحمة النار لم تضرم ٭

اليس من الواجب المستحق ٭ حيا العباد من المنعم ٭

شعر
من كثرت عليه النعم فليقيدها بالشكر والا ذهبت

اذا كنت في نعمة فارعها ٭ فان المعاصي تزيل النعم ٭

وحافظ عليها بشكر الاله ٭ فشكر الاله يزيل النقم ٭

دخل خالد بن صفوان على عمر بن عبد العزيز فقال
يا امير المومنين ان الله لم يرض ان يكون احد فوقك فلا ترض
ان يكون احد اولى بالشكر له منك فبكى عمر حتى غشي عليه
٥ والامر الثاني حسن العباده وحسنها اتقانها والاتيان
بها على اكمل وجوهها ٥ والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم لما
ساله جبريل عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك فاشار الى مقامين احدهما ان
يعبد العبد الله مستحضرا لروية الله اياه وبستحضر قرب
الله منه واطلاعه عليه فيخلص له العمل ويجتهد في اتقانه
وتحسينه ٥ والثاني ان يعبده على مشاهدته اياه بقلبه
فيعامله معامله حاضر لا معاملة غايب ٥ وقد وصى صلى الله
عليه وسلم رجلا ان يصلي صلاة مودع يعني يستشعر انه
يصلي صلاة لا يصلي بعدها صلاة اخرى فيحمله ذلك على
اتقانها وتكميلها واحسانها ٥ وقد وردت احاديث

فضايل الاعمال مقيدة باحسان العمل كما في حديث ابي
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اسلم العبد فحسن اسلامه
كتب الله له كل حسنة كان ازلفها ومحي عنه كل سية ازلفها ثم كان
بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف
والسية بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها عز وجل خرجه البخاري
تعليقا ٥ وفي رواية وقيل له استانف العمل ٥ وفي
صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احسن
احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى
سبعماية ضعف وكل سية تكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل
وفيه ايضا عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من توضا فاحسن
الوضو خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره
وفيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احسن في الاسلام
لم يواخذ بما عمل في الجاهلية ومن اسا في الاسلام اخذ بالاول
والاخر ٥ وكان السلف يوصون باتقان العمل وتحسينه
دون الاكثار منه فان العمل القليل مع التحسين والاتقان
افضل من الكثير مع الغفلة وعدم الاتقان ٥ قال بعض
السلف ان الرجلين ليقومان في الصف وبين صلاتيهما
كما بين السما والارض ثم بين من تصعد صلاته لها نور وبرهان
كبرهان الشمس وتقول حفظك الله كما حفظتني وبين من تلف

صلاة

صلاته كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها
وتقول له ضيعك الله كما ضيعتني ٥ ولهذا قال ابن
عباس وغيره صلاة ركعتين في تفكر خير من قيام ليلة
والقلب ساه ٥ قال بعض السلف لا يقل عمل مع
تقوى وكيف يقل ما يتقبل يشير الى قوله انما يتقبل
الله من المتقين ٥ ولهذا قال من قال من الصحابة
لو علمت ان الله قبل مني ركعتين كان احب الي من كذا
فمن اتقى الله في العمل قبله منه ومن لم يتق فيه لم يتقبله
منه ٥ والتقوى في العمل ان ياتي به على وجه الكمال واجباته
الظاهرة والباطنة وان اتقى الايمان بادابه وفضايله
كان اكمل والقبول هنا يراد به الرضى بالعمل والمدح
لعامله والشكر عليه في الملا الاعلى ومباهات الملايكة
وقد يراد بالقبول الثواب على العمل وان لم يرض به
ولم يمدح عامله فيجازي عليه بانواع من الجزا فضلا من الله
واحسانا وان لم يرض عن عامله كما روي لبعض العلما المر طين
في النوم فسيل عن حاله فقال غفر لي واعرض عني وعن
جماعة من العلما لم يعملوا بعلمهم وتطلق القبول على
اسقاط الفرض بالعمل وان لم يثبت على ثواب غير سقوط
العقوبة والمطالبة بادا الفرض به والعارفون كلهم

انما يطلبون القبول بالوجه الاول وهو الرضي
ويخافون من فواته اشد الخوف ٥ قال مالك ابن
دينار وددت ان الله تعالى اذا جمع الخلايق يقول لي
يا مالك فاقول لبيك فياذن لي ان اسجد بين يديه
سجدة فاعرف انه قد رضي عني ثم يقول لي يا مالك كن
اليوم ترابا ٥ كان بعضهم يقول في سجوده متى الغاك
وانت عني راض

شعر

قد عذبني بكثرة الاعراض ٭ واعتاض ولست عنه بالمعتاض
يا من بوصاله شفي امراضي ٭ هل انت علي ساخط ام راضي
رضاه اكبر من الجنة ونعيمها ٭ فليس للعارفين هم سواه

شعر

لعلك غضبان وقلبي غافل ٭ سلام على الدارين
ان كنت راضيا ٥ قوله واسالك قلبا سليما ولسانا
صادقا ٥ القلب واللسان هما عبارة عن الانسان كما يقال
الانسان باصغريه قلبه ولسانه ٥ وخرج ابن سعيد
من رواية عروة بن الزبير مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اما راى اشج عبد القيس وكان رجلا دميما وقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينتقي في مسوك الرجال انما يحتاج
من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه ٥ وقال المتنبي
لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم تبق الا صورة اللحم والدم

فمن

فمن استقام قلبه ولسانه استقام شانه كله ٥ فالقلب
السليم هو الذي ليس فيه شي من محبة ما يكرهه الله فدخل
في ذلك سلامته من الشرك الجلي والخفي ومن الاهواء والبدع
ومن الفسوق والمعاصي كبايرها وصغايرها الظاهرة والباطنة
كالريا والعجب والغل والغش والحقد والحسد وغير ذلك
وهذا القلب السليم هو الذي لا ينفع يوم القيمة سواه
قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم ٥ اذا اسلم القلب لم يكن فيه الا الرب وفي
بعض نسخ الاثار يقول الله ما وسعني سماي ولا ارضي ولكن
وسعني قلب عبدي المومن ٥

شعر

ما كن في القلب بعيرهم ٭ لست انساه فاذكره
غاب عن سمعي وعن بصري ٭ وسويدا القلب تبصره
متى سكن في القلب غير الله فالله اغنى الاغنيا عن الشرك
وهو لا يرضي بمزاحمة اصنام الهوى

شعر

اردنا لكم صرفا فلما مزجتم ٭ بعدتم بمقدار التفاتكم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا ٭ فاسكنتم الاغيار ما انتم منا
سلامة الصدر من الريا والغل والحسد والغش والحقد
وتطهيرها من ذلك افضل من التطوع باعمال الجوارح
قال بعضهم ما بلغ عندنا من بلغ بكثرة صيام ولا صلاة ولكن

بسلامة الصدور وسخاوة النفوس والنصيحة وكثرة
اعمال الجوارح مع تدنس القلب بشي من هذه الاوصاف
لا تزكو وهو كزرع في ارض كثيرة الافات لا يكاد يسلم ما
ينبت فيها ه واما اللسان الصادق فهو من اعظم المواهب
من الله والمنح ه وفي الحديث اعظم الخطايا اللسان الكذوب
وكذلك اللسان الصادق اعظم الحسنات ه وروى ابو نعيم
باسناده ان عبد الله بن عمرو بن العاص كان جالسا فاقبل اليه
تبيع الحميري فقال عبد الله قد اتاكم اعرف من عليها
فلما جلس قال عبد الله اخبرنا عن الخيرات الثلاث والشرات
الثلاث قال نعم الخيرات الثلاث لسان صدوق وقلب
تقي وامراة صالحة ه والشرات الثلاث لسان كذوب
وقلب فاجر وامراة سوء قال عبد الله قد قلت لكم
ه وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالصدق
فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة
واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان
الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى
الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ولا يزال الرجل يكذب
ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ه وفيه ايضا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث

كذب

كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان والكذب اساس
النفاق الذي يبنى عليه كما ان الصدق اساس الايمان
ه قال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل
ثم تلى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين ه وقال كعب بن مالك ان من توبتي ان
لا احدث الا صدقا وانما نجاني الله بالصدق ه وقال بعضهم
حقيقة الصدق ان يصدق العبد في موطن يرى انه
لا ينجيه فيه الا الكذب ه كان الربيع بن خراش موصوفا
بالصدق يقال انه لم يكذب قط وكان له ابنان عاصيان
للحجاج وكان يطلبهما فقدما على ابيهما فبعث الحجاج الى
الربيع وقال سيعلم بنو عبس ان شيخهم اليوم يكذب فقال له
اين ابناك فقال ان كلاهما في البيت والله المستعان فقال
قد عفونا عنهما بصدقك ه ومتى طهر اللسان من الكذب
طهر من غيره من الكلام السيئ المحرم واستقام حال العبد كله
ومتى لم يستقم اللسان فسد حال العبد كله وربما يعبر عن
صدق اللسان باستقامة المقال كله ه كما في قوله تعالى
واجعل لي لسان صدق في الاخرين ه وقوله وجعلنا لهم
لسان صدق عليا يريد ثنا عليهم نحو وكما تنقسم الاعمال الى صدق
وغير صدق ه والمراد بالصدق ما له نفع ودوام فلهذا اقوال

الصدق قد يراد به ما هو حق له نفع وثبات ه وجاء من
حديث انس مرفوعا لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه خرجه الامام احمد ه
ويروى من حديث ابي سعيد رفعه اذا اصبح ابن ادم فان
الاعضا كلها تكفر اللسان تقول اتق الله فينا فان استقمت
استقمنا وان اعوججت اعوججنا خرجه الترمذي
وصحح وقفه ه وقال مطرف من صفا عمله صفا لسانه ومن
خلط خلط له ه وقال يونس بن عبيد الله ما رايت
احدا لسانه منه على بال الا رايت ذلك صلاحا في ساير
عمله ه ومن مراسيل زيد بن اسلم ما من عضو من الاعضا
الا وهو يشكو الى الله ما يلقى من اللسان على حدته قال
الحسن امير البدن فاذا جنى على الاعضا منه شيا جنت واذا القلب
عف عفت ه وقد روى عن طايفة من السلف ان اللسان
ترجمان القلب والقلب ملك الاعضا وبقية الجوارح
جنوده فاذا صلح الملك وترجمانه صلحت الجنود كلها واذا
فسدا فسدت الجنود كلها واذا كان الملك سليما من الهوى
والترجمان صادقا امينا فالرعية معهما في عافية وان كان
الملك جايرا والترجمان غير امين فلا تسال عن فساد حال
الرعية معهما ومتى كان الترجمان غير امين فقد تلبس ولكن حال [illegible]

لا يخفى

لا يخفى في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا ان
في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب ه وقد تقدم حديث
انس المرفوع لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا
يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ه وفي المسند ايضا عن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ه وفي سنن ابن ماجه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلنا يا رسول الله من
خير الناس قال ذو القلب المخموم واللسان الصادق
قال قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المخموم قال
هو التقي النقي الذي لا اثم فيه ولا غل ولا بغي ولا حسد
ه وفي المسند عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد
افلح من اخلص قلبه للايمان وجعل قلبه سليما ولسانه
صادقا ونفسه مطمينة وخليقته مستقيمة وجعل اذنه مستمعة
وعينه ناظرة فاما الاذن فقمع والعين مقرة لما يوعى القلب
فقد افلح من جعل قلبه واعيا ه وفي حديث ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعايه وسدد لساني
واسلل سخيمة صدري خرجه الترمذي وسخيمة الصدر
ما فيه من الغل والغش والحسد ونحو ذلك ه قال

خالد الربعي امر سيد لقمان بذبح شاة وقال له ايتني باطيبها
مضغتين فاتاه باللسان والقلب فقال له لقمان اما وجدت
فيها شيا اطيب من هذين قال لا ثم امره ان يذبح شاة اخري
وقال له الق اخبثها مضغتين فالقي اللسان والقلب
فقال له اما كان فيها اخبث من هذين قال لا فساله عن فعله
الاول والثاني فقال انه ليس شي اطيب منهما اذا طابا ولا
اخبث منهما اذا خبثا ه

شعر

تعاهد لسانك ان اللسان سريع الي المرء في قتله
وهذا اللسان بريد الفواد يدل الرجال علي عقله

اذا سلم القلب وصدق اللسان ترجم اللسان الصادق
عن القلب السليم بانواع السلامة فهذا المسلم الذي سلم المسلمون
من لسانه ويده واذا فسد القلب فسد اللسان فترجم عن
القلب بانواع الفساد وهذا الفاجر المعلن بفجوره
فان ترجم عن القلب الفاسد بالسلامه فهذا اللسان
الكذوب وهو للمنافق الذي يختلف ظاهره وباطنه
وقوله وفعله يا من يقول بلسانه ما ليس في قلبه لا تتبع
ما ليس عندك لا تنسب احكام فرعون الي موسي قوله
واسالك من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم هذا سوال
جامع لطلب كل خير والاستعاذة من كل شر سوا علمه الانسان

اولم

اولم يعلمه وهذا السوال العام بعد سوال تلك الامور الخاصه
من الخير وهو من باب ذكر العام بعد الخاص ه وقد كان
النبي صلي الله عليه وسلم يعجبه الجوامع من الدعا ويامر بها كما اخرجه
الامام احمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث
عايشه ان النبي صلي الله عليه وسلم علمها هذا الدعا ه اللهم اني
اسالك من الخير كله عاجله واجله ما علمت منه وما لم اعلم ه اللهم
اني اسالك من خير ما سالك منه عبدك ونبيك واعوذ بك
من شر ما استعاذ منه عبدك ونبيك ه اللهم اني اسالك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها
من قول وعمل واسالك ما قضيت لي من قضا ان تجعل عاقبته
رشدا ه وخرجه الحاكم وعنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لها
يا عايشه عليك بالكوامل وذكر الحديث ه وخرجه الفريابي
في كتاب الدعا وفي رواية له ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لها يا عايشه
عليك بالجوامع من الدعا فذكره ه وخرج الترمذي من حديث
ابي امامة قال دعا رسول الله صلي الله عليه وسلم بدعا كثير لم نحفظ
منه شيا فقال الا ادلكم علي ما يجمع ذلك كله ه تقول اللهم انا
نسالك من خير ما سالك منه نبيك محمد صلي الله عليه وسلم ونعوذ
بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلي الله عليه وسلم وانت المستعان
وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله ه وسمع سعد بن ابي

وقد سمع ابناً له يدعو يقول اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها
واستبرقها ونحواً من هذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها
وأغلالها فقال لقد سألت الله خيراً كثيراً وتعوذت
بالله من شر كثير وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية ادعوا
ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين وإن بحسبك أن
تقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل
وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل خرجه الإمام
أحمد ٥ وخرج الطبراني وغيره من حديث أم سلمة أن
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه طويلة اللهم إني
أسألك فواتح الخير وخواتمه وجوامعه وأوله وآخره
وظاهره وباطنه ٥ وخرج أبو داود من حديث عائشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الجوامع من الدعاء ويدع
ما بين ذلك ٥ قوله واستغفرك لما تعلم إنك أنت
علام الغيوب ختم الدعاء بالاستغفار وإنه خاتمة الأعمال
الصالحة ٥ وقوله واستغفرك لما تعلم يشمل جميع
ما يحتاج الاستغفار منه من ذنوب العبد ٥ وقد لا يكون العبد
عالماً بذلك كله فإن من الذنوب ما لا يشعر العبد به بأنه
ذنب بالكلية كما في الحديث المرفوع الشرك أخفى في هذه

من

من دبيب النمل على الصفا قالوا فكيف نقول رسول الله
قال قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن
نعلم ونستغفرك لما لا نعلم ٥ وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما
أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت
المؤخر لا إله إلا أنت ٥ ومن الذنوب ما ينساه العبد
ولا يذكره وقت الاستغفار ويحتاج العبد إلى استغفار
عام من جميع ذنوبه ما علم منها وما لم يعلم والكل قد علمه الله
وأحصاه ٥ فلهذا قال واستغفرك لما تعلم إنك أنت
علام الغيوب ٥ قال الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعاً
فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه ٥ قال إبراهيم التيمي
لأنا على ذنوبي التي لا أذكرها أخوف مني على الذنوب التي
أذكرها لأني أستغفر الله من التي أذكرها ٥ ومن أهمته ذنوبه
صارت نصب عينيه ولم ينسها ٥ ومن لم تهمه ذنوبه هانت وأنى
عليه ونسيها ولم يذكرها إلى يوم يتذكر الإنسان ما سعى له
الذكرى إذا انتشر ديوان السيئات ضج أرباب الجرائم من
صغارها قبل كبارها ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً
ولا يظلم ربك أحداً ٥ قال ابن مسعود إن المؤمن يرى ذنوبه

كانه في اصل جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه
كذباب طار على انفه فقال به هكذا ٥ قال عون بن
عبد الله جرايم التايبين منصوبة بالندامة نصب اعينهم
لا تقر للتايب في الدنيا عين كلما ذكر ما اجترح على نفسه
٥ قال الفضيل بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم
عند الله وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله ٥ قال
كعب ان العبد ليعمل الذنب الصغير فيحتقره ولا يندم عليه
ولا يستغفر منه فيعظم عند الله حتى يكون مثل الطود ويعمل
الذنب العظيم فيندم عليه ويستغفر منه فيصغر عند الله
حتى يغفر له ٥ قال واصاب رجل ذنبا فحزن عليه فجعل
يجي ويذهب ويقول بما ارضي ربي فكتب صديقا ٥ قال
ابو ايوب الانصاري ان الرجل ليعمل بالحسنات حتى
ياتي الله وقد احاطت به ويعمل بالسيئة فيفرق منها حتى
ياتي الله امنا ٥ قال بعض السلف ان الرجل لتعرض عليه
ذنوبه يوم القيامة فيرى ذنبا فيقول اما اني كنت مشفقا
منك فيغفر له ٥ وقال بعضهم كذلك هن بذنبك من
توبتك اقلاعا وانابة ٥ قال الاوزاعي كان يقال من
الكباير ان تعمل الذنب فتحتقره ومن هنا قال بعضهم
لا تنظر الى صغر الخطية ولكن انظر من عصيت ٥ وقال

اوبس

اوبس لهرم ابن حيان لا تنظر الى صغر ذنبك ولكن انظر
من عصيت فان صغرت ذنبك فقد صغرت الله وان
عظمت ذنبك فقد عظمت الله ٥ وقال عبد الله بن عمرو
ابن العاص من ذكر خطية عملها فوجل قلبه منها فاستغفر
الله منها لم يحبسها شي حتى يمحوها عنه الرحمن ٥ قال
الفضيل في قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب قال هو
الرجل يذكر ذنوبه في الخلا فيستغفر الله منها ٥ كان
السلف لقلة ذنوبهم يعدونها ٥ قال رباح القيسي
لي نيف واربعون ذنبا قد استغفرت لكل ذنب مائة الف
مرة ٥ ركب ابن سيرين الدين فقال هذا بذنب اذنبته
منذ اربعين سنة قلت لرجل يا مفلس فذكر ذلك لابي سليمان
فقال قلت ذنوبهم فعرفوا من اين اتوا وكثرت ذنوبنا
فلم نعرف من اين نوتي ٥ كان معروف الكرخي ينشد
اي شي تريد مني الذنوب   شغفت بي فليس عني تغيب
ما يضر الذنوب لو اعتقتني   رحمة لي فقد علاني المشيب
ما للمذنبين احد يرجعون اليه غير الله والى ذلك اشار
بقوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله
ما يامل الخاطون الا رحمة الله من اسبل على خطاياهم ذيل

الكرم فنزها لولا ان حلمه وسع الخلق لهلكوا ٥ قال
هارون بن رياب حملة العرش اربعة يتجاوبون بالتسبيح
يقول اثنان منهم سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك
ويقول الاخران سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك
لما يرون من ذنوب بني ادم ٥ قال محمد بن النضر الحارثي
اصبت في بعض الكتب ان الله تعالى يقول ابن ادم لو علم
الناس منك ما اعلم لنبذوك فقد سترت عليك وغفرت
لك على ما كان منك ما لم تشرك بي شيا ٥ وفي الصحيحين
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يدعو العبد يوم القيمة
فيضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول اتذكر ذنب كذا
اتذكر ذنب كذا فلا يزال يقرره حتى اذا راى انه هلك قال
له اني قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم
٥ وفي رواية ياتي الله يوم القيمة بالمومن فيقربه حتى يجعله
في حجابه من جميع الخلق فيقول له اقرا فيعرفه ذنبا ذنبا
اتعرف اتعرف فيقول نعم نعم ثم يلتفت العبد يمنة ويسرة
فيقول الله لا باس عليك يا عبدي انت في ستري من جميع خلقي
ليس بيني وبينك اليوم احد يطلع على ذنوبك غيري اذهب فقد
غفرتها لك اليوم بحرف واحد من جميع ما اتيتني به قال ما هو
يا رب قال كنت لا ترجوا العفو من احد غيري ٥ وكان الفضيل

يقول

يقول واسوأتاه منك وان عفوت ٥ وقال غيره لو خيرت
بين ان ابعث فاوقف بين يديه ثم يامرني الى الجنة وبين
ان لا ابعث لاخترت ان لا ابعث ولا اريد الجنة ٥ وقال
اخر لو امرني من الموقف الى النار لكان اهون علي من ان
يقفني بين يديه ثم يامرني الى الجنة ٥ قال ابو هريرة
رضي الله عنه يدني الله العبد يوم القيمة فيضع عليه كنفه
فيستره من الخلايق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك الستر
فيقول اقرا يا ابن ادم كتابك فيقرا فيمر بالحسنة فيبيض لها
وجهه ويسر بها قلبه فيقول الله اتعرف يا عبدي فيقول
نعم فيقول اني قبلتها منك فيسجد فيقول ارفع راسك وعد
في كتابك فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه ويوجل منها قلبه
وترتعد فرايصه وياخذه من الحيا من ربه ما لا يعلمه غيره
فيقول اتعرف يا عبدي فيقول نعم يا رب اعرف فيقول
اني قد غفرتها لك فيسجد فلا يرى منه الخلايق الا السجود
حتى ينادي بعضهم لبعض طوبى لهذا العبد الذي لم
يعص الله قط ولا يدرون ما قد لقي مما بينه وبين الله
عز وجل فيما قد وقفه عليه

شعر

استغفر الله مما يعلم الله ... ان الشقي لمن لا يرحم الله
هبه تجاوز لي عن كل مظلمة ... يا سوأتا من حيائي يوم القاه

ما احكم الله عمن لا يراقبه كل شيء ولكن يحلم الله
فاستغفر والله ما كان من ذلك طوبى لمن كف عما يكره الله
طوبى لمن حسنت منه سريرته طوبى لمن ينتهي عما نهى الله
تم والحمد لله وحده

شرح حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه
اللهم بعلمك الغيب الى اخره للشيخ الامام العلامة
زين الدين ابن رجب قدس الله تعالى روحه
ونور ضريحه لمحمد واله

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ الكلام على حديث عمار بن ياسر
٥ خرج الامام احمد والنسائي من حديث عمار بن ياسر ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الدعوات اللهم بعلمك
الغيب وقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة خيرا لي
وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسالك خشيتك
في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد

الفقر

في الفقر والغنى واسالك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع
واسالك الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت واسالك
لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة
ولا فتنة مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين
اعلم ان الحاجات التي يطلبها العبد من الله عز وجل
نوعان احدهما ما علم به انه خير محض كسواله خشيته
من الله تعالى وطاعته وتقواه او سواله الجنة والاستعاذة
من النار فهذا يطلب من الله بغير تردد ولا تعليق
بالعلم بالمصلحة لانه خير محض ومصلحة خالصة فلا
وجه لتعليقه بشرط هو معلوم الحصول ولذلك لا
لا يعلق بمشية ولكن ليجزم المسالة كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يقل احدكم اللهم اغفر لي ان شئت ولكن ليجزم
المسالة فان الله لا مستكره له خرجاه من حديث النبي
وابي هريرة بمعناه ٥ وفي رواية لمسلم ولكن ليعزم
المسالة وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء ٥ وفي
رواية للبخاري انه يفعل ما يشا لا مكره له ٥ والنوع
الثاني ما لا يعلم هل هو خير للعبد ام لا كالموت
والحياة والغنى والفقر والولد والاهل وكاير حوائج
الدنيا التي تجهل عواقبها ٥ فهذه لا ينبغي ان يسال الله فيها

الا ما يعلم فيه الخيرة للعبد فان العبد جاهل بعواقب الامور ٥
وهو مع هذا عاجز عن تحصيل مصالحه ودفع مضاره فينبغي له
ان يسال حوايجه من هو عالم قادر ولهذا شرعت الاستخارة في
الامور الدنيوية كلها وشرع ان يقول الداعي في استخارته في
الامور الدنيويه كلها وشرع ان يقول الداعي في استخارته
اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك
من فضلك العظيم فانك تعلم ولا اعلم وتقدر ولا اقدر
وانت علام الغيوب ٥ ثم يقول اللهم ان كنت تعلم
ان هذا الامر ويسميه باسمه خير لي في ديني ودنياي
٥ وكذلك في هذا الدعا يسال الله بعلمه الغيب وقدرته
على الخلق ما يعلم له فيه الخيرة من موت او حياة ٥ وقد
تضمن الدعا الذي في هذا الحديث النوعين معا فانه
لما سال الموت والحيوة قيد ذلك بما يعلم الله فيه الخيرة
لعبده ٥ ولما سال الجنة وما بعدها لما هو خير صرف جزم
به ولم يقيده بشي ٥ وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا
بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني
اذا علمت الوفاة خيرا لي ٥ وللبخاري لا يتمنين احدكم
الموت اما محسنا فلعله ان يزداد واما مسيا فلعله ان يستعتب

ولمسلم

ولمسلم لا يتمنى احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه
انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المومن عمره
الا خيرا ٥ وزاد الامام احمد في رواية له الا ان يكون
قد وثق بعمله ٥ وله ايضا لا تمنوا الموت فان هول
المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد ويرزقه
الله الانابة ٥ ففي هذه الاحاديث التعليل للنهي عن تمني
الموت فان العبد ان كان محسنا فحياته يرجوان يزداد فيها
احسانا وان كان مسيا فانه يرجوان يستعتب يعني يزيل
العتب عنه بالتوبة والانابة قبل الموت ٥ وقد جاءت
الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بفضيلة طول العمر في
الطاعة ٥ ففي الترمذي انه صلى الله عليه وسلم سيل اي الناس
خير قال من طال عمره وحسن عمله ٥ وسيل اي الناس
شر قال من طال عمره وسا عمله ٥ وفي المسند ان نفرا
ثلاثة اسلموا فكانوا عند طلحة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
بعثا فخرج فيه احدهم فاستشهد ثم بعث بعثا اخر فخرج
فيه اخر فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه ٥ قال
طلحة فرايتهم في المنام في الجنة فرايت الميت على فراشه
امامهم ورايت الذي استشهد اخيرا يليه ورايت الذي
استشهد اولهم اخرهم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك

فضل طول العمر

له فقال وما انكرت من ذلك ليس احد افضل عند الله
عز وجل من مومن يعمر في الاسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله
ه وفي رواية اليس قد مكث هذا بعده سنة قالوا بلى
قال وادرك رمضان فصامه قالوا بلى قال وصلى كذا
وكذا سجدة في السنة قالوا بلى قال فلما بينهما ابعد مما بين
السما والارض ه وقيل لبعض السلف طاب الموت فقال يا ابن
اخي لا تفعل لساعة تعيش فيها تستغفر الله خير لك من موت
الدهر ه وقيل لشيخ كبير منهم تحب الموت فقال لا قد ذهب
الشباب وشره وجا الكبر وخيره فاذا قمت قلت بسم الله
واذا قعدت قلت الحمد لله فانا احب ان يبقى لي هذا
ه وقيل لشيخ اخر ما بقي منك مما تحب له الحياة قال
البكا على الذنوب ه ولهذا كان كثير من السلف يبكي
عند موته تاسفا على انقطاع اعماله الصالحة ه وكان
يزيد الرقاشي يقول عند موته يا يزيد من يصلي
لك بعدك ومن يصوم ومن يتوب لك من الذنوب
السالفة ه ولهذا يتحسر الموتى على انقطاع اعمالهم الصالحة
ه وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما احد يموت الا
ندم ان كان محسنا ان لا يكون ازداد وان كان مسيا
ان لا يكون استعتب ه وروي بعض الموتى من السلف

في منامه فسيل عن حاله فقال قدمنا على امر عظيم نعلم
ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة او تسبيحتان
او ركعة او ركعتان في نسخة عملي احب الي من الدنيا
وما فيها ه وصلى بعض السلف ركعتين خفيفتين بقرب
من المقابر ولم يرضهما لتخفيفهما ثم غلبته عينه فراى
صاحب القبر الذي هو بقربه يقول له صليت ركعتين
ولم ترضهما قال نعم قال لان تكون مثل ركعتيك احب الي
من الدنيا بحذافيرها ه واما الرواية التي في المسند
لا يتمنى احدكم الموت الا من وثق بعمله فيدل على ان من له
عمل صالح يثق به فان له ان يتمنى الموت ه وكان كثير من
السلف يتمنى الموت وهم اقسام منهم من يحمله حسن الظن
بالله على حب لقايه اما لما عندهم من كثرة الطاعات او لما
عنده من محبة الله عز وجل فيحسن ظنه به ه كما قال بعض
السلف لقد سيمت من الحياة حتى لو وجدت الموت
يباع لاشتريته شوقا الى الله وحبا للقايه فقيل له افعلى
ثقة انت من عملك قال لا ولكن لحبي اياه وحسن ظني به
افتراه يعذبني وانا احبه ه وكان بعضهم ينشد
في هذا المعنى شعر
وزادي قليل ما اراه مبلغي ه الزاد ابكي ام لطول مسافتي

احرقني بالنار يا غاية المنى ۞ فاين رجائي فيك اين مخافتي
ه ومنهم من يتمنى الموت شوقا الى لقاء الله عز وجل وسنذكر
اخبارهم في الكلام على اخر الحديث ان شاء الله تعالى ه وتمني
الموت له احوال تارة يتمنى الموت لضر نزل به وهذا نهي
عنه وصاحبه اذا لم يثق بعمله كالمستجير من الرمضا بالنار
ولانه لا يدري لعله لا يهجم بعد الموت على ما هو اعظم واشد
ما هو فيه فان وثق بعمله فقد تمناه للضر وبعض السلف
وتارة يتمناه خشية فتنة في الدين فهذا اجازه عند الكثير
العلماء ه وقد تمناه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في اخر حجة
حجها فانه قال اللهم انه قد كبرت سني ورق عظمي وانتشرت
رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفتون فقتل في ذلك
الشهر وتمنته زينب بنت جحش لما جاءها عطا عمر فاستكثرته
وقالت اللهم لا يدركني عطا لعمر بعدها فماتت قبل ان
يدركها عطا ثان لعمر ه وسال عمر بن عبد العزيز من ظن به
اجابة الدعا ان يدعو له بالموت لما ثقلت عليه الرعية
وخشي العجز عن القيام بحقوقهم وطلب كثير من السلف الى
بعض الولايات فدعوا لانفسهم بالموت فماتوا ه واشتهر
واطلع على بعض احواله مع الله فدعا لنفسه بالموت
فمات ه وفي الحديث واذا اردت بقوم فتنة فاقبضني

اليك

اليك غير مفتون ه وفي المسند عن محمود بن لبيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اثنتان يكرههما ابن ادم الموت والموت
خير للمومن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال
اقل للحساب ه وقال ابن مسعود وغيره ما من بر ولا فاجر
الا والموت خير له ان كان برا فما عند الله خير للابرار
وان كان فاجرا فانما نملي لهم ليزدادوا اثما ه وتارة يتمناه
من غير ضر ولا فتنة فان كان ممن وثق بعمله حبا لله وشوقا
الى لقائه جاز وسنذكره فيما بعد ان شاء الله تعالى وكذلك تمنيه
عند حضور اسباب الشهادة اغتناما لها كتمنيه عند حضور القتال
في سبيل الله او الطاعون فان كان احيانا للدطر به ففيه اختلاف
بين السلف ه وقد ورد تعليل النهي عن تمني الموت بان هول
المطلع شديد فتمنيه من نوع تمني وقوع البلا قبل نزوله ولا
ينبغي ذلك كما قال لا تمنوا لقاء العدو ولكن سلوا الله العافية
فاذا لقيتموهم فاثبتوا ه وسمع ابن عمر رجلا يتمنى الموت فقال
لا تمن الموت فانك ميت ولكن سل الله العافية فان الميت ينكشف
له عن هول عظيم هو هول المطلع ه ويرى عالما آخر لا عهد له
به فلا ينبغي ان يستعجل ذلك ه وقد قال عمر عند موته لو كان
لي ما في الارض لافتديت به من هول المطلع وجزع الحسن بن
علي عند موته وقال اني اريد ان اشرف على ما لم اشرف عليه قط

ه وكان الحسن البصري يقول عند موته نفيسه ضعيفه
وامر هول عظيم فانا لله وانا اليه راجعون ه وجزع حبيب
ابو محمد عند موته وجعل يقول اني اريد ان اسافر سفرا
ما سافرته قط اريد ان اسلك طريقا ما سلكته قط اريد
ان ازور سيدي ومولاي وما رايته قط اريد ان اشرف
علي اهوال ما شاهدت مثلها قط ه وايضا فالموت نفسه
اشد ما يلقاه الادمي في الدنيا ولا يعلم الناس في الدنيا حقيقة
شدته ه قال بعض السلف لو ان ميتا نشر فاخبر اهل
الدنيا بحقيقة الموت ما انتفعوا بعيش ولا استلذوا بنوم
ه ولقد كان كثير من الصالحين يتمني الموت فراي في منامه
قايلا يقول له اتتمني الموت قال ان ذاك فقطب في وجهه
ثم قال لو عرفت شدة الموت وكربه حتي يخالط قلبك معرفته
لطار نومك ايام حياتك ولذهل عقلك حتي تمشي في الناس
والها فكان اذا ذكر منامه هذا بكي وقال طوبي لمن نفعه
عيشه وكان طول عمره زيادة في عمله والله ما اراني كذلك
ه قال ابرهيم ابن ادهم ان الموت كاسا لا يقوي علي
تجرعها الا خايف وجل طايع كان يتوقعها ه ولابي العتاهيه
الا للموت كاس اي كاس ، وانت لكاسه لابد حاسي
الي كم والممات الي قريب ، تذكر بالممات وانت ناسي

وفي

[illegible]

وفي الجملة فينبغي للمومن ان يكون طول عمره زيادة في عمله ه وفي
صحيح مسلم عن النبي صلي الله عليه وسلم انه كان يدعوا واجعل الحياة
زيادة لي في كل خير ه قال بعضهم من لا خير له في الموت
لا خير له في الحياة يعني من لا تكون حياته زيادة في حسناته
فلا خير له في الموت ولا في الحياة ه وقد راي بعضهم النبي
صلي الله عليه وسلم في منامه فقال له من استوي يوماه فهو مغبون
ومن كان يومه شرا من امسه فهو ملعون ومن لم يتفقد الزياده
في عمله فهو في نقصان ومن كان في نقصان فالموت خير
له ه وانما كان الموت خيرا للعاصي لانه كلما طال عمره زادت
ذنوبه فزاد عقابه ه وهذا كما قال ابن مسعود ان كان مسيا
فان الله تعالي يقول انما نملي لهم ليزدادوا اثما ه وكان
بعض الصالحين يقول قد سيمنا من الحياة لكثرة ما نقترف
من الذنوب هذا مع كثرة اعمالهم الصالحه فكيف يقول
من عمره كله ضايع شعر
صفوة اللذات اثمرت لي كدري ، كم قد ابصرت ما يعطي بصري
مالي زاد وقد تدانا سفري ، قد ضاع فانه يوالي عمري
قال ميمون بن مهران لا خير في الحياة الا لتايب او لرجل يعمل
في الدرجات يعني ان التايب يمحوا بتوبته ما سلف من السيات
والعامل في الدرجات تعلو درجاته بما يعمله من الحسنات

فهذا يزيد حسناته والاول لمحو سيئاته فاعدا هذين الرجلين
فلا خير لهما في الحياة ٥ ولهذا يقال بقية عمر المومن لا قيمة
له يتوب فيه من السيات ويتدرك فيه ما فات ٥ دفع
الي بعض العارفين رقعة في منامه فاذا فيها مكتوب
فان كنت لا ترتاب انك ميت ٭ ولست لبعد الموت ما انت تعمل
فعمرك ما تغنو وانت مفرط ٭ واسمك في الموتي معد محصل
٥ وراى اخر في منامه كان قايلا ينشد شعر
ياخذ انك ان توسدت لينا ٭ وسدت بعد الموت صم الجندل
فاعمل لنفسك في حياتك صالحا ٭ فلتندمن غدا اذا لم تفعل
قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك خشيتك في الغيب
والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في الفقر
والغنى هذه الثلاث المنجيات التي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فذكر المنجيات
هذه الخصال الثلاث والمهلكات شح مطاع وهوي متبع
واعجاب كل ذي راي برايه ٥ وروي ان سليمان
عليه السلام قال اوتينا مما اوتي الناس ومما لم يوتوا
وعلمنا ما علم الناس ومما لم يعلموا فلم نجد شيا افضل
من هذه الثلاث خصال ٥ وقال نافع بن سليمان
قال عيسى ابن مريم عليه السلام ثلاث من كن فيه بلغ ما

بلغت

بلغت تقوى الله في السر والعلانية والعدل في الغضب
والرضي والقصد في الفقر والغنى فاما خشية الله في
الغيب والشهادة فالمعنى بها ان العبد يخشى الله سرا واعلانا
وظاهرا وباطنا فان اكثر الناس يرى انه يخشى الله في العلانية
وفي الشهادة ولكن الشان في خشيته في الغيب اذا غاب عن
اعين الناس وقد مدح الله من يخافه بالغيب ٥ قال تعالى
الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير ٥ وقد
فسر الغيب في هذه الايات بالدنيا لان اهلها في غيب عما
وعدوا به من امر الاخرة ٥ واما في هذا الحديث فلا ينافي
ذلك كما ترى لمقابلته بالشهادة ٥ كان بعض السلف يقول
لاخوانه زهدنا الله واياكم في الحرام زهادة من قدر عليه في
الخلوة فعلم ان الله يراه فتركه ٥ ومن قول بعضهم ليس
الخايف من بكى وعصر عينيه انما الخايف من ترك ما يشتهي
من الحرام اذا قدر عليه ومن هنا عظم ثواب من اطاع الله
سرا بينه وبينه ومن ترك المحرمات التي يقدر عليها سرا
فاما الاول فمثل قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع
الي قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ٥ قال
بعض السلف اخفوا الله العمل فاخفى لهم الجزاء ٥ وفي حديث
السبعة الذين يظلهم الله في ظله رجل ذكر الله خاليا ففاضت

ومن خشي هم من الساعة مشفقون ٥ وقال
تعالى من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
وقال ان الذين يخشون ربهم
بالغيب

ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما
تنفق يمينه ٥ وفي الحديث اذا صلى العبد في العلانية
فاحسن وصلى في السر فاحسن قال الله هذا عبدي حقا
٥ وفي الحديث اخر من احسن صلاته حيث يراه الناس
واساءها حيث لا يراه احد فتلك استهانة استهان بها العبد
ربه ٥ واما الثاني فمثل قوله صلى الله عليه وسلم في السبعة
الذين يظلهم الله في ظله ورجل دعته امراة ذات
حسن وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ٥ ومثل
الحديث الذي جاء من ذي دينا خفيا في انه يخير في اي
الحور العين شاء والموجب لخشية الله في السر والعلانية
امور منها قوة الايمان بوعده ووعيده على المعاصي ٥ و
منها النظر في شدة بطشه وانتقامه وقوته وقهره وذلك
يوجب للعبد ترك التعرض لمخالفته ٥ كما قال الحسن
ابن ادم هل لك طاقة بمحاربة الله فان من عصاه فقد
حاربه ٥ وقال بعضهم عجبت من ضعيف يعصي قويا
٥ ومنها قوة المراقبة له والعلم بانه شاهد رقيب
على قلوب عباده واعمالهم وانه مع عباده حيث كانوا
كما دل القران على ذلك في مواضع كقوله وهو معكم
اينما كنتم ٥ وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم

من اعظم المبشرات

فائدة اتقاء من المعاصي

مرتبة

الاية

الاية ٥ وقوله تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من
قران ٥ وقوله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم ٥ وكما في الحديث الذي خرجه الطبراني افضل
الايمان ان يعلم العبد ان الله معه حيث كان فيوجب ذلك
الحياء منه في السر والعلانية ٥ وقال بعضهم لمن استوصاه
اتق الله ان يكون اهون الناظرين اليك ٥ وقال بعضهم خف
الله على قدر قدرته عليك ٥ وفي المعنى يقول بعضهم
يا مدمن الذنب اما تستحي ٭ والله في الخلوة ثانيكا
غرك من ربك امهاله ٭ وستره طول مساويكا
وفي حديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة يحبهم الله
عز وجل رجل اتى قوما فسالهم بالله ولم يسالهم لقرابة بينه
وبينهم فمنعوه فتخلف رجل باعقابهم فاعطاه سرا لا يعلم
بعطيته الا الله والذي اعطاه ٥ ورجل كان مع قوم ساروا
ليلهم حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به فوضعوا
رؤسهم فقام يتملقني ويتلوا اياتي ٥ ورجل كان في سرية
فلقوا العدو فهزموا فاقبل بصدره حتى يقتل او يفتح
له فهولاء الثلاثة اجتمع لهم معاملة الله سرا بينهم وبينه
حيث لا يعامله حينئذ احد ٥ ولهذا فضل قيام وسط
الليل على ما سواه من اوقات الليل والمحبون لله يحبون ذلك

واستحي منه على قدر قربه منك

ايضا علما منهم باطلاعه عليهم ومشاهدته لهم فهم يكتفون
بذلك لانهم عرفوه فاكتفوا به من بين خلقه وعاملوه
فيما بينه وبينهم معاملة الشاهد غير الغايب وهذا مقام
الاحسان ٥ قال بعض العارفين من عرف الله اكتفى به
من خلقه ٥ وكان بعض المخلصين يقول لا اعتد بما
ظهر من عملي ٥ اطلع على بعض احوال بعضهم فدعى لنفسه
بالموت وقال انما كانت تطيب الحياة اذا كانت المعاملة
بيني وبينه سرا ٥ قيل لبعضهم الا تستوحش وحدك قال
كيف استوحش وهو يقول انا جليس من ذكرني ٥ شعر
انستني خلواتي بك من كل انيس ، وتفردت فعاينتك في الغيب
جليسي ، ٥ واما كلمة الحق في الغضب والرضا فعزيز جدا
٥ وقد مدح الله من يغفر عند غضبه فقال واذا ما غضبوا
هم يغفرون لان الغضب يحمل صاحبه على ان يقول
غير الحق ويفعل غير العدل فمن كان لا يقول الا الحق
في الغضب والرضا دل ذلك على شدة ايمانه وانه يملك
نفسه فهذا هو الشديد حقا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك
نفسه عند الغضب خرجاه ٥ ولمسلم من تعدون الصرعة
فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكنه الذي

يملك

يملك نفسه عند الغضب ٥ وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب خرجه
البخاري ٥ وفي المسند ان رجلا قال يا رسول الله ما يبعد
من غضب الله قال لا تغضب ٥ قال مورق العجلي ما قلت
في الغضب شيا ندمت عليه في الرضا فقال عطا ما ابكى
العلما بكا اخر العمر من غضبة يغضبها احدهم فتهدم عمل
عشرين سنة او ستين سنة ورب غضبة قد اقحمت صاحبها
مقحما ما استقاله ٥ كان الشعبي ينشد شعر
ليست الاحلام في حال الرضى ، انما الاحلام في حال الغضب
٥ كان ابن عون اذا اشتد غضبه على احد قال بارك الله فائدة مهمة
فيك ولم يزد قال الفضيل انا منذ خمسين سنة اطلب صديقا
اذا غضب لا يكذب علي ما اجد فان من لا يملك نفسه
عند الغضب اذا غضب يقول فيمن غضب عليه العظايم
وهو يعلم انه كاذب وربما علم الناس بذلك فتحمله حمقه
وهوى نفسه على الاصرار على ذلك ٥ قال جعفر بن محمد
الغضب مفتاح كل شر ٥ وقيل لابن المبارك اجمع لنا
حسن الخلق في كلمة قال ترك الغضب ٥ قال مالك بن
دينار منذ عرفت الناس لم ابال بمدحهم ولا ذمهم لاني لم
ار الا مادحا غاليا او ذاما غاليا او كما قال يعني انه لم ير من

حسن الخلق ترك الغضب عند الغضب

يقتصد في رضاه ما يقول في رضاه وغضبه ٥ واما
القصد في الفقر والغنى فهو عزيز ايضا وهو حال
الرسول صلى الله عليه وسلم كان مقتصدا في حال فقره وغناه
والقصد هو التوسط في الانفاق فان كان فقيرا لم
يقتر خوفا من نفاد الرزق ولم يسرف فيحمل ما لا طاقة
له به وكما ادب الله تعالى نبيه بذلك في قوله ولا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد
ملوما محسورا ٥ وان كان غنيا لم يحمله غناه على السرف
والطغيان بل يكون مقتصدا ايضا ٥ قال تعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما ٥ وان كان المؤمن في حال غناه يزيد على
نفقته في حال فقره كما قال بعض السلف ان المؤمن
اخذ عن الله ادبا حسنا اذا وسع عليه وسع على نفسه واذا
ضيق عليه ضيق على نفسه ثم تلى قوله تعالى لينفق ذو سعة
من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لكن
يكون في حال غناه مقتصدا غير مسرف كما يفعله اكثر اهل
الغنى الذين يخرجهم الغنى الى الطغيان كما قال تعالى
ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ٥ كان علي رضي الله عنه
يعاتب على اقتصاده في لباسه في خلافته فيقول هو ابعد

عن الكبر

عن الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم ٥ وعوتب
عمر بن عبد العزيز في خلافته على تضييقه على نفسه فقال
ان افضل القصد عند الجدة وافضل العفو عند المقدرة
يعني افضل ما اقتصد الانسان في عيشته وهو واجد
قادر ٥ وهذه حال النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين
لم تغيرهم سعة الدنيا والملك ولم يتنعموا في الدنيا
وقد روي عن سليمان عليه السلام انه كان ياكل خبز
الشعير ويلبس الصوف ٥ وسئل الحسن عن رجل اتاه الله
مالا فهو يحج منه ويتصدق فله ان يتنعم منه قال لا لو
كانت له الدنيا ما كان له الا الكفاف ويقدم فضل ذلك
ليوم فقره وفاقته انما كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن اخذ عنهم من التابعين ما اتاهم الله من
رزق اخذوا منه الكفاف وقدموا فضل ذلك ليوم
فقرهم وفاقتهم ٥ وقال ابن عمر لبعض ولده لا تكن من
الذين يجعلون ما انعم الله عليهم به في بطونهم وعلى ظهورهم
اشارة الى ان المال لا ينفق كله في شهوات النفوس
وان كانت مباحة بل يجعل صاحبه منه نصيبا للدار
الباقية فانه لا يبقى له منه غير ذلك ٥ وفي الجملة كما
فالاقتصاد في كل الامور حسن حتى في العبادة ولهذا نهى

التشديد في العبادة على النفس وامر فيها بالاقتصاد ٥ وقال
صلى الله عليه وسلم عليكم هديا قاصدا فان الله لن يمل حتى تملوا
٥ وفي مسند البزار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما احسن القصد في الغنى واحسن القصد في الفقر
واحسن القصد في العبادة ٥ قوله عليه السلام واسالك نعيما
لا ينفد النعيم الذي لا ينفد هو نعيم الاخرة كما قال تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ٥ وقال ان هذا لرزقنا
ما له من نفاد ٥ وقال اكلها دايم وظلها ٥ وفي الدعا
عن النبي صلى الله عليه وسلم اسالك الدرجات العلى والنعيم
المقيم ٥ وسمع النبي صلى الله عليه وسلم ابن مسعود ليلة يقول
ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة نبيك محمد في
اعلا جنة الخلد فقال سل تعطه ولما سمع عثمان بن
مظعون لبيدا ينشد ٥ الا كل شي ما خلا الله باطل
قال صدقت ٥ فقال لبيد وكل نعيم لا محالة زايل
فقال له كذبت نعيم الجنة لا ينفد فنعيم الجنة مقيم
كما قال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنات لهم فيها نعيم مقيم ٥ واما نعيم الدنيا فهو نافد
كان الدنيا كلها نافدة فلو نعم الانسان فيها ما نعم
فان ذلك ينفد وكانه حين ينزل به الموت وسكراته

لم

لم يذق نعيما من نعيم الدنيا قط كما قال تعالى افرايت ان
متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى
عنهم ما كانوا يمتعون ٥ وقال بعض السلف اذا جا
الموت لم يغن عن الانسان ما كان فيه من النعيم ثم تلى
هذه الايه ٥ وكان الرشيد قد بنى قصرا فلما فرغ منه
نجده وفرشه واستدعى اليه انواع الاطعمة والاشربة
وجلس فيه مع ندمايه ثم استدعى ابا العتاهيه وامره
ان يصف ما هم فيه من العيش فقال ابو العتاهيه

شعر

عش ما بدا لك سالما ۝ في ظل شاهقة القصور
يسعى عليك بما اشتهيت ۝ لدى الرواح وفي البكور
فاذا النفوس تقعقعت ۝ في ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ۝ ما كنت الا في غرور

فبكى الرشيد واشتد بكاؤه فقال الوزير لابي
العتاهيه دعاك امير المومنين لتسره فاحزنته فقال
دعه فانه رانا في عمى فكره ان يزيدنا عمى ٥ قال
مالك بن دينار رايت بالبحرين قصرا مشيدا طريا
وعلى بابه مكتوب

شعر

طلبت العيش اسعد ناعميه ۝ وعشت من المعايش في النعيم
فلم البث ورب الناس طرا ۝ سلبت من الاقارب والحميم

فقلت ما هذا القصر قالوا هذا انعم اهل البحرين مات
فاوصى ان يدفن في قميص وان يكتب على بابه هذا الكلام
قال مالك فعجبت من معرفته فهلا يستقبل الموت بتوبة
ثم بكى مالك ٥ اذا غمس انعم الناس كان في الدنيا في العذاب
غمسة قيل له هل مر بك نعيم قط فيقول لا يا رب ففي الحقيقة
النعيم الذي لا ينفد هو طاعة الله و ذكره ومحبته والانس
به والشوق الى لقايه فان هذا نعيم لاهله في الدنيا
قال مالك بن دينار في بعض الكتب يقول الله ايها
الصديقون تنعموا بذكري فان لكم في الدنيا نعيم
وفي الاخرة جزا ٥ وقال ما تنعم المتنعمون بمثل
ذكر الله عز وجل ٥ وقال ابرهيم ابن ادهم لو يعلم
الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف ٥ قال
ابو سليمان اهل الليل في ليلهم الذ من اهل اللهو في لهوهم
ولولا الليل ما احببت البقا في الدنيا وانه ليمر على
القلب اوقات يضحك فيه ضحكا ٥ كان بعض العارفين
يقول انه ليمر بي اوقات اقول ان كان اهل الجنة
في مثل ما انا فيه انهم لفي عيش طيب شعر
اهل المحبة قوم شانهم عجب • يعودهم حزن يهتزهم طرب •
العيش عيشهم والملك ملكهم • ما الناس الا هموا بانوا او اقترنوا •

فهذا

فهذا نعيم في الدنيا فاذا انتقلوا الى البرزخ فهم في
نعيم ازيد من ذلك كما قال بعض السلف انعم الناس
اجساد في التراب امنت العذاب وانتظرت الثواب
وقال عمر بن عبد العزيز ما اعلم احدا انعم ممن صار في
هذه القبور وامن من عذاب الله عز وجل واذا
بعثوا الى الجزا حينيذ فلهم النعيم وينادي منادٍ ان
لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا
تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان
لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا ٥ قوله صلى الله عليه وسلم وقرة عيني
لا تنقطع قرة العين من جملة النعيم فمنه ما هو منقطع ومنه
ما لا ينقطع فمن قرت عينه بالدنيا فقرت عينه منقطعة
وايضا فسرورها لا يدوم لان لذاتها مشوبة بالفجايع
والنغص وكيف تقر عين المومن في الدنيا وهو يعلم
سرعة انقضايها ومفارقة ما له فيها من اهل وولد ومال
ويعلم ما يعالجه عند مفارقتها من سكرات الموت
وما يلقاه في البرزخ من الوحشة والوحدة والضيق
ثم ما يخشاه يوم القيمة من العذاب ٥ قال بعض
السلف ما ترك الموت للمومن من قرة عين في اهل
ولا مال ولا ولد ٥ وقال مطرف ان هذا الموت

قد افسد على اهل النعيم نعيمهم فالتمسوا نعيما لا موت فيه
وقال بعض السلف عجبا لمن يوقن بالموت كيف تقر
بالدنيا عينه ام كيف يطيب فيها عيشه ٥ ونظر بعضهم الى
دار له حسنة فبكى وقال والله لولا الموت لكنت
بك مسرورا ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت
بالدنيا اعيننا ثم بكى حتى ارتفع صوته ٥ راى بعض السلف
في المنام قايلا يقول له شعر

وكيف تنام العين وهي قريرة ° ولم تدر في اي المحلين تنزل

فلا تقر عين المومن في الدنيا الا بالله عز وجل وذكره
ومحبته والانس به ومن قرت عينه بالله فقد حصلت له
قرة العين التي لا تنقطع في الدنيا ولا في البرزخ ولا في
الاخرة وقرت به عيون المومنين كما قال بعضهم من
قرت عينه بالله قرت به كل عين ٥ وكان حبيب العجمي
يخلو في بيته ثم يقول ومن لم تقر عينه بك فلا قرت
ومن [illegible] ٥ ومن لم يانس بك فلا انس ٥ وعن عطا انه
كان يقول لا قرت عين من لم تقر عينه بك ولا فرح
من لم يفرح بك وعزتك انك لتعلم اني احبك ٥ وقال
حبيب ليزيد الرقاشي باي شي تقر عيون العابدين
في الدنيا فقال يا ابا بكر من التهجد في ظلمة الليل واما

الذي

الذي تقر اعينهم في الاخرة فلا اعلم شيا من نعيم الجنان
وسرورها الذ عند العابدين ولا اقر لعيونهم من
النظر الى ذي الكبريا العظيم اذا رفعت تلك الحجب
وتجلى لهم الكريم فصاح حبيب عند ذلك صيحة خر مغشيا
عليه ٥ كان بعضهم يقول اتراك معذبي وانت قرة عيني
قيام الليل
يا حبيب قلباه ٥ كان بعض العابدين يصلي فنام في
سجوده فراى في منامه كانه وقف بين يدي الله عز وجل
وهو يقول للملايكة انظروا الى عبدي بدنه في طاعتي
وروحه عندي فاستيقظ فقال انت قرة عيني في نومي
وانت قرة عيني في يقظتي ٥ كان يحيى بن معاذ ينشد

قرة عيني لا بد لي منك وان ° اوحش بيني وبينك الزلل
قرة عيني انا الغريق فخذ ° كف غريق عليك يتكل

٥ كان بعضهم يقول انت قرة عين المطيعين وقرة
عين العاصين وكيف لا تكون قرة عين المطيعين
وانت مننت عليهم بالطاعة وكيف لا تكون قرة عين
العاصين وانت مننت عليهم بالتوبة من قرت عينه
لمناجاة الله في ظلمة الليل سرا اقر الله عينه بما لم
يطلع عليه بشرا كما قال تعالى تتجافى جنوبهم عن
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون

فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا يعملون
وفي الاثر عن فضيل بن عياض يقول الله كذب من ادعي محبتي
فاذا جنه الليل نام عني اليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه
فاذا جن الليل جعلت ابصارهم في قلوبهم وكلموني علي المشاهدة
وخاطبوني علي حضوري غدا اقر اعين احبابي في جناني
قوله واسالك الرضي بعد القضا ٥ الرضي مقام عظيم
من حصل له فقد رضي الله عنه كما قال تعالي رضي الله عنهم ورضوا
عنه ٥ وفي الحديث من رضي فله الرضي ومن سخط فله السخط
قال بعضهم لن يرد القيمة اعظم درجة من الراضين بقضا
الله عز وجل ٥ وقال بعضهم من وهب له الرضي فقد بلغ
افضل الدرجات ٥ وقال بعضهم في قوله فلنحيينه
حياة طيبة قال الرضي والقناعه ٥ قال عبد الواحد بن
زيد الرضي باب الله الاعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين
قال ام الدردا ان الراضين بقضا الله الذين ما قضي الله لهم
رضوا به لهم في الجنة منازل يغبطهم بها الشهدا ٥ وانما قال
الرضا بعد القضا لان الرضا قبل القضا عزم علي الرضا فاذا وقع
القضا فقد تنفسخ العزايم كما قال بعضهم
شعر
وليس لي في سواك حظ ٭ فكيف ما شيت فامتحني
فابتلي بعسر البول فلم يصبر وجعل يطوف علي المكاتب ويقول للصبيان

ادعوا لعمكم الكذاب ٥ وكذا قول من يقول لو ادخلني
النار كنت راضيا هو ايضا عزم علي الرضي ولا يدري هل
يثبت او تنفسخ فلا ينبغي للعبد ان يتعرض للبلا ولكن
يسال الله العافيه وان يرزقه الرضا بالبلا ٥ كان عمر
ابن عبد العزيز يقول ما تركتني هذه الدعوات ولي
سرور الا في غير مواقع القضا والقدر اللهم رضني بقضايك
وبارك لي في قدرك حتي لا احب تاخير ما عجلت ولا
تعجيل ما اخرت ٥ قال بعضهم الراضي لا يتمني غير منزلته
التي هو عليها لانه قد رضي بها ٥ وقد تستغرق المحب في
الرضي عن حبيبه حتي لا يحس بالم البلا لملاحظته عظمة
المبتلي وكماله وحكمته ورحمته وانه غير متهم في قضايه
وقد وصي النبي صلي الله عليه وسلم رجلا فقال لا تتهم الله فيما
قضاه لك ٥ كان بعض اهل البلا يقول لو قطعتني
اربا اربا ما ازددت له الا حبا ٥ كان بعض العارفين
يطوف بالبيت فهجم القرامطه علي الناس فقتلوهم
بالسيوف وهو يطوف فاخذته السيوف فلم يقطع
طوافه حتي سقط فتمثل
شعر
تري المحبين صرعي في ديارهم ٭ كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا
قتل لرجل من الصالحين ابنان في الجهاد فجا الناس

يعزونه بهما فبكى وقال والله ما ابكي على قتلهما ولكن ابكي
كيف كان رضاهما عن الله حين اخذتهما السيوف ٥ شعر
ان كان سكان الغضا رضوا بقتلي فرضا ، والله ما كنت لما
يهوى الحبيب مبغضا ، صرت لهم عبدا وما للعبد ان يعترضا ،
من لم يمرض لا يرى الا الطبيب الممرضا ٥ قوله صلعم وبرد
العيش بعد الموت هذا يدل على ان العيش وطيبه وبرده
انما هو بعد الموت فان العيش قبل الموت منغص ولو لم
يكن له منغص سوى الموت لكان كما قال بعضهم ان عيشا يكون
اخره الموت لعيش معجل التنغيص ، فكيف ومع ذلك له منغصات
كثيرة من الهموم والغموم والامراض والاسقام والهرم ومفارقة
الاحباب واخر الدنيا كلها الموت ٥ قال بعض السلف
كيف يلذ العيش لمن يعلم انه يموت ولبعضهم شعر
وكيف قرت لاهل العلم اعينهم ، او استلذوا لذيذ النوم
او هجعوا ، والموت ينذرهم جهرا علانية لو كان للقوم
اسماع لقد سمعوا ، والنار ضاحية لا بد موردهم ، وليس يدرون
من ينجو ومن يقع ٥ وحينئذ فلا يطيب العيش الا بعد الموت
وهو عيش من امن من عذاب الله ووصل الى ثوابه
فلذلك سال برد العيش بعده ٥ وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول لما حفر الخندق وجهد هو واصحابه في
حفره

حفره اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار
والمهاجره ٥ وكان يزيد الرقاشي يقول لما امن اهل الجنة من الموت
فطاب لهم العيش وامنوا من الاسقام فهنيئا لهم
في جوار الله طول المقام ٥ وعن وهب قال اوحى الله الى
عيسى عليه السلام يا عيسى ما خير عيش عن صاحبه يزول
وما خير لذاذة لا تدوم ٥ وانشد بعضهم
تنقضي الدنيا وتفنى والغنى فيها معنا ، ليس في الدنيا
نعيم لا ولا عيش هنا ، يا غنيا بالدنايا ليس بحب الله اغنا ،
ولبعضهم ، انما الدنيا وان سرت قليل من قليل ،
ليس تعدو ان تبدا لك في زي جميل ،
ثم ترميك من المامن بالخطب الجليل ، انما العيش في
جوار الله في ظل ظليل ، حيث لا تسمع ما يؤذيك من قال
وقيل ٥ قوله صلعم صلى الله عليه وسلم واسالك لذة النظر
الى وجهك والشوق الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا
فتنة مضلة ٥ هذان الامران هما سعادة الدنيا
والاخرة واعظم لذاتهما واعلا ما يحصل للمومن فيهما
فان اعلا ما في الاخرة النظر الى وجه الله عز وجل
وهو اعظم من الجنة وكل ما فيها ٥ وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم

عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون
الم يبيض وجوهنا الم يثقل موازيننا الم يدخلنا الجنة
وينجنا من النار فيكشف الحجاب ينظرون اليه
وفي رواية ولا اقر لاعينهم من النظر اليه وهو الزيادة
ثم تلى للذين احسنوا الحسنى وزياده ٥ وفي مسند البزار
من حديث حذيفه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يكشف
الحجاب ويتجلى لهم فيغشاهم من نوره شي لولا قضي
عليهم ان لا يحترقوا لاحترقوا لما غشيهم من نوره
حتى يعودوا الى صورهم التي كانوا عليها ٥ قال
الحسن ان الله يتجلى لاهل الجنة فاذا راه اهل الجنة نسوا
نعيم الجنة ٥ وقال ابن ابي ليلى اذا تجلى لهم ربهم
فلا يكون ما اعطوا عند ذلك بشي ولا ترهق وجوههم
قتر ولا ذلة بعد نظرهم الى ربهم عز وجل ٥ قال
لو علم العابدون انهم لا يرون ربهم في الاخرة لماتوا
وفي رواية قال لذابت انفسهم ٥ وكان ابو سليمان
يقول اي شي اراد اهل المعرفة ما ارادوا كلهم الا ما
سال موسى عليه السلام ٥ وقال ذو النون ما طابت
الدنيا الا بذكره ولا طابت الاخرة الا بعفوه ولا طابت
الجنة الا برؤيته ٥ وقال بعضهم لو ان الله احتجب

عن

عن اهل الجنة لاستغاث اهل الجنة من الجنة كما استغاث
اهل النار من النار ٥ كان بعض العابدين يقول ليت
ربي جعل ثوابي من عملي نظرة اليه ثم يقول كن ترابا
وكان علي بن الموفق يقول كثيرا اللهم ان كنت تعلم اني
اعبدك خوفا من نارك فعذبني بها وان كنت تعلم اني انما
اعبدك شوقا الى جنتك فاحرمنيها وان كنت تعلم اني انما
اعبدك حبا لك وشوقا الى وجهك الكريم فابحنيه واصنع
بي ما شيت ٥ العارفون في شغل عن الجنة فكيف يلتفتون
الى الدنيا وانشد بعض العارفين في هذا المعنى شعر
يا حبيب القلوب من لي سواكا ٭ فارحم اليوم مذنبا قد اتاكا
انت سولي ومنيتي وسروري ٭ قد ابى القلب ان يحب سواكا
انت مرادي وسيدي واعتمادي ٭ طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سولي من الجنان نعيم ٭ غير اني اريدها لاراكا ٥ واما
الشوق الى لقا الله في الدنيا فهو اعظم لذة تحصل للعارف شوق
في الدنيا فمن انس بالله في الدنيا واشتاق الى لقايه فقد
فاز باعظم لذة تنال من البشر في الوصول اليها في
الدار ٥ كان ابو الدردا يقول احب الموت اشتياقا
الى ربي عز وجل ٥ قال ابو عتبة الخولاني كان اخوانكم
لقا الله احب اليهم من الشهد ٥ وكان بعضهم يقول

اذا ذكرت القدوم على الله كنت اشد اشتياقا الى الموت
من الظمآن الشديد ظماوه في اليوم الحار الشديد
حره الى الشراب البارد الشديد برده ٥ كانت
رابعه تقول قد طالت على الايام والليالي بالشوق
الى لقا الله عز وجل ٥ وبقي فتح بن سخرف ثلاثين سنه
لم يرفع راسه الى السماء ٥ وقال طال شوقي اليك
فعجل قدومي عليك ٥ وقال بعضهم اخدموا شوقا
الى لقايه فان له يوما يتجلى فيه لاوليايه واهل الشوق
الى الله عز وجل على طبقتين احديهما من تفضي بهم الشوق
الى القلق والارق وبقل صبرهم عن طلب اللقاه كان
ابو عبيد الخواص يمشي في الاسواق ويضرب على صدره
ويقول واشوقاه الى من يراني ولا اراه ٥ وعن ابرهيم
ابن ادهم انه قال يوما اللهم ان كنت اعطيت احدا من
المحبين ما سكنت به قلوبهم قبل لقايك فاعطني ذلك
فلقد اضر بي القلق قال فنمت فرايته تعالى في النوم
فوقفني بين يديه وقال يا ابرهيم اما استحييت مني
تسلني ان اعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقاي وهل
يسكن قلب المشتاق الى غير حبيبه ام يستريح المحب الى
غير من اشتاق اليه فقلت يا رب تهت في حبك فلم ادر

ما

قل
تمت من الاحيا
ثم اغفر لي وعلمني ما اقول فقال
اللهم رضني بقضايك وصبرني على بلايك واوزعني شكر نعمايك في الاخر
فاذا اشتد الشوق فاسكنت ٥

ما اقول شعر

أن من الشوق فلولا دمعه احرق ما بين العذيب والنقا
واستعرت انفاسه انما تلتهب الانفاس من حر الجوا
مروا على وادي فقلبوا من الجوي قلبي على جمر الغضا — الغضا

الطبقة الثانيه من اعطاه الله بعد بلوغه الى
درجة الشوق اليه الانس به والطمانينه اليه فسكنت
قلوبهم بما كشف لها من اثار قربه ومشاهدته ووجدوا
لذة الانس به في الذكر والطاعة وصار عيشهم مع الله
في نعيم سرمدي وطاب لهم السير اليه في الدنيا بالطاعات
وهذه كانت حال نبينا صلى الله عليه وسلم واصحابه وهي حال
كثير من العارفين كابي سليمان واحمد بن ابي الحواري
وذو النون والجنيد وغيرهم ٥ وسيل الشبلي بماذا تمتنح
قلوب المحبين والمنافقين فقال بمن احبوه واشتاقوا
اليه فهولا كلما اقلقهم الشوق سكنهم الانس والقرب
والمشاهده كما كان صلى الله عليه وسلم اذا ذكر له تركه الطعام
والشراب واجتهاده في الطاعات في الصيام يقول
اني اظل عند ربي يطعمني ويسقين ٥ شعر

ساكن في القلب يعمره لست انساه فاذكره
غاب عن سمعي وعن بصري فسويدا القلب يبصره

قلوب المحبين كالجمرة تحت فحمة الليل فاذا هب عليها نسيم
السحر التهبت بالاشواق فلولا ان يرش عليها من ماء
العيون وتعدل ببرودة الذكر لسرى الحريق الى اجسادها
كان داود الطاي ينادي بالليل همك عطل علي الهموم
وحالف بيني وبين السهاد وشوقي الى النظر اليك اوبق
مني اللذات وحال بيني وبين الشهوات فانا في سجنك
ايها الكريم مطلوب ثم يترنم بالابيات فيخيل لمن سمعه ان
جميع لذات الدنيا ونعيمها مجموع له في ترنمه

شعر

احباي اما جفن عيني فمقروح * واما فوادي فهو بالشوق مجروح
يذكرني مر النسيم عهودكم * فازداد شوقا كلما هبت الريح
اراني اذا ما اظلم الليل اشرقت * بقلبي من نار الغرام مصابيح
اصلي بذكراكم اذا كنت خاليا * الا ان تذكار الاحبة تسبيح
يشح فوادي ان يخامر غيركم سواكم * وبعض الشح في المرء ممدوح
وان لاح برق بالغوير تقطع * الفواد على وادي به البان والشيح

قوله اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين
اما زينة الايمان فالايمان قول وعمل ونية فزينة
الايمان تشمل زينة القلب بتحقيق الايمان وزينة اللسان
باقوال الايمان وزينة الجوارح باعمال الايمان وقد
سمى الله التقوى لباسا واخبر انها خير من لباس الابدان

قال

قال الله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال
وهب اوحى الله الى عيسى بن مريم عليه السلام يا عيسى تزين
لي بالدنيا واحب المساكين وعنه ان الله تعالى لما بعث موسى
وهرون قال لهم انما يتزين بي اوليايي بالذكر والخشوع
والخوف والتقوى تنبت في قلوبهم فتظهر على اجسادهم
فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضميرهم
الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاوهم
الذي اياه يأملون ومجدهم الذي به يفتخرون وسيماهم
التي بها يعرفون وقال الحسن في قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله جميل يحب الجمال قال يحب ان يتجمل له بالطاعة
وعنه قال لباس المومن التقوى وزينته الحيا فالزينة
النافعة الدايمة الباقية هي زينة الايمان والتقوى
اذا شملت القلب والجوارح فان اظهر التزين بذلك ظاهرا
وقلبه فارغ عاد ذلك عليه شينا وقال بعضهم من تزين
للناس بما يعلم الله منه خلافه شانه الله عز وجل وقال
بعضهم لما اظهروا التزين بالعلم من غير عمل به تزينوا بما ليس فيهم
فلم يزدهم الله الا اتضاعا وقال بعضهم لا تقوم الساعة
حتى يتزين الرجل بالعلم كما يتزين الرجل بثوبه يعني يتظاهر للناس
تزينا به عندهم من غير ان يزين قلبه وجوارحه بالعمل به

وكان الفضيل يقول تزينت لهم بالصوف فلم ترهم يرفعون
بك راسا تزينت لهم بالقران ولم تزل تتزين لهم بشي بعد
شي كل ذلك لحب الدنيا ومراده توبيخ من زين ظاهره
بالاعمال وباطنه خال منها ومن زين جوارحه بالاعمال
وقلبه بحقيقة الايمان زينه الله في الدنيا والاخرة كما
في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر
الى قلوبكم واعمالكم فمن علم الله من قلبه الصدق زينه
الله عند عباده وبالعكس وما احسن قول ابي العتاهية

شعر
اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ۝ تقلب عريانا ولو كان كاسيا

وقوله واجعلنا هداة مهتدين فنهدي غيرنا ونهتدي
في انفسنا وهذه افضل الدرجات ان يكون العبد هاديا
مهديا ۝ قال تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
۝ وقال صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا واحدا
احب اليك من حمر النعم ۝ وقال من دعا الى هدى كان له
مثل اجر من تبعه من غير ان ينقص من اجورهم شي ويدخل
فيمن دعا الى الهدى من دعا الى التوحيد من الشرك والى
السنة من البدعة والى العلم من الجهل والى الطاعة من
المعصية والى اليقظة من الغفلة ثم استجيب له الى
شي من هذه الدعوات فله مثل اجر من اتبعه ۝ افضل

الصدقة

١٢٨

الصدقة تعليم جاهل او ايقاظ غافل فما وصل المستغل
في نوم الغفلة بافضل من ضربه ببساط الموعظة ليستيقظ
۝ المواعظ كالسياط تقع على بساط القلوب فمن المته وصاح فلا
جناح ومن زاد في المه فات فدمه مباح ۝

شعر
فقضى الله في القتلى قصاص دمائهم ۝ ولكن دماء العاشقين تباح

وعظ عبد الواحد بن زيد يوما فصاح به رجل يا ابا عبيدة
كف فقد كشفت الموعظة قناع قلبي فتمادى عبد الواحد
في وعظه فمات الرجل ۝ صاح رجل في حلقة الشبلي فمات
فاستعدى اهله على الشبلي فقال نفس رنت فحنت فدعيت
فاجابت فما ذنب الشبلي ۝

شعر
فكر في افعالهم ثم صاح ۝ لا خير في الحب بغير افتضاح
قد جئتكم مستامنا فارحموا ۝ لا تقتلوني قد رميت السلاح

۝ وعظ ابو عامر الواعظ في المدينة رجلا وولده فالح
وعظه فيهما فماتا قال ابو عامر فما زلت حزينا حيث
عليهما حتى رايتهما في المنام عليهما حلتان خضراوان فقلت لهما
مرحبا بكما واهلا فما زلت حذرا من وعظي لكما ما صنع الله بكما
فقال الشيخ انت شريكي في الذي نلته منا هلا ذاك يا ابا عامر

شعر
وكل من ايقظ ذا غفلة ۝ فنصف ما يعطاه للآمر
من رد عبدا آبقا مذنبا ۝ كان كمن راقب للقاهر

واجتمعا في دار عدن، وفي جوار رب سيد غافر،
احد والله اعلم بالصواب، والحمد لله وحده وصلى الله على
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الكلام على كلمة الاخلاص وتحقيقها للشيخ الامام العالم العلامة الورع المحقق زين الدين ابن رجب الحنبلي رحمه الله ورضي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي وبه استعين
قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام زين
الدين بن رجب رحمه الله تعالى ٥ في الصحيحين
عن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه
على الرحل فقال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك
قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا معاذ
قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال ما من عبد يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله
على النار قال يا رسول الله الا اخبر بها الناس فيستبشروا
قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تاثما وفي
الصحيحين عن عتبان ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال ان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي
بها وجه الله ٥ وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة وابي سعيد
بالشك انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة تبوك فاصابتهم
مجاعة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بنطع فبسطه ثم دعا بفضل
ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة وجعل الاخر يجي بكف
تمر وجعل الاخر يجي بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شي
يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا
في اوعيتكم فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء
الا ملوه فاكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى
الله بها عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة ٥ وفي الصحيحين
عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال لا اله
الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان
سرق قال وان زنا وان سرق قالها ثلاثا ثم قال في الرابعة
على انف ابي ذر فخرج ابو ذر وهو يقول وان رغم انف
ابي ذر ٥ وفي صحيح مسلم عن عبادة انه قال عند موته
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار ٥ وفي
الصحيحين عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه وان الجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما
كان من عمل ٥ وفي هذا المعنى احاديث كثيرة جدا يطول
ذكرها ٥ واحاديث هذا الباب نوعان ٥ احدهما ما فيه
من اتى بالشهادتين دخل الجنة او لم يحجب عنها وهذا ظاهر فان
النار لا يخلد فيها احد من اهل التوحيد الخالص وقد يدخل
الجنة ولا يحجب عنها اذا طهر من ذنوبه بالنار وحديث ابي
ذر معناه ان الزنا والسرقة لا يمنعان دخول الجنة مع التوحيد
وهذا حق لا مرية فيه ليس فيه انه لا يعذب عليهما مع التوحيد
وفي مسند البزار عن ابي هريرة مرفوعا من قال لا اله الا
الله نفعته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ما اصابه ٥
والثاني ما فيه انه يحرم على النار وهذا قد حمله بعضهم على
الخلود فيها او على نار يخلد فيها اهلها وهي ما عدا الدرك
الاعلى فان الدرك الاعلى يدخله خلق كثير من عصاة
الموحدين بذنوبهم ثم يخرجون بشفاعة الشافعين وبرحمة
ارحم الراحمين وفي الصحيحين ان الله تعالى يقول وعزتي
وجلالي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ٥ وقالت
طايفة من العلما المراد من هذه الاحاديث ان لا اله الا الله

سبب

سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ومقتض لذلك و
المقتضي لا يعمل عمله الا باستجماع شروطه وانتفاء موانعه
فقد يتخلف عنه مقتضاه لفوات شرط من شروطه او
لوجود مانع وهذا قول الحسن ووهب بن منبه وهو اظهر
قال الحسن للفرزدق وهو يدفن امراته ما اعددت
لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ سبعين سنة
قال الحسن نعم العدة ان للا اله الا الله شروطا فاياك
وقذف المحصنة ٥ وروي عنه انه قال للفرزدق هذا
العمود فاين الطنب ٥ وقيل للحسن ان ناسا يقولون
من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال من قال لا اله الا
الله فادى حقها وفرضها دخل الجنة ٥ وقال وهب بن منبه
لمن ساله اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن
ليس مفتاح الا وله اسنان فان جيت بمفتاح له اسنان
فتح لك والا لم يفتح لك ٥ وهذا الحديث ان مفتاح الجنة
لا اله الا الله خرجه الامام احمد باسناد منقطع عن
معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالك اهل
اليمن عن مفتاح الجنة فقل شهادة ان لا اله الا الله ويدل على صحة
هذا القول ان النبي صلى الله عليه وسلم رتب دخول الجنة
على الاعمال الصالحة في كثير من النصوص كما في الصحيحين عن ابي

ايوب ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال تعبد الله لا تشرك
به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكوة وتصل الرحم ٥
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله
دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا
تشرك به شيا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكاة
المفروضة وتصوم رمضان فقال الرجل والذي
نفسي بيده لا ازيد على هذا شيا ولا انقص منه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة
فلينظر الى هذا ٥ وفي المسند عن بشير بن الخصاصية
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لابايعه فاشترط علي
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان
اقيم الصلوة وان ادي الزكاة وان اجح حجة الاسلام
وان اصوم رمضان وان اجاهد في سبيل الله فقلت
يا رسول الله اما اثنتين والله لا اطيقهما الجهاد والصدقة
فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها وقال
فلا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة اذا قلت يا رسول الله
انا ابايعك فبايعته عليهن كلهن ٥ ففي هذا الحديث
ان الجهاد والصدقة شرط في دخول الجنة مع حصول

التوحيد

التوحيد والصلاة والصيام والحج ونظير هذا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ففهم
عمر وجماعة من الصحابة ان من اتى بالشهادتين امتنع من
عقوبة الدنيا بمجرد ذلك فتوقفوا في قتال مانعي
الزكاة وفهم الصديق انه لا يمتنع قتاله الا باداء حقوقها
لقوله فاذا فعلوا ذلك منعوا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها ٥ وقال الزكاة حق المال وهذا الذي فهمه
الصديق قد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه صريحا
غير واحد من الصحابة منهم ابن عمر وانس وغيرهما ٥ وانه
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة
٥ وقد دل على ذلك قوله تعالى فان تابوا واقاموا
الصلوة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم كما دل قوله تعالى فان
تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين
على ان الاخوة لا تثبت الا باداء الفرايض مع التوحيد فان
التوبة من الشرك لا تحصل الا بالتوحيد ولما قرر ابو بكر
هذا للصحابة رجعوا الى قوله وراوه صوابا ٥ فاذا
علم ان عقوبة الدنيا لا ترفع عمن ادى الشهادتين مطلقا

ايوب ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرني بعمل يدخلني الجنة قال تعبد الله لا تشرك
به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكوة وتصل الرحم ٥
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان رجلا قال يا رسول الله
دلني على عمل اذا عملته دخلت الجنة قال تعبد الله لا
تشرك به شيا وتقيم الصلوة المكتوبة وتودي الزكاة
المفروضة وتصوم رمضان فقال الرجل والذي
نفسي بيده لا ازيد على هذا شيا ولا انقص منه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة
فلينظر الى هذا ٥ وفي المسند عن بشير بن الخصاصية
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم لابايعه فاشترط علي
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان
اقيم الصلوة وان اوتي الزكاة وان احج حجة الاسلام
وان اصوم رمضان وان اجاهد في سبيل الله فقلت
يا رسول الله اما اثنتين والله لا اطيقهما الجهاد والصدقة
فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم حركها وقال
فلا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة اذا قلت يا رسول الله
انا ابايعك فبايعته عليهن كلهن ٥ ففي هذا الحديث
ان الجهاد والصدقة شرط في دخول الجنة مع حصول

التوحيد

التوحيد والصلاة والصيام والحج ونظير هذا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ففهم
عمر وجماعة من الصحابة ان من اتى بالشهادتين امتنع من
عقوبة الدنيا بمجرد ذلك فتوقفوا في قتال مانعي
الزكاة وفهم الصديق انه لا يمتنع قتاله الا باداء حقوقها
لقوله فاذا فعلوا ذلك منعوا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها ٥ وقال الزكاة حق المال وهذا الذي فهمه
الصديق قد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه صريحا
غير واحد من الصحابة منهم ابن عمر وانس وغيرهما ٥ وانه
قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة
٥ وقد دل على ذلك قوله تعالى فان تابوا واقاموا
الصلوة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم كما دل قوله تعالى فان
تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين
على ان الاخوة لا تثبت الا باداء الفرايض مع التوحيد فان
التوبة من الشرك لا تحصل الا بالتوحيد ولما قرر ابو بكر
هذا للصحابة رجعوا الى قوله وراوه صوابا ٥ فاذا
علم ان عقوبة الدنيا لا ترفع عمن ادى الشهادتين مطلقا

بل قد يعاقب باخلاله بحق من حقوق الاسلام فكذلك
عقوبة الاخرة وقد ذهب طايفة الى ان هذه الاحاديث
المذكورة اولا وما في معناها كانت قبل نزول الفرايض
والحدود ه منهم الزهري والثوري وغيرهما وهذا بعيد
جدا فان كثيرا منها كان بالمدينة بعد نزول الفرايض والحدود
ه وفي بعضها انه كان في غزوة تبوك وهو في اخر حياة النبي
صلى الله عليه وسلم ه وهولاء منهم من يقول في هذه انها منسوخة
ومنهم من يقول انها محكمة ولكن ضم اليها شرايط ويلتفت
هذا الى ان الزيادة على النص هل هي نسخ والخلاف في
ذلك بين الاصوليين مشهور وقد صرح الثوري
وغيره بانها منسوخة ونسخها الفرايض والحدود وقد
يكون مرادهم بالنسخ البيان والايضاح فان السلف
كانوا يطلقون النسخ على مثل ذلك كثيرا ويكون مقصودهم
ان ايات الفرايض والحدود تبين بها توقف دخول
الجنة والنجاة من النار على فعل الفرايض واجتناب
المحارم فصارت تلك النصوص منسوخة اي مبينة
مفسرة ونصوص الفرايض والحدود ناسخة اي مفسرة
لمعنى تلك موضحة لها ه وقالت تلك النصوص المطلقة
قد جاءت مقيدة في احاديث اخر ففي بعضها من قال

لا اله

لا اله الا الله مخلصا ه وفي بعضها مستيقنا ه وفي
بعضها يصدق قلبه لسانه ه وفي بعضها يقولها
من قلبه ه وفي بعضها قد ذل بها لسانه واطمان بها
قلبه ه وهذا كله اشارة الى عمل القلب وتحققه
بمعنى الشهادتين فتحققه بقول لا اله الا الله ان لا
ياله القلب غير الله حبا ورجا وخوفا وتوكلا واستعانة
وخضوعا وانابة وطلبا وتحققه بمعنى بان محمدا رسول الله
ان لا يعبد الله بغير ما شرعه الله على لسان رسوله
محمد وقد جاء هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
صريحا انه قال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
قيل ما اخلاصها يا رسول الله قال ان تحجزك عما حرم الله
عليك وهذا يروى من حديث انس بن مالك وزيد
ابن ارقم ولكن اسنادها لا يصح وجا ايضا من مراسيل
الحسن نحوه ه وتحقيق هذا المعنى وايضاحه ان قول العبد
لا اله الا الله يقتضي ان لا اله له غير الله والاله
الذي يطاع فلا يعصى هيبة له واجلالا ومحبة وخوفا
ورجا وتوكلا عليه وسوالا منه ودعا له ولا يصلح
ذلك كله الا لله عز وجل فمن اشرك مخلوقا في شي من
هذه الامور التي من خصايص الالهية كان ذلك قدحا

في اخلاصه في قول لا اله الا الله ونقصا في توحيده وكان
فيه عبودية لذلك المخلوق بحسب ما فيه من ذلك ه
وهذا كله من فروع الشرك ولهذا ورد اطلاق الكفر
والشرك على كثير من المعاصي التي منشاها من طاعة غير الله
او خوفه او رجائه او التوكل عليه او العمل لاجله كما ورد
في صحيح اطلاق الشرك على الربا وعلى الحلف بغير الله وعلى
التوكل على غير الله والاعتماد عليه وعلى من سوى بين الله
وبين المخلوق في المشية مثل ان يقول ما شا الله وشا فلان
وكذا قوله ما لي الا الله وانت وكذلك ما يقدح في
التوكل وتفرد الله بالنفع والضر كالطيرة والرقا المكروهة
واتيان الكهان وتصديقهم بما يقولون وكذلك
اتباع هوى النفس فيما نهى الله عنه قادح في تمام التوحيد
وكماله ولهذا اطلق الشرع على كثير من الذنوب التي منشاها
من اتباع هوى النفس انما هو كفر وشرك كقتال المسلم
ومن اتى حائضا او امراة في دبرها ومن شرب الخمر المرة
الرابعة وان كان ذلك لا يخرج عن الملة بالكلية ه ولهذا
قال السلف كفر دون كفر وشرك دون شرك وقد ورد
اطلاق الاله على الهوى المتبع قال الله تعالى افرايت من
اتخذ الهه هواه ه وقال الحسن هو الذي لا يهوى شيا

الا ركبه

الا ركبه ه وقال قتادة هو الذي كلما هوي شيا ركبه
وكلما اشتهى شيا اتاه لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى
ه وروي من حديث ابي امامة مرفوعا باسنا ضعيف
ما تحت ظل السما اله يعبد اعظم عند الله من هوى متبع
ه وفي حديث اخر لا تزال لا اله الا الله تدفع عن اصحابها
حتى يوثروا دنياهم على دينهم فاذا فعلوا ذلك ردت
عليهم وقيل لهم كذبتم ه ويشهد لذلك الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار وتعس عبد
الدرهم تعس عبد القطيفة تعس عبد الخميصة تعس
وانتكس واذا شيك فلا انتقش فدل هذا على ان كل
من احب شيا واطاعه وكان غاية قصده ومطلوبه ووالى
لاجله وعادى لاجله فهو عبده وذلك الشي معبوده
والهه ه ويدل عليه ايضا ان الله تعالى سمى طاعة
الشيطان في معصيته عبادة للشيطان كما قال تعالى الم
اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان ه وقال
حاكيا عن خليله ابرهيم انه قال لابيه يا ابت لا تعبد
الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ه فمن لم
يحقق عبودية الرحمن وطاعته فانه يعبد الشيطان
بطاعته له ولم يخلص من عبادة الشيطان الا من اخلص

عبودية الرحمن وهم الذين قال فيهم ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان ثم الذين حفظوا قول لا اله الا الله واخلصوا
في قولها وصدقوا قولهم بفعلهم فلم يلتفتوا الى غير الله محبة
ورجاء وخشية وطاعة وتوكلا وهم الذين صدقوا في
قول لا اله الا الله وهم عباد الله حقا فاما من قال لا
اله الا الله بلسانه ثم اطاع الشيطان وهواه في معصية
الله في طاعة الشيطان والهوى قال ومن اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله وقال ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
فيا هذا كن عبدا لله لا عبد الهوى فان الهوى يهوي
بصاحبه في النار أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار والله ما ينجو
غدا من عذاب الله الا من حقق عبودية الله وحده ولم
يلتفت معه الى شيء من الاغيار من علم ان الهه ومعبوده
فرد فليفرده بالعبودية ولا يشرك بعبادة ربه احدا
كان بعض العارفين يتكلم على اصحابه على راس جبل فقال
في كلامه لا ينال احد مراده حتى ينفرد فردا بفرد فانزعج
واضطرب حتى راى اصحابه ان الصخور قد تدكدكت
وبقي على ذلك ساعات فلما افاق كانه نشر من قبره
قول لا اله الا الله يقتضي ان لا يحب سواه فان الاله

هو

هو الذي يطاع محبة وخوفا ورجاء ومن تمام محبته ما يحبه
وكراهة ما يكرهه فمن احب شيئا مما يكرهه الله او كره شيئا مما
يحبه الله لم يكمل توحيده ولا صدقه في قول لا اله الا
الله وكان فيه من الشرك الخفي بحسب ما كرهه مما يحبه الله
وما احبه مما يكرهه الله قال تعالى ذلك بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم قال الليث
عن مجاهد في قوله تعالى لا تشركوا بي شيئا قال لا تحبوا
غيري وفي صحيح الحاكم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الشرك اخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة
الظلماء وادناه ان تحب على شيء من الجور وتبغض على شيء من
العدل وهل الدين الا الحب والبغض قال الله عز وجل
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وهذا نص
في محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه متابعة للهوى
والموالاة على ذلك والمعاداة عليه من الشرك الخفي
وقال الحسن اعلم انك لن تحب الله حتى تحب طاعته
وسئل ذو النون متى احب ربي قال اذا كان ما
يبغضه عندك امر من الصبر وقال بشر بن السري
ليس من اعلام الحب ان تحب ما يبغضه حبيبك وقال
يعقوب النهرجوري كل من ادعى محبة الله عز وجل ولم

ولم يوافق الله في امره فدعواه باطل ه وقال يحيى بن معاذ
ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده ه
وقال رويم المحبة الموافقة في جميع الاحوال وانشد
ولو قلت لي مت مت سمعًا وطاعة وقلت لداعي الموت اهلا
ومرحبا ه ويشهد لهذا المعنى ايضا قوله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ه وقال الحسن قال
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انا نحب ربنا حبا
شديدا فاحب الله ان يجعل لحبه علما فانزل الله هذه
الاية ومن هنا نعلم انه لا يتم شهادة ان لا اله الا الله
الا بشهادة ان محمدا رسول الله فانه اذا علم انه لا يتم محبة
الله الا بمحبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه ولا طريق الى
معرفة ما يحبه وما يكرهه الا من جهة محمد المبلغ عن الله
ما يحبه وما يكرهه فصارت محبة الله مستلزمة لمحبة
رسوله وتصديقه ومتابعته ه ولهذا قرن الله بين
محبته ومحبة رسوله في قوله قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله كما قرن
بين طاعة الله وطاعة رسوله في مواضع كثيرة ه وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء

لا يحبه الا لله وان يكره ان يرجع في الكفر بعد ان انقذه
منه كما يكره ان يلقى في النار ه فهذه حال السحرة لما سكنت
المحبة قلوبهم سمحوا ببذل نفوسهم وقالوا لفرعون اقض
ما انت قاض ومتى تمكنت المحبة في القلب لم تنبعث
الجوارح الا الى طاعة الرب ه وهذا هو معنى الحديث
الالهي الذي خرجه البخاري في صحيحه وفيه ولا يزال
عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ه وفي بعض الروايات
فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي والمعنى ان محبة
الله اذا استغرق بها القلب واستولت عليه لم تنبعث
الجوارح الا الى مراضي الرب وصارت النفس حينئذ مطمئنة
فغنيت بارادة مولاها عن مرادها وهواها ه يا هذا
اعبد الله لمراده منك لا لمرادك منه فمن عبده لمراده منه
فهو ممن يعبد الله على حرف ان اصابه خير اطمان به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ومتى قويت
المعرفة والمحبة لم يرد صاحبها الا ما يريده مولاه ه وفي
بعض الكتب السالفة من احب الله لم يكن شيء عنده اثر
من رضاه ومن احب الدنيا لم يكن شيء عنده اثر من هوى

نفسه ○ وروي ابن ابي الدنيا باسناده عن الحسن قال ما
ضربت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت بيدي
ولا نهضت على قدمي حتى انظر على طاعة او على معصية
فان كانت طاعة تقدمت وان كانت معصية تاخرت
○ هذا حال خواص المحبين الصادقين ○ فافهم رحمكم
الله هذا فانه من دقايق اسرار التوحيد الغامضة
○ والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم في خطبته لما قدم المدينة المقام
حيث قال احبوا الله من كل قلوبكم ○ وقد ذكره ابن
اسحاق وغيره ○ فان من امتلاء قلبه من محبة الله لم يكن فيه
فراغ لشي سواه كارادة النفس والهوى والى ذلك اشار القايل من اراد
بقوله ○ اروح وقد ختمت على فوادي بحبك ان يحل به سواكا
شعر فلو اني استطعت غضضت طرفي فلم انظر به حتى اراكا
احبك لا ببعضي بل بكلي وان لم يبق حبك لي حراكا
وفي الاحباب مخصوص بوجد وآخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكا
فاما من بكى فيذوب وجدا وينطق بالهوى من قد تشاكا
متى بقي للمحب من نفسه حظ فما بيده من المحبة الا الدعوى
انما المحب من يفنى عن نفسه كله ويبقى بحبيبه فبي يسمع وبي
يبصر ○ القلب بيت الرب ○ وفي الاسرائيليات يقول

الله

يقول الله ما وسعني سمواتي ولا ارضي ولكن وسعني
قلب عبدي المومن ○ فمتى كان القلب فيه غير الله فا
اعني الاغيار عن الشرك وهو لا يرضى بمزاحمة اصنام
الهوى ○ للحق تعالى غيور يغار على عبده المومن من
ان يسكن في قلبه سواه او ان يكون فيه شي لا يرضاه
شعر اردنا المواصفا فلما مزجتم بعدتم بمقدار التفاتكم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا فاسكنتم الاغيار ما انتم منا
○ لا ينجوا غدا الا من لقي الله بقلب سليم ليس فيه سواه
قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم ○ قال القلب السليم هو الطاهر من ادناس
المخالفات فاما المتلطخ بشي من المكروهات فلا يصلح
لمجاورة حضرة القدس الا بعد ان يطهر في كير العذاب
فاذا زال منه الخبث صلح حينيذ للمجاورة ان الله طيب
لا يقبل الا طيبا ○ فاما القلوب الطيبة فتصلح للمجاورة
من اول الامر سلام عليكم ادخلوا الجنة ○ من لم
يحرق اليوم قلبه بنار الاسف على ما سلف او بنار الشوق
الى لقا الحبيب فنار جهنم اشد حرا ما يحتاج الى التطهير
بنار جهنم الا من لم يكمل تحقيق التوحيد والقيام بحقوقه
اول من يسعر به النار من الموحدين العباد المراوون

باعمالهم واولهم العالم والمجاهد والمتصدق للريا
لان يسير الرياء شرك ما ينظر المرائي الى الخلق في عمله
الا لجهله بعظمة الخالق المرائي يزور التواقيع على
اسم الملك لياخذ البراطيل لنفسه ويوهم انه من
خاصة الملك وهو ما يعرف الملك بالكلية نقش
المرائي على الدرهم الزايف اسم الملك ليروج والبهرج
ما يجوز الا على غير الناقد ٥ وبعد اهل الريا يدخل ا
لنار اصحاب الشهوات وعبيد الهوى الذين اطاعوا
هواهم وعصوا مولاهم فاما عبيد الله حقا فيقال
لهم يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ٥ نار جهنم
تنطفي بنور ايمان الموحدين ٥ في الحديث
تقول النار للمومن جز فقد اطفا نورك لهبي
٥ وفي المسند عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا
يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المومن بردا
وسلاما كما كانت على ابرهيم ٥ حتى ان للنار ضجيجا
من بردهم ٥ هذا ميراث ورثه المحبون من حال
الخليل عليه السلام ٥ نار المحبة في قلوب المحبين
تخاف منها نار جهنم ٥ قال الجنيد قالت النار يا رب

لو لم

لو لم اطعك هل كنت تعذبني قالت هو اشد مني قال
نعم كنت اسلط عليك ناري الكبرى قالت وهل
نار اعظم مني واشد قال نعم نار محبتي اسكنها قلوب
اوليائي المومنين ٥ شعر

قفا قليلا على فلا اقل من نظرة اردها
لولا دموع المحبين تطفي ٥ بعض حرارة الوجد لاحترقوا كمدا
دموع تطفي بالدموع حرارة ٥ على كبد حرى دعوه دعوه
سلوا عاذليه بعذروه هنيئة ٥ فما العذل دون الشوق قد قتلوه

كان بعض العارفين يقول اليس عجبا ان اكون
حيا بين اظهركم وفي قلبي من الاشتياق الى ربي مثل
شعل النار التي لا تطفى ٥ ولم ار مثل نار المحبين
نارا تزيد ببعد موقدها اتقادا ٥ ما للعارفين
شغل بغير مولاهم ولا هم في غيره ٥ وفي الحديث
من اصبح وهمه غير الله فليس من الله قال بعضهم
من اخبرك ان وليه له همة في غيره فلا تصدقه
٥ وكان داود الطاي يقول في الليل همك عطل
علي الهموم وحال بيني وبين الشهوات فانا في سجنك
ايها الكريم ٥ شعر

مالي شغل سواه مالي شغل ٥ ما يصرف قلبي عن هواه عذل

ما اصنع ان جفا وخاب الامل مني بذلك وما منه لي بدل
ه اخواني اذا فهمتم هذا المعنى فهمتم معنى قوله النبي
صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله خالصا من
قلبه حرمه الله على النار ه فاما من دخل النار
من اهل الكلمة فلعلة صدقه في قولها فان هذه
الكلمة اذا صدقت في قولها طهرت القلب من كل ما
سوى الله ومتى بقي في القلب اثر لما سوى الله من قلة
صدقه في قولها من صدق في قول لا اله الا الله لم
يحب سواه لم يرج الا اياه لم يخش احدا الا الله لم يتوكل
الا على الله لم يبق له بقية من اثار نفسه وهواه ومع
هذا فلا تظنوا ان المراد ان المحب مطالب بالعصمة
وانما هو مطالب كلما زل ان يتلافى تلك الوصمة
قال زيد بن اسلم ان الله ليحب العبد حتى يبلغ من
حبه له ان يقول اذهب فاعمل ما شئت فقد غفرت
لك ه وقال الشعبي اذا احب الله عبدا لم يضره
ذنب ه وتفسير هذا الكلام ان الله عز وجل له عناية
بمن يحبه من عباده فكلما زلق ذلك العبد في هوة الهوى
اخذ بيده الى نجوة النجاة يسر له اسباب التوبة
ينبهه على قبح الزلة فيفزع الى الاعتذار ويبتليه

لمصا

لمصايب مكفرة لما جنى في بعض الآثار يقول الله اهل
ذكري اهل مجالستي واهل طاعتي اهل كرامتي واهل معصيتي
لا اويسهم من رحمتي ان تابوا فانا حبيبهم وان لم يتوبوا
فانا طبيبهم ابتليهم بالمصايب لاطهرهم من المعايب ه
في صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى تذهب
الخطايا كما يذهب الكير الخبث ه وفي المسند وصحيح ابن حبان
عن عبد الله بن مغفل ان رجلا لقي امراة كانت بغيا في
الجاهلية فجعل يلاعبها حتى بسط يده اليها فقالت مه
فان الله قد اذهب الشرك وجاء بالاسلام فتركها وولى
فجعل يلتفت خلفه وينظر اليها حتى اصاب وجهه حايطا فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم والدم يسيل على وجهه فاخبره بالامر
فقال صلى الله عليه وسلم انت عبد اراد الله بك خيرا ثم قال
ان الله اذا اراد بعبد خيرا عجل عقوبته في الدنيا واذا
اراد بعبد شرا امسك ذنبه حتى يوافي يوم القيمة ه
يا قوم قلوبكم على اصل الطهارة وانما اصابها رشاش
من نجاسة الذنوب فرشوا عليها قليلا من ماء العيون
وقد طهرت اعزموا على فطام النفوس عن رضاع الهوى
فالحمية راس الدوى ه متى طالبتكم بالوفا فانها
فقولوا لها كما قالت تلك المراة لذلك الرجل الذي

دي وجهه قد اذهب الله الشرك وجا بالاسلام والاسلام
يقتضي الاستسلام والانقياد للطاعة ذكرها مقدمة
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا لعلها تحث الى الاستقامة
عرفوها اطلاع من هو اقرب من حبل الوريد لعلها
نستحي من قربه ونظره الم تعلم بان الله يرى ان ربك
لبالمرصاد ه راود رجل امراة في فلاة فابت فقال
لها ما يرانا الا الكواكب قالت فاين مكوكبها ه اكره
رجل امراة على نفسها وامرها بغلق الابواب ففعلت
فقال لها هل بقي باب لم تغلقيه قالت نعم الباب الذي
بيننا وبين الله تعالى فلم يتعرض لها ه راى بعض
العارفين رجلا يكلم امراة فقال ان الله يرانا
سترنا الله واياكم ه سيل الجنيد بما يستعان على غض
البصر قال بعلمك ان نظر الله اليك اسبق من نظرك
الى ما تنظره ه وقال المحاسبي المراقبة علم القلب
بقرب الرب ه كلما قويت المعرفة بالله قوي الحيا من
قربه ونظره واوصى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ان يستحي
من الله كما يستحي من رجل من صالح عشيرته لا يفارقه
قال بعضهم استحي من الله على قدر قربه منك وخف
الله على قدر قدرته عليك ه كان بعضهم يقول

سي

لي منذ اربعين سنة ما خطوت خطوة ولا نظرت الى شي
استحسنه حيا من الله عز وجل شعر

كان رقيبا منك يرعى خواطري • واخر يرعى ناظري ولساني
فما ابصرت عيناي بعدك منظرا • لغيرك الا قلت قد رمقاني
ولا بدرت من في بعدك لفظة • لغيرك الا قلت قد سمعاني
ولا خطرت من ذكر غيرك خطرة • على القلب الا عرجا بعناني

فصل وكلمة التوحيد لها فضايل
عظيمة لا يمكن هاهنا استقصاوها فلنذكر بعض ما
ورد فيها فهي كلمة التقوى كما قاله عمر وغيره من الصحابة
وهي كلمة الاخلاص وشهادة الحق ودعوة الحق وبراة
من الشرك ونجاة هذا الامر ولاجلها خلق الخلق كما قال
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولاجلها
ارسلت الرسل وانزلت الكتب قال الله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا يوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
وقال تعالى ينزل الملايكة بالروح من امره على من يشاء
من عباده ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وهذه الاية
اول ما عدد الله على عباده من النعم في سورة النعم التي هي
سورة النحل ه ولهذا قال ابن عيينة ما انعم الله على العباد
نعمة اعظم من ان عرفهم ان لا اله الا الله وان لا اله الا الله لاهل

فضايل كلمة التوحيد

الجنة كالماء البارد لاهل الدنيا ولاجلها اعدت دار الثواب
ودار العقاب في الاخرة فمن قالها ومات عليها كان من
اهل الثواب ومن ردها كان من اهل العقاب ولاجلها امرت
الرسل بالجهاد فمن قالها عصم منه ماله ودمه ومن اباها فماله
ودمه هدر وهي مفتاح دعوة الرسل وبها كلم الله موسى
كفاحا وفي مسند البزار وغيره عن عياض الانصاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لا اله الا الله كلمة حق على كريمة
ولها من الله مكان وهي كلمة جمعت وشركت فمن قالها صادقا
ادخله الله الجنة ومن قالها كاذبا احرزت ماله وحقنت
دمه ولقي الله فحاسبه وهي مفتاح الجنة كما تقدم وهي ثمن
الجنة قاله الحسن وجاء من غير وجه ضعيف ومن كانت
اخر كلامه دخل الجنة وهي نجاة من النار وسمع النبي صلى الله عليه
وسلم موذنا يقول اشهد ان لا اله الا الله فقال خرج
من النار خرجه مسلم وهي توجب المغفرة وفي المسند عن
شداد بن اوس وعبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه يوما ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا
ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال
الحمد لله اللهم بعثتني بهذه الكلمة وامرتني بها ووعدتني
الجنة عليها وانك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله

قد

قد غفر لكم وهي احسن الحسنات قال ابو ذر قلت
يا رسول الله علمني عملا يقربني من الجنة ويباعدني من النار
قال اذا عملت سيئة فاعمل حسنة فانها عشر امثالها قلت يا رسول
الله لا اله الا الله من الحسنات هي قال هي احسن الحسنات وهي
تمحو الذنوب والخطايا وفي سنن ابن ماجة عن ام هانئ بنت
ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله لا تترك ذنبا
ولا يسبقها عمل ورؤي بعض السلف بعد موته في المنام
فسئل عن حاله فقال ما ابقت لا اله الا الله شيئا وهي تجدد
ما درس من الايمان في القلب وفي المسند ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لاصحابه جددوا ايمانكم قالوا كيف نجدد
ايماننا قال قولوا لا اله الا الله وهي التي لا يعدلها شيء في الوزن
فلو وزنت بالسموات والارض رجحت بهن كما في المسند عن عبد الله
ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نوحا قال لابنه عند
موته امرك بلا اله الا الله فان السموات السبع والارضين السبع
لو وضعت في كفة ووضعت لا اله الا الله في كفة رجحت
بهن لا اله الا الله ولو ان السموات السبع والارضين السبع كن
حلقة مبهمة قصمتهن لا اله الا الله وفيه ايضا عن عبد الله بن
عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام قال يا رب
علمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله

قال يارب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله انت
فقال لا اله الا انت انما اريد شيا تخصني به قال يا موسى لو ان
السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة
ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله ولذلك ترجح
بصحايف الذنوب ٥ كما في حديث السجلات والبطاقة وقد
خرجه احمد والنساي والترمذي ايضا من حديث عبد الله
ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وهي التي تخرق الحجب كلها
حتى تصل الى الله عز وجل ٥ وفي الترمذي عن عبد الله بن
عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله ليس لها دون الله
حجاب حتى تصل اليه ٥ وفيه ايضا عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا الا فتحت له ابواب
السما حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكباير ٥ ويروى عن
ابن عباس مرفوعا ما من شي الا بينه وبين الله حجاب كما ان
سعتك لا تحجبها كذلك لا تحجبها شي حتى تنتهي الى الله عز وجل
وقال ابو امامة ما من عبد يهلل تهليلة فينهنهها شي
دون العرش وهي التي ينظر الى قايلها ويجيب دعاه ٥ خرج
النساي في كتاب اليوم والليلة من حديث رجلين من الصحابة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير مخلصا بها روحه

مصدقا

١٥١

واذا قال العبد لا اله الا الله والله اكبر صدقه ربه وقال لا اله الا انا وانا اكبر

مصدقا بها قلبه ولسانه الا فتق الله له السما فتقا حتى
ينظر الى قايلها من اهل الارض وحق لعبد نظر الله اليه
ان يعطيه سؤاله ٥ وهي الكلمة التي يصدق الله قايلها
كما خرجه النساي والترمذي وابن حبان من حديث
ابي هريرة وابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال
العبد لا اله الا الله وحده يقول الله لا اله الا انا وحدي
واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال الله لا اله الا
انا وحدي لا شريك لي ٥ واذا قال لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد قال لا اله الا انا لي الملك
ولي الحمد ٥ واذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة
الا بالله قال الله لا اله الا انا ولا حول ولا قوة الا بي ٥ وكان
يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار ٥ وهي
افضل ما قاله النبيون ٥ كما ورد ذلك في دعا يوم عرفة
٥ وهي افضل الذكر كما في حديث جابر المرفوع افضل الذكر
لا اله الا الله ٥ عن ابن عباس قال احب كلمة الى الله تعالى
لا اله الا الله لا يقبل عملا الا بها ٥ وهي افضل الاعمال واكثرها
تضعيفا وتعدل عتق الرقاب وتكون حرزا من الشيطان
كما في الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير

في يوم ماية مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له ماية
حسنة ومحيت عنه ماية سيية وكانت له حرزا من الشيطان
حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر من ذلك
٥ وفيهما ايضا عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قالها
عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل ٥ وفي
الترمذي عن ابن عمر مرفوعا من قالها اذا دخل السوق وزاد
فيها يحيي ويميت كتب له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف
سيية ورفع له الف الف درجة ٥ وفي رواية وبني له بيت
في الجنة ٥ ومن فضايلها انها امان من وحشة القبر وهول
الحشر كما في المسند وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس
على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم
وكاني باهل لا اله الا الله قد قاموا ينفضون التراب عن
روسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ٥ وفي
حديث مرسل من قال لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم
ماية مرة كانت له امانا من الفقر وانسا من وحشة القبر واجتلب
الغنى واستقرع باب الجنة ٥ وهي شعار المومنين اذا قاموا
من القبور ٥ قال النضر بن عربي بلغني ان الناس اذا
قاموا من قبورهم كان شعارهم لا اله الا الله ٥ وقد خرج
الطبراني حديثا مرفوعا ان شعار هذه الامة على الصراط

بلا اله الا انت ٥ ومن فضايلها انها تفتح لقايلها
ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء كما في حديث
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن اتى بالشهادتين بعد الوضوء
وقد خرجه مسلم ٥ وفي الصحيحين عن عبادة عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قال اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان
عيسى عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه
وان الجنة حق وان النار حق وان الله يبعث من في
القبور فتحت له ثمانية ابواب من الجنة يدخل من
ايها شا ٥ وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم في قصة منامه الطويل وفيه قال ورايت
رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فاغلقت الابواب
دونه فجاته شهادة ان لا اله الا الله ففتحت الابواب
وادخلته الجنة ٥ ومن فضايلها ان اهلها وان دخلوا
النار بتقصيرهم في حقوقها فانهم لا بد ان يخرجوا
منها ٥ وفي الصحيحين عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله وعزتي وجلالي وكبريايي
وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله ٥ وخرج
الطبراني عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اناسا

من اهل لا اله الا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول
لهم اهل اللات والعزى ما اغنى عنكم قول لا اله الا الله فيغضب
الله لهم فيخرجهم من النار فيدخلون الجنة شعر
ومن كان في سخطه محسنا   فكيف يكون اذا ما رضي
لا يستوي بين من وحده وان قصر في حقوق توحيده
وبين من اشرك به ٥ قال بعض السلف كان ابرهيم
عليه السلام يقول اللهم لا تشرك من كان يشرك بك بمن
كان لا يشرك بك كان بعض السلف يقول في دعائه
اللهم انك قلت عن اهل النار انهم اقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت بلى ونحن نقسم بالله جهد ايماننا
ليبعثن الله من يموت اللهم لا تجمع بين اهل القسمين
في دار واحدة ٥ كان ابو سليمن يقول ان طالبني ببخلي
طالبته بجوده وان طالبني بذنوبي طالبته بعفوه وان
ادخلني النار اخبرت اهل النار اني كنت احبه شعر
ما اطيب وصله وما اعذبه   ما اثقل هجره وما اصعبه
في السخط وفي الرضا فما اهيبه   القلب يحبه وان عذبه
كان بعض العارفين يبكي طول ليله ويقول ان تعذبني
فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب ٥ العارفون
يخافون من الحجاب اكثر مما تخافون من العذاب ٥ قال

والمراد به عشر العلوم كما في شرح ان لك ٥

ذو النون

ذو النون خوف النار عند خوف الفراق كقطرة في بحر
لجي ٥ كان بعضهم يقول الهي وسيدي ومولاي لو انك
عذبتني بعذابك كله كان ما فاتني من قربك اعظم عندي
من العذاب ٥ قيل لبعضهم لو طردك ما كنت تفعل
فقال شعر انا ان لم اجد من الحب وصلا   رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم ازعجت اهلها بندائي   بكرة في عراصها واصيلا
معشر المشركين نوحوا على من   يدعي انه يحب الخليلا
لم يكن في الذي ادعاه محقا   فجزاه به العذاب الطويلا
اخواني اجتهدوا اليوم في تحقيق التوحيد فانه لا يوصل
الى الله سواه ٥ واحرصوا على القيام بحقوقه فانه لا ينجي
من عذاب الله الا اياه ٥ ما نطق الناطقون اذ نطقوا
احسن من لا اله الا هو ٥ تبارك الله ذو الجلال
ومن شهد ان لا اله الا هو   من لذنوبي ومن يمحصها
غيرك يا لا اله الا هو   جنان خلد لمن يوحده
اشهد ان لا اله الا هو   نيرانه لا تحرق من يشهد
ان لا اله الا هو   اقولها مخلصا بلا بخل
اشهد ان لا اله الا هو   آخره والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

مطلب العلم

بيان فضل علم السلف على علم الخلف

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ رب اعن يا كريم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله وصحبه اجمعين
وسلم تسليما كثيرا ۝ اما بعد فهذه كلمات مختصرة في
معنى العلم وانقسامه الى علم نافع وعلم غير نافع والتنبيه
على فضل علم السلف على علم الخلف فنقول وبالله المستعان
ولا حول ولا قوة الا بالله ۝ قد ذكر الله في كتابه العلم
تارة في مقام المدح وهو العلم النافع ۝ وذكر العلم
تارة في مقام الذم وهو العلم الذي لا ينفع فاما الاول
فمثل قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون ۝ وقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم قايما بالقسط ۝ وقوله وقل رب زدني
علما ۝ وقوله انما يخشى الله من عباده العلماء وما قص
سبحانه من قصة ادم وتعليمه الاسماء وعرضهم على الملائكة
وقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم ۝ وما قص سبحانه من قصة موسى عليه السلام
وقوله للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
فهذا هو العلم النافع ۝ وقد اخبر عن قوم انهم اوتوا
علما ولم ينفعهم علمهم فهذا علم نافع في نفسه لكن صاحبه
لم ينتفع به قال تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم

يحملوها

يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا ۝ وقال تعالى واتل عليهم
نبأ الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد
الى الارض واتبع هواه ۝ وقال تعالى واتل عليه نبأ
الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين ولو شينا لرفعناه فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون
سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الاية ۝ وقال
واضله الله على علم على تاويل من تاول الاية على علم عند
من اضله الله ۝ واما العلم الذي ذكره الله على جهة الذم
فقوله في السحر ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ۝ وقوله
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق
بهم ما كانوا به يستهزءون ۝ وقوله تعالى يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ۝ ولذلك
جاءت السنة بتقسيم العلم الى نافع والى غير نافع والاستعاذة
من العلم الذي لا ينفع وسوال العلم النافع ۝ ففي صحيح
مسلم عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن

نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وخرجه اهل السنن
من وجوه متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي
بعضها ومن دعاء لا يسمع . وفي بعضها اعوذ بك من
هولاء الاربع . وخرج النسائي من حديث جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اسالك علما
نافعا واعوذ بك من علم لا ينفع به . وخرجه ابن
ماجه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله علما
نافعا وتعوذوا بالله من علم لا ينفع . وخرجه الترمذي
من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما
. وخرج النسائي من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يدعو اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وارزقني
علما تنفعني به . وخرج ابو نعيم من حديث انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انا نسالك ايمانا
دايما فرب ايمان غير دايم واسالك علما نافعا فرب
علم غير نافع . وخرج ابو داود من حديث بريدة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من البيان سحرا وان من العلم
جهلا . وان صعصعة بن صوحان فسر قوله ان من
العلم جهلا ان يتكلف العالم الى علمه ما لا يعلم فيجهله

ذلك

ذلك ويفسر ايضا بان العلم الذي يضر ولا ينفع جهل
لان الجهل به خير من العلم به فاذا كان الجهل به خيرا منه فهو
شر من الجهل وهذا كالسحر وغيره من العلوم المضرة في الدين
او في الدنيا . وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسير بعض
العلوم التي لا تنفع ففي مراسيل ابي داود عن زيد بن اسلم
قال قيل يا رسول ما اعلم فلان قال بما قال بانساب الناس
قال علم لا ينفع وجهالة لا تضر . وخرجه ابو نعيم وكتاب
رياضة المتعلمين من حديث بقية عن ابن جريج عن عطاء عن
ابي هريرة مرفوعا وفيه انهم قالوا اعلم الناس بانساب العرب
واعلم الناس بالشعر وبما اختلف فيه العرب وزاد في اخر
العلم ثلاثة ما خلاهن فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة
او فريضة عادلة وهذا الاسناد لا يصح وبقية دلسه عن
غير ثقة واخر الحديث خرجه ابو داود وابن ماجه من حديث
عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا العلم ثلاثة ما سوى
ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة او فريضة عادلة
. وفي اسناده عبد الرحمن بن زياد الافريقي وفيه ضعف
مشهور . وقد ورد الامر بان يتعلم من الانساب ما يوصل
به الى الارحام من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم خرجه الامام

احمد والترمذي وخرجه حميد بن زنجويه من طريق اخر
عن ابي هريرة مرفوعا تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم
ثم انتهوا وتعلموا من العربية ما تعرفون به كتاب الله ثم
انتهوا وتعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر
والبحر ثم انتهوا وفي اسناده رواية ابن لهيعة ٥ وخرج
ايضا من رواية نعيم بن ابي هند قال قال عمر تعلموا
من النجوم ما تهتدون به في بركم وبحركم ثم امسكوا وتعلموا
من النسبة ما تصلون به ارحامكم وتعلموا ما يحل لكم من النساء
ويحرم عليكم ثم امسكوا ٥ وروى مسعر عن محمد بن عبيد ٥
قال قال عمر بن الخطاب تعلموا من النجوم ما تعرفون به القبلة
والطريق ٥ وكان النخعي لا يرى باسا ان يتعلم الرجل من النجوم
ما يهتدي به ورخص في تعلم منازل القمر احمد واسحاق
نقله عنهما حرب زاد اسحاق ويتعلم من اسماء النجوم ما يهتدي
به ٥ وكره قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص ابن عيينة فيه
ذكره حرب عنهما ٥ وقال طاووس رب ناظر في النجوم ومتعلم
حروف ابي جاد ليس له عند الله خلاق خرجه حرب وخرجه
حميد بن زنجويه من رواية طاووس عن ابن عباس
وهذا محمول على علم التاثيرات لا علم التسيير فان علم التاثير
باطل محرم وفيه ورد الحديث المرفوع من اقتبس شعبة

من

من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر خرجه ابو داود من
حديث ابن عباس مرفوعا ٥ وخرج ايضا من حديث قبيصة
مرفوعا العيافة والطيرة والطرق من الجبت ٥ والعيافة
زجر الطير والطرق الخط في الارض فعلم تاثير النجوم باطل
محرم والعمل بمقتضاه كالتقرب الى النجوم وتقريب القرابين
لها كفر واما علم التسيير فاذا تعلم منه ما يحتاج اليه للاهتداء
ومعرفة القبلة والطرق كان جائزا عند الجمهور وما زاد عليه
فلا حاجة اليه وهو يشغل عما هو اهم منه وربما ادى التدقيق
فيه الى اساءة الظن بمحاريب المسلمين في امصارهم كما وقع ذلك
كثيرا من اهل هذا العلم قديما وحديثا وذلك يفضي الى اعتقاد
خطا الصحابة والتابعين في صلاتهم في كثير من الامصار وهو
باطل وقد انكر الامام احمد الاستدلال بالجدي ونحوه من
النجوم ٥ وقد انكر ابن مسعود على كعب قوله ان الفلك
يدور وانكر ذلك مالك وغيره وانكر الامام احمد على المنجمين
قولهم ان الزوال يختلف في البلدان وقد يكون انكارهم
وانكار بعضهم لذلك لان الرسل لم تتكلم في هذا وان كان
اهله يقطعون به وان الاشتغال به ربما ادى الى فساد عريض
٥ وقد اعترض بعض من كان يعرف هذا على حديث النزول
ثلث الليل الاخر وقال ثلث الليل يختلف باختلاف البلدان

فلا يمكن ان يكون النزول في وقت معين ه ومعلوم
بالضرورة من دين الاسلام قبح هذا الاعتراض وان الرسول
صلى الله عليه وسلم او خلفاءه الراشدين لو سمعوا من يعترض به لما
ناظروه بل بادروا الى عقوبته او الحاقه بزمرة المخالفين المنافقين
المكذبين ه وكذلك التوسع في علم الانساب هو مما لا يحتاج
اليه ه وقد سبق عن عمر وعن النبي عنه مع ان طايفة من
الصحابه والتابعين كانوا يعرفونه ويعتنون به وكذلك
التوسع في علم العربيه لغة ونحوا وهو مما يشغل عن العلم
الاهم والوقوف معه يحرم علما نافعا ه وقد كره القاسم
ابن مخيمرة علم النحو ه وقال اوله شغل واخره بغي واراد به
التوسع فيه وكذلك كره احمد التوسع في معرفة اللغة
وغريبها وانكر على ابي عبيد توسعه في ذلك ه وقال
هو يشغل عما هو اهم منه ولهذا يقال ان العربيه في الكلام
كالملح في الطعام انه يوخذ منها ما يصلح الكلام كما يوخذ
من الملح ما يصلح الطعام وما زاد على ذلك فانه يفسده وكذلك
علم الحساب يحتاج منه الى ما يعرف به حساب ما ينتفع
من قسمة الفرايض والوصايا والاموال التي تقسم بين
المستحقين لها والزايد على ذلك مما لا ينتفع به الا في
مجرد رياضة الاذهان وصقالها لا حاجة اليه ويشغل

عما

علوم محدثة

عما هو اهم منه واما ما احدث بعد الصحابة من العلوم التي
توسع فيها اهلها وسموها علوما وظنوا ان من لم يكن عالما
بها فهو جاهل او ضال فكلها بدعة وهي من محدثات الامور
المنهي عنها فمن ذلك ما احدثته المعتزلة من الكلام في
القدر وضرب الامثال لله وقد ورد النهي عن الخوض
في القدر وفي صحيح ابن حبان والحاكم عن ابن عباس مرفوعا
لا يزال امر هذه الامة موافيا ومقاربا ما لم يتكلموا في
الولدان والقدر ه وقد روي موقوفا ورجح بعضهم
وقفه وخرج البيهقي من حديث ابن مسعود مرفوعا اذا
ذكر اصحابي فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا ه وقد روي
من وجوه متعدده في اسانيدها مقال ه وروي عن
ابن عباس انه قال لميمون بن مهران اياك والنظر
في النجوم فانها تدعوا الى الكهانة واياك والقدر فانه
يدعوا الى الزندقة واياك وشتم احد من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فيكبك الله في النار على وجهك ه وخرجه
ابو نعيم مرفوعا ولا يصح رفعه ه والنهي عن الخوض في
القدر يكون على وجوه منها ضرب كتاب الله بعضه
ببعض فينزع المثبت للقدر باية والنافي له باخرى
ويقع التجادل في ذلك ه وهذا قد روي انه وقع في

في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم غضب
من ذلك ونهى عنه وهذا من جملة الاختلاف في القران
والمراقبه وقد نهى عن ذلك ٥ ومنها الخوض في القدر
اثباتا ونفيا بالاقيسة العقلية كقول القدرية لو
قدر وقضى ثم عذب كان ظالما ٥ وقول من خالفهم ان
الله جبر العباد على افعالهم ونحو ذلك ٥ ومنها الخوض
في سر القدر وقد ورد النهي عن علي وغيره من السلف سر القدر
فان العباد لا يطلعون على حقيقة ذلك ٥ ومن ذلك
اعني محدثات الامور ما احدثه المعتزله ومن حذا
حذوهم من الكلام في ذات الله تعالى وصفاته بادلة
العقول وهو اشد خطرا من الكلام في القدر لان
الكلام في القدر كلام في افعاله وهذا كلام في ذاته
وصفاته ٥ وتنقسم هولاء الى قسمين احدهما من نفى
كثيرا مما ورد به الكتاب والسنة من ذلك لاستلزامه
عنده التشبيه بالمخلوقين كقول المعتزله لو رُاي لكان
لكان جسما لانه لا يرى الا في جهة ٥ وقولهم لو كان له كلام
يسمع لكان جسما ووافقهم من نفى الاستواء فنفوه لهذه
الشبهه ٥ وهذا طريق المعتزله والجهميه وقد اتفق
السلف على تبديعهم وتضليلهم وقد سلك سبيلهم في بعض

الامور

في بعض الامور كثير ممن انتسب الى السنه والحديث من
المتاخرين ٥ والثاني من اراد اثبات ذلك بادلة العقول
التي لم يرد بها الاثر ورد على اولئك مقالتهم كما هي طريقة
مقاتل بن سليمان ومن تابعه كنوح بن ابي مريم وتابعهم
طايفة من المحدثين قديما وحديثا وهو ايضا مسلك الكرامية
فمنهم من اثبت لاثبات هذه الصفات الجسم اما لفظا واما
معنى ومنهم من اثبت لله صفات لم يات بها الكتاب والسنه
كالحركه وغير ذلك مما هي عنده لازم الصفات الثابته
وقد انكر السلف على مقاتل قوله في رده على جهم بادلة
العقل وبالغوا في الطعن عليه ومنهم من استحل قتله منهم
مكي بن ابرهيم شيخ البخاري وغيره والصواب ما عليه السلف
الصالح من امرار ايات الصفات واحاديثها كما جات من غير
تفسير لها ولا تكييف ولا تمثيل ولا يصح عن احد منهم خلاف ذلك
البته خصوصا الامام احمد ولا خوضا في معانيها ولا ضرب
مثل الامثال لها وان كان بعض من كان قريبا من زمن
احمد فيهم من فعل شيا من ذلك اتباعا لطريقة مقاتل فلا
يقتدى به في ذلك انما الاقتداء بايمة الاسلام كابن
المبارك ومالك والثوري والاوزاعي والشافعي واحمد
واسحاق وابي عبيد ونحوهم وكل هولا لا يوجد في كلامهم شي

من جنس كلام المتكلمين فضلا عن كلام الفلاسفة ولم يدخل
ذلك في كلامه من سلم من قدح وجرح ه وقد قال أبو زرعة
الرازي كل من كان عنده علم فلم يصن علمه واحتاج في نشره
إلى شيء من الكلام فلستم منه ه ومن ذلك أعني محدثات
العلوم ما أحدثه فقهاء أهل الرأي من ضوابط
وقواعد عقلية ورد فروع الفقه إليها وسواء خالفت
السنن أم وافقتها طردا لتلك القواعد المقررة وإن كان
أصلها مما تأولوه على نصوص الكتاب والسنة لكن بتأويلات
يخالفهم غيرهم فيها وهذا هو الذي أنكره أئمة الإسلام
على من أنكروه من فقهاء أهل الرأي بالحجاز والعراق
وبالغوا في ذمه وإنكاره فأما الأئمة وفقهاء أهل الحديث
فإنهم يتبعون الحديث الصحيح حيث كان إذا كان معمولا به
عند الصحابة ومن بعدهم أو عند طائفة منهم فأما ما اتفق
السلف على تركه فلا يجوز العمل به لأنهم ما تركوه إلا على
علم أنه لا يعمل به ه قال عمر بن عبد العزيز خذوا من
الرأي ما يوافق من كان قبلكم فإنهم كانوا أعلم منكم فأما
ما خالف عمل أهل المدينة من الحديث فهذا كان مالك
يرى الأخذ بعمل أهل المدينة وأما الأكثرون أخذوا بالحديث
ومما أنكره أئمة السلف الجدال والخصام والمراء في مسائل

الحلال

الحلال والحرام أيضا ولم يكن ذلك طريق أئمة الإسلام
وإنما أحدث ذلك بعدهم كما أحدثه فقهاء العراقيين
في مسائل الخلاف بين الشافعية والحنفية وصنفوا كتب
الخلاف ووسعوا البحث والجدال فيها وكل ذلك محدث
لا أصل له وصار ذلك علمهم حتى شغلهم عن العلم النافع وقد
أنكر ذلك السلف وورد في الحديث المرفوع في السنن
ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه
لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ه وقال بعض السلف
إذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عنه
باب الجدل وإذا أراد الله بعبد شرا أغلق عنه باب العمل
وفتح له باب الجدل ه وقال مالك أدركت هذه البلدة
وإنهم ليكرهون هذا الإكثار الذي فيه الناس اليوم يريد
المسائل وكان يعيب كثرة الكلام والفتيا ويقول يتكلم
أحدهم كأنه جمل مغتلم يقول هو كذا هو كذا يهدر في كلامه
وكان يكره الجواب في كثرة المسائل ويقول قال الله عز وجل
ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فلم يأته في ذلك
جواب وقيل له الرجل يكون عالما بالسنن يجادل عنها قال
لا ولكن يخبر بالسنة فإن قبل منه وإلا سكت ه وقال المراء
والجدال في العلم يذهب بنور العلم وقال المراء في العلم

من جنس كلام المتكلمين فضلا عن كلام الفلاسفة ولقل من يدخل
ذلك في كلامه من سلم من قدح وجرح ٥ وقد قال ابو زرعة
الرازي كل من كان عنده علم فلم يصن علمه واحتاج في نشره
الي شي من الكلام فلستم منه ٥ ومن ذلك اعني محدثات
العلوم ما احدثه فقها اهل الراي من ضوابط
وقواعد عقلية ورد فروع الفقه اليها وسوا خالفت
السنن ام وافقتها طردا لتلك القواعد المقررة وان كان
اصلها مما تاولوه علي نصوص الكتاب والسنة لكن بتاويلات
يخالفهم غيرهم فيها وهذا هو الذي انكره ايمة الاسلام
علي من انكروه من فقها اهل الراي بالحجاز والعراق
وبالغوا في ذمه وانكاره فاما الايمة وفقها اهل الحديث
فانهم يتبعون الحديث الصحيح حيث كان اذا كان معمولا به
عند الصحابة ومن بعدهم او عند طايفة منهم فاما ما اتفق
السلف علي تركه فلا يجوز العمل به لانهم ما تركوه الا علي
علم انه لا يعمل به ٥ قال عمر بن عبد العزيز خذوا من
الراي ما يوافق من كان قبلكم فانهم كانوا اعلم منكم فاما
ما خالف عمل اهل المدينة من الحديث فهذا كان مالك
يري الاخذ بعمل اهل المدينة والاكثرون اخذوا بالحديث
ومما انكره ايمة السلف الجدال والخصام والمرا في مسايل

الحلال

الحلال والحرام ايضا ولم يكن ذلك طريق ايمة الاسلام
وانما احدث ذلك بعدهم كما احدثه فقها العراقيين
في مسايل الخلاف بين الشافعية والحنفية وصنفوا كتب
الخلاف ووسعوا البحث والجدال فيها وكل ذلك محدث
لا اصل له وصار ذلك علمهم حتي شغلهم عن العلم النافع وقد
انكر ذلك السلف وورد في الحديث المرفوع في السنن
ما ضل قوم بعد هدي الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ٥ وقال بعض السلف
اذا اراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل واغلق عنه
باب الجدل واذا اراد الله بعبد شرا اغلق عنه باب العمل
وفتح له باب الجدل ٥ وقال مالك ادركت هذه البلدة
وانهم ليكرهون هذا الاكثار الذي فيه الناس اليوم يريد
المسايل وكان يعيب كثرة الكلام والفتيا ويقول يتكلم
احدهم كانه جمل مغتلم يقول هو كذا هو كذا يهدر في كلامه
وكان يكره الجواب في كثرة المسايل ويقول قال الله عز وجل
ويسلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فلم ياته في ذلك
جواب وقيل له الرجل يكون عالما بالسنن يجادل عنها قال
لا ولكن يخبر بالسنة فان قبل منه والا سكت ٥ وقال المرا
والجدال في العلم يذهب بنور العلم وقال المرا في العلم

يعني القلب ويورث الطعن وكان يقول في المسايل التي
يسال عنها كثيرا لا ادري ٥ وكان الامام احمد يسلك سبيله
في ذلك ٥ وقد ورد النهي عن كثرة المسايل وعن اغلوطات
المسايل وعن المسايل قبل وقوع الحوادث ٥ وفي ذلك ما يطول
ذكره ومع هذا ففي كلام السلف والايمة كمالك والشافعي
واحمد واسحق التنبيه على ماخذ الفقه ومدارك الاحكام
بكلام وجيز مختصر يفهم به المقصود من غير اطالة ولا اسهاب
وفي كلامهم من رد الاقوال المخالفة للسنة بالطف اشارة
واحسن عبارة بحيث يغني ذلك من فهمه عن اطالة المتكلمين
في ذلك بعدهم بل ربما يتضمن تطويل كلام من بعدهم من الصواب
في ذلك ما تضمنه كلام السلف والايمة مع اختصاره وايجازه فما
سكت من سكت عن كثرة الخصام والجدال من سلف الامة جهلا
ولا عجزا ولكن سكتوا عن علم وخشية لله وما تكلم من تكلم وتوسع
من توسع بعدهم لاختصاصه بعلم دونهم ولكن حبا للكلام وقلة
ورع ٥ كما قال الحسن وسمع قوما يجادلون هولاء قوم ملوا
العبادة وخف عليهم القول وقل ورعهم فتكلموا ٥ وقال
مهدي بن ميمون سمعت محمد بن سيرين وماراه رجل ففطن
له فقال اني اعلم ما تريد اني لو اردت ان اماريك كنت عالما
باب المراء وفي رواية قال انا اعلم بالمراء منك ولكني لا اماريك

العلم

وقال

١٦٠

وقال ابرهيم النخعي ما خاصمت قط ٥ وقال عبد الكريم
الجزري ما خاصم ورع قط ٥ وقال جعفر بن محمد
اياكم والخصومات في الدين فانها تشغل القلب وتورث
النفاق ٥ وكان عمر بن عبد العزيز يقول اذا سمعت
المراء فاقصر ٥ وقال من جعل دينه غرضا للخصومات
اكثر التنقل ٥ وقال ان السابقين عن علم وقفوا
وببصر نافذ كفوا وكانوا هم اقوى على البحث لو
بحثوا وكلام السلف في هذا المعنى كثير جدا وقد
فتن كثير من المتاخرين بهذا وظنوا ان من كثر كلامه
وجداله وخصامه في مسايل الدين فهو اعلم ممن ليس
كذلك وهذا جهل محض ٥ وانظر الى اكابر الصحابة
وعلمايهم كابي بكر وعمر وعلي ومعاذ وابن مسعود وزيد
ابن ثابت كيف كانوا كلامهم اقل من كلام ابن عباس
وهم اعلم منه وكذلك كلام التابعين اكثر من كلام
الصحابة والصحابة اعلم منهم وكذلك تابعوا التابعين
كلامهم اكثر من كلام التابعين والتابعون اعلم منهم
فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال ولكنه
نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق ويميز به
بينه وبين الباطل ويعبر عن ذلك بعبارات

وحينئذ محصلة للمقاصد ٥ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
اوتي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصارا ٥ ولهذا
ورد النهي عن كثرة الكلام والتوسع في القيل والقال
٥ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لم يبعث
نبيا الا مبلغا وان تشقيق الكلام من الشيطان يعني
ان النبي صلى الله عليه وسلم انما يتكلم بما يحصل به البلاغ واما
كثرة القول وتشقيق الكلام فانه مذموم ٥ وكانت
خطب النبي صلى الله عليه وسلم قصدا وكان يحدث حديثا
لو عده العاد لاحصاه ٥ وقال ان من البيان سحرا وانما
قاله في ذم ذلك لا مدحا له كما ظن ذلك من ظنه ومن
تامل سياق الفاظ الحديث قطع بذلك ٥ وفي الترمذي
وغيره عن عبد الله بن عمرو مرفوعا ان الله ليبغض
البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة
بلسانها ٥ وفي المعنى احاديث كثيرة مرفوعة وموقوفة
على عمر وسعد وابن مسعود وعايشة وغيرهم من الصحابة
فيجب ان يعتقد انه ليس كل من كثر بسطه للقول
وكلامه في العلم كان اعلم ممن ليس كذلك وقد ابتلينا
بجهلة من الناس يعتقدون في بعض من توسع في
القول من المتاخرين انه ممن يتقدم فمنهم من يظن

في

في شخص انه اعلم من كل من تقدم من الصحابة ومن
بعدهم لكثرة بيانه ومقاله ومنهم من يقول هو
اعلم من الفقهاء المشهورين المتبوعين وهذا يلزم
منه ما قبله لان هولا الفقهاء المشهورين المتبوعين
اكثر قولا ممن كان قبلهم فاذا كان من بعدهم اعلم
منهم لاتساع قوله كان اعلم ممن كان اقل منهم قولا
بطريق الاولى كالثوري والاوزاعي والليث
وابن المبارك وطبقتهم وممن قبلهم من التابعين
والصحابة ايضا فان هولا كلهم اقل كلاما ممن جا بعدهم
وهذا تنقص عظيم بالسلف الصالح واساة ظن بهم
ونسبته لهم الى الجهل وقصور العلم ولا حول ولا قوة
الا بالله ٥ ولقد صدق ابن مسعود في قوله في
الصحابة انهم ابر الامة قلوبا واعمقها علوما واقلها
تكلفا ٥ وروي نحوه عن ابن عمر ايضا وفي هذا اشارة
الى ان من بعدهم اقل علوما واكثر تكلفا ٥ وقال
ابن مسعود ايضا انكم في زمان كثير علماوه قليل
خطباوه وسياتي بعدكم زمان قليل علماوه كثير
خطباوه فمن كثر علمه وقل قوله فهو الممدوح ومن
كان بالعكس فهو مذموم وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم

لاهل اليمن بالايمان والفقه واهل اليمن اقل الناس
كلاما وتوسعا في العلوم لان علمهم علم نافع في قلوبهم
ويعبرون بالسنتهم عن القدر المحتاج اليه من
ذلك وهذا هو الفقه النافع ٥ فافضل العلوم
في تفسير القران ومعاني الحديث والكلام في الحلال
والحرام ما كان ماثورا عن الصحابة والتابعين وتابعيهم
الى ان ينتهي الى زمن ايمة الاسلام المشهورين المقتدى
بهم الذين سميناهم فيما سبق فضبط ما روي عنهم في ذلك
افضل العلم مع تفهمه وتعقله والتفقه فيه وما حدث
بعدهم من التوسع لا خير في كثير منه الا ان يكون شرحا
لكلام يتعلق من كلامهم ٥ واما ما كان مخالفا لكلامهم
فاكثره باطل او لا منفعة فيه وفي كلامهم موجود
باوجز لفظ واخصر عبارة ولا يوجد في كلام من بعدهم
من باطل الا وفي كلامهم ما يبين بطلانه لمن فهمه وتامله
ويوجد في كلامهم من المعاني البديعة والماخذ الدقيقة
ما لا يهتدي اليه من بعدهم ولا يلم به فمن لم ياخذ
العلم من كلامهم فاته ذلك الخير كله مع ما يقع في كثير
من الباطل متابعة لمن تاخر عنهم ويحتاج من اراد جمع
كلامهم الى معرفة صحيحه من سقيمه وذلك بمعرفة الجرح

والتعديل

افضل العلوم

١٦٧

والتعديل والعلل فمن لم يعرف ذلك فهو غير واثق
بما ينقله من ذلك ويلتبس عليه حقه بباطله ولا
يثق بما عنده من ذلك كما يرى من قل علمه بذلك
لا يثق بما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن
السلف لجهله بصحيحه من سقيمه فهو لجهله يجوز
ان يكون كله باطلا لعدم معرفته بما يعرف به صحيح
ذلك وسقيمه ٥ قال الاوزاعي العلم ما جاء به اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فما كان غير ذلك فليس بعلم وكذا
قال الامام احمد ٥ وقال في التابعين انت مخير يعني
مخير في كتابته وتركه ٥ وقد كان الزهري يكتب ذلك
وخالفه صالح بن كيسان ثم ندم على تركه كلام التابعين
وفي زماننا يتعين كتابة كلام ايمة السلف المقتدى
بهم الى زمن الشافعي واحمد واسحق وابي عبيد وليكن
الانسان على حذر مما حدث بعدهم فانه حدث بعدهم
حوادث كثيرة وحدث من انتسب الى متابعة السنة و
الحديث من الظاهرية ونحوهم وهو اشد مخالفة لها
لشذوذه عن الايمة وانفراده عنهم بفهم يفهمه
او ياخذ ما لم ياخذ به الايمة من قبله فاما الدخول
مع ذلك في كلام المتكلمين او الفلاسفة فشر محض وقل

مهم

من دخل في شي من ذلك الا وتلطخ ببعض اوضارهم
٥ كما قال احمد لا يخلو من نظر في الكلام الا تجهم
وكان هو وغيره من ايمة السلف يحذرون من
اهل الكلام وان ذبوا عن السنه ٥ واما ما يوجد في
كلام من احب الكلام المحدث واتبع اهله من ذم من
لا يتوسع في الخصومات والجدال ونسبته الي الجهل
او الي الحشو او الي انه غير عارف بالله او غير عارف
بدينه فكل ذلك من خطوات الشيطان نعوذ بالله
منه ٥ ومما احدث من العلوم الكلام في العلوم الباطنة
من المعارف واعمال القلوب وتوابع ذلك بمجرد الراي
والذوق او الكشف وفيه خطر عظيم ٥ وقد انكره
اعيان الايمة كالامام احمد وغيره ٥ وكان ابو سليمان
يقول انه لتمر بي النكتة من نكت القوم فلا اقبلها
الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة ٥ وقال الجنيد
علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة من لم يقرا القران
ويكتب الحديث لا يقتدي به في علمنا هذا ٥ وقد اتسع
الخرق في هذا الباب ٥ ودخل فيه قوم الي انواع
الزندقة والنفاق ودعوي ان اوليا الله افضل
من الانبيا او انهم مستغنون عنهم والي التنقص بما جات

علم الذوق والكشف

به

به الرسل من الشرايع وادخلوا في هذا الطريق اشيا كثيره
ليست من الدين في شي فبعضها زعموا انه يحصل به ترقيق
القلوب كالغنا والرقص وبعضها زعموا انه يراد لرياضة
النفوس كعشق الصور المحرمة ونظرها وبعضها زعموا
انه لكسر النفوس والتواضع كشهرة اللباس وغير ذلك مما
لم تات به الشريعة وبعضه يصد عن ذكر الله وعن
الصلوة كالغنا والنظر المحرم وشابهوا بذلك الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا فالعلم النافع من هذه العلوم كلها ضبط
نصوص الكتاب والسنة وفهم معانيها والتقيد في ذلك
بالماثور عن الصحابة والتابعين وتابعيهم في معاني
القران والحديث وفيما ورد عنهم من الكلام في مسايل
الحلال والحرام والزهد والرقايق والمعارف وغير
ذلك والاجتهاد على تمييز صحيحه من سقيمه اولا ثم الاجتهاد
على الوقوف على معانيه وتفهمه ثانيا وفي ذلك كفاية لمن
عقل وشغل لمن بالعلم النافع عني واشتغل ومن وقف
على هذا واخلص القصد فيه لوجه الله عز وجل واستعان
عليه اعانه وهداه ووفقه وسدده وفهمه والهمه وحينيذ
يثمر له هذا العلم ثمرته الخاصة به وهي خشية الله كما قال
عز وجل انما يخشي الله من عباده العلما ٥ وقال ابن مسعود

ذم الغناء والرقص

العلم النافع

وغيره كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار بالله جهلاً ، وقال
بعض السلف ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية
، وقال بعضهم من خشي الله فهو عالم ومن عصاه فهو
جاهل وكلامهم في هذا المعنى كثير جداً ، وسبب ذلك
ان العلم النافع يدل على امرين احدهما على معرفة الله وما
يستحقه من الاسماء الحسنى والصفات العلى والافعال الباهرة
وذلك يستلزم اجلاله واعظامه وخشيته ومهابته ومحبته
ورجاه والتوكل عليه والرضى بقضائه والصبر على بلائه
، والامر الثاني المعرفة بما يحبه ويرضاه وما يكرهه
ويسخطه من الاعتقادات والاعمال الظاهرة والباطنة
والاقوال فيوجب ذلك لمن علمه المسارعة الى ما فيه
محبة الله ورضاه والتباعد عما يكرهه ويسخطه فاذا
اثمر العلم لصاحبه هذا فهو علم نافع فمتى كان العلم
نافعاً ووقر في القلب فقد خشع القلب لله وانكسر
له وذل هيبة واجلالا وخشية ومحبة وتعظيما ومتى
خشع القلب لله وذل وانكسر له قنعت النفس بيسير
الحلال من الدنيا وشبعت به فاوجب لها ذلك القناعة
والزهد في الدنيا وكل ما هو فان لا يبقى من المال
والجاه وفضول العيش الذي ينقص به حظ صاحبه

عند الله

عند الله من نعيم الآخرة وان كان كريما على الله كما قال ذلك
ابن عمر وغيره من السلف ، وروي مرفوعا واوجب
ذلك ان يكون بين العبد وبين ربه عز وجل معرفة
خاصة فان سأله اعطاه وان دعاه اجابه كما قال
في الحديث الالهي ولا يزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه الى قوله فلئن سألني لاعطينه ولئن
استعاذني لاعيذنه وفي رواية ولئن دعاني لاجيبنه
، وفي وصيته صلى الله عليه وسلم لابن عباس احفظ الله
يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء
يعرفك في الشدة فالشان في ان العبد يكون بينه وبين
ربه معرفة خاصة بقلبه بحيث يجده قريبا منه يستأنس
به في خلوته ويجد حلاوة ذكره ودعائه ومناجاته وخدمته
ولا يجد ذلك الا من اطاعه في سره وعلانيته كما قيل لوهيب
ابن الورد يجد حلاوة الطاعة من عصى ، قال لا ولا
من هم ، ومتى وجد العبد هذا فقد عرف ربه وصار
بينه وبينه معرفة خاصة فاذا سأله اعطاه واذا دعاه
اجابه كما قالت شعوانة للفضيل اما بينك وبين ربك
ما اذا دعوته اجابك فغشي عليه ، والعبد لا يزال يقع
في شدائد وكرب في الدنيا ، وفي البرزخ وفي الموقف

فاذا كان بينه وبين ربه معرفة خاصة كفاه الله ذلك
كله ۝ وهذا هو المشار اليه في وصية ابن عباس بقوله
صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في
الشدة ۝ وقيل لمعروف ما الذي هيجك الى الانقطاع
وذكر له الموت والقبر والموقف والجنة والنار فقال
ان ملكا هذا كله بيده اذا كانت بينك وبينه معرفة
كفاك هذا كله فالعلم النافع ما عرف بين العبد وربه
ودله عليه حتى عرف ربه ووحده وانس به واستحى من
قربه وعبده كانه يراه ولهذا قالت طايفة من الصحابة
ان اول علم يرفع من الناس الخشوع ۝ وقال ابن
مسعود ان اقواما يقراون القران لا يجاوز تراقيهم
ولكن اذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع ۝ وقال
الحسن العلم علمان فعلم على اللسان فذاك حجة الله على
ابن ادم وعلم في القلب فذاك العلم النافع ۝ وكان
السلف يقولون العلما ثلاثة عالم بالله عالم بامر الله العلماء ثلثة
وعالم بالله ليس بعالم بامره وعالم بامر الله ليس بعالم
بالله واكملهم الاول وهو الذي يخشى الله ويعرف احكامه
۝ فالشان كله في ان العبد يستدل بالعلم على ربه فيعرفه
فاذا عرف ربه فقد وجد منه قريبا فقربه اليه واجاب

دعاءه

دعاءه كما في الاثر الاسرايلي ابن ادم اطلبني تجدني فان وجدتني
وجدت كل شي وان فتك فاتك كل شي وانا احب اليك
من كل شي ۝ وكان ذو النون يردد هذه الابيات
اطلبوا لانفسكم مثل ما وجدت انا ۝ قد وجدت لي سكنا
ليس في هواه عناء
ان بعدت قربني وان قربت منه دنا ۝ وكان الامام احمد
رحمه الله يقول عن معروف معه اصل العلم خشية
الله ۝ فاصل العلم بالله الذي يوجب خشيته ومحبته
والقرب منه والانس به والشوق اليه ثم يتلوه العلم
باحكام الله وما يحبه الله ويرضاه من العبد من قول
او عمل او حال او اعتقاد فمن تحقق بهذين العلمين
كان علمه علما نافعا وحصل له العلم النافع والقلب
الخاشع والنفس القانعة والدعا المسموع ومن فاته
هذا العلم النافع وقع في الاربع التي استعاذ منها النبي
صلى الله عليه وسلم وصار علمه وبالا عليه وحجة عليه ولم ينتفع
به لانه لم يخشع قلبه لربه ولم تشبع نفسه من الدنيا
بل ازداد عليها حرصا ولها طلبا ولم يسمع دعاوه لعدم
امتثاله لاوامر ربه وعدم اجتنابه لما يسخطه ويكرهه
هذا ان كان علمه علما يمكن الانتفاع به وهو المتلقى
عن الكتاب والسنة فان كان متلقى من غير ذلك فهو

علم نافع في نفسه ولا يمكن الانتفاع به بل ضره اكثر من
نفعه ٥ وعلامة هذا العلم الذي لا ينفع ان يكسب
صاحبه الزهو والفخر والخيلاء وطلب العلو والرفعة
في الدنيا والمنافسة فيها وطلب مباهاة العلما ومماراة
السفها وصرف وجوه الناس اليه ٥ وقد ورد عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه من طلب العلم لذلك فالنار النار
٥ وربما ادعي بعض اصحاب هذه العلوم معرفة الله وطلبه — تنبيه لهذا
والاعراض عما سواه وليس غرضهم بذلك الا طلب التقدم
في قلوب الناس من الملوك وغيرهم واحسان ظنهم بهم
وكثرة اتباعهم والتعظيم بذلك علي الناس وعلامة ذلك
اظهار دعوي الولاية كما كان يدعيه اهل الكتاب وكما
ادعاه القرامطة والباطنية ونحوهم ٥ وهذا بخلاف ما
كان عليه السلف من احتقار نفوسهم وازدرايها
باطنا وظاهرا ٥ وقال عمر من قال انه عالم فهو جاهل
ومن قال انه مومن فهو كافر ومن قال هو في الجنة — فيه اشكال فتامل
فهو في النار ٥ ومن علامات ذلك عدم قبول الحق
والانقياد اليه والتكبر علي من يقول الحق خصوصا
ان كان دونهم في اعين الناس والاصرار علي الباطل
خشية تفرق قلوب الناس عنهم باظهار الرجوع الي

الحق

حم

الحق وربما اظهروا بالسنتهم ذم انفسهم واحتقارها
علي رؤوس الاشهاد ليعتقد الناس فيهم انهم عند
انفسهم متواضعون فيمدحون بذلك وهو من
دقايق ابواب الريا كما نبه عليه التابعون فمن
بعدهم من العلما ويظهر منهم من قبول المدح واستجلابه
ما ينافي الصدق والاخلاص فان الصادق يخاف
النفاق علي نفسه ويخشي علي نفسه من سو الخاتمة فهو في
شغل شاغل عن قبول المدح واستحسانه فلهذا كان
من علامات اهل العلم النافع انهم لا يرون لانفسهم
حالا ولا مقاما ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح
ولا يتكبرون علي احد ٥ قال الحسن انما الفقيه الزاهد
في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المواظب
علي عبادة ربه ٥ وفي رواية عنه قال الذي لا يحسد من
فوقه ولا يسخر ممن دونه ولا ياخذ علي علم علمه الله اجرا
وهذا الكلام الاخير قد روي معناه عن ابن عمر من قوله
٥ واهل العلم النافع كلما ازدادوا من هذا العلم ازدادوا
لله نورا وخشية وانكسارا وذلا ٥ قال بعض
السلف ينبغي للعالم ان يضع التراب علي راسه تواضعا
لربه فانه كلما ازداد علما بربه ومعرفة به ازداد

منه خشية ومحبة وازداد له ذلا وانكسارا ٥ ومن
علامات العلم النافع انه يدل صاحبه على الهرب من الدنيا
واعظمها الرياسة والشهرة والمدح فالتباعد عن ذلك
والاجتهاد في مجانبته من علامات العلم النافع فان
وقع شي من ذلك من غير قصد واختيار كان صاحبه
في خوف شديد من عاقبته بحيث انه يخشى ان يكون
مكرا واستدراجا كما كان الامام احمد يخاف ذلك على نفسه
عند اشتهار اسمه وبعد صيته ٥ ومن علامات العلم
النافع ان صاحبه لا يدعي العلم ولا يفخر به على احد ولا ينسب
غيره الى الجهل الا من خالف السنة واهلها فانه يتكلم فيه
غضبا لله لا غضبا لنفسه ولا قصدا لرفعتها على احد واما
من علمه غير نافع فليس له شغل سوى التكبر بعلمه على
الناس واظهار فضل علمه عليهم ونسبتهم الى الجهل وتنقصهم
ليترفع بذلك عليهم وهذا من اقبح الخصال واردأها
وربما نسب من كان قبله من العلماء الى الجهل والغفلة
والسهو فيوجب له حب نفسه وحب ظهورها احسان
ظنه بها واساة ظنه بمن سلف ٥ واهل العلم النافع
على ضد هذا يسيئون الظن بانفسهم ويحسنون
الظن بمن سلف من العلماء ويقرون بقلوبهم وانفسهم

بفضل

بفضل من سلف عليهم وبعجزهم عن بلوغ مراتبهم و
الوصول اليها ومقاربتها ٥ وما احسن قول ابي حنيفة وقد
سيل عن علقمة والاسود ايهما افضل فقال والله ما نحن
باهل ان نذكرهم فكيف نفضل بينهم ٥ وكان ابن المبارك
اذا ذكر اخلاق من سلف ينشد
لا تعرضن لذكرنا في ذكرهم * ليس الصحيح اذا مشى كالمقعد
ومن علمه غير نافع اذا راى لنفسه فضلا على من تقدمه
في المقال وتشقيق الكلام ظن لنفسه عليهم فضلا في العلم
او الدرجة عند الله لفضل خص به عن من سبق فاحتقر
من تقدمه وازرى عليه بقلة العلم ولا يعلم المسكين
ان قلة كلام من سلف انما كان ورعا وخشية لله ولو
اراد الكلام والاطالة لما عجز عن ذلك كما قال ابن عباس
لقوم سمعهم يتمارون في الدين اما علمتم ان لله عبادا
اسكتتهم خشية الله من غير عي ولا بكم وانهم لهم العلماء
والفصحاء والطلقاء والنبلاء العلماء بايام الله غير انهم
اذا تذكروا عظمة الله طاشت لذلك عقولهم وانكسرت
قلوبهم وانقطعت السنتهم حتى اذا استفاقوا من ذلك
يسارعون الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم
من المفرطين وانهم لاكياس اقوياء ومع الظالمين والخاطئين

لطيف

وانهم لا براك بوراء الا انهم لا يستكثرون له الكثير ولا
يرضون له بالقليل ولا يدلون عليه بالاعمال هم حيث
ما لقيتهم مهتمون مشفقون وجلون خائفون خرجه
ابو نعيم وغيره ٥ وخرج الامام احمد والترمذي من
حديث ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحيا والعي
شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان
من النفاق ٥ وحسنه الترمذي وخرجه الحاكم وصححه
٥ وخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال البيان من الله والعي من الشيطان وليس البيان بكثرة
الكلام ولكن البيان الفصل في الحق ٥ وفي مراسيل
محمد بن كعب القرظي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
ينقصن بهن العبد في الدنيا ويدرك بهن في الاخرة
ما هو اعظم من ذلك الرحم والحيا وعي اللسان ٥ قال
عون بن عبد الله ثلاث من الايمان الحيا والعفاف
والعي عي اللسان لا عي القلب ولا عي العمل وهن مما
يزدن في الاخرة وينقصن من الدنيا وما يزدن في
الاخرة اكثر مما ينقصن من الدنيا ٥ وروي هذا مرفوعا
من وجه ضعيف ٥ وقال بعض السلف ان كان
الرجل ليجلس الى القوم فيرون ان به عيا وما به عي

[illegible]

انه

انه لفقيه مسلم فمن عرف قدر السلف عرف ان سكوتهم
عما سكتوا عنه من ضروب الكلام وكثرة الجدال والخصام
والزيادة في البيان على مقدار الحاجة لم يكن عيا ولا جهلا
ولا قصورا وانما كان ورعا وخشية لله واشتغالا عما لا ينفع
بما ينفع وسوا في ذلك كلامهم في اصول الدين وفروعه
وفي تفسير القران والحديث وفي الزهد والرقائق
والحكم والمواعظ وغير ذلك مما تكلموا فيه فمن سلك سبيلهم
فقد اهتدى ومن سلك غير سبيلهم ودخل في كثرة السوال
والبحث والجدال والقيل والقال فان اعترف لهم بالفضل
وعلى نفسه بالنقص كان حاله قريبا ٥ وقد قال اياس بن
معوية ما من احد لا يعرف عيب نفسه الا وهو احمق
قيل له فما عيبك قال كثرة الكلام وان ادعى لنفسه الفضل
ولمن سبقه النقص والجهل فقد ضل ضلالا مبينا وخسر
خسرانا عظيما ٥ وفي الجملة ففي هذه الازمان الفاسدة
اما ان يرضى الانسان لنفسه ان يكون عالما عند الله او
لا يرضى الا بان يكون عند اهل الزمان عالما فان رضي
بالاول فليكتف بعلم الله فيه ومن كان بينه وبين الله معرفة
اكتفى بمعرفة الله اياه ٥ ومن لم يرض الا بان يكون عالما
عند الناس دخل في قوله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليباهي

به العلما او يماري به السفها او يصرف به وجوه الناس
اليه فليتبوا مقعده من النار ٥ قال وهيب بن الورد
رب عالم يقول له الناس عالم وهو معدود عند الله من
الجاهلين ٥ وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان اول من تسعر به النار ثلاثة ٥ احدهم من
قرا القران وتعلم العلم ليقال هو قاري او هو عالم ويقال
له قد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي
في النار فان لم تقنع نفسه بذلك حتى تصل الى درجة
الحكم بين الناس حيث كان اهل الزمان لا يعظمون من
لم يكن كذلك ولا يلتفتون اليه فقد استبدل الذي
هو ادنى بالذي هو خير واستقل من درجة العلما الى
درجة الظلمة ٥ ولهذا قال بعض السلف لما اريد اهم
على القضا فاباه انما تعلمت العلم لاحشر به مع الانبيا لا مع
الملوك فان العلماء محشورون مع الانبيا والقضاة
محشورون مع الملوك ولا بد للمومن من صبر قليل حتى
يصل به الى راحة طويلة فان جزع ولم يصبر فهو كما قال
ابن المبارك من صبر فما اقل ما يصبر ومن جزع فما اقل
شعر
ما يتمتع ٥ وكان الامام الشافعي رحمه الله ينشد
يا نفس ما هي الا صبر ايام ٭ كان مدتها اضغاث احلام

يا نفس

يا نفس جودي عن الدنيا مبادرة ٭ وخل عنها فان العيش قدام
فنسال الله تعالى علما نافعا ونعوذ به من علم لا ينفع ومن قلب
لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعاء لا يسمع اللهم انا نعوذ
بك من هولاء الاربع والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين **فصل** لنبين ما ذم الله
به اهل الكتاب من قسوة القلوب بعد اتيانهم الكتاب ومشاهدتهم
الايات كاحيا القتيل المضروب ببعض البقرة ثم نهينا عن التشبيه
بهم في ذلك قال تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون
وبين في موضع آخر سبب قسوة قلوبهم كان عقوبة لهم على نقضهم
ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية فاخبر ان قسوة قلوبهم
كان عقوبة لهم على نقضهم ميثاق الله وهو مخالفتهم لامره
وارتكابهم لنهيه بعد ان اخذت عليهم مواثيق الله وعهوده
ان لا تفعلوا ذلك ثم قال تعالى يحرفون الكلم من بعد مواضعه
ونسوا حظا مما ذكروا به فذكر ان قسوة قلوبهم اوجبت لهم
خصلتين مذمومتين احداهما تحريف الكلم من بعد
مواضعه والثانية نسيانهم حظا مما ذكروا به والمراد
تركهم واهمالهم نصيبا مما ذكروا به من الحكمة والموعظة

الحسنة فتنوا ذلك وتركوا العلم به واهملوه وهذان الامران
موجودان في الذين فسدوا من علمائنا لمشابهتهم لاهل الكتاب
احدهما تحريف الكلم فان من تفقه لغير العمل يقسو قلبه
فلا يشتغل بالعمل بل بتحريف الكلم وصرف الفاظ الكتاب
والسنة عن مواضعها والتلطف في ذلك بانواع الحيل
اللطيفة من حملها على مجازات اللغة المستبعدة ونحو
ذلك والطعن في الفاظ السنن حيث لم يمكنهم الطعن
في الفاظ الكتاب ويذمون من تمسك بالنصوص واجراها
على ما يفهم منها ويسمونه جاهلا او حشويا وهذا يوجد
في المتكلمين في اصول الديانات وفي فقهاء الراي وفي صوفية
الفلاسفة والمتكلمين ٥ والثاني نسيان حظ ما ذكروا به
من العلم النافع فلا تتعظ قلوبهم بل يذمون من تعلم ما
يبكيه ويرقق قلبه ويسمونه قاصا ونقل اهل الراي في
كتبهم عن بعض شيوخهم ان ثمرات العلوم تدل على شرفها
فمن اشتغل بالتفسير فغايته ان يقص على الناس ويذكرهم
ومن اشتغل برايهم وعلمهم فانه يفتي ويقضي ويحكم ويدرس
وهؤلاء لهم نصيب من الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الاخرة هم غافلون ٥ والحاصل لهم على هذا شدة محبتهم
للدنيا وعلوها ٥ ولو انهم زهدوا في الدنيا ورغبوا في

الاخرة

في الاخرة ونصحوا انفسهم وعباد الله لتمسكوا بما انزل الله على رسوله
والزموا الناس بذلك فكان الناس حينئذ اكثرهم لا يخرجون
عن التقوى فكان يكفيهم ما في نصوص الكتاب والسنة ومن
خرج منهم عنها كان قليلا وكان الله يقيض من يبين من معاني
النصوص ما يرد به الخارج عنها الى الرجوع اليها ويستغني
بذلك عما ولدوه من الفروع الباطلة والحيل المحرمة
التي بسببها فتحت ابواب الربا وغيره من المحرمات واستحلت
محارم الله بادنى الحيل كما فعل اهل الكتاب وهدى الله
الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم ٥ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

شعر

يلوح الخط في القرطاس دهرا ۝ وكاتبه رميم في التراب
خرجت من التراب بغير ذنب ۝ وعدت مع الذنوب الى التراب

حشرنا الله في زمرة اوليائه في دار كرامته لمنه وكرمه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ رب يسر يا كريم
وبعد فهذا مختصر فيما روي عن اهل المعرفة
والحقايق في معاملة الظالم السارق ٥ قد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن سب السارق والدعا
عليه ٥ خرج ابو داود من حديث عايشة انها سرقت
ملحفة لها فجعلت تدعو على من سرقها فجعل النبي صلى
الله عليه وسلم يقول لها لا تسبخي عنه قال ابو داود
لا تسبخي يعني لا تخففي ٥ وخرجه الامام من وجه
اخر عن عايشة قالت سرقت ملحفتي فدعوت الله على
صاحبها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبخي عليه دعيه بذنبه
والمراد ان من ذهب له مال بسرقة ونحوها فان ذهابه
من جملة المصايب الدنيوية والمصايب كلها كفارة للذنوب
والصبر عليها يحصل للصا به للصابر الاجر الجزيل ٥
وفي حصول الاجر له على مجرد المصيبة خلاف مشهور
بين العلما فاذا كانت المصيبة من فعل ادمي ظالم كالسارق
والغاصب ونحوهما فان المظلوم يستحق ان ياخذ يوم
القيامة من حسنات الظالم فان لم يكن له حسنات طرحت
من سيات المظلوم عليه فان دعا المظلوم على ظالمه
في الدنيا فقد استوفى منه بدعايه بعض حقه فخفف وزر

الظالم

الظالم بذلك فلهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم عايشة ان
تصبر فلا تدعو عليه فان ذلك يخفف عنه ٥ وخرج
الترمذي من حديث عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من دعا على من ظلمه فقد انتصر ٥ وروي ليث عن
طلحة ان رجلا لطم رجلا فقال اللهم ان كان ظلمني فاكفنيه
فقال له مسروق قد استوفيت ٥ وقال مجاهد لا تسبن
احدا فان ذلك يخفف عنه ولكن احب لله بقلبك وابغض
لله بقلبك ٥ وقال سالم بن ابي الجعد الدعا قصاص ٥
وشكى رجل الى عمر بن عبد العزيز رجلا ظلمه وجعل
يقع فيه فقال له عمر انك ان تلقى الله ومظلمتك كما هي
خير لك من ان تلقاه وقد استنقصتها ٥ وقال ايضا بلغني
ان الرجل ليظلم مظلمة فلا يزال المظلوم يشتم الظالم
وينتقصه حتى يستوفي حقه ويكون للظالم الفضل عليه
٥ قال بعض السلف لولا ان الناس يدعون على ملوكهم
لعجل لملوكهم العقاب ومعنى هذا يشير الى ان دعاء
الناس عليهم استيفا منهم بحقوقهم من المظالم او لبعضها
فبذلك يدفع عنهم العقوبة ٥ وروي عن الامام احمد
قال ليس بصابر من دعا على من ظلمه ٥ وفي مسند الامام
احمد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد ظلم

بمظلمة فيقضي عليها لله عز وجل الا اعزه الله بها نصره
ويشهد له ما اخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زاد الله عبدا بعفو الا
عزا ه فان دعا على من ظلمه بالعدل جاز وكان مستوفيا
لبعض حقه منه وان اعتدى عليه في دعايه لم يجز ن
وروي عن ابن عباس في قوله تعالى لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من ظلم قال لا يحب الله ان يدعو
احد على احد الا ان يكون مظلوما فانه قد رخص له
ان يدعو على من ظلمه وذلك قوله تعالى الا من ظلم ومن
صبر فهو خير وقال الحسن قد ارخص له ان يدعو
على من ظلمه وذلك قوله تعالى الا من ظلم ومن صبر
فهو خير ه وقال الحسن قد ارخص له ان يدعو على
من ظلمه من غير ان يعتدي عليه ه وروي عنه قال
لا تدع عليه ولكن قل اللهم اعني عليه واستخرج حقي
منه ه ومن العارفين من كان يرحم ظالمه فربما
دعا له ه سرق لبعضهم شي فقيل له ادع الله عليه فقال
اللهم ان كان فقيرا فاغنه وان كان غنيا فاقبل بقلبه
ه وقال ابرهيم التيمي ان الرجل ليظلمني فارحمه قيل
له كيف ترحمه وهو يظلمك قال انه لا يدري لسخط

من

من تعرض ه واذى رجل ايوب السختياني واصابه
اذى شديدا فلما تفارقوا قال ايوب اني لارحمه
انا نفارقه وخلقه معه ه وقال بعضهم لا يكبرن عليك
ظلم من ظلمك فانما سعى في مضرته ونفعك ه وقيل لبعض
السلف الصالح ان فلانا يقع فيك قال لاغيظن من امره
يغفر الله لي وله قيل من امره قال الشيطان ه وقال
الحجاج بن الفرافصة بلغنا ان في بعض الكتب من استغفر
لظالمه فقد هزم الشيطان ه وقال الفضيل بن
عياض حسناتك من عدوك اكثر منها من صديقك ان
عدوك يغتابك فيدفع اليك حسناته الليل والنهار
فلا ترضى اذا ذكر بين يديك ان تقول اللهم اهلكه
لا بل ادع الله له اللهم اصلحه اللهم راجع به فيكون
الله يعطيك اجر ما دعوت فان من قال لرجل اللهم
اهلكه فقد اعطى الشيطان سوله لان الشيطان
انما يدور منذ خلق الله ادم على هلاك الخلق ه
وفي كتاب الزهد للامام احمد ان رجلا من اخوان
فضيل ابن عياض من اهل خراسان قدم مكة فجلس
الى الفضيل في المسجد الحرام يحدثه ثم قام الخراساني
يطوف فسرقت منه دنانير ستين او سبعين فخرج

الخراساني يبكي فقال له فضيل ما لك قال سرقت الدنانير
قال عليها تبكي قال لا مثلتني وإياه بين يدي الله عز وجل
فأشرف عقلي على إدحاض حجته فبكيت رحمة له ٥ وذكر
لبعض المتقدمين شيء يحزن عليه فذكر ذلك لبعض
العارفين فقال له إن لم يكن حزنك على أنه قد صار في
هذه الأمة من يعمل هذا العمل فكثر من حزنك على ذهاب
مالك لم تؤد النصيحة لله عز وجل في عباده إليه أو كما قال
٥ وخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن
ماجه من حديث أبي أمية المخزومي عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه أتي بلص قد اعترف ولم يوجد معه متاع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما إخالك سرقت
قال بلى فأعاد عليه مرتين أو ثلاثا فأمر به فقطع وجيء به
فقال استغفر الله وتب إليه فقال أستغفر الله وأتوب إليه
فقال اللهم تب عليه ثلاثا ولفظه لأبي داود ٥ وفي
صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتي برجل قد شرب فقال اضربوه فضربوه فلما انصرف
قال بعض القوم أخزاك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقولوا هكذا لا تعينوا الشيطان عليه ٥ وفي رواية
له أيضا لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم وخرجه النسائي

بمعناه

بمعناه وزاد ولكن قولوا رحمك الله ٥ وخرجه أبو داود
وعنده ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه ٥ وخرج
البخاري أيضا من حديث عمر بن الخطاب أن رجلا كان
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله وكان يلقب
حمارا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك منه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب فأتي به يوما
فأمر به فجلد فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر
ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فوالله ما
علمت إلا أنه يحب الله ورسوله ٥ تم وصلى الله على سيدنا محمد

جزء فيه الكلام على يتبع الميت ثلاث من تأليف الشيخ العلامة زين الدين ابن رجب الحنبلي رحمه الله

على حديث يتبع الميت ثلاث من تأليف الشيخ الإمام العالم
الحافظ بقية السلف الكرام وحيد عصره وفريد دهره شيخ
الإسلام زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي
رحمه الله وعفا عنه برحمته ٥ بسم الله الرحمن الرحيم
رب يسر يا كريم ٥ الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد المصطفى وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ٥ في الصحيحين
من رواية عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم عن
أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يتبع الميت ثلاث فيرجع

اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله
وماله ويبقى عمله ٥ ورواه عمران القطان وحجاج بن
حجاج عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
من عبد الا له ثلاثة اخلاء فاما خليل فيقول ما انفقت
فلك وما امسكت فليس لك فذلك ماله ٥ واما خليل فيقول
انا معك فاذا اتيت باب الملك رجعت وتركتك فذلك
اهله وحشمه ٥ واما خليل فيقول انا معك حيث دخلت
وحيث خرجت فذاك عمله فيقول ان كنت لاهون الثلثة
علي ٥ ويروى نحو هذا من حديث النعمان بن بشير مرفوعا
وموقوفا ٥ وتفسير هذا ان ابن ادم في الدنيا لا بد له
من اهل يعاشرهم ومال يعيش به فهذان صاحبان يفارقانه
ويفارقهما فالسعيد من اتخذ من ذلك ما يعينه على ذكر الله
وينفعه في الآخرة فياخذ من المال ما يبلغ به الى الآخرة ويتخذ
زوجة صالحة تعينه على ايمانه ٥ فاما من اتخذ اهلا
ومالا يشغله عن الله تعالى فهو خاسر كما قالت الاعراب
شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا ٥ وقال تعالى لا
تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون ٥ وقال تعالى وما اموالكم ولا اولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا ٥ قال

فافهم ترشد

الحسن

الحسن وهو في جنازة ابن آدم لئن رجعت الى اهل ومال فان
الثوى فيهم قليل ٥ وفي حديث ابن ادم عش ما شئت فانك
ميت واحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك
ملاقيه وكن كيف شئت فكما تدين تدان ٥ فاذا مات
ابن ادم وانتقل من هذه الدار لم ينتفع من اهله وماله بشيء
الا بدعاء اهله له واستغفارهم وبما قدمه من ماله بين يديه
٥ قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم ٥ وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ٥ فاما ان خلف
من يدعو له من اهله او قدم شيئا من ماله فانه ينتفع
به ٥ كما في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث الا من صدقة
جارية او ولد صالح يدعو له او علم نافع فاهله لا ينفعه
منهم بعد موته الا من استغفر له ودعا له وقد لا يفعل
وقد يكون الاجنبي انفع للميت من اهله ٥ كما قال بعض
الصالحين واين مثل الاخ الصالح اهلك يقتسمون ميراثك
وهو قد تفرد بحزنك يدعو لك وانت بين اطباق الارض
فمن الاهل من هو عدو كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم فاحذروهم ومنهم من يشتغل عن الميت بحصول

ميراثه كما قيل شعر
تمر اقاربي جنبات قبري ۞ كأن اقاربي لا يعرفوني
وذو الميراث يقتسمون مالي ۞ ولا يالون ان جحدوا ديوني
وقد اخذوا سهامهم وعاشوا ۞ فيا لله اسرع ما نسوني

قال الحسن ازهد الناس في عالم جيرانه وشر الناس لميت اهله يبكون عليه ولا يقضون دينه تيسيرا لي انهم يفعلون ما يضره ويتركون ما ينفعه فالبكا اذا كان معه ندب او نوح او تسخط يعذب به الميت وانما يبكون لفقد حظوظهم منه فبكاؤهم على نفسهم لا على ميتهم ۞ احتضر بعض الصالحين فبكا ابواه وولده فسالهم عن بكايهم فذكر ابواه ما يتحملانه من فقده ووحشتهم بعده وذكر ولده ما يتحملون من فقده ويتمهم بعده فقال كلكم يبكي لدنياي اما منكم من يبكي لاخرتي اما منكم من يبكي لما يلقاه في التراب وجهي اما منكم من يبكي لما يلقاه منكر ونكير اياي اما منكم من يبكي لمقامي بين يدي ربي ثم صاح صيحة فمات رحمه الله ۞ واكثر الورثة لا يوفون ديون مورثهم فيتركونه مرتهنا محتبسا بدينه ۞ قال النبي صلى الله عليه وسلم لقوم مات منهم ميت ان صاحبكم محتبس بدينه فان شيتم فافدوه او فكوه او كما قال

لطف

من التراب او الترب

وبكل

وبكل حال فليوطن الانسان في الدنيا نفسه على مفارقة اهله كما قيل
ايا فرقة الاحباب لا بد لي منك ۞ ويا دار دنيا انني راحل عنك
الا اي حي ليس بالموت موقنا ۞ واي يقين منه اشبه بالشك ۞

ولا ينتفع الميت بعد موته باهله ولا غيرهم الا بالاستغفار له ودعايهم وترحمهم او صدقتهم عنه وينتفع بزيارة من زاره ويسلم عليه ويستانس بذلك ۞ وقد وصى عمرو بن العاص ان يقيموا على قبره بعد دفنه بقدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها وقال استانس بكم وانظر ما اراجع به رسل ربي ۞ وروى ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دفن الميت قال سلوا له التثبيت فانه الآن يسال ۞ واما اقامتهم عنده بعد ذلك فلا ينتفع به ۞ ضربت امراة الحسن بن الحسن بن علي قبته بالبقيع فسطاطا سنة ثم نزعته بعد السنة وانصرفت فسمعوا هاتفا بالبقيع يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه مجيب من الناحية الاخرى بل ييسوا فانقلبوا ۞ لما دفن داود الطاي حضر جنازته اهل الكوفة واثنى عليه ابن السماك باعماله الصالحة والناس يصدقونه على قوله فقام ابو بكر النهشلي فقال اللهم لا تكله الى عمله فاعجب الناس قوله فلما انصرفوا قال ابن السماك يا داود رجعنا وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك

على ع

ثم انشا يقول

انصرف الناس الي دورهم ۞ وغودر الميت في رمسه
مرتهن النفس ما عمله ۞ لا يرتجي الا طلاق من حبسه
لنفسه صالح اعماله ۞ وما سواها فعلي نفسه

ومع هذا فالمومن يبشر في قبره بصلاح ولده من بعده لتقر عينه واعمال الاحيا تعرض علي اقاربهم من الموتي فيسرون بالاعمال الصالحة ويدعون لاهلها بالتوبة والزياده ويسوهم الاعمال السية ويدعون لاهلها بالتوبة والمراجعه ۞ وفي ذلك اثار واحاديث كثيرة قد ذكرت في اهوال القبور في موضع اخر ۞ وتنزل الملايكة عند موت المومن بالبشري له ويقال له لا تخف مما انت قادم عليه ولا تحزن علي من خلفت من اهلك فان الله يتكفل بهم فتقر عين المومن بذلك فهذا احد الاخلا الثلاثه وهو الاهل يصلون مع خليلهم الي باب الملك وهو اللحد ثم يرجعون عنه ۞ واما الخليل الثاني وهو المال فيرجع عن صاحبه اولا ولا يدخل معه قبره ورجوعه كناية عن عدم مصاحبته له في قبره ودخوله معه ۞ وقد فسر بعضهم المال الراجع بمن يتبعه من رقيقه ثم يرجعون مع الاهل فلا ينتفع الميت

بقي

بقي من ماله بعد موته الا ما كان قدمه بين يديه فانه يقدم عليه وهو داخل في عمله الذي يصحبه في قبره ۞ واما ما خلفه وتركه فهو لورثته لا له وانما كان خازنا لورثته ۞ وفي صحيح مسلم عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ۞ وفيه ايضا عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يقول العبد مالي مالي انما له من ماله ثلاث ما اكل فافني او لبس فابلي او اعطي فاقتني وما سوي ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس ۞ وفي صحيح البخاري عنه صلي الله عليه وسلم قال ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا ما منا الا ماله احب اليه من مال وارثه قال فان ماله ما قدم ومال وارثه ما اخر ۞ فلا ينتفع العبد من ماله الا بما قدمه لنفسه وانفقه في سبيل الله عز وجل ۞ فاما ما اكله ولبسه فانه لا له ولا عليه الا ان يكون فيه نية صالحة وقيل بل يثاب عليه مطلقا ۞ فاما ما انفقه في المعاصي فهو عليه لا له وكذلك ما امسكه ولم يود حق الله عز وجل منه فانه يمثل له شجاعا اقرع يتبعه وهو يفر منه حتى ياخذ بلهزمته ويقول انا مالك انا كنزك ويلقمه يده فيقضمها قضم الفحل وان

وان كان المكنون ذهبا او فضه جعل صفايح فاحمي عليها
ثم كوي بها جبينه وجبهته وجنبه

لا تدخر غير الغني فالمال لا يدخر • فاخر الامر بنا اعتدلوا

فمن تحقق هذا فليقدم لنفسه من ماله ما يحب فانه اذا
قدمه كان له وبين يديه ينتفع به في دار الاقامة
واذا خلفه كان لغيره لا له وقد يكون هو ممن يحبسه
عن النفقة في سبيل الله فيراه يوم القيمة في ميزان
غيره فيتحسر على ذلك فيدخل هو بماله النار ويدخل
وارثه به الجنة ٥ فالعاقل هو من قدم من ماله ما
يحبه فيفوز به في دار الاقامة فان من احب شيا
استصحبه معه ولا يدعه لغيره فيندم حين لا ينفعه
الندم ٥ ذكر ابن ابي الدنيا من حديث عبد الله بن عبيد
ابن عمير مرسلا ان رجلا قال يا رسول الله ما لي لا احب
الموت قال لك مال قال نعم قال فقدمه فان قلب المرء
مع ماله ان قدمه احب ان يلحق به وان اخره احب
ان يتاخر معه ٥ وقال بعض الملوك لابي حازم الزاهد
ما بالنا نكره الموت قال لتعظيمك الدنيا جعلت مالك بين
عينيك فانت تكره فراقه ولو قدمته لاحببت
اللحوق به ٥ قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا

مما

مما تحبون ٥ كان ابن عمر لا يعجبه شي من ماله الا قدمه
لله حتى انه كان يوما راكبا على ناقة فاعجبته فنزل عنها
في الحال وقلدها وجعلها هديا لله عز وجل ٥ وكان
له جارية يحبها حبا شديدا فاعتقها وزوجها بمولاه
نافع فولدت لنافع اولادا فكان ابن عمر ربما اخذ
بعض اولادها فشمه وقال واها لريح فلانة يعني
ام ذلك الولد ٥ دخل رجل على ابي ذر فجعل يقلب
بصره في بيته فقال يا ابا ذر اين متاعكم قال ان لنا
بيتا نوجه اليه صالح متاعنا قال انه لا بد لك من متاع
ما دمت ههنا قال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه

شعر

يا جامع الاموال بادر صرفها • واعلم بان الطالبين حثاث
خذ من تراثك ما استطعت فانما • شركاوك الايام والاحداث
لم يقض حق المال الا معشر • نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا
ما كان فيه فاصلاح توبه • فليعلم بانه ميراث

قال الحسن بيس الرفيقان الدرهم والدينار لا ينفعانك
حتى يفارقانك ٥ وقيل لبعضهم جمع فلان مالا
قال هل جمع عمرا ينفقه فيه قالوا لا قال ما جمع شيا

شعر

جمعت مالا ففكر هل له • يا جامع المال اياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه • ما المال مالك الا حين تنفقه

ه من قدم اليوم شيا قدم عليه غدا ومن لم يقدم شيا
قدم على غير شي فطال وقفه في دار الاقامه ه قال بعض
السلف ابن ادم انما تسكن يوم القيمة فيما تبنيه وتنزل
يوميذ على ما نقلت في حياتك من متاعك ه دخلت
امراة على عايشه قد شلت يدها فقالت يا ام المومنين
بت البارحه صحيحة اليد واصبحت شلاء قالت عايشه
وما ذاك قالت كان لي ابوان موسران كان ابي يعطي
الزكاة ويقري الضيف ويعطي السايل ولا يحقر من
الخير شيا الا فعله ه وكانت امي امراة بخيلة ممسكة
لا تصنع في مالها خيرا فمات ابي ثم ماتت امي بعده
بشهرين فرايت البارحة في منامي ابي وعليه ثوبان
اصفران بين يديه نهر جار قلت يا ابه ما هذا قال
يا بنيه من يعمل في هذه الدنيا خيرا يره هذا اعطانيه
الله تعالى قلت فما فعلت امي قال وقد ماتت امك قلت
نعم قال هيهات عدلت عنا فاذهبي والتمسيها ذات الشمال
فملت عن شمالي فاذا انا بامي قايمة عريانة متزرة بخرقة
بيدها شحيمة تنادي والهفاه واحرتاه واعطشاه
فاذا بلغها الجهد دلكت تلك الشحيمه براحتها ثم لحستها
واذا بين يديها نهر جار قلت يا اماه ما لك تنادين العطش

وبين يديك نهر جار قالت لا اتركك ان اشرب منه
قلت افلا اسقيك قالت وددت انك فعلت فغرفت
لها غرفة فسقيتها فلما شربت نادى مناد من ذات اليمين
الا من سقى هذه المراة شلت يمينه مرتين فاصبحت شلاء
اليمين لا استطيع ان اعمل بيميني قالت لها عايشه وعرفت
الخرقة قالت نعم يا ام المومنين وهي التي رايتها عليها ما رايت
امي تصدقت بشي قط الا ان ابي نحر ذات يوم ثورا فجا
سايل فعمدت امي الى عظم عليه شحيمه فناولتها اياه
وما رايتها تصدقت بشي الا ان سايلا جاء يسال فعمدت
امي الى خرقة فناولتها اياه فكبرت عايشه رضي الله
عنها وقالت صدق الله وبلغ رسوله صلى الله عليه وسلم
من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره خرجه الحافظ ابو موسى المديني في كتابه الترغيب
والترهيب من طريق ابي الشيخ الاصبهاني الحافظ باسناده
ه من خرج الى سفر من اسفار الدنيا بغير زاد ندم حيث
يحتاج الى الزاد فلا ينفعه الندم وربما هلك فكيف
بمن رحل الى سفر الاخرة مع طوله ومشقته بغير زاد (شعر)
السقم في جسمي له ترداد ٭ والعمر ينقص والذنوب تزداد
ما ابعد سفري وما لي زاد ٭ ما اكثر بهرجي ولي نقاد

كان علي رضي الله عنه يقول في الليل آه من قلة الزاد
وبعد السفر ووحشة الطريق ، وبكا ابو هريرة عند موته
وقال انما ابكي على بعد سفري وقلة زادي ،
اذا شكى من قلة الزاد من زاده كثير فكيف يقول
من لا زاد له شعر

يا جامع المال ما اعددت للحفر ، هل يغفل الزاد من اضحى على سفر

قال ابن السماك ما بكوا لسكرة الموت انما بكوا لحسرة الفوت
حر جواسر دار لم يتزودوا منها وقدموا على دار لا زاد
لهم فيها شعر

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ، وابصرت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون شركته ، وارصدت ما قد كان من قبل ارصدا

، واما الخليل الثالث فهو العمل وهو الخليل الذي
يدخل مع صاحبه قبره فيكون معه فيه ويكون معه اذا
بعث ويكون معه في مواقف القيمة وعلى الصراط وعند
الميزان وبه تقتسم المنازل في الجنة والنار ، قال
الله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ،
وقال تعالى من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم
يمهدون ، قال بعض السلف في القبر يعني ان
العمل الصالح يكون مهادا لصاحبه في القبر حيث لا يكون

للعبد

للعبد من متاع الدنيا فراش ولا وساد ولا مهاد بل كل عامل
يفترش عمله ويتوسده من خير او شر ، فالعاقل من عمر
بيته الذي تطول اقامته فيه ولو عمره بخراب بيته الذي
يرتحل عنه قريبا لم يكن مغبونا بل كان رابحا ، قال وهب
منبه قال لقمن لابنه يا بني لكل انسان بيتان بيت غايب
وبيت شاهد فلا يلهينك بيتك الشاهد الذي فيه
عمرك القليل عن بيتك الغايب الذي فيه عمرك الطويل قدر ح
، وقال بعض السلف اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها واعمل
للاخرة على قدر مكثك فيها ، وقال بعضهم لابن
ادم بيتان بيت على الارض وبيت في بطن الارض
فعمد الى الارض فزخرفه وزينه وجعل فيه ابوابا الذي على وجه
للشمال وابوابا للجنوب ووضع فيه ما يصلحه لشتايه
وصيفه ثم عمد الى الذي في بطن الارض فاخربه
فاذا قيل هذا البيت الذي اصلحته كم تقيم فيه قال
لا ادري قيل له والذي اخربته كم تقيم فيه قال فيه
مقامي قال تقر بهذا على نفسك وانت رجل تعقل ، كان
عثمان بن ابي العاص رضي الله عنه في المقابر في جنازة
ومعه شاب من اقاربه فيه بعض غفلة فقال له عثمان
اطلع الى بيتك فاطلع في القبر فقال له ما ترى قال ارى

بنا ضيقا مظلما ليس فيه طعام ولا شراب ولا زوجه
وقد تركت بيتا فيه طعام وشراب وزوجه قال فان
هذا والله بيتك قال صدقت اما والله لو رجعت لنقلت
من ذلك الى هذا قال الحسن تبع رجل من المسلمين جنازة
اخيه فلما دلي في قبره قال الرجل ما ارى يتعلق من الدنيا
الا ثلاثة اثواب اما والله لقد تركت ببيتي كثيرا من المتاع
اما والله ان اقالني الله حتى ارجع لاقدمنه بين يدي
قال فرجع فقدمه والله بين يديه فكانوا يرون انه عمر
بن عبد العزيز ينشد هذه الابيات كثيرا شعر
من كان حين تصيب الشمس جبهته ۔ او الغبار يخاف الشين والشعثا
ويالف الظل كي تبقى بشاشته ۔ فسوف يسكن يوما راغما جدثا
في ظل مقفرة غبرا مظلمة ۔ يطيل تحت الثرى في غمها اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به ۔ يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا
المؤمن ياتيه عمله الصالح في قبره في احسن صورة فيبشره
بالسعادة من الله والكافر بعكس ذلك والاعمال الصالحة
تحيط بالمؤمن في قبره في صحيح ابن حبان عن ابي هريرة مرفوعا
والذي نفسي بيده انه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه
فان كان مؤمنا كانت الصلاة عند راسه والزكاة عن يمينه
والصوم عن شماله وفعل الخيرات والمعروف والاحسان

الى الناس من قبل رجليه فيؤتى من قبل راسه فتقول
الصلاة ليس قبلي مدخل وذكر سائر الاعمال كذلك
وقال في الكافر يؤتى من هذه الجهات فلا يوجد شي
فيجلس خائفا مرعوبا وقال عطاء بن يسار اذا وضع
الميت في لحده فاول شي ياتيه عمله فيضرب فخذه الشمال
فيقول انا عملك فيقول فاين اهلي وولدي وعشيرتي
وما خولني الله فيقول تركت اهلك وولدك وعشيرتك
وما خولك الله وراء ظهرك فلم يدخل معك قبرك غيري
فيقول يا ليتني اثرتك على اهلي وولدي وعشيرتي وما
خولني الله اذ لم يدخل معي غيرك وقال يزيد الرقاشي
بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته اعماله ثم انطقها
الله فقالت ايها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك
الاخلا والاهلون فلا انيس لك اليوم غيرنا ثم بكا يزيد
وقال طوبى لمن كان انيسه صالحا والويل لمن كان انيسه
وبالا كان يفعل
تزود قرينا من فعالك انما ۔ قرين الفتى في القبر
وان كنت مشغولا بشي فلا تكن ۔ بغير الذي يرضى به الله تشتغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته ۔ الى قبره الا الذي كان يعمل
الا انما الانسان ضيف لاهله ۔ يقيم عندهم قليلا ثم يرحل
انتهى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

فتنبه ايها الغافل
قبل ان ...

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ رب يسر يا كريم

فصل في صدقة السر وفي فضلها
نصوص كثيرة فمن القران قوله وان تخفوها وتوتوها
الفقرا فهو خير لكم ٥ ومن السنة حديث رجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ٥ و
حديث الجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة والمسر بالقران
كالمسر بالصدقة ٥ وحديث انس لما خلق الله الارض
جعلت تميد فخلق الجبال الحديث وفي اخره قيل من خلقك
شي اشد من الريح قال نعم ابن ادم يتصدق بيمينه فيخفيها
من شماله ٥ وحديث ابي ذر وزاد ٥ ثم شرع بهذه
الاية ان تبدوا الصدقات فنعما هي وحديث صدقة
السر تطفي غضب الرب عز وجل وتدفع ميتة السوء
خرجه الترمذي وابن حبان ٥ وحديث ابي طلحة
لما تصدق بحايطه وقال لو استطعت ان اسره لم اعلنه
خرجه الترمذي في تفسيره واختلفوا في الزكاة
هل الافضل اسرارها ام اظهارها فروي عن علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس قال جعل الله صدقة
الفريضة علانيتها افضل من سرها يقال بخمسة وعشرين
ضعفا خرجه ابن جرير ٥ وفي رواية قال وكذلك جميع

الفرايض والنوافل في الاشيا كلها ٥ وقال سفين الثوري
في هذه الاية هذا في التطوع وعن يزيد بن ابي حبيب
انما نزلت هذه الاية في اليهود والنصارى وكان
يامر بقسم الزكوة في السر قال ابن عطية وهذا
مردود لا سيما عند السلف الصالح فقد قال ابن جرير
الطبري اجمع الناس ان اظهار الواجب افضل قال
المهدوي وقيل المراد بالاية فرض الزكاة والتطوع
وكان الاخفا فيها افضل في مدة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ساءت ظنون الناس بعد ذلك فاستحسن العلماء
اظهار الفرايض لئلا يظن باحد المنع ٥ قال ابن عطية
وهذا القول مخالف للاثار قال ويحسن في زمننا
ان يحسن التستر بصدقة الفرض فقد كثر المنع لها وصار
اخراجها عرضة للريا. هذا الذي يحكيه ابن عطية
ضعيف فلو كان الرجل في مكان يترك اهله الصلاة
فهل يقال ان الافضل ان لا يظهر صلاته المكتوبة ٥
وقال النقاش ان هذه الاية نسخها قوله تعالى
الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية
الاية انتهى ما ذكره ٥ ودعوى النسخ ضعيف جدا وانما
معنى هذه الاية كمعنى التي قبلها ان النفقة تقبل سرا

وعلانية ۝ وحكي عن المهدي ان قوله تعالى ليس عليك
هداهم رخصت في صدقة الفرض على اهل القرابات المشركين
۝ قال ابن عطية وهذا عندي مردود ۝ وحكي
عن ابن المنذر نقل اجماع من يحفظ انه لا يعطى الذمي
من صدقة المال شيا ۝ قلت روي عن ابن عمر انه قال
في قوله تعالى انما الصدقات للفقرا والمساكين ان
المساكين اهل الكتاب واسناده لا يثبت ۝ وروى
الثعلبي باسناده عن سعيد بن سويد الكلبي يرفعه ان
النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن الجهر بالقراة والاخفا فقال
هي بمنزلة الصدقة ان تبدوا الصدقات فنعما هي
وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم ۝ وروى
الثعلبي في تفسيره عن ابي جعفر في قوله تعالى ان
تبدوا الصدقات فنعما هي قال هي الزكاة المفروضة
وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم قال يعني
التطوع هذا تفسير غريب ۝ تم

يتلوه كتاب تسلية نفوس النسا والرجال عند فقد الاطفال

تاليف الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ زين الدين ابي
الفرج عبد الرحمن بن الشيخ الامام شهاب الدين ابي العباس
الحنبلي الشهير بابن رجب رحمهما الله تعالى

مطلب موت الاولاد

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ رب يسر يا كريم ۝ الحمد لله رب
العالمين وصلواته وسلامه على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
وبعد ففي الصحيحين من حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قالت النسا للنبي صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك
الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فواعدهن يوما
لقيهن فيه فوعظهن وامرهن فكان فيما قال لهن ما
منكن امراة تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابا
من النار فقالت امراة واثنين قال واثنين ۝ هذا
يدل على ان مجالس النبي صلى الله عليه وسلم للفقه في الدين
والتذكير ونحو ذلك لم يكن النساء يحضرنها مع الرجال
وانما كن يشهدن الصلوات في موخر المساجد ليلا
ثم ينصرفن عاجلا وكن يشهدن العيدين مع المسلمين
منفردات عن الرجال من ورائهم ۝ ولهذا لما خطب
النبي صلى الله عليه وسلم يوم العيد راى انه لم يسمع النساء
فلما فرغ جاء ومعه بلال الى النساء فوعظهن وذكرهن
وامرهن بالصدقة واجلس الرجال حتى يفرغ من موعظة
النساء ۝ واصل هذا ان اختلاط النساء بالرجال
في المجالس بدعة كما قال الحسن البصري فلذلك قال
له النساء يا رسول الله غلبنا عليك الرجال ۝ وقد روي

من حديث ابي هريرة ان النساء قلن يا رسول الله انا
لا نقدر على ان نجالسك في مجلسك قد غلبنا عليك الرجال
فواعدنا موعدا نأتيك قال موعدكن بيت فلانة فأتاهن
فحدثهن ه وقد امر الله تعالى ان يبلغ ما انزل اليه
للرجال والنساء وان يعلم الجميع كما قال له يا ايها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن
من جلابيبهن الاية ه وقال وقل للمومنات
يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين
زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن
الاية فامتثل ما امره الله تعالى ووعدهن مجلسا خاصا
لهن في بيت امراة ولعل تلك المراة كانت من ازواج
او محارمه والله اعلم بحقيقة ذلك ه ثم وفى لهن بموعده
لهن فاتاهن في يوم موعدهن فوعظهن وامرهن
ونهاهن ورغبهن ورهبهن فكان من جملة ما بشرهن
به ان قال لهن ما منكن امراة تقدم ثلثة من ولدها
لم يبلغوا الحنث وعمومه يتناول فيه من بلغ الحنث
ومن لم يبلغ والمصيبة لمن بلغ اعظم واشق على النفوس
والمصيبة لمن لم يبلغ اهون واخف ه وقد جاء التقييد
في حديث انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من

[illegible]

١٨٢

ما من الناس مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا
الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم خرجاه
في الصحيحين والمراد بالحنث الاثم والمعنى انه لم يجر عليه
الاثم ببلوغه العمر الذي يكتب عليه الاثم فيه وهو
بلوغ الحلم وعلله بفضل رحمة الله اياهم يعني ان الله يرحم
اطفال المسلمين رحمة تامة حتى تفضل عنهم فيدخل اباوهم
في فضل تلك الرحمة ه وهذا مما يستدل على ان اطفال
المسلمين في الجنة ه وقد قال الامام احمد ليس فيهم اختلاف
انهم في الجنة وضعف ما روي مما يخالف ذلك ايضا واحد
يشك انهم في الجنة ه قال واما اختلفوا في اطفال المشركين
ه وقال ايضا هو يرجى لابويه فكيف يشك فيه يعني انه
يرجا لابويه دخول الجنة بسببه فكيف يشك فيه ه ولذلك
نص الشافعي على ان اطفال المومنين في الجنة ه وروي
ذلك عن علي وابن مسعود وابن عباس وكعب ه وخرج
ابن ابي حاتم عن ابن مسعود قال ارواح ولدان المومنين
في اجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت فتاوي
الى قناديل معلقة في العرش ه وخرج البيهقي من رواية
ابن عباس عن كعب نحوه ه وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة ان
رجلا قال له مات لي ابنان فانت محدثي عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به انفسنا عن موتانا فقال
نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى احدهم اباه او قال ابويه
فياخذ بثوبه او قال بيده كما أخذ انا بصنفة ثوبك فلا ينتهي
او قال ينتهي حتى يدخله الله واياه الجنة . وخرج النسائي
من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلمين
يموت لهما ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحنث الا ادخلهما الله بفضل
رحمته اياهم الجنة . قال تعالى لهم ادخلوا الجنة فيقولون
حتى يدخل ابوانا فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم واباوكم . وخرج
الامام احمد وابن ماجه من حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده ان السقط ليجر امه بسرره الى
الجنة اذا احتسبته . وخرج الامام احمد وابن ماجه ايضا
من حديث عتبة بن عبد السلمي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث
الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل . وفي
رواية للامام احمد ان الله تعالى يقول للولدان يوم القيمة
ادخلوا الجنة فيقولون يا رب حتى يدخل اباونا وامهاتنا
قال فيابون فيقول الله عز وجل ما لي اراهم محبنطئين
ادخلوا الجنة فيقولون يا رب اباونا فيقول ادخلوا الجنة
انتم واباوكم . وروى الطبراني من حديث انس نحوه وزاد

وزاد فيه ان يقال لهم في المرة الرابعة ادخلوا وا لديكم
معكم فيثب كل طفل الى ابويه فياخذون بايديهم
فيدخلونهم الجنة فهم اعرف باباءهم وامهاتهم يومئذ من اولادكم
الذين في بيوتكم . وخرج الامام احمد والنسائي من رواية
قرة ان رجلا كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له
فقال له اتحبه قال احبك الله كما احبه فمات ففقده فقال
عنه فقال اما يسرك ان لا تاتي بابا من ابواب الجنة الا و
جدته عندها يسعى ليفتح لك زاد الامام احمد فقال
رجل له خاصة ام لكلنا قال بل لكلكم . وخرج الطبراني
من حديث ابن عمر نحوه ولكن قال فيه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم اوما ترضى ان يكون ابنك مع ابني ابرهيم
يلاعبه تحت ظل العرش قال بلى يا رسول الله . وفي
المعنى احاديث كثيرة جدا وقد كان الصحابة يرجون
ذلك عند موتهم . كما روي عن ابي ذر انه لما حضرته
الوفاة بكت ام ذر فقال لها ابشري ولا تبكي فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت بين امرأين
مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان
النار ابدا وقد مات لنا ثلثة من الولد . والحديث
الذي قبله يدل على ان اطفال المسلمين يلعبون تحت ظل

العرش ٥ وفي حديث ابي هريرة انهم دعاميص الجنة
والدعموص دُوَيبّة صغيرة تكون في الما والمعنى انهم
يتربون في انهار الجنة ويغتمسون فيها ٥ وفي رواية
ينغمسون في انهار الجنة يعني يلعبون فيها ٥ وقد
روي انه ابرهيم عليه السلام وزوجته سارة عليها
السلام ٥ وخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دراري المومنين
يكفلهم ابرهيم في الجنة ٥ وخرجه الامام احمد مع نوع
شك في رفعه ووقفه على ابي هريرة ٥ وروي من
وجه اخر عن ابي هريرة مرفوعا وموقوفا اولاد
المسلمين في جبل في الجنة يكفلهم ابرهيم وسارة عليهما
السلام ٥ فاذا كان يوم القيمة دفعوا الى ابايهم ٥ خرجه
البيهقي وعنه مرفوعا ويشهد لذلك ما في صحيح
البخاري عن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتاني الليلة اتيان فذكر حديثا طويلا وفيه ان
الملكين فسراه له وانهما جبريل وميكايل وانه من
جملة ما راى رجلا طويلا في روضة وحوله ولدان
وقالا له الرجل الطويل في الروضة ابرهيم والولدان
حوله كل مولود مات على الفطرة فقال رجل يا رسول الله

واولاد

واولاد المشركين قال واولاد المشركين ٥ وقد روي
انهم يرتضعون من شجرة طوبى ٥ وروي ابن ابي حاتم
باسناده عن خالد بن معدان قال ان في الجنة شجرة
يقال لها طوبى ضروع كلها ترضع صبيان اهل الجنة وان
سقط المراة يكون في انهار يتقلب فيه حتى يوم القيمة
فيبعث ابن اربعين سنة كذا ٥ قال وفي حديث المقدام
ابن معدي كرب المرفوع ان ما بين السقط والهرم
يبعثون ابنا ثلاثين سنة ٥ وفي رواية ابنا ثلثة وثلثين
٥ وروي ابن ابي الدنيا باسناده عن خالد بن معدان
قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات
من الصبيان الذين يرضعون يرضع من طوبى وحاضنهم
ابرهيم عليه السلام ٥ وروي الخلال باسناده عن عبيد
ابن عمير ان في الجنة شجرة لها ضروع كضروع البقر
يغذا به ولدان اهل الجنة حتى انهم ليستنون كاستنان
البكارة ٥ وبعض الاطفال له مرضع في الجنة مثل ابرهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما مات قبل ان يفطم
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا في الجنة تكمل رضاعه
٥ وفي رواية ظيرا ٥ وفي رواية ان له مرضعين
يكملان رضاعه في الجنة ٥ وكان النبي صلى الله عليه وسلم

قد حضره وهو يكيد بنفسه فدمعت عيناه صلى
الله عليه وسلم وقال تدمع العين ويحزن القلب
ولا نقول الا ما يرضي الرب والله يا ابرهيم انا بك
لمحزونون ٥ وفي رواية ولولا انه امر حق ووعد
صدق وانها سبيل مأتية وان اخرنا سيلحق باولنا
لحزنا عليك حزنا هو اشد من هذا ٥ وروى ابن
ابي الدنيا في كتاب العزا من حديث زرارة بن اوفى
ان النبي صلى الله عليه وسلم عزا رجلا على ابنه فقال
الرجل يا رسول الله انا شيخ كبير وكان ابني قد اجزا عنا
فقال ايسرك قد تبوا لك او يتلقاك من ابواب
الجنة بالكاس قال من لي بذاك يا رسول الله قال
الله لك به ولكل مسلم مات له ولد في الاسلام ٥ وباسناده
عن عبيد بن عمير قال اذا كان يوم القيمة خرج ولدان
المسلمين من الجنة بايديهم الشراب فيقول الناس
اسقونا اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا حتى السقط
محبنطئا بباب الجنة يقول لا ادخل حتى يدخل ابواي
٥ وفي المغني حديث مرفوع من رواية ابن عمر لكن
اسناده لا يصح وهو باطل قاله ابو حاتم الرازي
وفي المغني رويا ابرهيم الحربي المشهور له حتى

صار

صار يتمنى موت ابنه ومات قبل البلوغ ٥ وروى البيهقي
باسناده عن ابن سودب ان رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم
فارسل الى قومه ان لي اليكم حاجة اني اريد ان ادعو
على ابني هذا ان يقبضه الله وتؤمنون فسالوه عن
ذلك فاخبرهم انه راى في نومه كان الناس جمعوا الى القيمة
فاصاب الناس عطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا
من الجنة معهم الاباريق فابصرت ابن اخ لي فقلت يا فلان
اسقني فقال يا عم انا لا نسقي الا الاباء قال فاحببت ان يجعل
الله لي ولدي هذا فرطا لي فدعا فامنوا فلم يلبث الغلام
الا يسيرا حتى مات ٥ وفي اكثر الاحاديث ذكر الثلاثة
والاثنين وفي بعضها واظن لو قلنا وواحدا لقال وواحدا
خرجه احمد من حديث جابر ٥ وقد جا ذكر الواحد في
حديث خرجه الترمذي وغيره من حديث ابن مسعود مرفوعا
من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا
فقال ابو ذر قدمت اثنين فقال واثنين فقال ابي بن
كعب قدمت واحدا قال وواحدا ولكن انما ذاك عند
الصدمة الاولى ٥ وفي الترمذي عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم من كان له فرطان من امتي ادخله الله
بهما الجنة فقالت عايشة ومن كان له فرط من امتك قال ومن

قال ومن كان له فرط من امتي يا موفقة قالت فمن لم يكن
له فرط من امتك قال فانا فرط امتي لن يصابوا بمثلي
ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في اخر خطبة
خطبها اني فرطكم على الحوض يشير الى انه يتقدمهم و
يسبقهم الى الحوض وينتظرهم عنده وفي حديث مرسل
خرجه ابن ابي الدنيا من مات ولم يتقدم فرطا لم يدخل
الجنة الا تصغيرا فقيل يا رسول الله وما الفرط قال الولد
وولد الولد والاخ يواخيه في الله عز وجل فمن لم يكن
له فرط فانا له فرط وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة
في ذكر المنام الطويل عن النبي صلى الله عليه وسلم ورايت
رجلا من امتي خفت ميزانه فجاءه افراطه الصغار
فثقلوا ميزانه وعن داود بن ابي هند قال رايت
في المنام كان القيمة قد قامت وكان الناس يدعون
للحساب فقدمت الى الميزان فوضعت حسناتي في كفة
وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات فبينا انا
كذلك مغموم اذ اتيت بشي كالمنديل او كالخرقة البيضاء
فوضعت في حسناتي فثقلت فقيل لي تدري ما هذا قلت لا قال
سقط كان لك قلت انه قد كانت لي صبية ابنة لي
فقيل لي تيك ليست لك لانك كنت تتمنى موتها وفي

هذا

وفي هذا اشارة الى ان الميزان انما يثقل بما يثقل على النفوس
من المصايب ويشق فاما ما لا يثقل عليها ولا يشق لمن يتمنى
موته من اولاده فلا يثقل به الميزان قال ابن
سليمان ابن لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا شديدا
فاوحى الله اليه ما كنت تفتديه بطلاع الارض ذهبا قال
فاوحى الله اليه ان لك عندي من الاجر بحساب ذلك وفي
رواية قال يا داود ما كان يعدل هذا الولد عندك
قال كان يعدل عندي ملء الارض ذهبا قال فلك يوم
القيمة عندي ملء الارض ثوابا سبحان من لا يحصي
العباد نعمه وربما كانت نعمه فيما يسوء اكثر من نعمه فيما
يسر كما قيل شعر

اذا مس بالسراء عم سرورها ... وان مس بالضراء اعقبها الاجر
وما فيهما الا له فيه نعمة ... تضيق بها الاوهام والبر والبحر

لما كان للمؤمن داران دار يرتحل منها ودار ينتقل اليها
ويقيم بها امر ان ينقل من دار ارتحاله الى دار اقامته
ليعمرها من بعض ما اعطاه في دار ارتحاله وربما اخذ منه
كرها ما يعمر به دار اقامته ويكمل له به عمارتها واصلاحها
ويقدم له اليها ما يحب من اهل ومال وولد ليتقوى منعما
اليها ليقدم على ما يحب من مال واهل وولد وان كان

لا يشعر بذلك فاوّاق الا ليجمع ولا اخذ الا ليرد ولا
سلب ليهب ولا استرد العواري الا ليردها تمليكا
ثابتا لا استرجاع فيه بعد ذلك ٥ وفي مراسيل الحسن
ان النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لان اموت
قبل اخي احب الي فقال لان يكون لك احب اليك من
ان تكون له ٥ قال الحسن علموا ان ما لهم من اهاليهم
ما قدموا امامهم ٥ وكذا قال عمر بن عبد العزيز وغيره
وتشهد له حديث الرقوب من لم يتقدم ولدا ٥ سبحان
من انعم على عباده بما خولهم من المال والولد ثم استرجع
بعض ذلك منهم كرها وعوضهم الصلاة والرحمة والهدى
وذلك افضل مما اخذ كما قيل شعر

عطيته اذا اعطى سرورا ٭ وان اخذ الذي اعطى اثابا
فاي النعمتين اجل قدرا ٭ واحمد في عواقبها مآبا
انعمته التي جاءت بكره ٭ ام الاخرى التي جلبت ثوابا
بل الاخرى وان نزلت بضر ٭ اجل لفقد من صبرا احتسابا

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا ٥ يتلوه جزء فيه شرح مثل الاسلام الذي
ضربه النبي صلى الله عليه وسلم بالصراط لشيخ الامام العلامة زين الدين
عبد الرحمن بن رجب الحنبلي عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ رب يسر واعن يا كريم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه
محمد واله وصحبه اجمعين ٥ وبعد فقد خرج الامام
والنساي والترمذي من حديث العرباض ابن سارية
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا
مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة
وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول
ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا وداع
يدعو من جوف الصراط فاذا اراد ان يفتح شيا من
تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه
تلجه والصراط الاسلام والسوران حدود الله و
الابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على راس
الصراط كتاب الله عز وجل والداعي من فوق واعظ
الله في قلب كل مسلم ٥ وهذا لفظ الامام احمد
وعند الترمذي زيادة والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشا الى صراط مستقيم وحسنه الترمذي
وخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم لا اعلم له علة
٥ ضرب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث العظيم
الذي حكاه عن ربه عز وجل مثل الاسلام بالصراط

المستقيم وقد سمى الله دينه الذي هو دين الاسلام
صراطا مستقيما في مواضع كثيرة من كتابه كقوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين ٥ وقد فسر
الصراط هنا بكتاب الله وكتاب الله فيه شرح دين الاسلام
وبيانه وتفصيله والدعوة اليه ٥ وعن جابر قال الصراط
المستقيم هو الاسلام وهو اوسع مما بين السماء والارض
وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به
الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى
النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم ٥ وقال تعالى
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ٥ وخرج الامام احمد والنسائي
في تفسيره والحاكم من حديث ابن مسعود قال خط رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما
وخط عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل
الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرا وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ٥ وخرج
الامام احمد وابن ماجه من حديث مجاهد عن الشعبي عن
جابر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطا هكذا

امامهم

امامهم قال هذا سبيل الله وخطين عن يمينه وخطين
عن شماله وقال هذه سبيل الشيطان ثم وضع يده في
الخط الاوسط ثم تلا هذه الاية وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه الاية ٥ وقد روي عن ابن مسعود
انه سئل عن الصراط المستقيم فقال تركنا محمد صلى الله عليه
وسلم في ادناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وثم
رجال يدعون من مر بهم فمن اخذ في تلك الجواد
انتهت به الى النار ومن اخذ على الصراط انتهى به الى
الجنة ثم قرا ابن مسعود وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية
٥ خرجه ابن جرير وغيره وانما سمي الصراط صراطا لانه
طريق واسع سهل يوصل الى المقصود ٥ وهذا مثل
دين الاسلام في ساير الاديان فانه يوصل الى الله
والى داره وجواره مع سهولته وسعته وبقية الطرق
وان كانت كثيرة فانها كلها مع ضيقها وعسرها لا توصل
الى الله بل تقطع عنه وتوصل الى دار سخطه وغضبه
ومجاورة اعدايه ٥ ولهذا قال تعالى ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
٥ وقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام والاسلام
العام هو دين الله الذي كان عليه جميع الرسل ٥ كما قال

نوح وامرت ان اكون من المسلمين ٥ وقال تعالى ملة
ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين من قبل ٥ وقال تعالى ووصى
بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين
فلا تموتن الا وانتم مسلمون ٥ وقال عن يوسف
انه قال فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا
والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ٥ وقال تعالى
عن ملكة سبا واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ٥ وقال
عن الحواريين انهم قالوا امنا واشهد بانا مسلمون وقد وصف
الله في سورة الفاتحة الصراط بانه صراط الذين انعمت
عليهم ثم سمى الذين انعم عليهم في سورة النسا وجعلهم اربعة
اصناف النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
٥ فدل على ان هولا كلهم على هذا الصراط المستقيم فلا
يخرج عنهم الا اما مغضوب عليه وهو من عرف الصراط
وسلك غيره عمدا كاليهود والمشركين ٥ واما ضال
جاهل سلك عن الصراط جهلا ويظن انه الصراط ٥ وحقيقة
الاسلام الاستسلام لله تعالى والانقياد لطاعته ٥ واما
الاسلام الخاص فهو دين محمد صلى الله عليه وسلم ومنذ بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقبل من احد دينا غير دينه وهو
الاسلام الخاص بقية الاديان كفر لما تضمن اتباعها من

الكفر

الكفر بدين محمد والمعصية لله في الامر باتباعه
فانه ليس هناك الا احد امرين ٥ اما الاسلام
لله والانقياد لطاعته واوامره وهو دين الاسلام
الذي امر الله تعالى به ٥ واما المعصية لله والمخالفة
لاوامره وذلك يستلزم طاعة الشيطان لان الشيطان
يامر بسلوك الطرق التي عن يمين الصراط وشماله ويصد
عن سلوك الصراط المستقيم ٥ كما قال تعالى الم اعهد
اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ٥ قال تعالى
حاكيا عن الشيطان قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمايلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذوما
مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين ٥
وقال تعالى قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ٥ قال
هذا صراط علي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
٥ وصح عن ابن مسعود انه قال ان هذا الصراط محتضر
تحضره الشياطين يا عبد الله هذا الطريق هلم الى الطريق
فاعتصموا بحبل الله فان حبل الله هو القران ٥ وهذا

كما ان الكتب المنزلة والرسل المرسلة واتباعهم يدعون
الى اتباع الصراط المستقيم فالشيطان واعوانه واتباعه
من الجن والانس يدعون الى بقية الطرق الخارجة
عن الصراط المستقيم ٥ كما قال تعالى كالذي استهوته
الشياطين في الارض حيران له اصحاب يدعونه الى
الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم
لرب العالمين والاسلام له هو الاستسلام والاذعان
والانقياد والطاعة والاسلام ٥ قد فسره النبي صلى الله
عليه وسلم في حديث جبريل بالشهادتين مع اقام الصلاة
وايتاء الزكوة والحج والصيام ٥ واخبر صلى الله عليه وسلم في حديث
اخر ان الاسلام بني على هذه الخمس يعني انه اركان بنايه
التي لا يقوم البنا الا عليها وبقية الاعمال داخلة في
مسماه ايضا ٥ وروي من حديث ابي الدردا مرفوعا
ومن حديث حذيفة مرفوعا وموقوفا وعد من سهامه
الجهاد ٥ وافضل الاسلام ان يسلم المسلمون من لسانه
ويده ٥ ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ٥ وفي
صحيح مسلم عن عبد الله بن سلام قال بينما انا نائم اذ اتاني
رجل فقال لي قم فاخذ بيدي فانطلقت معه فاذا انا
بجواد عن شمالي قال فاخذت لاخذ فيها فقال لا تاخذ فيها

فانها

فانها طرق اصحاب الشمال فاذا جواد منهج عن يميني
فقال لي خذ ها هنا قال فاتى بي جبلا فقال لي اصعد
قال فجعلت اذا اردت ان اصعد خررت على استي
قال حتى فعلت ذلك مرارا قال ثم انطلق بي حتى اتى
عمودا راسه في السما واسفله في الارض في اعلاه
حلقة قال لي اصعد فوق هذا قلت كيف اصعد
هذا وراسه في السما قال فاخذ بيدي فزجل بي
فاذا انا متعلق بالحلقة ثم ضرب العمود فخر وبقيت
متعلقا بالحلقة حتى اصبحت قال فاتيت النبي صلى
الله صلى الله فقصصتها عليه قال اما الطرق التي رايت
عن يسارك فهي طرق اصحاب الشمال واما الطرق التي
رايت عن يمينك فهي طرق اصحاب اليمين ٥ واما الجبل
فهو منزل الشهدا ولن تناله ٥ واما العمود فهو عمود
الاسلام ٥ واما العروة فهي عروة الاسلام ولن
تزال متمسكا بها حتى تموت ٥ وقال تعالى وعلى الله
قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين
٥ فاخبر ان قصد السبيل وهو الطريق القاصد
عليه يعني انه يوصل اليه وان من السبل ما هو جائر
عن القصد غير موصل ٥ فالسبيل القاصد هو الصرا

المستقيم ٥ والسبل الجائر هو سبيل الشيطان الرجيم وقد وحد طريقه في أكثر المواضع وجمع طرق الضلال لأن طريق الحق أصله شيء واحد وهو دين الإسلام العام ٥ كما سبق وهو توحيد الله وطاعته ٥ وطرق الضلالة كثيرة متنوعة وان جمعها الشرك والمعصية ٥ قوله وعلى جنبتي الصراط سوران ثم فسرها بحدود الله والمراد ان الله تعالى حد حدودا ونهى عن تعديها فمن تعداها فقد ظلم نفسه ٥ وخرج عن الصراط المستقيم الذي أمر بالثبوت عليه ٥ ولما كان السور يمنع من ورائه من تعديه ومجاوزته سمي حدود الله سورا لأنه يمنع من دخله من مجاوزته وتعدي حدوده ٥ قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها ٥ وقال تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار الى قوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ٥ وقال وتلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ٥ وقال وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ٥ وفي حديث أبي ثعلبة الخشني عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحدود الله تطلق

ويراد

ويراد بها غالبا ما أذن فيه وأباح فمن تعدى هذه الحدود فقد خرج مما أحله الله الى ما حرمه فلهذا نهى عن تعدي حدود الله لأن تعديها بهذا المعنى محرم ويراد بها تارة ما حرمه الله ونهى عنه ولهذا المعنى يقال لا تقربوا حدود الله ٥ كما قال تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها بعد أن نهى عن ارتكاب المفطرات في نهار الصيام وعن مباشرة النساء في الاعتكاف في المساجد فأراد بحدوده ههنا ما نهى عنه فلذلك نهى عن قربانه فإنه تعالى جعل لكل شيء حدا فجعل للمباح حدا وللحرام حدا وأمر بالاقتصار على حد المباح وأن لا يتعدى ونهى عن قربان حد الحرام ٥ ومما سمي فيه المحرمات حدودا قول النبي صلى الله عليه وسلم مثل القائم على حدود والمدهن فيها كمثل قوم اقتسموا سفينة الحديث المعروف والمراد بالقائم على حدود المنكر للمحرمات والناهي عنها ٥ وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا آخذ بحجزكم اتقوا النار اتقوا الحدود قالها ثلاثا ٥ خرجه الطبراني والبزار ومراده بالحدود محارم الله ومعاصيه وقد تطلق الحدود باعتبار العقوبات المقدرة الرادعة عن الجرائم

المغلظة فيقال حد الزنا حد السرقة حد شرب الخمر وهو
هذا المعروف من اسم الحدود في اصطلاح الفقها ٥ ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم لاسامة اتشفع في حد من حدود
الله لما شفع في المراة التي سرقت ٥ وفي حديث
اقيموا الحدود في الحضر والسفر على القريب والبعيد
٥ وقال علي اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم ٥
واما قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي بردة
لا يجلد فوق عشر جلدات الا في حد من حدود الله عز
وجل فقد اختلفوا في المراد بالحد هنا هل هو الحدود
المقدرة شرعا ام المراد بالحد ما حده الله ونهى عن
قربانه فيدخل فيه ساير المعاصي ويكون المراد النهي
عن تجاوز العشر جلدات بالتاديب ونحوه مما ليس
عقوبة على محرم هذا فيه اختلاف مشهور بين العلما
٥ وقال تعالى وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون
وقال تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا
يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله ٥ والمراد
بحدود الله ههنا ما يفصل بين الحلال والحرام ويتميز
به احدهما من الاخر ٥ وقد مدح الله الحافظين لحدوده
في قوله الحافظون لحدود الله ٥ وفي الحديث

المرفوع من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده يمثل
القران رجلا يوم القيمة فيوتى بالرجل قد حمله فخالف
امره وانتهك نهيه فيمثل له خصما فيقول يا رب حملته
اياي فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرايضي
وركب معصيتي ٥ وقال ويوتى بالرجل الصالح
كان قد حمله فيمثل خصما دونه فيقول يا رب
حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرايضي
واجتنب معصيتي ٥ والمراد بحفظ الحدود هنا
المحافظة على الواجبات والانتها عن المحرمات ٥ وفي
حديث النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم الحلال
بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من
الناس فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه ومن
وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول
الحمى يوشك ان يخالطه الا وان لكل ملك حمى
الا وان حمى الله في ارضه محارمه ٥ وهو حديث
متفق على صحته فجعل المحرمات في هذا الحديث كالحمى
وهو ما يحميه الملوك وتمنع من قربانه وجعل الحلال
بينا والحرام بينا ومراده الحلال المحض والحرام المحض
فان لكل منهما حدود وامور وفيه في الربعة وجعل بينهما

من
امور مشتبهة على كثير من الناس لا يدرون هل هي من
الحلال ام من الحرام ٥ فدل على ان من الناس من لا يشتبه
عليه حكمها فيعلم انها حلال او انها حرام فاما من اشتبه
عليه حكمها فان الاولى له ان يتقيها ويجتنبها ٥ كما قال
عمر ذروا الربا والريبة واخبر انه من وقع في الامور
المشتبهة وقع في الحرام والمراد ان نفسه تدعو من
ارتكاب الشبهات الى ارتكاب الحرام ٥ ومثله بالراعي
حول الحمى يوشك ان يرتع فيه فاما من بعد عن الحمى
فانه يبعد وقوعه في الحرام ٥ ولهذا قال من قال
من السلف اجعل بينك وبين الحرام شيا من الحلال
٥ وفي الحديث المرفوع الذي خرجه الترمذي
لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس
به حذرا مما به باس ٥ وهذه الامور المشتبهات منها
ما يقوى شبهه بالحرام ومنها ما يبعد شبهه بالحرام
ومنها ما يتردد الشبهة بين الحلال والحرام فالاول
يقوى فيه التحريم والثاني يقوى فيه الكراهة
والثالث يتردد فيه واجتناب الكل حسن وهو
الافضل والاولى ٥ وقوله فيها يعني السورين ابواب
ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة ثم فسر

المفتحة

المفتحة لمحارم الله لانها حدود الله بالسورين المكتنفين
للصراط يمنة ويسرة والسور يقتضي المنع واصل الحد
في اللغة المنع ٥ شبه المحارم بالابواب المفتحة في
السورين الذين هما حد الصراط المستقيم وهي بينه
وجعل الابواب مفتحة غير مغلقة ولا مقفلة وجعل
عليها ستورا مرخاة بحيث يتمكن كل احد من رفع تلك
الستور وولوج تلك الابواب ٥ وهكذا الشهوات
المحرمة فان النفوس متطلعة اليها وقادرة عليها وانما
يمنع منها مانع الايمان خاصة والنفوس مولعة بمطا لعة
ما منعت منه ٥ كما في الحديث لو يمنع الناس فت البعر
لقالوا فيه الدر ٥ وفي حديث اخر مرفوع لو
نهيت احدهم ان ياتي الحجون لاوشك ان ياتيه
مرارا وليس له اليه حاجة ٥ وحكاية ذي
النون المصري مع يوسف بن الحسين الرازي في
الطبق الذي ارسله وامره ان لا يكشفه معروفة
٥ والمحرمات امانة من الله عند عبده والسمع امانة
والبصر واللسان امانة والفرج امانة وهو اعظمها
وكذلك الواجبات كلها امانات كالطهارة والصيام
والصلوة واداء الحقوق الى اهلها ٥ قال الله تعالى

انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه
كان ظلوما جهولا ٥ ثم ذكر حمله فقال ليعذب الله
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب
الله على المومنين والمومنات ٥ وفي الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عم وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات ٥ وفي رواية حجبت بدل حفت
فالله سبحانه امتحن عباده في هذه الدار بهذه
المحرمات من الشهوات والشبهات وجعل في النفس
داعيا الى حبها مع تمكن العبد منها وقدرته عليها
فمن ادى الامانة وحفظ حدود الله ومنع نفسه
ما تحبه من محارم الله كان عاقبته الجنة ٥ كما قال
تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى ٥ فلذلك يحتاج العبد في هذه
الدار الى مجاهدة عظيمة يجاهد نفسه في الله عز وجل
٥ كما في الحديث المجاهد من جاهد نفسه في الله عز وجل
ومن كانت نفسه شريفة وهمته عالية لم يرض لها بالمعاصي
فانها خيانة ولا يرضى بالخيانة الا من لا نفس له ٥ قال
بعض السلف رايت المعاصي نذالة فتركتها مروة

فاستحالت

فاستحالت ديانة ٥ وقال اخر منهم تركت الذنوب
حياء اربعين سنة ثم ادركني الورع ٥ وقال اخر
من عمل في السر عملا يستحي منه اذا ظهر عليه فليس
لنفسه عنده قدر ٥ قال بعضهم ما اكرم العباد
انفسهم بمثل طاعة الله ولا اهانوها بمثل معاصي الله
عز وجل فمن ارتكب المحارم فقد اهان نفسه ٥ وفي
المثل المضروب ان الكلب قال للاسد يا سيد
السباع غير اسمي فانه قبيح فقال له انت خاين لا يصلح
لك غير هذا الاسم قال فجربني فاعطاه شقة لحم
وقال احفظ لي هذه الى غد وانا اغير اسمك
فجاع وجعل ينظر الى اللحم ويصبر فلما غلبته نفسه
قال واي شي باسمي وما كلب الا اسم حسن فاكل
٥ ولهذا المعنى شبه الله عالم السوء الذي لم ينتفع
بعلمه بالكلب ٥ فقال تعالى واتل عليهم نبا الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان
من الغاوين ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى
الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون

ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا
يظلمون ٥ والمراد بهذا المثل ان من لم يزجره علمه
عن القبيح صار القبيح عادة له ولم يوثر فيه علمه
شيا فيصير حاله كحال الكلب اللاهث فانه ان طرد
لهث وان ترك لهث فالحالتان عنده سواء وهذا
اخس احوال الكلب واشنعها فكذلك من يرتكب
القبايح مع جهله ومع علمه فلا يوثر علمه شيا ولذلك
مثل من لا يرتدع عن القبيح بوعظ ولا زجر ولا عن
فان فعل القبيح يصير عادة ولا يزجر عنه بوعظ
ولا تاديب ولا تعليم بل هو متبع للهوي علي كل حال
٥ فهذا كل من اتبع هواه ولم يزجره عنه بوعظ ولا
غيره ٥ وسواء كان الهوي المتبع داعيا الي شهوة
حسية كالزنا والسرقة وشرب الخمر او الي غضب
وحقد وكبر وحسد او الي شبهة مضلة في الدين
٥ واشد ذلك حال من اتبع هواه في شبهة مضلة
٥ ثم من اتبع هواه في غضب وكبر وحقد وحسد
ثم من اتبع هواه في شهوة حسية ٥ ولهذا يقال ان
من كانت معصيته في شهوة فانه يرجي له ومن كانت
معصيته في كبر لم يرج ٥ ويقال ان البدع احب الي

ابليس

ابليس من المعاصي لان المعاصي يتاب منها والبدع يعتقدها
صاحبها دينا فلا يتوب منها ٥ والمقصود انه لما كانت النفس
والهوي داعيين الي فتح ابواب المحارم وكشف ستورها
وارتكابها جعل الله عز وجل لها داعيين يزجران
من يريد ارتكاب المحارم وكشف ستورها احدهما
داعي القران وهو الداعي علي راس الصراط يدعوا
الناس كلهم الي الدخول في الصراط والاستقامة عليه
وان لا يعرجوا عنه يمنة ولا يسرة ولا يفتحوا شيا من
تلك الابواب التي عليها الستور المرخاة ٥ قال الله
عز وجل حاكيا عن عباده المومنين انهم قالوا ربنا اننا
سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا
والمراد به القران عند اكثر السلف ٥ وقال حاكيا عن
الجن الذين استمعوا القران انهم لما رجعوا الي قومهم
قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسي مصدقا لما بين
يديه يهدي الي الحق والي طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا
داعي الله ٥ وقد وصف الله نبيه صلي الله عليه وسلم بانه
يدعوا الخلق بالكتاب الي الصراط المستقيم كما قال الله
تعالي كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات
الي النور باذن ربهم الي صراط العزيز الحميد ٥ وقال

تعالي وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين
لا يومنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ٥ وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا الخلق بالقران الى الدخول
في الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وبذلك استجاب
له خواص المومنين كاكابر المهاجرين والانصار ٥
ولهذا المعنى قال مالك فتحت المدينه بالقران
يعني ان اهلها انما دخلوا في الاسلام بسماع القران ٥
كما بعث النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير قبل ان يهاجر
الى المدينة فدعا اهل المدينة الى الاسلام بتلاوة
القران عليهم فاسلم كثير منهم ٥ قال بعض السلف
من لم يردعه القران والموت لو تناطحت الجبال بين
يديه لم يرتدع ٥ وقال اخر من لم يتعظ بثلاث لم
يتعظ بشي الاسلام والقران والمشيب ٥ كما قيل كفى
الشيب والاسلام للمرء ناهيا ٥ قال يحيى بن معاذ
الاسلام نقي فلا تدنسه باثامك ٥ منع الهوى
من كا عبسو مدام

بي فيقول انما اطفاء بك عملك ٥ ومن كان في الدنيا قد خرج
عن الاستقامة على الصراط ففتح ابواب المحارم التي في سور
الصراط يمنة ويسرة ودخل اليها سواء كانت المحارم من
الشهوات او من الشبهات اخذته الكلاليب التي على
ذلك الصراط يمنة ويسرة بحسب ما فتح في الدنيا من
ابواب المحارم ودخل اليها فمنهم المكردس في النار ومنهم
من تخدشه الكلاليب وينجوا ٥ راى بعض السلف وكان
شابا في منامه كان الناس حشروا واذا بنهر من لهب
النار عليه جسر يجوز الناس عليه يدعون باسمائهم فمن
دعي اجاب فناج وهالك ٥ قال فدعي باسمي فدخلت
في الجسر فاذا حد كحد السيف يمور بي يمينا وشمالا فاصبح
الرجل ابيض الراس واللحية مما راى ٥ سمع بعضهم قائلا
يقول شعر امامي موقف قدام ربي ۞ يسائلني وينكشف الغطاء
وحسبي ان امر على صراط كحد السيف اسفله لظاء
فغشي عليه ٥ قال الفضيل لبشر بلغني ان الصراط
مسيرة خمسة عشر الف فرسخ فانظر كيف تكون عليه ٥ قال
بعض السلف بلغنا ان الصراط يكون على بعض الناس ادق
من الشعر وعلى بعضهم كالوادي الواسع ٥ قال سهل
التستري من دق على الصراط في الدنيا عرض له في الاخرة

ومن عرض له في الدنيا الصراط دق عليه في الاخرة
والمعنى ان من صبر نفسه على الاستقامة على الصراط ولم
يعرج عنه يمنة ويسرة ولا كشف شيا من الستور المرخاة
على جانبيه مما تهواه النفوس من الشهوات او الشبهات
بل سار على متن الصراط المستقيم حتى اتى ربه وصبر على
دقة ذلك عرض له الصراط في الاخرة ٥ ومن وسع
على نفسه الصراط في الدنيا فلم يستقم على جادته بل كشف
ستور المرخاة من جانبيه يمنة ويسرة ودخل مما شاءت
نفسه من الشهوات والشبهات دق عليه الصراط في الاخرة
فكان عليه ادق من الشعر   شعر

أما آن يا صاح ان تستفيقا * وان تتناسى الهوى والفسوقا
وقد ضحك الشيب فاحزن له * وصار مساؤك فيه شروقا
الا فازجر النفس عن غيها * عساك تجوز الصراط الدقيقا
ودون الصراط لنا موقف * به يتناسى الصديق الصديقا
فتبصر ما شيت كفا تعض * وعينا تسح وقلبا خفوقا
اذا اطبقت فوقهم لم تكن * لتسمع الا البكا والشهيقا
شرابهم المهل في قعرها * يقطع اوصالهم والعروقا

٥ قال ابرهيم ابن ادهم كل الحلال وادع بما شيت ٥ وقال
لرجل اعبد الله سرا حتى تخرج على الناس يوم القيمة كمينا

ومما انشد بعضهم   شعر

اروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك ان يحل به سواكا
فلو اني استطعت غضضت طرفي * فلم ابصر به حتى اراكا
احبك لا ببعضي بل بكلي * وان لم يبق حبك لي حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندي * وتفعله فيحسن منك ذاكا
وفي الاحباب مخصوص بوجد * واخر يدعي معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى
فاما من بكى فيذوب وجدا * وينطق بالهوى من قد تشاكى

تم الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا

كتاب شرح حديث ان اغبط اوليايي
عندي لمومن خفيف الحاذ للشيخ
الامام العالم العامل الحافظ ابو الفرج
زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي
عفا الله عنه ورحمه

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
خرج الامام احمد والترمذي وابن ماجه من حديث
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اغبط اوليائي
عندي لمومن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة
ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه
بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقر بيده
فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه وقال الترمذي
حديث حسن واللفظ له ولفظ ابن ماجه اغبط الناس
عندي والباقي بمعناه ولم يذكر نقر بيده وقوله
صلى الله عليه وسلم اغبط اوليائي عندي الاغتباط هو الفرح
والسرور والابتهاج بالنعمة سواء كانت على الانسان
او على غيره محبة لذلك الغير وتهنئة له بما وصل اليه
وسواء كان المغبوط له اعلى منزلة من الغابط او مساويا
او دونه فاما مع علو المنزلة فكما في هذا الحديث
وفي حديث ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء
يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله
عز وجل ومن هنا يعلم ان من فسر الغبطة بتمني مثل
نعمة المغبوط من غير زوالها عنه بخلاف الحسد فانه تمني
زوال

زوال نعمة المحسود ليس ذلك على الاطلاق وانما هي في غبطة
الادنى للاعلى خاصة وقوله اغبط اوليائي عندي
يشير صلى الله عليه وسلم الى ان من كان كذلك فهو من خاصة
اوليائه وان النبي صلى الله عليه وسلم يغتبط بمن كان من امته
على هذه الصفة ويفرح به ويهنيه بما حصل له من السعادة
ولذلك جعله النبي صلى الله عليه وسلم من اوليائه واولياء
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولياء الله كما قال تعالى ومن
يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون
وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان وليي الله وصالح المومنين
وفي حديث اخوان اوليائي المتقون من كانوا وحيث
كانوا ولذلك هم اولياء الله عز وجل كما قال تعالى الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا
يتقون فمن كان اعظم ايمانا وتقوى فهو اعظم ولاية
لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فلهذا قال في هذا الحديث
ان اغبط اوليائي عندي لمومن والمومن اذا اطلق لا
سيما في مقام المدح فانما يراد به من كمل ايمانه بفعل
الواجبات وترك المحرمات وربما اريد به من قام بعد
ذلك بالنوافل لان ذلك كله داخل في اسم الايمان
وقوله خفيف الحاذ فسر الاصمعي بقلة المال قال

قال ابن قتيبة ويفسر ايضا بقلة العيال ويشهد لهذا قول
ابي ذر ليأتين عليكم زمان يغبط الرجل فيه بخفة الحاذ
كما يغبط اليوم فيكم ابو عشرة خرجه ابو نعيم وغيره وخرج
ابن عدي وغيره من حديث حذيفة مرفوعا خيركم
في المائتين كل خفيف الحاذ قالوا وما خفيف الحاذ قال
الذي لا اهل له ولا ولد وهو من باب الاستعارة والكناية
لان اصل الحاذ هو اللحم كما يقال خفيف الظهر فاما قلة
المال فهو ما يغبط به صاحبه في الدنيا اذا صبر على ذلك
او رضي به وسنذكر ذلك في تفسير قوله وكان
رزقه كفافا فصبر عليه ان شا الله تعالى واما قلة
العيال فهو مما يغبط به المومن احيانا لا سيما مع فقره
وحاجته ولهذا يقال قلة العيال احد اليسارين فان
كثرة العيال قد يحمل المومن على طلب الرزق لهم من
الوجوه المكروهة ولهذا وقع في كلام كثير من السلف
ذم العيال وكان سفيان الثوري يقول لا بعيا
لصاحب عيال فقل ما رايت صاحب عيال الا خلط
وكان يقول لا اعتد بعبادة رجل له عيال وقال لو
حدثت عن ذي العيال انه كفر ما ابعدت وقال
صاحب العيال لا يكون ورعا ابدا وقال من تزوج

فقد

فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر المركب وقال كانت
لنا هرة لا تؤذينا فلما ولدت كشفت القدور وعابت
سفين رجلا من كتاب الامراء على كتابته معهم وقال سفين
كلما دعي بامير ممن كتبت له دعيت انت معه فسيلت
عما جرى على يدك فانت اسوؤهم حالا فقال له الرجل
فكيف اصنع بعيالي فقال سفين اسمعوا هذا يقول اذا
عصى الله رزق عياله واذا اطاع الله ضيع عياله ثم قال
سفين لا تقتد بصاحب عيال فما كان عذر من عوتب
الا ان قال عيالي وقال يومر بالرجل الى النار يوم
القيمة فيقال هذا عياله اكلوا حسناته ولما ولي شريك
قضا الكوفة هجره سفيان وقال اي رجل افسدوه فقال
شريك لو كان لسفين بنات افسدوه اكثر مما افسدوني
ومما يستدل على فضل قلة العيال بقوله تعالى فان خفتم
ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا
تعولوا على تفسير من فسره بكثرة العيال ولكن الجمهور
على تفسيره بالجور والحيف فان ملك اليمين قد تكثر به
الاولاد اكثر من الزوجات الاربع فانه لا ينحصر في عدد
وكان الامام احمد ينكر على من كره كثرة الازواج والعيال
ويستدل بحال النبي واصحابه من كثرة ازواجهم وعيالهم

ويمثل قوله تزوجوا الودود الولود فاني اكاثر بكم الامم
يوم القيمه ٥ ولكنه يامر مع هذا بطلب الحلال والكسب
والصبر علي الفقر وان شق ٥ فالامام احمد امتثل ما جا الامر
به في الشرع ٥ وسفين نظر الي قلة صبر الناس لاجل ما يول اليه
حالهم عند كثرة عيالهم من ترك الورع والتكسب من الوجوه
المكروهة وهذا هو الغالب علي الناس لا سيما في قلة العلم
والصبر ٥ واما حال الصابرين علي العيال المحافظين
علي الورع معهم فعز ان يوجد كحال الفضيل لما دخل عليه الرشيد
فاعطاه الف دينار فابي ان ياخذها فخرج عنه فجاء
اليه بعض عياله فقالوا له لو قبلت هذا المال ففرجت به
عنا فقال مثلي ومثلكم كمثل رجل كان لهم جمل ينفقون عليه
فلما كبر نحروه فاكلوا لحمه ٥ وكان الامام احمد له
عيال وكان يوما لا يكون عنده شي يفرح ٥ وقال
اسر ايامي يوم اصبح وليس عندي شي ٥ وارسل يوما
اليه عياله يقولون له ليس عندنا اليوم دقيق او قالوا
خبز فقال لهم الساعة ثم ابطا عليهم فعاودوه فقال
الساعة فدق عليه رجل الباب فاذا هو رجل من
خراسان قد ارسل معه اليه بخمسة الاف درهم فابي
ان ياخذها وردها ٥ كان فتح الموصلي يجمع عياله في ليالي

فافهم ترشد

التنا

٢٠١

التنا ويمد كساه عليهم ويقول اجعتني واجعت عيالي
واعريتني واعريت عيالي فباي وسيلة توسلت بها اليك
حتي تفعل هذا بي وانما تفعل هذا باوليايك واحبابك
فهل انا منهم حتي افرح ٥ وعريت ابنة له فقيل له لو
طلبت من احد ان يكسوها فقال ادعها حتي يري الله
عريها وصبري علي ذلك ٥ وجي الي عبد الصمد الزاهد
بمال فابي ان يقبله فقالوا له تصدق به فقال لاصحابه
من كانت له حاجة الي شي فلياخذ فتوزعه اصحابه بقدر
حاجاتهم فجا اليه بني له صغير يبكي فقال انا جايع فقال اذهب
فخذ علي من البقال ربع رطل تمر ٥ اخواني الطمع الي
التوسع في الدنيا عن والولد يطلب ما يشتهي والزوجة
تطلب سعة النفقه والورع يمنع من التوسع هنالك ابتلي
المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا ٥ فان كان الامام
احمد قد امتنع ان ياخذ من الخليفة شيا من مال بيت المال
واقتنع بكري حوانيت له كانت تغل في الشهر عشرين درهما
او اقل فاخذ اولاده من الخليفه فهجرهم لذلك وكانت
ام ولده تعاتبه وتقول له انا معك في ضيق واولادك
ياكلون ويفعلون ويفعلون فيقول لها قولي خيرا
فخرج اليه صبي له صغير يبكي فقال اي شي تريد قال زبيب

جهم
نظر دقيق
وسر عظيم

ورع عظيم كرم امام
احمد بن حنبل رضي الله عنه
نفعنا الله
بشفاعته

قال ذهب مخذ من المقال بحبه ٥ شعر

كم احمل في هواك كلا وعنا • كم اصبر فيك تحت سقم وضنا •
لا تطردني فليس لي عنك غنا • هذا حالي فان رحمتم فانا •
من اجل هواكموا هجرت الخلفا • لم يبق حفظكم النفس حفا •
في حبكم يهون ما قد الفي • ما يسعد بالنعيم من لا يشقي •

وايضا فكثرة العيال مما يوجب تعلق القلب بهم فيشغل ذلك عن محبته وخدمته لله ٥ وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون ٥ قال ابو حازم كلما شغلك عن الله من مال او ولد فهو عليك مشوم ٥ وقد روي ابو نعيم باسناد ضعيف من حديث ابن مسعود مرفوعا اذا احب الله عبدا اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد ٥ ومن كلام الشيخ عبد القادر وكم تقول من احبه لا يدوم لي بل يحال بيني وبينه بموت او غيره فيقال لك يا محبوب الحق المعني به المنظور اليه المغار عليه اما علمت ان الله غيور خلقك له وتروم ان تكون لغيره اما سمعت قوله عز وجل يحبهم ويحبونه وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه فاذا صبر اقتناه ٥

فلم

فلم يذر له مالا ولا ولدا انتهى ٥ ومن هذا المعنى الاثر الاسرائيلي يا ابن ادم خلقت كل شي لك وخلقتك لنفسي فلا تشتغل بما خلقته لك عما خلقتك له ٥ وقد قيل ان ابرهيم الخليل عليه السلام انما امر بذبح ولده لتعلق قلبه به فلما فرغه منه وقدم محبة الله على محبة ولده واسلما وتله للجبين حصل الفدا لحصول المقصود منه وهو تفريغ القلب فلم يبق لاراقة الدم معنى ٥ وكذلك الخليل الاكبر لما اشتدت محبته لعائشة وقع تنغيصه عليه بما جرى من حديث الافك ٥ كان لبعض العارفين له زوجة هي ابنة عمه وكان يحبها حبا شديدا فقال لنفسه يوما كيف القى الله بهذا الحال فسال الله فمرضت ثلثة ايام ثم ماتت فخرج من فوره الى مكة ٥ مر بعض الفقرا بامراة فاعجبته فتزوجها فلما دخل البيت نزعوا خلقانه والبسوه ثيابا جددا فلما جن عليه الليل طلب قلبه فلم يجده فصاح خلقاني خلقاني فاخذها ورجع ٥ شعر

نقل فوادك حيث شئت من الهوى • ما الحب الا للحبيب الاول •
كم منزل للمرء يالفه الفتى • وحنينه ابدا لاول منزل •

دخلوا على ابي سليمان الداراني ببيته فقال بعضهم ما

احوجه الى زوجة تؤنسه فقال لا انسني الله الا به ابدا
٥ كان ابرهيم بن ادهم قد خرج من اهله وولده وحشمه
واقام في بلاد الغربة فحج مرة فراي ولده وحشمه في الطواف
فجعل ينظر اليهم فاخبر ولده به فجا اليه فاعتنقه
وبكا ثم صرفه وودعه وانشد لبعضهم
هجرت الخلق طرا في هواكا ، وايتمت العيال لكي اراكا ،
ولو قطعتني في الحب اربا ، لما حن الفواد الى سواكا ،
قوله ذو حظ من الصلاة يشير الى ان المومن الخفي
التقي لا بد ان يكون له نصيب من التنفل بالصلاة
فيكون هو لذته وقوته وغذاوه ٥ كما قال صلى الله عليه وسلم
جعلت قرة عيني في الصلاة خرجه النساي ٥ وفي سنن
ابي داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يا بلال اقم الصلاة
وارحنا بها ٥ وفي المسند عن ابن عباس قال قال جبريل للنبي
صلى الله عليه وسلم يا محمد ان الله قد حبب اليك الصلاة فخذ منها
ما شيت ٥ وفي مسند البزار والطبراني عن انس كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اعجبه نحو الرجل امره بالصلاة ٥ وقال
ثابت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشبع من الصلاة ٥ وفي
رواية عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال الجايع يشبع والظمان
يروي وانا لا اشبع من حب الصلاة خرجه عبد الله ابن احمد

في الزهد

في الزهد ٥ وعن ابي هريرة قال كان داود عليه السلام
كثير الصلاة لا يفتر ٥ وكان ثابت البناني لا يقدر ان
يفتر من الصلاة حبا لها ٥ وكان يقوم الليل اربعين سنة
ويدعو في السحر ٥ اللهم ان كنت اذنت لاحد من خلقك
ان يصلي في قبره فاجعلني منهم ٥ فلما مات وسوي اللبن
على لحده سقطت منه لبنة فنظروا اليه فاذا هو يصلي في قبره
٥ كان محمد بن النضر الحارثي لا يفتر من الصلاة وكان
اذا خرج حاجا فنزل الناس قام يصلي ثم اذا قربت رحالهم
تقدم على راس ميل يصلي حتى الابل فاذا ادركته تقدم
عليها يصلي حتى تلحقه فلا يزال كذلك حتى يصلي العصر
ثم يركب في وقت النهي عن الصلوة ٥ وكان كرز بن
وبرة لا يفتر عن الصلاة ٥ وكان اذا حج ونزل الناس
منزلا توارى عن الناس يصلي في موضع لا يرونه فاذا
سمع حركة الناس للسير جا الى رفقته فاحتبس عنهم يوما
عند الرحيل فطلبه بعض رفقته فوجده فاذا هو يصلي
في يوم شديد الحر وغمامة تظله فاجتهد به حتى حلف
انه له لا يخبر بما راى منه احدا حتى يموت شعر
كم اكتم حبكم عن الاغيار ، والوجد يذيع في الهوى اسراري ،
كم استركم هتكتموا استاري ، من يخفي في الهوى لهيب النار ،

قوله احسن عبادة ربه احسان العبادة اتقانها واكمالها
والاتيان بها على اكمل الوجوه والحاصل على ذلك ان يعبد
العبد ربه كانه يراه كما فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان
بذلك ٥ وكان يقول في دعائه ٥ اسالك شكر نعمتك
وحسن عبادتك ٥ وعلم معاذ بن جبل ان يقول اللهم اعني
على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ٥ قوله واطاعه
السر طاعة العبد لربه في السر دليل على قوة ايمانه واخلاصه
لربه ٥ وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسال ربه خشيته في السر
والعلانية وافضل النوافل اسرارها ولذلك فضلت
صلاة الليل على نوافل الصلاة وفضلت صدقة السر على
صدقة العلانية ٥ وفي الحديث الجاهر بالقران كالجاهر
بالصدقة والمسر بالقران كالمسر بالصدقة ٥ قال بعض
السلف ما اعتدنا ظهر من عمل وحب الاسرار بالطاعة من
علامات المحبين لمولاهم ٥ قال مخلد بن الحسين ما احب
الله عبد فاحب ان تعرف الناس مكانه ٥ وقال احمد بن ابي
الحواري من عبد الله على المحبة لا يحب ان يرى خدمته سوى
محبوبه ٥ واطلع على بعض اسرار المحبين مع الله فعلم بذلك
فدعا لنفسه بالموت وقال انما كانت المعاملة تطيب حيث
كانت سرا بيني وبينه فمات ٥ سئل بعضهم عن شيء من اسرار

مع

مع مولاه فانشد سعر

من سار روح فابدا السر مجتهدا ٭ لمرايا منوه على الاسرار ما عاشا
وجانبوه فلم يظفر بودهم ٭ وابدلوه من الايناس ايحاشا
لا يبطعون مذيعا بعض سرهم ٭ حاشا ودادهم من ذا لكم حاشا
المحبون يغارون على الاسرار من اطلاع الاغيار ٭
نسيم صبا نجد متى جئت حاملا ٭ تحيتهم فاطو الحديث عن الركب
ولا تذع السر المصون فانني ٭ اغار على ذكر الاحبة من صحب

قوله وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع
يدل على فضل العبد التقي الخفي ٥ وفي حديث سعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد الغني التقي
الخفي ٥ وفي حديثه ايضا خير الرزق ما يكفي وخير
الذكر الخفي ٥ وفي حديث معاذ المرفوع ان الله يحب
الابرار الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا
وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا مصابيح الهدى يخرجون
من كل غبرا مظلمة خرجه ابن ماجه وخرج من حديثه
مرفوعا ايضا الا اخبركم عن ملوك الجنة قلت بلى قال
رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يوبه له لو اقسم على
الله لابره ٥ وفي حديث اخر رب اشعث اغبر ذي طمرين
مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره ٥ قال ابن مسعود

كونوا ينابيع العلم مصابيح الظلام جدد القلوب خلقان
الثياب تعرفون في اهل السماء وتخفون على اهل الارض
٥ كان قاسم الجوعي يقول لاصحابه اغتنموا من زمانكم
خمسا ان حضرتم لم تعرفوا وان غبتم لم تفتقدوا وان شهدتم
لم تشاوروا وان قلتم شيا لم يقبل قولكم وان عملتم شيا
لم تعطوا به ٥ واوصيكم بخمس ايضا ان ظلمتم لم تظلموا
وان مدحتم لم تفرحوا وان ذممتم لم تجزعوا وان
كذبتم فلا تغضبوا وان خانوكم فلا تخونوا طوبى لعبد
طوبى لعبد بحبل الله معتصم على صراط سوي ثابت قدمه
رث اللباس جديد القلب مستتر في الارض مشتهر فوق السما نسمه
ما زال يحتقر الاولى بهمته حتى ترقت الى الاخرى به همه
فذاك اعظم من ذي التاج متكيا على النمارق تحتفا به خدمه
٥ ما زال الصادقون من العلما والصالحين يكرهون
الشهرة ويتباعدون عن اسبابها ويحبون الخمول ويجتهد
على حصوله وقال بعضهم ما اتقى الله من احب الشهرة ٥
وكان ايوب السختياني يقول ما صدق عبد الا احب
ان لا يشعر بمكانه ٥ ولما اشتهر بالبصرة كان اذا خرج الى
موضع يتحرى المشي في الطرقات الخالية ويجتنب سلوك
الاسواق والمواضع التي يعرف فيها ٥ وكان سفين الثوري

لما اشتهر

٢-٥

لما اشتهر يقول وددت ان يدي قطعت من ابطي
ذم الشهرة
واني لم اشتهر ولم اعرف ٥ ولما اشتهر ذكر الامام
احمد اشتد غمه وحزنه وكثر لزومه لمنزله وقل خروجه
في الجنائز وغيرها خشية اجتماع الناس عليه ٥ وكان
يقول طوبى لمن اخمل الله ذكره ٥ وكان يقول لو قدرت
مدح الخمول
على الخروج من هذه المدينة يعني بغداد لفعلت حتى لا
اذكر عند هولاء يعني الملوك فكان اذا مشي معه احد
من اقاربه يعرفه الناس ابعده عنه لئلا يعرف به ٥ وكان
لا يدع احدا يمشي معه في طريق ولا يتبعه فان تبعه احد
وقف حتى ينصرف الذي معه ٥ وكان ابن مسعود يقول
لمن تبعه لو تعلمون ما اغلق عليه بابي لم يتبعني منكم احد
٥ ورأى عمر قوما يتبعون رجلا فعلاهم بالدرة وقال
ان خفق النعال خلف الاحمق قل ما يبقي من دينه ٥
مشى قوم مع معروف الى بيته فلما دخل قال لهم شيئا
هذا كان ينبغي لنا ان نتقيه اليس رجا في الخبر انه فتنة
للمتبوع مذلة للتابع ٥ وكان بعض العلما في مجلسه
فقام فاتبعه جماعه فاعجبه ذلك فراى تلك الليلة
في منامه قايلا يقول سيعلم من يحب ان يمشي خلفه
غدا ٥ وروي سفين في النوم بعد موته فقيل له ما

شيا تكرهه قال
فعل الله بك قال لعضي قيل له هل رايت
نعم الاشارة بالاصابع يعني قول الناس هذا سفين ٥
الاشارة الي الرجل بالاصابع فتنة وان كان في الخير
٥ وفي الحديث كفي بالمرء شرا ان يشار اليه بالاصابع
في دينه او دنياه الا من عصمه الله ٥ كان بعض التابعين
اذا جلس اليه اكثر من ثلثة انفس قام خوف الشهرة
٥ وكان علقمة يكثر الجلوس في بيته فقيل له الا تخرج
فتحدث الناس فقال اكره ان يوطا عقبي ويقال هذا
علقمة هذا علقمة ٥ كان كثير من الصادقين من السلف
يجتنب لباس الثياب التي يظن باصحابها الخير ابعادا
لهذا الظن عن انفسهم ٥ وكان ابن محيريز يدعو فيقول
اللهم اني اسالك ذكرا خاملا ٥ وقال مطرف انظروا
قوما اذا ذكروا ذكروا بالقراة فلا تكونوا منهم وانظروا
قوما اذا ذكروا ذكروا بالفجور فلا تكونوا منهم وكونوا
بين ذلك ٥ وهذا هو الذكر الخفي المشار اليه في حديث
سعد وهو من اعظم نعم الله علي عبده المومن الذي رزقه
نصيبا من ذوق الايمان فهو يعيش به مع ربه عيشا طيبا
ويحجبه عن خلقه حتي لا يفسدوا عليه حاله مع ربه فهذه
هي الغنيمة الباردة فمن عرف قدرها وشكر عليها فقد

تمت

تمت عليه النعمة ٥ وقد ورد في بعض الاثار ان
العبد يسال عن شكر هذه النعمة يوم القيمة ٥ شعر
تواريت من دهري بظل جناحه ۞ فعيني تري دهري وليس يراني
فلو تسال الايام ما اسمي ما درت ۞ واين مكاني ما عرفن مكاني
كم بين حال هولاء الصادقين وبين من يسعي في ظهوره
بكل طريق باستجلاب قلوب الملوك وغيرهم لكن اذا
حقت الحقايق تبين الخالص من البهرج شعر
اذا اشتبكت دموع في خدود ۞ تبين من بكا ممن تباكا
مدح الاخلاص
رايحة الاخلاص كرايحة البخور الخالص كلما قوي ستره
بالثياب فاح وعبق بها ورايحة الرياء كدخان الحطب
ذم الرياء
يعلوا الي الجو ثم يضمحل وتبقي رايحته الكريهة كلما بليت
اجسام الصادقين في التراب فاحت رايحة صدقهم واستنشقها
الخلق ٥ كم اجتهد المخلصون في اخفا احوالهم عن الخلق
وريح الصدق تنم عليهم كم يقول لسان الصادق لا لا
لطيف
وحاله ينادي نعم نعم ولسان الكاذب يقول نعم نعم وحاله
ينادي عليه لا لا ٥ كم اجتهد الامام احمد علي ان لا يذكر
وابي الله الا ان يشهره ويقرن الامامة باسمه علي السنة
الخلق شاوا او ابوا ٥ وكان في زمانه من يعطي الاموال
لمن ينادي باسمه في الاسواق ليشتهر فاذكر بعد ذلك ولا

ولا عرف ٥ خوف المحبين لمولاهم شهير وذلهم بين يديه عن
وفقرا اليه الغنى الاكبر شعر الكثر
تذلل ارباب الهوى في الهوى عز ٥ وفقرهم نحو الحبيب هو
وسترهم فيه السراير شهرة ٥ وغير تلاف النفس فيه هو العجز
قوله وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك هذا اخر
الرزق كما سبق في حديث خير الرزق ما يكفي وفي الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اجعل رزق ال
محمد قوتا ٥ وقد فسر طايفة من المفسرين قوله تعالى
ورزق ربك خير وابقى بهذا ٥ وقالوا المراد رزق
يوم بيوم ٥ في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من هدي الى الاسلام وكان
عيشه كفافا وقنعه الله به ٥ وخرج الترمذي والنسائي
من حديث فضالة ابن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع ٥ وفي
المسند وسنن ابن ماجة عن انس مرفوعا ما من غني
ولا فقير الا ود يوم القيمة انه اوتي قوتا ٥ وفي الترمذي
عن ابي امامة مرفوعا عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء
مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اجوع يوما واشبع يوما
فاذا جعت تضرعت اليك ودعوتك واذا شبعت حمدتك

وشكرتك

وشكرتك ٥ وفي سنن ابن ماجة عن انس مرفوعا ما من
غني ولا فقير الا ود يوم القيمة انه اوتي قوتا ٥ وفي
الترمذي عن ابي امامة مرفوعا عرض علي ربي ان يجعل
لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اجوع يوما واشبع
يوما فاذا جعت تضرعت اليك ودعوتك واذا شبعت
حمدتك وشكرتك ٥ وفي سنن ابن ماجه ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعث الى رجل يستمنحه ناقة فرده ثم بعث الى
اخر فبعث اليه بناقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكثر
مال فلان للمانع الاول واجعل رزق فلان يوما بيوم
للذي بعث بالناقة ٥ وخرج ابن ابي الدنيا من حديث
ابي هريرة مرفوعا اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف
ومن ابغضني فاكثر ماله وولده ٥ وفي الترمذي وابن ماجه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح منكم آمنا في سربه معافا في
بدنه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا ٥ وخرجه
الطبراني وزاد في اوله ابن ادم عندك ما يكفيك وانت
تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع وزاد
في اخره فعلى الدنيا العفاء ٥ وقال عمر كونوا اوعية الكتاب
ينابيع للعلم وسلوا الله رزق يوم بيوم وعدوا انفسكم في
الموتى ولا يضركم ان لا يكثر لكم ٥ والكفاف من الرزق

عجب

لطيف

وجا
هو ما ليس فيه فضل بل يكتفي به صاحبه من غير فضل ٥
من حديث ابن عباس مرفوعا انما يكفي احدكم ما قنعت به
نفسه ٥ خرجه ابن ابي الدنيا ٥ والمراد ان من اكتفي
من الدنيا باليسير وقنعت به نفسه فقد كفاه ذلك واستغني
به وان كان يسيرا ٥ قال ابو حازم ان كان يغنيك ما
يكفيك فان ادني ما في الدنيا يكفيك وان كان لا يغنيك
ما يكفيك فليس في الدنيا شي يكفيك ٥ قال بكر المزني
يكفيك من الدنيا ما قنعت به ولو كف تمر وشربة ماء وقال
الامام احمد قليل الدنيا يكفي وكثيرها ما يكفي يعني ان من
اكتفي من الدنيا كفاه منها القليل ومن لم يكتف لم يكفه
الكثير كما قال بعضهم ٥ شعر حسبي بالتواضع من يموت ٥
ويكفي المرء من دنياه قوت ٥ وقال اخر
يكفي الغني خلق وقوت ٥ ما اكثر القوت لمن يموت ٥
وقد مدح في هذا الحديث من صبر علي كفاف عيشه ٥
وقنع به ٥ فاما الراضي بذلك فهو اعلا منزلة من الصابر
القانع ٥ وقد قيل ان الفقير الراضي افضل من الفقير
الصابر والغني الشاكر بالاتفاق ٥ وفي الحديث انه عليه
السلام كان يقول في دعايه رضني بما قسمت لي ٥ وفي
حديث اخر اذا اراد بعبده خيرا رضاه بما قسم له وبارك له

فيه

فيه ٥ شعر اذا رضيت لميسور من القوت اصبحت في الناس حرا غير ممقوت
يا قوت نفسي اذا ما عفوك لي فلست اسي علي در وياقوت لطفك لي
قوله عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه يعني انه
يعجل له الموت علي هذه الصفه وهي ان يكون من يبكي عليه
قليلا وذلك لقلة عياله كما سبق وان يكون تراثه
قليلا ويعني بتراثه الذي يخلفه من الدنيا وبذلك
فسره الامام احمد وغيره ٥ وهذا الكلام يحتمل ان يكون
اخبارا عن حال هذا المومن ويحتمل ان يكون دعا له من
النبي صلي الله عليه وسلم فاقتضي هذا الكلام ان المومن اذا
كان علي حالة حسنة من حسن عبادة وخمول وقناعة
باليسير فانه يغبط بتعجل موته علي هذه الحالة خشية
ان يفتتن في دينه ويتغير عما عليه ٥ ولهذا المعني شرع
تمني الموت وطلبه خشية الفتنة في الدين ٥ وفي المسند
مرفوعا لا يتمنين الموت الامن وثق بعمله فمن كان علي حالة
حسنة في دينه فانه يغبط بموته قبل تغير حاله ٥ كان
ابو الدرداء اذا مات الرجل علي الحالة الصالحة قال هنيا
لك يا ليتني مكانك فقالت له ام الدرداء في ذلك فقال
هل تعلمين يا حمقا ان الرجل يصبح مومنا ويمسي منافقا يسلب
ايمانه وهو لا يشعر فانا لهذا الميت اغبط مني لهذا بالبقاء

في الصلاة والصوم ٥ وقيل ما تحب لمن تحب قال الموت
قيل له فان لم يمت قال قلة المال والولد ٥ وكان
ابن مسعود يتمني الموت فقيل له فقال لو اني اعلم اني
ابقي علي ما انا عليه لتمنيت البقا عشرين سنة ٥ وراي
ابو هريرة شبابا يتعبدون فقال ليت الموت ذهب
بهولاء ٥ وكان داود الطاي يبكي ويقول اخاف
ان يطول عمري ٥ وسبب هذا ان من اطاع الله احب لقاه
كما قال الصديق في وصيته لعمر ان انت حفظت وصيتي
لم يكن غايب احب اليك من الموت ولا بد لك منه
هذه الاشارة بقوله تعالي قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
وقوله قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم
اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
٥ ومن اراد الله به خيرا عسله فاستعمله بعمل صالح قبل
موته فيقبضه عليه انما الاعمال بالخواتيم ٥ وقوله
قلت بواكيه ٥ لما كان هذا المومن خفيف الحاذ قليل
العيال لم يكن له عند الموت كبير احد يبكي عليه بخلاف
من له اهل وولد وخدم وحشم وعشيرة فانه تكثر بواكيه
مع قلة غناهم عنه بل يزيد بكاوهم في عذابه كما في الصحيح

عن

صلى
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه
فانهم كثيرا ما يفعلون ما لا يجوز من النياحة واللطم
وتحريق الثياب واتلاف الاموال والتسخط لقضاء
الله وذلك كله يعذب به الميت ويتالم به ٥ ولهذا
اوصي كثير من السلف اهلهم ان لا يبكون عليهم ٥ لما
احتضر هشام بن عبد الملك احد خلفا بني امية بكا
اهله فقال لهم جاد عليكم هشام بالدنيا وجدتم عليه
بالبكا ترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما اعظم
منقلب هشام ان لم يغفر له ٥ وقال الحسن شر الناس
لميت اهله يبكون عليه ولا يقضون دينه فهم يفعلون
معه ما يضره ولا يفعلون ما ينفعه في قبره واكثر من يبكي
علي الميت عند موته انما يبكي لفقد حظه منه اما من
نفعه الحاصل له به من مال او غيره او لفقد الانس به
ونحو ذلك من حظوظ الباكين ولا يكون رحمة لما هو
فيه وبكاء الرحمة هو بكاء العارفين دون بكا الحزن
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بكا انما هذه رحمة وانما يرحم
الله من عباده الرحما ٥ احتضر بعض العارفين فبكا ابواه
وولده واهله وصبيانه فقال لهم ما الذي ابكاكم ٥ قال ابواه
نبكي لفراقك وما نتعجل من الوحشة بعدك وقال ولده نبكي

لفراقك وما يتعجل من اليتم بعدك فقال كلكم يبكي لدنياي اما فيكم من يبكي لاخرتي اما فيكم من يبكي لما يلقا في التراب وجهي اما فيكم من يبكي لما يلقاه منكر ونكير اما فيكم من يبكي لوقوفي بين يدي ربي ثم صرخ صرخة فات رحمه الله فمن قلت بواكيه كان ذلك اقرب الي رحمته ٥ وقد روي صالح المري عن الحسن قال ان الله اذا توفي المومن ببلاد غربة لم يعذبه رحمة لغربته وامر الملايكة فبكته لغيبة بواكيه عنه ٥ وفي الحديث ان من مات في غير مولده قيس له الي منتهى اثره في الجنة ٥ وقد تبكي السما والارض علي المومن لفقد عمله الصالح ٥ وقد قال طايفة من السلف في قوله عز وجل فما بكت عليهم السما والارض قال لو ان السما والارض تبكي علي المومن فقال علي تبكي علي المومن مصلاه الذي كان يصلي فيه من الارض وبابه الذي كان يصعد فيه قوله وعمله ولم يكن ذلك لال فرعون فلذلك لم تبك عليهم السما والارض ٥ وقيل ان في التوراة ان الارض تبكي علي المومن اربعين صباحا ٥ فكلما قلت بواكي الميت المومن من بني ادم كان اقرب الي بكا غيرهم عليه ٥ وقد سمع نياحة الجن وبكاءهم علي جماعة من السلف الامة منهم عمر بن الخطاب والحسين بن علي وعمر بن عبد العزيز

رضي الله عنهم

رضي الله عنهم ٥ كان للمامون ولد يسمي عليا وكان شديد الترف فالقي الله في قلبه الزهد في الدنيا فهرب من ابيه ٥ وخرج الي البصرة وتنكر ولبس الخشن وكان يصوم النهار ويقوم الليل ويحمل علي راسه للناس بالاجرة ما يتقوت به ويبيت في المساجد يتخللها حتي لا يفطن به فمرض في بعض المساجد فلما اشتد مرضه دخل خانا بالبصرة فاكتري فيه بيتا والقي نفسه علي بارية فلما ايس من نفسه دعا صاحب الخان فناوله خاتمه ورقعة مختومة فقال له اذا امت فاخرج الي صاحبكم يعني الامير بالبصرة فاره خاتمي وعرفه موضعي وناوله هذه الرقعة فلما مات خرج الرجل الي باب الامير فنادي النصيحة فادخله فاراه الخاتم فلما نظر اليه عرفه فقال ويلك اين صاحب هذا الخاتم قال في الخان ميت وناوله الرقعة مختومة مكتوب عليها لا يفكها الا المامون امير المومنين فارسله الامير مينا في دجلة الي المامون وكتب اليه يعرفه قصته وانه وجد في غرفة علي بارية في بعض الخانات ما تحته شي ولا عنده باكيه مسجي مغمض العينين مستنير الوجه طيب الرايحه وبعث معه الخاتم والرقعه ففكها المامون فاذا فيها يا امير المومنين اقرا سورة الفجر الي قوله تعالي ان ربك لبالمرصاد فاعتبر واعلم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ٥ قوله فلنزاته فمن الامام احمد وعين ميراثه

ومثل هذه الحكاية وقع لولد هارون الرشيد كما ذكره [؟] السالك يقال له احمد السبتي

بعد موته يعني ان ما يخلف من الدنيا بعده يكون قليلا
نزرا يسيرا وهذه سنة الانبياء عليهم السلام كما في حديث
ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الانبيا لم يورثوا
دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ
وافر والنبي صلى الله عليه وسلم لم يخلف الا الات الجهاد ٥ وفي
الصحيح عنه انه لم يخلف الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها
صدقة ٥ ولما احتضر ابو بكر الصديق قال لعايشة رضي
الله عنها يا بنيه انا ولينا امر المسلمين فلم ناخذ لهم دينارا ولا
درهما ولكنا اكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا
من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من مال المسلمين
قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح
وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر فلما
جا الرسول الى عمر بذلك بكا عمر وقال رحم الله ابا بكر لقد
اتعب من بعده ٥ ولما احتضر عمر بن عبد العزيز قال
لا تتهمو الخازن فاني لا ادع الا احدى وعشرين دينارا
وصي منها بوفاديون فلم يبق لورثته سوي اربعة عشر
دينارا هذا وجميع مملكة الاسلام تحت يديه ودخلوا
عليه في مرض موته وعليه قميص قد اتسخ جيبه وتخرق فقال
مسلمة ابن عبد الملك لاخته وهي زوجة عمر ناوليني قميصا

سوي

سوي هذا حتى يلبسه امير المومنين فان الناس يدخلون عليه
فقال عمر دعها يا مسلمة فما امسي ولا اصبح امير المومنين ثوب
سوي الذي ترى عليه ٥ وكان يحيي بن ابي كثير من العلماء
الربانيين وكان يحسن للناس حسن الهيبة فمات ولم يخلف
سوي ثلثين درهما كفنوه بها ٥ وكان الاوزاعي قد وصل
اليه في حياته من ملوك بني امية وبني العباس اكثر من سبعين
الف دينارا فانفقها كلها في سبيل الله وفي الفقرا فمات
ولم يخلف سوي سبعة دنانير ٥ ومات الامام احمد ولم
يخلف سوي قطعا في خرقة كان وزنها دون نصف
درهم وترك دينا عليه وفي من اجرة عقار خلفه ٥ وكان
محمد بن اسلم الطوسي من العلما الربانيين فمات ولم يخلف سوي
كسايه واناء لوضوءه فتصدقوا به ٥ ووصى معروف
ان يتصدق عند موته بقميصه الذي عليه وقال احب
ان اخرج من الدنيا كما دخلت اليها عريانا ٥ وقال سفين
يعجبني ان يموت الرجل ولا يخلف كفنا ٥ مات بعض الفقرا
ولم يخلف كفنا فقالت له زوجته نفتضح اذا لم تخلف كفنا
فقال لو خلفت كفنا لافتضحت ٥ قال يحيي بن معاذ لا تكن
ممن يفضحه في الدنيا ميراثه وفي الاخرة ميزانه ٥ لابن
ادم في ماله عند مماته مصيبتان عظيمتان يسلبه كله ويسال

عن كله وهو حسيب يجمع لمن لا يحمد ويقدم على من لا يعذر

يا نفس توبي فان الموت قد حانا ۞ واعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا

اما ترين المنايا كيف تلقطنا ۞ لقطا وتلحق اخرانا باولانا

في كل يوم لنا ميت نشيعه ۞ نرى بمصرعه اثار موتانا

يا نفس ما لي وللاموال اتركها ۞ خلفي واخرج من دنياي عريانا

ابعد خمسين قد قضيتها لعبا ۞ قد آن ان تقصري قد آن قد آنا

ما بالنا نتعامى عن مصائرنا ۞ ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا

نزداد حرصا وهذا الدهر يزجرنا ۞ كأن زاجرنا بالحرص اغرانا

اين الملوك وابناء الملوك ومن ۞ كانت تخر له الاذقان اذعانا

صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا ۞ مستبدلين من الاوطان اوطانا

خلوا مدائن كان العز مفرشها ۞ واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا

يا راكضا في ميادين الهوى مرحا ۞ ورافلا في ثياب الغي نشوانا

مضى الزمان وولى العمر في لعب ۞ يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

تم آمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

يتلوه كتاب البشارة العظمى للمؤمن بان
حظه من النار الحمى تأليف الشيخ الامام
العالم العلامة زين الدين ابي الفرج عبد
الرحمن ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين ۞ خرج الامام احمد من حديث ابي الحصين الشامي عن ابي صالح الاشعري عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى كير من جهنم فما اصاب المؤمن منها كان حظه من النار ۞ وفي رواية له ايضا كان حظه من جهنم اختلف في اسناد هذا الحديث على ابي صالح عن ابي امامة الاشعري وخالفه اسماعيل بن عبيد الله فرواه عن ابي صالح الاشعري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عاد مريضا ومعه ابو هريرة من وعك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر فان الله يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار في الاخرة ۞ خرجه ابن ماجه من طريق ابي اسامة عن عبد الرحمن بن يزيد عن اسماعيل، وعبد الرحمن بن يزيد هو ابن تميم الدمشقي ضعيف ومن قال انه ابن جابر فقد وهم ۞ وقد خرجه الطبراني من رواية ابي المغيرة عن ابي صالح عن كعب الاحبار من قوله قال الدارقطني وهو الصواب ۞ ورواه شبابة عن ابي غسان عن ابي حصين الاسدي الكوفي بفتح الحاء وكسر الصاد وظن ابا صالح هو السمان وكل ذلك وهم انما هو ابو حصين بضم

بضم الحاء وفتح الصاد فلسطيني ليس بالمشهور وابو صالح هو
الاشعري . وقد روي هذا من حديث عايشة من رواية
هشيم . ثنا مغيرة عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الحمى حظ كل مومن من النار . خرجه
ابن حاتم من طريق عثمان بن مخلد التمار الواسطي عن
هشيم به وذكره الدارقطني وقال في التمار لا باس به قال
وخالفه مندل فرواه عن مغيرة عن ابرهيم عن عايشة
موقوفا وهو المحفوظ . قلت قد توبع التمار على روايته
عن هشيم فرواه نصر بن زكريا عن حفص بن عبد الله
البلجي عن هشيم كما رواه التمار . وقد روي عن عايشة من الثلجي
وجه اخر خرجه الطبراني والبزار من رواية عمير بن راشد
مولى عبد الرحمن بن ابان بن عثمان عن محمد بن عجلان عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى
الله عليه وسلم وعمير بن راشد هذا قال ابن عدي هو مجهول . وروي
من حديث عثمان بن عفان من رواية الفضل بن حماد الازدي
عن عبد الله بن عمران القرشي عن عمه ملك بن دينار عن معبد الجهني
عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى حظ المومن
من النار يوم القيمة . خرجه ابن ابي الدنيا والعقيلي وقال
في ابن عمران لا يتابع على حديثه قال واسناده غير محفوظ والمتن

معروف

معروف بغير هذا الاسناد . وقال في موضع اخر في اسناده
نظر . قال وهذا يروى من غير هذا الوجه باسناد اصلح
من هذا يثبت وهو صحيح انتهى . ومعبد الجهني هو القدري
المبتدع . وروي من حديث ابي ريحانة من رواية عصمة
بن سالم الهنائي عن اشعث الحداني عن شهر بن حوشب
عن ابي ريحانة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى كير من جهنم
وهي نصيب المومن من النار خرجه ابن ابي الدنيا وغيره
وروي من حديث انس خرجه الطبراني من حديث الشاذ كوني
. ثنا عيسى بن ميمون عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الحمى حظ المومن من النار اسناده ضعيف . وقد
روي ايضا من حديث ابن مسعود ولا يصح ايضا . وروي
مرسلا خرجه ابن سعد في طبقاته . ثنا ابو نعيم الفضل
ابن دكين ثنا اسمعيل بن مسلم العبدي ثنا ابو المتوكل ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم ذكر الحمى فقال من كانت به فهو
حظه من النار فسالها سعد بن معاذ ربه فلزمته فلم
تفارقه حتى فارق الدنيا . وروي عن مجاهد . قال
الحمى من قوله خرجه ابن ابي الدنيا من رواية عثمان
ابن الاسود عن مجاهد قال الحمى حظ كل مومن من
النار ثم قرا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما

مقتضيًا والورود في الدنيا هو الورود في الاخرة
٥ اعلم ان الله خلق الجنة والنار ثم خلق ابن ادم وجعل
لكل واحد من الدارين اهلا منهم ثم بعث الرسل مبشرين
ومنذرين يبشرون بالجنة من امن وعمل صالحا وينذرون
بالنار من كفر وعصي واقام ادلة وبراهين دلت
علي صدق رسله فيما اخبروا به عن ربهم من ذلك
واشهد عباده في هذه الدار اثارا من الجنة واثارا
من النار فاشد ما يجد الناس من الحر من فيح جهنم واشد
ما يجدونه من البرد من زمهرير جهنم كما صح ذلك عن
النبي صلي الله عليه وسلم ٥ وروي ان برد السحر الذي يتنبه
الناس كل ليلة من برد الجنة حين تفتح سحرا كل ليلة
٥ وروي عن عبد الله بن عمرو ان الجنة معلقة بقرون
الشمس تنشر كل عام مرة يشير الي زمن الربيع وما يظهر
فيه من الازهار والثمار وطيب الزمان واعتداله في
الحر والبرد وابلغ من هذا كله ان الله تعالي اشهد عباده
في نفوسهم اثارا محسوسة يجدونها ويحسونها من اثار الجنة
والنار فاما ما يجدونه من اثار الجنة فما يتجلي لقلوب
المومنين من اثار انوار الايمان وتجلي الغيب لقلوبهم حتي
يصير الغيب كالشهادة لقلوبهم في مقام الاحسان فربما تجلي

الجنة او بعض ما فيها لقلوبهم احيانا حتي يرونها كالعيان
وربما استنشقوا من اراييحها كما قال انس بن النضر يوم
احد واهًا لريح الجنة والله اني لاجد ريح الجنة من قبل احد
٥ واما ما يجدونه من اثار النار فما يجدونه من الحمي فانها من
فيح جهنم ٥ كما قال النبي صلي الله عليه وسلم الحمي من فيح جهنم فاطفوها
بالماء ٥ وهي نوعان حارة وباردة فما كان من سموم
جهنم والباردة من اثار زمهرير جهنم ٥ وروي ابن اسحاق عن
محمد بن عمرو بن عطا عن ابي السايب مولي عبد الله بن زهرة
عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان النار استاذنت
ربها في نفسين فاذن لها فاما احدهما فهذه الجذوة التي
تصيبكم من السما واما الاخر فهذه الحمي التي تصيبكم فاذا اشتدت
علي احدكم فليطفها عنه بالما البارد ٥ خرجه ابو احمد الحاكم
واسناده جيد وهو غريب جدا ٥ فاذا كانت الحمي من النار
ففي هذه الاحاديث السابقة انها حظ المومن من نار جهنم
يوم والمعني والله اعلم ان حرارة الحمي في الدنيا تكفر
ذنوب المومن وتطهرها حتي يلقي الله بغير ذنب فيلقاه
طاهرا مطهرا من الخبث فيصلح لمجاورته في دار كرامته دار
السلام ولا يحتاج الي تطهير في كير جهنم غدا حيث لم يكن فيه
خبث يحتاج الي تطهير ٥ وهذا في حق المومن الذي حقق

الايمانُ

ايمانه ولم يكن له ذنوب الا ما تكفره الحمى وتطهره ○ وقد
تواترت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بتكفير الذنوب بالاسقام
والاوصاب وهي كثيرة جدا يطول ذكرها ○ ونحن نذكر هنا
من ذلك بعض النصوص المصرحة بتكفير الحمى ففي صحيح مسلم
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ام السايب او ام
المسيب فقال ما لك تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها
قال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني ادم كما يذهب الكير
الخبث ○ وخرج ابن ماجه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم معناه ○ وخرج الحاكم من حديث عبد الرحمن بن ازهر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل العبد المومن حين يصيبه
الوعك والحمى كمثل حديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى
طيبها وقال صحيح الاسناد ○ وقال غيره من الحفاظ لا اعلم له علة
○ وخرج الترمذي من حديث عايشة انها سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن قوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تبدوه يحاسبكم
به الله ○ وعن قوله من يعمل سوءا يجز به فقال هذه متابعة
الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى البضاعة يضعها
في جيب قميصه فيفقدها فيفزع لذلك حتى ان العبد ليخرج
من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير وقال حسن غريب
○ وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال ان الحمى والمليلة لا يزالان بالمومن وان ذنبه مثل
احد فما يدعانه وعليه من ذنبه مثقال حبة من خردل
وخرجه الامام احمد وعنده ان الصداع والمليلة ○
وخرج الطبراني من حديث ابي بن كعب انه قال يا رسول
الله ما جزا الحمى قال تجري الحسنات على صاحبها ما اختلج
عليه قدم او ضرب عليه عرق فقال ابي بن كعب اللهم اني
اسالك حمى لا تمنعني خروجا في سبيلك ولا خروجا الى
بيتك ولا مسجد نبيك قال فلم يمس قط الا وبه الحمى ومعنى
اجراء الحسنات عليه كتابة ما كان يعمله في الصحة
مما منعته منه الحمى كما ورد تفسيره في احاديث اخر صحاح
○ وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاد من به الحمى قال
طهور ان شاء الله يعني انها تطهير من الذنوب والخطايا
○ ففي صحيح البخاري عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل على مريض يعوده قال لا باس طهور ان
شاء الله فدخل على اعرابي يعوده فقال له لا باس طهور
ان شاء الله فقال الاعرابي طهور بل حمى تفور على شيخ
كبير تزيره القبور قال النبي صلى الله عليه وسلم فنعم اذن
○ يعني انه لم يقبل الطهارة بل ردها اخبر عن حاله بما
اخبر به عن نفسه فحصل له ما اختاره لنفسه دون

ما رده ٥ وقد اخرجه ابو نعيم في تاريخ اصبهان من حديث
شرحبيل ابن السمط قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله شيخ كبير وحمى تفور في عظام شيخ كبير
تزيره القبور فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل كفارة وطهور
فقالها ثلاثا فاعادها عليه بل كفارة وطهور فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم في الثالثة فنعم اذن ان الله اذا قضى على
عبد قضاءً لم يكن لقضائه مرد ٥ وفي مسند الامام احمد
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على اعرابي يعوده وهو
محموم فقال كفارة وطهور فقال الاعرابي بل حمى تفور على
شيخ كبير تزيره القبور فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتركه ٥ وقال هشام عن الحسن يرجون في حمى ليلة كفارة لما
مضى من الذنوب ٥ وقال حوشب عن الحسن رفعه ان الله
ليكفر عن المؤمن خطاياه كلها بحمى ليلة ٥ وروي عن الحسن
عن ابي هريرة مرفوعا باسناد ضعيف ٥ وقال عبد الملك
ابن عمير قال ابو الدرداء حمى ليلة كفارة سنة ٥ وروي ذلك
كله ابن ابي الدنيا وقد قيل في مناسبة تكفير حمى ليلة لذنوب سنة
ان القوى كلها تضعف بالحمى فلا تعود الى ما كانت عليه الى
تمام سنة ٥ وفي مناسبة تكفيرها للذنوب كلها ان الحمى تاخذ منها
كل اعضاء البدن ومفاصله قسطه من الالم والضعف فيكفر

ذلك

ذلك ذنوب البدن كلها ٥ واذا كانت الحمى بهذه المثابة
وانها كفارة للمؤمن وطهارة له من ذنوبه فهي حظه من النار
باعتبار ما سبق ذكره فانه لا يحتاج الى الطهارة بالنار يوم
القيمة الا من لقي الله وهو متلطخ بخبث الذنوب ٥ وفي
الترمذي عن ابي بكر الصديق انه كان عند النبي صلى
الله فاقراه هذه الاية حين انزلت من يعمل سوءا يجز
به قال ولا اعلم الا اني وجدت في ظهري انقصاما
فتمطات لها وقلت يا رسول الله وابنا لم يعمل سوءا وانا
لمجزيون بما عملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انت يا ابا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا
حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع
لهم حتى يجزوا به يوم القيمة ٥ وفي مسند بقي بن مخلد
باسناد جيد عن عايشة ان رجلا تلى هذه الاية من يعمل
سوءا يجز به فقال انا لنجزى بكل عمل عملناه هلكنا اذن
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم يجزى به
المؤمن في الدنيا في نفسه في جسده فما دونه ٥ واما
ما روي عن مجاهد ان الحمى في الدنيا هو ورود جهنم
يوم القيمة فان صح عنه فله معنى صحيح وهو ان ورود
النار في الاخرة قد اختلف فيه الصحابة على قولين احدهما

انه المرور على الصراط لقول ابن مسعود والثاني انه
الدخول فيها لقول ابن عباس فمن قال هو المرور
على الصراط فانه يقول ان مرور المومنين على الصراط
بحسب ايمانهم واعمالهم كما صحت النصوص النبوية فمن كمل
ايمانه نجى ولم يتاذ بالنار ولم يسمع حسيسها ومن نقص
ايمانه فانه قد تخدشه الكلاليب او يتكردس في
النار بحسب ما نقص من ايمانه ثم ينجوا ومن قال هو
دخول النار فانه يقول ان المومنين الذين كمل
ايمانهم لا يحسون بحرها بالكلية ٥ وفي المسند عن جابر
مرفوعا لا يبقى احد الا دخلها فاما المومنون فتكون
بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار ضجيجا
من بردهم ٥ وفي حديث اخر تقول النار للمومن
جز يا مومن فقد اطفا نورك لهبي ٥ وقال بعض
التابعين اذا قطع المومنون الصراط يقول بعضهم
لبعض الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقولون نعم
ولكن وردتموها وهي خامدة فعلى كلا القولين
المومنون الذين كمل ايمانهم لا يحسون بحر جهنم ولا
ولا يتاذون به عند الورود عليها فيكون ما اصابهم
في الدنيا من فيح جهنم بالحمى هو حظهم من النار فلا يحصل

لهم

لهم شعور واحساس بحر النار سوى احساسهم بحر الحمى
في الدنيا فهذا هو معنى ما ورد ان الحمى حظ المومن
من النار وانها حظهم من ورود النار يوم القيمة
والله اعلم ٥ وقد كانت الحمى تشتد على رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعظم درجته عند الله وكرامته عليه وارادة
رفعة درجته عنده ٥ فروى ابن مسعود قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحم فوضعت يدي عليه
فقلت ما اشد حمك وانك لتوعك وعكا شديدا قال
اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم اما انه ليس من
عبد مومن ولا امة مومنة يمرض مرضا الا حط الله عنه
خطاياه كما يحط عن الشجرة ورقها خرجه البخاري بمعناه
وهذا لفظ ابن ابي الدنيا ٥ وفي رواية للبخاري قلت ذلك
ان لك اجرين قال اجل ٥ وخرج ابن ماجة من حديث اي كان
ابي سعيد الخدري قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يوعك فوضعت يدي عليه فوجدت حره بين يدي فوق
اللحاف فقلت يا رسول الله ما اشدها عليك قال انا كذلك
يضعف لنا البلاء ويضعف لنا الاجر ٥ وفي المسند
عن فاطمة بنت عتبة قالت اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعوده في نساء فاذا سقا معلق نحوه يقطر ماوه عليه

بلغ هذا [illegible]
عبادة النار [illegible]

من شدة ما يجد من حر الحمى فقلنا يا رسول الله لو دعوت
الله شفاك فقال ان من اشد الناس بلاءً الانبياء ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ٥ وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم
من لا تصيبه الحمى والصداع من اهل النار فجعل ذلك
من علامات اهل النار وعكسه من علامات المومنين ٥
ففي المسند والنسائي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاعرابي اخذتك ام ملدم قال يا رسول الله وما ام ملدم
قال حر يكون بين الجلد والدم قال ما وجدت هذا قال
يا اعرابي هل اخذك هذا الصداع فقال يا رسول الله
وما الصداع قال عروق تضرب على الانسان في راسه قال
ما وجدت هذا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا ٥ وخرج
الطبراني من حديث انس ان اعرابيا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال متى عهدك بام ملدم قال وما ام ملدم قال
حر يكون بين الجلد والعظم يمص الدم ويأكل اللحم قال
ما اشتكيت قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا
ثم قال اخرجوه عني ٥ وفي المسند عن ابي بن كعب
قال دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى عهدك

بام

بام ملدم وهو حر بين الجلد واللحم قال ان ذلك لوجع
ما اصابني قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
المومن مثل الخامة تحمر مرة وتصفر اخرى ٥ وقد
اختار النبي صلى الله عليه وسلم الحمى لامته عموما ولاهل
مدينته خصوصا وللانصار من اهل قبا خصوصا
٥ فاما الاول ففي المسند عن ابي قلابة قال انبئت
ان النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات ليلة يصلي قال
في دعايه فحمى اذا او طاعون قالها ثلث مرات فلما
اصبح ساله انسان من اهله عن ذلك فقال اني سالت
ربي ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان
لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيحهم فاعطانيها
وسالته ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض
فابى علي او قال فمنعنيها فقلت حمى اذا او طاعونا حمى
اذا او طاعونا يعني ثلاث مرات ٥ والثاني ففي
المسند ايضا عن ابي عسيب مولى النبي صلى الله عليه وسلم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بالحمى والطاعون
فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام
فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجز على الكافر
ودليله في هذا ما في الصحيح عن عايشة قالت لما قدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر
وبلال فكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول شعر
كل امرئ مصبح في اهله ⁕ والموت ادنى من شراك نعله
وكان بلال اذا اقلع عنه يرفع عقيرته يقول شعر
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ⁕ بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة ⁕ وهل تبدون لي شامة وطفيل
اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة
وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض
الوباء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب
الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا
في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة
قالت وقدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله قالت
فكان بطحان يجري نجلا يعني ماء آجنا ه فان
المراد بالحمى في هذا الحديث الوبا وهو وخم الارض
وفسادها وفساد مائها وهوائها المقتضي للمرض وقد
نقل ذلك من المدينة الى الجحفة كما في صحيح البخاري
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت امراة
سوداء ثائرة الراس خرجت من المدينة حتى قامت
بمهيعة وهي الجحفة فاولتها وبا المدينة نقل الى

الجحفة

الجحفة ه واما الحمى المعتادة فهي التي امسكها النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهي تكون بالارض الطيبة والبلاد
الهنية الصحيحة هواؤها وماؤها ه واما الثالث وهو
تخصيص الانصار بها ففي المسند ايضا وصحيح ابن حبان
عن جابر قال استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من هذه قالت ام ملدم قال فامر بها الى اهل قباء
فلقوا منها ما يعلم الله فاتوه فشكوا ذلك اليه قال ما شئتم
ان شئتم ان ادعو لكم يكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم
طهورا قالوا يا رسول الله او تفعل قال نعم قالوا
فدعها ه وخرج الخلال في كتاب العلل من حديث سلمان
الفارسي قال استاذنت الحمى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
من انت قالت انا الحمى ابري اللحم وامص الدم قال اذهبي
الى اهل قباء فاتتهم فجاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اصفرت وجوههم فشكوا الحمى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما شئتم ان شئتم دعوت الله فكشفها عنكم
وان شئتم تركتموها فاستنظفت بقية ذنوبكم قالوا بل
دعها يا رسول الله ه وقد كان كثير من السلف الصالح يختار
الحمى لنفسه كما سبق عن ابي كعب انه دعا الله لنفسه بالحمى ه
وروي من وجه اخر من حديث ابي سعيد الخدري قال

قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ارايت هذه الامراض التي
تصيبنا ما لنا بها قال كفارات قال ابي وان قلت قال وان
شوكة فما فوقها قال فدعا الله ابي على نفسه ان لا يفارقه
الوعك حتى يموت في ان لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا
جهاد في سبيل الله ولا صلاة مكتوبة في جماعة فما مسه انسان
الا وجد حرها حتى مات ٥ خرجه الامام وابن حبان في صحيحه
والحاكم وقال على شرطهما وخرج النسائي اول الحديث فقط
وقد سبق عن سعد بن معاذ نحو ذلك ٥ وروى ابن ابي
الدنيا باسناده عن عطاء عن ابي هريرة قال ما من مرض احب
الي من هذه الحمى انها تدخل في كل مفصل وان الله عز وجل
يعطي كل مفصل قسطه من الاجر ٥ ووضع بعض ولد
الامام احمد يده عليه فقال له كانك محموم فقال احمد
وانا لي بالحمى ٥ ومع هذا كله فالمشروع سوال العافية
لا سوال البلاء ٥ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يامر بسوال
العافية ويحث عليه وقال لمن سال البلاء وتعجيل العقوبة
له في الدنيا انك لا تطيق ذلك الا قلت ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ٥ وسمع رجلا
يسال الصبر فقال سالت الله البلا فسل الله العافية ٥
وفي دعايه بالطايف وقد بلغ منه الجهد مما اصابه من اذى

المزكين ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك
اوسع لي ٥ وقال لا تتمنوا لقا العدو ولكن سلوا الله
العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا ٥ وكان بعض السلف
يقول في دعايه في المرض اللهم انقص من الوجع ولا تنقص
من الاجر ٥ ومن هنا كره تمني الموت فانه استعجال للبلاء قبل
وقوعه كما قال ابن عمر لمن سمعه يتمنى الموت لا تتمنى الموت
فان هول المطلع شديد وان من سعادة المرء ان يطول عمره
ويرزقه الله الانابة ٥ والحمى هي بريد الموت ورايده فتمنيها
كتمني الموت فيجوز حيث يجوز تمني الموت ٥ وكان ابو الدرداء
يقول احب الموت اشتياقا الى ربي واحب المرض تكفيرا للذنوب
واحب الفقر تواضعا لربي ٥ وفي حديث عبد الرحمن
ابن المرقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الحمى رايد الموت
وسجن الله في الارض خرجه ابو القاسم البغوي ٥ وقال
حسان بن عطية ذكرت الحمى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تلك ام الدم تلدم اللحم والدم ٥ وروي عن الحسن
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا قال الحمى رايد الموت وهي سجن الله
في الارض يحبس عبده اذا شاء ثم يرسله اذا شاء ٥ وقال ابن
شبرمة عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى رايد الموت
وهي سجن الله في الارض للمومن ٥ وقال سعيد بن جبير الحمى رسول

[illegible]

الموت خرجه كله ابن ابي الدنيا ٥ وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين
تم كلام نهاية النفع في شرح حديث تمثيل المومن بخامة الزرع
من جمع الشيخ الامام العالم الحافظ زين الدين ابي الفرج عبد
الرحمن بن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى

اطلب العلم ولا تكسل فما
ابعد الخير على اهل الكسل
واحتفل للفقه في الدين ولا
تشتغل عنه بمال وخول

محمد بن موسى القدسي الحنبلي
في ٢٤ ربيع الثاني
الف واحدى
عشر

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
٥ خرج البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال مثل المومن كمثل خامة الزرع من حيث
اتتها الريح كفاتها فاذا اعتدلت تكفا بالبلاء والفاجر
كالارزة صما معتدلة حتى يقصمها الله اذا شا وهذا
لفظ البخاري ٥ وخرجا ايضا من حديث كعب بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المومن كالخامة من الزرع
تفيئها الريح مرة وتعدلها مرة ومثل المنافق كالارزة
لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة ٥ وخرجه
الامام احمد بمعناه من حديث جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم ٥ وخرجه البزار من حديث انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم ٥ ففي هذه الاحاديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثل المومن في اصابة البلا
لجسده بخامة الزرع التي تفيئها الرياح يمنة ويسرة
٥ والخامة الرطبة من النبات ومثل المنافق والفاجر
بالارزة ٥ وهي الشجرة العظيمة التي لا تحركها الرياح
ولا تزعزعها حتى يرسل الله عليها ريحا عاصفا فتقتلعها
من الارض دفعة واحدة ٥ وقد قيل انها شجرة الصنوبر

٥ ففي هذا فضيلة عظيمة للمومن بابتلايه في الدنيا في
جسده بانواع البلاء وتميز له على الفاجر والمنافق بانه
لا يصيبه البلا حتى يموت بحاله فيلقى الله بذنوبه
كلها فيستحق العقوبة عليها والنصوص في تكفير ذنوب
المومن بالبلاء والمصايب كثيرة جدا ٥ ففي الصحيحين
عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مصيبة تصيب
المسلم الا كفر الله بها حتى الشوكة يشاكها ٥ وفيهما ايضا عن
عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المومن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا
كفر الله بها من خطاياه ٥ وفيهما ايضا عن ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه
الا حات الله عنه خطاياه كما تحات ورق الشجر ٥ وفي
رواية يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سياته
كما تحط الشجرة ورقها ٥ وخرج الامام احمد والنساي
والترمذي من حديث سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما يزال البلا بالعبد حتى يتركه يمشي على
الارض ما به خطيه ٥ وخرج الامام احمد والترمذي
وابن حبان من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال

قال ما يزال البلاء بالمومن والمومنة في جسده وماله
وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيه ٥ وفي صحيح
ابن حبان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما
يبلغها بعمل فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه
اياها ٥ وفي المسند عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يمرض مومن ولا مومنة ولا مسلم ولا مسلمة الا حط
عنه من خطاياه ٥ خرجه ابن حبان وزاد كما تحط الورق
عن الشجر ٥ وفيه عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما يزال الصداع والمليلة بالمومن وان ذنبه
مثل احد فما يدعه وعليه من ذلك مثقال حبة من
خردل ٥ وانما يعرف قدر البلا اذا كشف الغطا
يوم القيمة حين يعطى اهل البلا الثواب لو ان جلودهم
قرضت بالمقاريض في الدنيا ٥ وفي سنن ابي داود
عن عامر الرام قال جلست الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر الاسقام فقال ان المومن اذا اصابه السقم
ثم اعفاه الله منه كان كفارة لما مضى من ذنوبه وموعظة
له فيما يستقبل وان المنافق اذا مرض ثم اعفي كان
كالبعير عقله اهله ثم ارسلوه فلم يدر لم عقلوه
ولم ارسلوه قال رجل ممن حوله يا رسول الله وما الا

والله ما مرضت قط قال قم عنا فلست منا ٥ وهذا كما قال
للذي سأله عن الحمى فلم يعرفها من سره ان ينظر الى رجل
من اهل النار فلينظر الى هذا فجعل الفرق بين اهل
الجنة واهل النار اصابة البلا والمصايب كما جعل
ذلك فرقا بين المومنين والمنافقين والفجار في هذه
الاحاديث المذكورة هاهنا ٥ وفي المسند عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر اهل النار فقال كل شديد
جعظري هم الذين لا يالمون روسهم ٥ وفي المسند
عن انس ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ابنة لي كذا وكذا ذكرت حسنها وجمالها اثرتك بها قال
قد قبلتها فلم تزل تمدحها حتى ذكرت انها لم تصدع ولم
تشتك شيا قط قال لا حاجة لي في ابنتك ٥ وخرجه
ابن ابي الدنيا من وجه اخر مرسلا ٥ وفيه قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في ابنتك تجيئنا تحمل خطاياها
لا خير في مال لا يرزا منه وجسد لا ينال منه ٥ وروي
باسناده عن قيس ابن ابي حازم قال طلق خالد بن الوليد
امراته ثم احسن عليها الثنا فقيل يا ابا سليمان لاي شي طلقتها
قال ما طلقتها لامر رابني منها ولكن لم يصبها عندي بلاء
٥ وباسناده عن عمار بن ياسر انه ذكر الاوجاع فقال اعرابي
عنده ما اشتكيت قط فقال عمار ما انت منا او لست منا ان المسلم

يبتلي

يبتلي ببلاء فيحط عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها
وان الكافر والفاجر يبتلي ببلاء فمثله مثل بعير
اطلق فلم يدر لم اطلق وعقل فلم يدر لم عقل
٥ وباسناده عن كعب قال اجد في التوراة لولا ان
يحزن عبدي المومن لعصبت الكافر بعصابة من
حديد لا يصدع ابدا ٥ وعن الحسن قال كان الرجل
منهم او من المسلمين اذا مر به عام لم يصب في نفسه
ولا في ماله قال ما لنا اتودع الله منا ٥ وقال الحسن
انما انتم بمنزلة الغرض يرمى كل يوم ليس من رمية
الا قد اصابتكم منه رمية غفل من غفل وجهل
من جهل حتى تجي الرمية التي لا تخطي ٥ وعن صالح
ابن مسمار انه دخل على مريض يعوده فقال له ان
ربك قد عاتبك فاعتبه ٥ وعن ابن عباس انه كان
اذا راى الناقه قال له وقيت لربك ٥ وروي مرفوعا
من حديث خوات بن جبير واسناده ضعيف ٥ وقال
الحسن في ايام الوجع اما والله ما هو بشر ايام المسلم ايام
قرب له فيها اجله وذكر فيها ما نسي من معاده وكفر
عنه خطاياه ٥ وكان اذا دخل على مريض قد عوفي
قال له يا هذا ان الله قد ذكرك فاذكره واقالك

ن فهذه الاسقام والبلايا والاوجاع كلها كفارات
للذنوب الماضية ومواعظ للمومنين حتى يتعظوا
بها ويرجعوا بها في المستقبل عن شي مما كانوا عليه ۵ قال
الفضيل انما جعلت العلل ليودب بها العباد وليس كل
من مرض مات والى هذا المعنى الاشارة بقوله عز وجل
اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون
ولا هم يذكرون ۵ ولبعض المتقدمين
افي كل عام مرضة ثم نقهة وتنعى ولا تنعى متى ذا الى متى
واعلم ان تمثيل المومن بالزرع وتمثيل المنافق والفاجر
بالشجر العظام يشتمل على فوايد جليله نذكر ما يسر الله
منها فمنها ان الزرع ضعيف مستضعف والشجر قوي
مستكبر متعاظم والشجر لا يتاذى من حر ولا برد ولا
من كثير ما ولا ريح والزرع بخلاف ذلك ۵ وهذا هو
الفرق بين المومن والكافر وبين اهل الجنة والنار ۵
كما في الصحيحين عن حارثة بن وهب عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف
لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل
جواظ مستكبر ۵ وفي المسند عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الا انبيكم باهل الجنة قالوا بلى قال الضعفاء

المغلوبون

المغلوبون الا انبيكم باهل النار قالوا بلى قال كل
شديد جعظري هم الذين لا يالمون روسهم ۵
وخرجه ايضا بمعناه من حديث سراقة بن مالك
وعبد الله بن عمرو وغيرهما ۵ وفي الصحيحين عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
تحاجت الجنة والنار فقالت الجنة ما لي لا يدخلني
الا الضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار ما لي
لا يدخلني الا الجبارون والمتكبرون الحديث
۵ وقد ورد في القران تشبيه المنافقين بالخشب
المسندة مع حسن منظرهم فقال تعالى واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب
مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ۵ فوصفهم
بحسن الاجسام وتمامها وحسن المقال وفصاحته
حتى يعجب منظرهم من راهم ويسمع قولهم من سمعه
سماع اصغاء واعجاب به ۵ ومع هذا فبواطنهم خراب
ومعانيهم فارغة فلهذا شبههم بالخشب المسندة التي
لا روح فيها ولا احساس وقلوبهم مع هذا ضعيفة في
غاية الضعف يحسبون كل صيحة عليهم لانهم لما اضمروا
خلاف ما اظهروا خافوا الاطلاع عليهم فكلما سمعوا

صبحة ظنوا انها عليهم ٥ وهكذا كل مريب يظهر
خلاف ما يضمر يخاف من ادنى شى ويحسبه عليه ٥ واما
المومن فبعكس هذه الصفات غالبهم متضعفون
في ظاهر اجسامهم ولباسهم وكلامهم لانهم اشتغلوا بعمارة
قلوبهم وارواحهم عن عمارة اجسادهم ٥ فقلوبهم قوية
ثابتة عامرة فيكابدون بها الاعمال الشاقة في طاعة
الله من الجهاد والعبادات والعلوم وغيرها مما لا يستطيع
المنافق مكابدته لضعف قلبه وتخافون من ظهور ما
في قلوبهم الاخبية المفتنة على نفوسهم فان بواطنهم
خير من ظواهرهم وسرهم اصلح من علانيتهم ٥ قال
سليمان التيمي اتاني ات في منامي فقال يا سليمان
ان قوة المومن في قلبه فالمومن لما اشتغل بعمارة قلبه
عن عمارة قالبه استضعف ظاهره وربما ازدري به ولو
علم الناس ما في قلبه لما فعلوا ذلك ٥ قال علي رضي الله
عنه لاصحابه كونوا في الناس كالنحل في الطير كل الطير
تستضعفها ولو علموا ما في جوفها ما فعلوا ٥ ومن قوة
قلب المومن وثباته انه ثابت على الايمان فالايمان الذي
في قلبه مثله كمثل شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
فتعيش على الايمان وتموت عليه وتبعث

عليه

عليه ٥ واما الرياح وهي بلايا الدنيا تقلب جسمه
يمنة ويسرة وقلبه لا يصل الرياح لانه محروس بنور
الايمان والكافر والمنافق والفاجر بعكس ذلك جسمه
لا تقلبه رياح الدنيا واما قلبه فانه ضعيف تتلاعب
به الاهوا المضلة فتقلبه يمنة ويسرة فلذلك كان
مثل قلبه كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض
ما لها قرار كشجرة الحنظل ونحوها مما ليس له اصل ثابت
في الارض ٥ وقال علي رضي الله في صفة الهمج الرعاع
اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور
العلم ولم يلجاوا منه الا الى ركن غير وثيق ٥ وبهذا
يظهر الجمع بين حديث تمثيل المومن بخامة الزرع
والكافر بشجرة الارز وبين حديث تمثيل المومن
بالنخلة فان الممثل بالزرع جسده لتوالي البلاء
عليه والممثل بالنخلة ايمانه وعمله ٥ وقوله يدل
عليه قوله عز وجل ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة فجعلها مثلا لكلمة الشهادة التي هي اصل الاسلام
وثبوتها في قلب المومن كثبوت اصل النخلة في الارض
وارتفاع عمل المومن الى السما كارتفاع النخلة ويجدد
عمل المومن كل حين كايتاء النخلة اكلها كل حين ٥ وقد روي

عن ابي هريرة ان المومن الضعيف مثله كزرع والقوي كمثل
النخلة ٥ وخرجه البزار وغيره مرفوعا ولا يصح رفعه
انما هو موقوف قاله الدارقطني وغيره ٥ ومنها ان ثمرة
الزرع وهو السنبل يتضعف ويطمع فيه كل احد لقرب
تناوله فيطمع الادمي في الاكل منه وفي قطعه ورعيه
والبهايم في رعيه والطير في الاكل منه ٥ وكذلك المومن
يستضعف فيعاديه عموم الناس لان الاسلام بدي غريبا
ويعود غريبا كما بدي فطوبي للغربا فعموم الخلق يستضعفه
ويستغربه ويوذيه لغربته بينهم ٥ واما الكافر او المنافق
او الفاجر الذي كالصنوبره فانه لا يطمع فيه فلا الرياح
تزعزع بدنه ولا يطمع في تناول ثمرته لامتناعها ٥ وفي
كتاب الزهد للامام احمد عن عصام بن يحيي الحضرمي
قال شكي الحواريون الي المسيح عليه السلام من ولع
بهم وبغضهم اياهم فقال المسيح عليه السلام كذلك المومنون
مبغضون في الناس وانما مثلهم كمثل حبة القمح ما احلا
مذاقها واعداها ٥ وقال كعب في التوراة ما كان من حكيم
قط يبغي قوم الا بغوا عليه وحسدوه ٥ وكان خيثمة يقول
كلاما معناه ان الناس من اجتهد في نفعه وهو مجتهد
في اذاي انه لا يحب منافق مومنا ابدا ٥ ومنها ان المومن

تمشي

تمشي مع البلا كيف ما مشي به فيلين له فيقلبه البلاء يمنة
ويسرة فكلما ادار استدار معه فتكون عاقبته العافية
من البلاء وحسن الخاتمة ويوقي ميتة السوء ٥ فلهذا كان
كان مثله كمثل السنبلة تفيها الرياح يمنة ويسرة فلا تضر
الرياح كما في امثال العرب اذا رايت الريح عاصفا فتطامن
اي اذا رايت الامر عاليا فاخضع له ٥ وقال الحكما لا يرد
العدو القوي بمثل الخضوع له ومثل مثل الريح العاصف
يسلم منه الزرع للينه لها وانثنايه معها وينقصف فيها
الشجر العظام لانتصابها لها ٥ فالفاجر لقوته وتغاظه
يتقاوي علي الاقدار ويتعصي عليها كشجرة الصنوبر
التي تتعصي علي الرياح ولا تنطاع معها فيسلط عليه ريح
عاصف لا يقوي عليها فتقتلعه من اصله بعروقه فتهلكه
٥ وهذا كما حكي الله عز وجل عن عاد قال واما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان
الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزي وهم لا ينصرون
٥ فالمومن لما تواضع لعظمة الله وصبر علي بلايه كانت عاقبته
الحسني وسلم في الدنيا والاخرة من البلاء وكانت العافية له

عجل الله

ه والفاجر لما تكبر وتعاظم وتعادى على اقدار الله عجل الله
عقوبته فيسلط عليه بلاء يستاصله ولا يقدر على الامتناع
منه كالشجر العظام التي تقتلعها الرياح بعروقها قال
بعضهم ان الرياح اذا عصفن فانما تولى الاذية باسق الاغصان
ولعين من اخمل النفس اجياها وروحها ولم يبت طاويا منها على ضجر
ان الرياح اذا اشتدت عواصفها فليس ترمي سوى العالي من الشجر
ه ومنها ان الزرع وان كان كل طاقة منه ضعيفة ضئيلة
الا انه يتقوى بما يخرج معه وحوله ويعتضد به بخلاف
الشجر العظام فان بعضها لا يشد بعضا ه وقد ضرب الله
مثل نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه بالزرع لهذا المعنى قال
ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ
فاستوى على سوقه ه قوله اخرج شطاه اي فراخه
فآزره اي ساواه فصار مثل الام وقوي به فاستغلظ
اي غلظ واستوى على سوقه جمع ساق فالزرع مثل
النبي صلى الله عليه وسلم اذ خرج وحده فايده باصحابه وهم
شطاء الزرع كما تقوى الطاقة من الزرع بما نبت منها حتى
غلظت واستحكمت ه وفي الانجيل سيخرج قوم ينبتون
نبات الزرع ه وقد قال عز وجل والمومنون والمومنات
بعضهم اوليا بعض ه وقال والمنافقون والمنافقات بعضهم من

فهو

بعض

بعض فالمومنون بينهم ولاية وهي مودة ومحبة باطنة كما قال
انما المومنون اخوة لان المومنين قلوبهم على قلب رجل واحد
فيما يعتقدون من الايمان ه واما المنافقون فقلوبهم
مختلفة كما قال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ه فاهواهم مختلفة
ولا ولاية بينهم في الباطن وانما بعضهم من جنس بعض في الكفر
والنفاق ه وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم المومن
للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين اصابعه
ه وفيهما ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المومنين في توادهم
وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو
تداعى له سايره بالحمى والسهر ه ومنها ان الزرع ينتفع به
بعد حصاده فانه يحصد اربابه ثم يبقى منه بعد حصاده
ما يلتقطه المساكين ويرعاه البهايم وتاكله الطير وربما
استخلف بعضه فاخرج منه ثانية ويقع منه من الحب
ما ينبت مرارا ه وهكذا مثل المومن يموت ويخلف ما
ينتفع به من علم نافع وصدقة جارية وولد صالح ينتفع
به ه واما الفاجر فاذا انقطع من الارض لم يبق فيه
نفع بل ربما اثر ضررا فهو كالشجرة المنجعفة لا تصلح
الا لوقيد النار ه ومنها ان الزرع يبارك في حمله كما
ضرب الله مثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة

حبة والله يضاعف لمن يشاء وليس الشجر كذلك لان كل حبة
ما يغرس منه لا يزيد على نبات شجرة واحدة منها ٥ ومنها
ان الحب الذي ينبت من الزرع هو قوت الادميين
وغذا ابدانهم وسبب حياة اجسادهم فكذلك الايمان
هو قوت القلوب وغذا الارواح وسبب حياتها ومتى
فقدته القلوب ماتت وموت القلوب لا يرجا معها
حياة ابدا بل هو هلاك الدنيا والاخرة كما قيل ليس
من مات فاستراح بميت ٭ انما الميت ميت الاحياء
فلذلك شبه المومن بالزرع حيث كان الزرع حياة الاجساد
والايمان حياة الارواح ٥ واما ثمرة بعض الاشجار
العظام كالصنوبر ونحوه فليس له كثير نفع وربما لا
يتضرر بفقده فلذلك مثل الفاجر والمنافق بهذه
الشجرة لقلة نفع ثمرها ٥ الدنيا سجن المومن وجنة
الكافر فصاحب السجن لا يزال في بلاء حتى يخرج منه
فاذا خرج من السجن افضى الى الرخاء والنعيم الدائم
وصاحب الجنة اذا خرج منها وقع في السجن الدائم ٥ اذا
صبغ انعم الناس كان في الدنيا صبغة في العذاب فقيل له
هل مر بك نعيم قط قال لا يا رب ٥ واذا صبغ ابأس
الناس كان في الدنيا في النعيم صبغة ثم قيل له هل مر بك

بوس

بوس قط قال لا يا رب ٥ ما كان نعب من استراح ولا استراح
من تعب ٥ فاهي الا ساعة ثم تنقضي ويذهب هذا كله ويزول
لا يجد اهل الجنة من الم تعب الدنيا شيا بل تنقلب راحة ايد
ايديه جميع الالام لسع النحل يذهبها ما يجتني المجتني من لذة
من طمع في الوصول الى المعالي صبر على مواصلة نصب
النهار بسهر الليالي ٥ من اراد غداء قريبا فليصبر اليوم على
المصر بنا ٥ ما يحسن بالمه من صدق في حبنا لا بد من البلوى
والاختبار ليتبين الصادق اليوم من الكاذب ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ٥ الرا ح
لا تنال بالراحة لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر
والاقدام قتال ٥ مراتب الدنيا لا تنال الا بالصبر
على البلاء في طلبها والمجاهدة فكيف من اراد مقعد صدق
عند مليك مقتدر ٥ لم صبروا وانى قدروا لم عضوا
حتى نظروا ٥ ما وصلوا الى المنزل الا بعد طول السرى
ما نالوا لذة الراحة الا بعد ان صبروا على المشقة ٥ لو
قرب الدر على جلابه ما لج الغايص في طلابه ٥ ولو
اقام لازما اصدافه لم يكن التيجان في حبابه ٥ ما لولو
البحر ولا مرجانه الا وراء الهول من عبابه ٥ من يعشق
العليا يلق عندها ما لقي المحب من احبابه ٥ ما حظي الدنيا ر

بنقش اسم الملك عليه حتى صبرت سبيكته على النار فنفت
عنها كل كدر ثم صبرت على تقطيعها دنانير ثم صبرت على
ضربها على السكة. كذلك قلب المؤمن يصبر على محنة
بعد محنة حتى يرقم عليه نقش كتب في قلوبهم الايمان
وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار

كم اصبح والها وامسى قلقا * والحزن وقلبي ان يفترقا
من بعد الصفو عاد عيشي رنقا * لم يصبر قلبي ليته ما خلقا
يا من بجمال حبه امتنك * صبر مفتضح وستر منهتك
هذا قلبي اعز ما املكه * عذبه فما عليك منه درك
هذا قلبي وربعه قد اقوى * ما يحسن بي الا البكا والشكوى
انت المبتلي فكن مزيل البلوى * ما يسعد ذا الضعيف الا الاقوى

آخره والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
يتلوه كتاب نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي صلى الله عليه وسلم
لابن عباس للشيخ زين الدين ابن رجب رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم
الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب
ربنا ويرضى كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله وصلى الله على
محمد النبي الامي وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. خرج الامام
احمد من حديث حنش الصنعاني عن ابن عباس قال كنت
رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام او يا غليم
الا اعلمك كلمات ينفعك الله بهن فقلت بلى فقال احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء
يعرفك في الشدة واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن
بالله فقد جف القلم بما هو كائن فلو ان الخلق كلهم جميعا ارادوا
ان ينفعوك بشيء لم يقضه الله لم يقدروا عليه وان
ارادوا ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا
واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر
وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا. هكذا ساقه
من طريق حنش مع اسنادين آخرين منقطعين وفي الباقي
انه لا يحفظ حديث بعضهم من بعض. وخرجه ايضا من طريق
حنش وحده مختصرا. ولفظه يا غلام اني محدثك حديثا
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل
الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد رفعت الاقلام وجفت

الكتب فلو جاءت الامة بنفعونك بشي لم يكتبه لك
لما استطاعت ٥ ولو ارادت ان تضرك بشي لم يكتبه
الله لك لما استطاعت عليه واعلم ان في الصبر على ما
تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج
مع الكرب وان مع العسر يسرا وهكذا ساقه من طريق
وخرجه الترمذي بنحو هذا السياق المختصر ٥ ولفظه
اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده
تجاهك اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك
الا بشي قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك
بشي لم يضروك الا بشي قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام
وجفت الصحف وقال حديث حسن صحيح ٥ وقال الحافظ
ابو عبد الله بن منده لهذا الحديث طرق عن ابن عباس
وهذا اصحها قال وهذا اسناد مشهور ورواته ثقات
٥ قلت قد روي هذا الحديث عن ابن عباس من رواية
جماعة عنه منهم علي ابنه وعطا وعكرمه ٥ ومن رواية
عمر مولى غفرة ابن نمير وابن ابي مليكة عن ابن عباس
وقيل انهما لم يسمعا منه وفي اسانيدها جميعها مقال وفي بعضها
الفاظها بعض الزياده والنقص ٥ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه وصي

انه وصي بذلك ابن عباس من حديث علي ابن ابي طالب
وابي سعيد الخدري وسهل بن سعد وغيرهم من الصحابة
٥ وفي اسانيدها ايضا مقال ٥ وذكر العقيلي ان
اسانيد الحديث كلها لينة وبعضها اصلح من بعض ٥ قلت
واجود اسانيده من رواية حنش عن ابن عباس
التي ذكرناها وهو اسناد حسن لا باس به وقد استوفى
ذكر طرق الحديث مع الكلام عليها في كتاب شرح الترمذي
ومقصودنا هاهنا الكلام على معنى الحديث وشرح
الفاظه فانه تضمن وصايا عظيمة وقواعد كلية من
اهم امور الدين واجلها حتى قال الامام ابو الفرج
في كتابه صيد الخاطر تدبرت هذا الحديث فادهشني
وكدت اطيش ثم قال واسفا من الجهل بهذا الحديث
وقلة الفهم لمعناه ٥ فقوله صلى الله عليه وسلم احفظ
الله يحفظك يعني احفظ حدود الله وحقوقه
واوامره ونواهيه بالاجتناب وعند حدوده
فلا تتجاوز ولا تتعدى ما امر به الى ما نهي عنه فدخل
في ذلك فعل الواجبات جميعا وترك المحرمات كلها
كما في حديث ابي ثعلبة المرفوع ان الله فرض فرائض
فلا تضيعوها وحرم حرمات فلا تنتهكوها وحد حدودا

كلية

كتاب صيد الخاطر

فلا تعتدوها وذلك كله يدخل في حفظ حدود الله
كما ذكر الله في قوله والحافظون لحدود الله الاية
وقال تعالى هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ
من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ٥ وفسر
الحفيظ هاهنا بالحافظ لاوامر الله ٥ وفسر بالحافظ
لذنوبه حتى يرجع منها وكلاهما يدخل في الاية ٥ ومن
حفظ وصية الله لعباده وامتثلها فهو داخل ايضا
والكل يرجع الي معني واحد ٥ وقد ورد في بعض
الفاظ حديث يوم المزيد في الجنة ان الله تعالى
يقول لاهل الجنة اذا استدعاهم الي زيارته وكشف
لهم الحجب مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي
ورعوا عهدي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل
حال مشفقين فأمره صلى الله عليه وسلم لابن عباس بحفظ
الله يدخل فيه هذا كله ٥ ومن اعظم ما يجب حفظه
من المامورات الصلوات الخمس ٥ قال تعالى حافظوا
على الصلوات والصلاة الوسطى ٥ وقال والذين
هم على صلاتهم يحافظون ٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من حافظ عليها كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة
الحديث ٥ وفي حديث اخر من حافظ عليهن كن له نورا

وبرهانا ونجاة يوم القيامة الحديث ٥ وكذلك الطهارة
فانها مفتاح الصلاة ٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحافظ
على الوضوء الا مومن فان العبد تنتقض طهارته ولا يعلم
بذلك الا الله ٥ فالمحافظة على الوضوء للصلاة دليل
على ثبوت الايمان في القلب ٥ ومما امر الله تعالى بحفظه
الايمان لما ذكر كفارة اليمين قال ذلك كفارة ايمانكم
اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم فان الايمان كثيرا ما
يقع من الناس وموجباتها مختلفة فتارة يجب بها
كفارة يمين وتارة يجب بها كفارة مغلظة وتارة يلزم
بها المحلوف عليه من طلاق ونحوه فمن حفظ ايمانه دل
على دخول الايمان في قلبه ٥ وكان السلف كثيرا
يحافظون على الايمان فمنهم من كان لا يحلف بالله البتة (يحافظون)
ومنهم من كان يتورع حتى يكفر عما شك في الحنث
فيه ٥ ووصى الامام احمد عند موته ان يخرج عنه
كفارة يمين وقال اظن اني حنثت في يمين حلفتها ٥ وقد
روي عن ايوب عليه السلام كان اذا مر باثنين يحلفان
بالله ذهب فكفر عنهما يمينهما لئلا ياثمان وهما لا يشعران
٥ ولهذا لما حلف على ضرب امراته مائة جلدة افتاه الله
بالرخصة لحفظه لايمانه وايمان غيره ٥ وقد اختلف

العلما هل تتعدى الرخصة لحلفه ام لا وقال يزيد
ابن ابي حبيب بلغني ان من حملة العرش من يسيل من عينيه
امثال الانهار من البكاء فاذا رفع راسه قال سبحانك
ما تخشى حق خشيتك فيقول الله تعالى لكن الذين يحلفون
باسمي كاذبين لا يعلمون ذلك ٥ وقد ورد التشديد
العظيم في الحلف الكاذب ولا يصدر كثرة الحلف بالله
والحلف به كاذبا الا من الجهل بالله وقلة هيبته في الصدور
٥ ومما يلزم المومن حفظه راسه وبطنه كما في حديث
ابن مسعود المرفوع ٥ الاستحيا من الله حق الحيا ان يحفظ
الراس وما وعى ويحفظ البطن وما حوى خرجه الامام
احمد والترمذي ٥ وحفظ الراس وما وعى يدخل
فيه السمع والبصر واللسان من المحرمات ٥ وحفظ البطن
وما حوى يتضمن حفظ القلب عن الاصرار على محرم ٥ وقد
جمع ذلك كله في قوله ان السمع والبصر والفواد كل
اوليك كان عنه مسولا ٥ ويدخل في حفظ البطن وما
حوى حفظه من ادخال الحرام اليه من الماكولات والمشروبات
٥ ومما يجب حفظه من المنهيات حفظ اللسان والفرج ٥
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه دخل الجنة ٥ خرجه
الحاكم

الحاكم ٥ وخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه من يضمن لي ما بين
لحييه ورجليه اضمن له الجنة ٥ وفي مسند الامام
احمد عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ
ما بين فقميه وفرجه دخل الجنة ٥ وقد امر الله تعالى
بحفظ الفروج خاصة ومدح الحافظين لها ٥ قال
تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم الاية ٥ قال تعالى والحافظين فروجهم
والحافظات ٥ وقال والذين هم لفروجهم حافظون
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم الاية ٥ وقد روي
عن ابي ادريس الخولاني ان اول ما وصى الله ادم عند
اهباطه الى الارض يحفظ فرجه ولا يضعه الا في حلال
٥ قوله تحفظك يعني ان من حفظ حدود الله وراعى
حقوقه حفظه فان الجزاء من جنس العمل ٥ كما قال
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم ٥ وقال اذكروني اذكركم
٥ وقال ان تنصروا الله ينصركم ٥ وحفظ الله تعالى
لعبده وماله ٥ وفي حديث ابن عمر قال لم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدع هولاء الدعوات حين يمسي وحين
يصبح اللهم اني اسالك العافية في الدنيا والاخرة

اللهم إني أسالك العفو والعافية في ديني ودنياي
وأهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي واحفظني
من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي
وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي ٥ خرجه الإمام
أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه ٥ وهذا الدعا
منتزع من قوله عز وجل له معقبات من بين يديه ومن
خلفه الآية ٥ قال ابن عباس هم الملايكة يحفظونه بأمر الله
فإذا جا القدر خلوا عنه ٥ وقال علي رضي الله عنه إن مع كل
رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فإذا جاء القدر خليا عنه
بينه وبينه وإن الأجل جنة حصينة ٥ وقال مجاهد ما من
عبد إلا له ملك يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس
والهوام فما من شي يأتيه إلا قال وراءك إلا شيئا أذن الله
فيه فيصيبه ٥ ومن حفظ الله للعبد أن يحفظه في صحة
بدنه وقوته وعقله وماله ٥ قال بعض السلف العالم
لا يخرف ٥ وقال بعضهم من جمع القرآن متع بعقله وتأول بعضهم
على ذلك قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين وهو أرذل
العمر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ٥ وكان أبو الطيب
الطبري قد جاوز المائة سنة وهو ممتع بعقله وقوته
فوثب يوما من سفينة كان فيها إلى الأرض وثبة شديدة

فعوتب

فعوتب على ذلك فقال هذه جوارح حفظناها عن المعاصي
في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر ٥ وعكس هذا أن
الجنيد رأى شيخا يسأل الناس فقال إن هذا ضيع الله في
صغره فضيعه الله في كبره ٥ وقد يحفظ الله العبد بصلاحه
في ولده وولد ولده ٥ كما قيل في قوله تعالى وكان أبوهما
صالحا أنهما حفظا بصلاح أبيهما ٥ وقال محمد بن المنكدر
إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وقريته
التي هو فيها والدويرات التي حولها فما يزالون في حفظ
من الله وستره ٥ وقال ابن المسيب لابنه يا بني لأزيدن
في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك وتلا هذه الآية
وكان أبوهما صالحا ٥ وقال عمر بن عبد العزيز ما من مؤمن
يموت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه ٥ وقال
يحيى بن إسماعيل بن سلمة بن كهيل كانت لي أخت أسن مني
فاختلطت وذهب عقلها وتوحشت وكانت في غرفة
في أقصى سطوحنا فلبثت بذلك بضع عشرة سنة فبينا
أنا نايم ذات ليلة إذا باب يدق نصف الليل فقلت
من هذا قالت كجة فقلت أختي قالت أختك ففتحت
الباب فدخلت ولا عهد لها بالبيت من أكثر من عشر سنين
فقالت أتيت الليلة في منامي فقيل لي إن الله قد حفظ

اباك لما عيل لسلمة جدك وحفظك لابيك اسماعيل فان شئت
دعوت الله فذهب ما بك وان شئت صبرت ولك الجنة
فان ابا بكر وعمر قد شفعا فيك الى الله عز وجل بحب ابيك
وجدك اياهما فقلت فاذا كان لا بد من اختيار احدهما
فالصبر على ما انا والجنة وان الله عز وجل لواسع لخلقه
لا يتعاظمه شي ان شاء ان يجمعهما لي فعل قالت فقيل لي
فان الله تعالى قد جمعهما لك ورضي عن ابيك وجدك بحبهما
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قومي فانزلي فاذهب الله ما كان
بها ه ومتى كان العبد مشتغلا بطاعة الله عز وجل فان الله
تعالى يحفظه في تلك الحال ه كما في مسند الامام احمد
عن حميد بن هلال عن رجل قال اتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا هو يريني بيتا فقال ان امراة كانت فيه فخرجت
في سرية من المسلمين وتركت ثنتي عشرة عنزا وصيصيتها
كانت تنسج بها قال ففقدت عنزا لها وصيصيتها فقالت
يا رب انك قد ضمنت لمن خرج في سبيلك ان تحفظ عليه
واني قد فقدت عنزا من غنمي وصيصيتي واني انشدك
عنزي وصيصيتي ه قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر شدة مناشدتها ربها تبارك وتعالى ه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاصبحت عنزها ومثلها وصيصيتها ومثلها وها

والصيصة التي يغزل بها وتسوى بها السداة واللحمة وصيصية الديك التي في رجله قاموس

فانه

فانها ان شئت قال فقلت بل اصدقك ه وكان شيبان
الراعي يرعى غنما في البرية فاذا جاءت الجمعة خط عليها خطا
وذهب الى الجمعة ثم يرجع وهي كما تركها ه وكان بعض
السلف في يده الميزان يزن بها دراهم فسمع الاذان فنهض
ونفضها على الارض وذهب الى الصلاة فلما عاد جمعها
فلم يذهب منها شي ه ومن انواع حفظ الله لمن حفظه في
دنياه ان يحفظه من شر كل من يريده باذى من الجن والانس
كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ه قالت عايشة
يكفيه غم الدنيا وهمها ه وقال الربيع بن خثيم يجعل له
مخرجا من كل ما ضاق على الناس ه وكتبت عايشة الى معاوية
ان اتقيت الله كفاك الناس وان اتقيت الناس لم
يغنوا عنك من الله شيا ه وكتب بعض الخلفاء الى الحكم
ابن عمرو الغفاري كتابا يامره فيه بامر يخالف كتاب الله
فكتب اليه الحكم اني نظرت في كتاب الله فوجدته قبل
كتاب امير المومنين وان السموات والارض لو كانتا رتقا
على امرئ فاتقى الله عز وجل جعل الله له مخرجا والسلام
شعر
بتقوى الاله نجا من نجا وفاز وصار الى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له كما قال من امره مخرجا ه كتب
بعض السلف الى اخيه اما بعد فانه من اتقى الله فقد حفظ

ويرزقه من حيث لا يحتسب
وان ضاق امرا به فرجا

نفسه ومن ضيع تقواه فقد ضيع نفسه والله الغني عنه ٥
ومن عجيب حفظ الله لمن حفظه ان يجعل الحيوانات عجيب
الموذيه بالطبع حافظة له من الاذى وساعية في
مصالحه كما جرى لسفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم
حيث كسر به المركب وخرج الى جزيرة فراى السبع فقال
له يا ابا الحارث انا سفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل يمشي حوله ويدله على الطريق حتى اوقفه
عليه ثم جعل يهمهم كانه يودعه وانصرف عنه ٥ وكان
ابو ابرهيم السايح قد مرض في برية بقرب دير فقال
لو كنت عند باب الدير لنزل الرهبان فعالجوني
فجا السبع فاحتمله على ظهره حتى وضعه على باب الدير
فراه الرهبان فاسلموا وكانوا اربعمية راهب
٥ وكان ابرهيم بن ادهم نايما في بستان وعنده حية
في فمها طاقة نرجس فما زالت تذب عنه حتى استيقظ اعجب
فمن حفظ الله حفظه من الحيوانات الموذية بالطبع
وجعل تلك الحيوانات حافظة له ٥ ومن ضيع الله
ضيعه الله فضاع بين خلقه حتى يدخل عليه الضرر
بشي ممن كان يرجوا انه ينفعه ويصير اخص اهله
به وارفقهم به يوذيه ٥ كما قال بعضهم اني لاعصي الله

فاعرف

فاعرف ذلك في خلق خادمي وحماري يعني ان خادمه
يسوء خلقه عليه ولا يطيعه وحماره يستعصي عليه ولا
يواتيه لركوبه ٥ فالخير كله مجموع في طاعة الله
والاقبال عليه ٥ والشر كله مجموع في معصيته والا
عراض عنه ٥ قال بعض العارفين من فارق سدة
سيده لم يجد لقدميه قرارا ابدا ٥
والله ما جيتكم زايرا الا وجدت الارض تطوى لي
ولا ثنيت العزم عن بابكم الا تعثرت باذيالي
٥ النوع الثاني من الحفظ وهو اشرفها وافضلها حفظ
الله لعبده في دينه فيحفظ عليه دينه وايمانه في حياته
من الشبهات المرديه والبدع المضلة والشهوات المحرمه
ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الاسلام
٥ قال الحكم ابن ابان عن ابي مكيل اذا احتضر الرجل الموت
يقال للملك شم راسه قال اجد في راسه القران قال
شم قلبه قال اجد في قلبه الصيام قال شم قدميه قال
اجد في قدميه القيام قال حفظ نفسه فحفظه الله
عز وجل خرجه ابن ابي الدنيا ٥ وقد ثبت في الصحيحين
في حديث البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم
علمه ان يقول عند منامه اللهم ان قبضت نفسي فارحمها

وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
وفي حديث عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه علمه
يقول اللهم احفظني بالاسلام قايما واحفظني بالاسلام
قاعدا واحفظني بالاسلام راقدا فلا تطع في عدوا
ولا حاسدا اخرجه ابن حبان في صحيحه ٥ وكان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا ودع من يريد السفر يقول له استودع
الله دينك وامانتك وخواتم عملك ٥ وفي رواية وكان
يقول ان الله اذا استودع شيا حفظه ٥ خرجه النسائي
وغيره ٥ وخرج الطبراني حديثا مرفوعا ان العبد
اذا صلى الصلاة على وجهها صعدت الى الله ولها بوهان
كبرهان الشمس وتقول لصاحبها حفظك الله كما حفظتني
واذا ضيعها لفت كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه
صاحبها وتقول له ضيعك الله كما ضيعتني ٥ وكان عمر
رضي الله عنه يقول في خطبته اللهم اعصمنا بحفظك وثبتنا
على امرك ٥ ودعا رجل لبعض السلف بان يحفظه الله
فقال له يا اخي لا تسال عن حفظه ولكن قل يحفظ
الايمان يعني ان المهم هو الدعا بحفظ الدين فان
الحفظ الدنيوي قد يشترك فيه البر والفاجر
فالله تعالى يحفظ على المومن دينه ويحول بينه وبين

ما

ما يفسده عليه باسباب قد لا يشعر العبد ببعضها
وقد يكون يكرهه وهذا كما حفظ يوسف عليه السلام
قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا انه من عبادنا
المخلصين ٥ فمن اخلص لله خلصه الله من السوء و
الفحشا وعصمه منها من حيث لا يشعر وحال بينه وبين
اسباب المعاصي المهلكة ٥ كما راى معروف الكرخي
شبابا يتهياون للخروج الى القتال في فتنة فقال اللهم
احفظهم فقيل له تدعوا لهولاء فقال ان حفظهم لم
يخرجوا الى القتال ٥ وسمع عمر رضي الله عنه رجلا يقول
اللهم انك تحول بين المرء وقلبه فحل بيني وبين معاصيك
فاعجب ذلك عمر ودعا له بخير ٥ وروي عن ابن عباس
في قوله تعالى يحول بين المرء وقلبه قال يحول بين
المومن وبين المعصية التي تجره الى النار ٥ حج
بعض المتقدمين فبات بمكة مع قوم فهم بمعصية
فسمع هاتفا يهتف يقول ويلك الم تحج فعصمه الله
مما هم به ٥ وخرج بعضهم مع رفقة الى معصية فلما
هم بموافقتها هتف به هاتف كل نفس بما
كسبت رهينة فتركها ٥ ودخل رجل غيضة ذات
شجر فقال لو خلوت ها هنا بمعصية من كان يراني

فسمع صوتا ملاءما بين غابتي الغيضه الا يعلم من
خلق وهو اللطيف الخبير ٥ وهم رجل بمعصية فخرج
اليها فمر في طريقه بقاص يقص على الناس فوقف
على حلقته فسمعه يقول ايها الهام بالمعصية اما
علمت ان خالق الهمة مطلع على همتك فوقع مغشيا
عليه فما افاق الا عن توبة ٥ كان بعض الملوك
الصالحين قد تعلق قلبه بمملوك له جميل فخشي
على نفسه فقام ليلة واستغاث الله فمرض المملوك
من ليلته ومات بعد ثلاث ٥ ومنهم من عصم بموعظة
جرت على لسان من اراد منه الموافقة على المعصية
كما جرى لاحد الثلاثة الذين دخلوا الغار وانطبقت
عليهم الصخرة فانه لما جلس من تلك المراة مجلس الرجل
من امراته قالت له يا عبد الله اتق الله ولا تفض
الخاتم الا بحقه فقام عنها ٥ وكذلك الكفل من
بني اسرائيل كان لا يتورع عن معصية فاعجبته امراة
فاعطاها ستين دينارا فلما قعد منها مقعد الرجل
من امراته ارتعدت فقال اكرهتك عنه قالت لا ولكن
هذا عمل ما عملته قط وانما حملني عليه الحاجة فقال
تخافين الله ولا اخافه ثم قام عنها ووهب لها الدنانير

وقال والله لا يعصي الله الكفل ابدا ومات من ليلته
فاصبح مكتوبا على بابه قد غفر الله للكفل ٥ خرج الامام
احمد والترمذي حديثه هذا من حديث ابن عمر
مرفوعا ٥ وراود رجل امراة عن نفسها وامرها
بغلق الابواب ففعلت وقالت له قد بقي باب واحد
قال واي باب هو قالت الباب الذي بيننا وبين الله
عز وجل فلم يعرض لها ٥ وراود رجل اعرابية قال
ما يرانا الا الكواكب قالت فاين مكوكبها وهذا كله
من الطاف الله وحيلولته بين العبد وبين معصيته
٥ قال الحسن وذكر اهل المعاصي هانوا عليه فعصوه
ولو عزوا عليه لعصمهم ٥ وقال بشر ما اصر على معصية
الله كريم ولا آثر الدنيا على الاخرة حكيم ٥ ومن انواع
حفظ الله لعبده في دينه ان العبد قد يسعى في سبب
من اسباب الدنيا اما الولايات او التجارات او غير
ذلك فيحول الله بينه وبين ما اراده لما يعلم له
من الخيرة في ذلك وهو لا يشعر مع كراهته لذلك
٥ قال ابن مسعود ان العبد ليهم بالامر من التجارة
والامارة حتى ييسر له فينظر الله اليه فيقول للملائكة
اصرفوه عنه فاني ان يسرته له ادخلته النار فيصرفه

الله عز فيظل يتطير يقول سبقني فلان دهاني
فلان وما هو الا فضل الله عز وجل ٥ واعجب من هذا
ان العبد قد يطلب بابا من ابواب الطاعات ولا
يكون له فيه خير فيحول الله بينه وبينه صيانة
له وهو لا يشعر ٥ وخرج الطبراني وغيره من حديث
انس مرفوعا يقول الله عز وجل ان من عبادي من
لا يصلح ايمانه الا الفقر وان بسطت عليه افسد
ذلك وان من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الغنا
ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلح
ايمانه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من
عبادي من لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده
ذلك وان من عبادي من يطلب بابا من العبادة فاكفه
عنه كيلا يدخله العجب اني ادبر عبادي بعلمي بما في
قلوبهم اني عليم خبير ٥ كان بعض المتقدمين يكثر
سوال الشهادة فهتف به هاتف انك ان غزوت
اسرت وان اسرت تنصرت فكف عن سواله ٥ وفي
الجملة فمن حفظ حدود الله وراعى حقوقه تولى الله
حفظه في امور دينه ودنياه وفي دنياه واخرته
٥ وقد اخبر الله تعالى في كتابه انه ولي المومنين وانه

يتولى

يتولى الصالحين وذلك يتضمن انه يتولى مصالحهم
في الدنيا والاخرة ولا يكلهم الى غيره ٥ قال تعالى الله
ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ٥ وقال
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ٥ وقال اليس الله بكاف عبده
٥ فمن قام بحقوق الله عليه فان الله يتكفل له بالقيام
بجميع مصالحه في الدنيا والاخرة ٥ فمن اراد ان يتولى
الله حفظه ورعايته في اموره كلها فليراع حقوق
الله عليه ومن اراد ان لا يصيبه شي مما يكره فلا ياتي
شيا مما يكرهه الله منه ٥ كان بعض السلف يدور على
على المجالس ويقول من احب ان تدوم له العافية فليتق
الله ٥ وقال العمري الزاهد لمن طلب منه الوصية كما
تحب ان يكون الله لك فهكذا كن لله عز وجل ٥ وقال صالح
ابن عبد الكريم يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا
اطلع على قلب عبد اعلم ان الغالب عليه حب التمسك
بطاعتي الا توليت سياسته وتقويمه ٥ وفي بعض الكتب
المتقدمة يقول الله عز وجل ابن ادم لا تعلمني بما يصلحك
ابن ادم اتقني ونم حيث شئت والمعنى انك اذا اشتغلت
بما عليك لله من حقوق التقوى فلا تهتم بعد ذلك بمصالحك
فان الله هو اعلم بها منك وهو يوصلها اليك على اتم الوجوه

من غير اهتمام منك به ٥ وفي حديث جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف
منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث أنزله
من نفسه ٥ فهذا يدل على انه على قدر اهتمام العبد
بحقوق الله وباداء حقوقه ومراعات حدوده واعتنائه
بذلك وحفظه له يكون اعتناء ربه به وحفظه له ٥
فمن كان غاية همه رضى الله عنه وطلب قربه ومعرفته ومحبته
وخدمته فان الله يكون له على حسب ذلك ٥ كما قال
تعالى اذكروني اذكركم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
٥ بل سبحانه اكرم الاكرمين فهو يجازي بالحسنة عشرا ويزيد
٥ ومن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا ومن تقرب
منه ذراعا تقرب منه باعا ومن اتاه يمشي اتاه هرولة
٥ فما يوتى الانسان الا من قبل نفسه ولا يصيبه المكروه
الا من تفريطه في حق ربه عز وجل ٥ كما قال علي رضي الله عنه
لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ٥ وقال
بعضهم من صفى صفي له ومن خلط خلط عليه ٥ قال مسروق
من راقب الله في خطرات قلبه عصمه الله في حركات
جوارحه ٥ وبسط هذا المعنى يطول جدا وفيما اشرنا
اليه كفاية ولله الحمد ٥ وقوله صلى الله عليه وسلم احفظ

تجده

تجده امامك ٥ وفي رواية اخرى تجاهك معناه ان من حفظ
حدود الله وراعى حقوقه وجد الله معه في جميع الاحوال
يحوطه وينصره ويحفظه ويوفقه ويويده ويسدده فانه
قايم على كل نفس بما كسبت وهو تعالى مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون ٥ قال قتادة من يتق الله يكن معه ومن يكن الله
معه فمعه الفية التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام و
الهادي الذي لا يضل ٥ كتب بعض السلف الى اخ له اما
بعد فان كان الله معك فمن تخاف وان كان عليك فمن ترجو
والسلام ٥ وهذه المعية الخاصة بالمتقين غير المعية العامة
المذكورة في قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله
ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من
القول فان المعية الخاصة تقتضي النصر والتاييد و
الحفظ والاعانة ٥ كما قال تعالى لموسى وهارون لا تخافا
انني معكما اسمع وارى ٥ وقوله تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا ٥ وكان صلى الله عليه وسلم قد قال لابي
بكر الصديق رضي الله عنه في تلك الحال ما ظنك باثنين الله
ثالثهما فهذا غير المعنى المذكور في قوله تعالى ما يكون من
نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الاية فان ذاك عام لكل جماعة
٥ ومن هذا المعنى الخاص الحديث الالهي وقوله فيه ولا يزال

عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها الى غير ذلك من نصوص الكتاب والسنة
الدالة على قرب الرب سبحانه ممن اطاعه واتقاه وحفظ
حدوده وراعاه ٥ دخل بنان الحمال البرية على طريق
تبوك فاستوحش فهتف به هاتف لم تستوحش اليس
حبيبك معك فمن حفظ الله وراعى حقوقه وجده امامه
وتجاهه على كل حال فاستانس به واستغنى به عن خلقه ٥ وفي
الحديث افضل الايمان ان يعلم العبد ان الله معه حيث
كان ٥ خرجه الطبراني وغيره وبسط هذا القول
يطول جدا ٥ كان بعض العلما الربانيين كثير السفر
على التجريد وحده فخرج الناس مرة معه يودعونه فردهم
وانشد اذا نحن ادلجنا وانت امامنا كفى لمطايانا بذكراك
هاديا ٥ وكان الشبلي ينشد هذا البيت وربما قطع مجلسه
عليه ٥ قوله صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله في الرخا يعرفك
في الشدة ٥ المعنى ان العبد اذا اتقى الله وحفظ حدوده
وراعى حقوقه في حال رخايه وصحته فقد تعرف بذلك
الى الله وكان بينه وبينه معرفة فعرفه ربه في الشدة
وعرف له عمله في الرخا فنجاه من الشدايد بتلك المعرفة ٥

وهذه

وهذه ايضا معرفة خاصة تقتضي القرب من الله عز وجل ومحبته
لعبده واجابته لدعايه وليس المراد بها المعرفة العامة فان
الله لا يخفى عليه حال احد من خلقه ٥ كما قال تعالى هو اعلم
بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم
٥ وقال ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
٥ وهذا التعرف الخاص هو المشار اليه في الحديث الالهي ولا
يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الى ان قال
ولين سالني لاعطينه ولين استعاذني لاعيذنه ٥ اجتمع
الفضيل بشعوانة العابدة فسالها الدعا فقالت يا فضيل
وما بينك وبينه ما ان دعوته اجابك فشهق الفضيل شهقة
خر مغشيا عليه ٥ وقال ابو جعفر السايح اتى الحسن الى حبيب
ابي محمد هاربا من الحجاج فقال يا ابا محمد احفظني من الشرط
هم على اثري فقال استحييت لك يا ابا سعيد اليس بينك وبين
ربك من الثقة ما تدعوه فيسترك من هولاء ادخل البيت
فدخل الشرط على اثره فلم يروه فذكر ذلك للحجاج فقال
بل كان في بيته الا ان الله طمس اعينهم فلم يروه ٥ ومتى
حصل هذا التعرف الخاص للعبد حصل للعبد معرفة خاصة
بربه توجب له الانس به والحيا منه وهذه معرفة خاصة
غير معرفة المومنين العامة ٥ ومدار العارفين كلهم على

حصول هذه المعرفه وهذا التعرف واشاراتهم تومي الى
هذا ٥ سمع ابو سليمان رجلا يقول سهرت البارحه في ذكر
النسا فقال ويحك اما تستحيي منه يراك ساهرا في ذكر غيره
ولكن كيف تستحيي ممن لا تعرف ٥ وقال احمد بن عاصم الانطاكي
احب ان لا اموت حتى اعرف مولاي وليس معرفة الاقرار
به ولكن المعرفه الذي اذا عرفته استحييت منه ٥ وهذه
المعرفه الخاصه والتعرف الخاص يوجب طمانينة العبد
بربه وثقته به في انجايه من كل شدة وكرب ويوجب استجابة
الرب دعا عبده ٥ لما اختفى الحسن البصري من الحجاج قيل
له لو خرجت من البصرة فانا نخاف ان يدل عليك فبكى ثم
قال اخرج من مصري واهلي واخواني ان معرفتي بربي
وبنعمه علي يدلني على انه سينجيني ويخلصني منه ان شا الله
فما صنع الحجاج بشي ولقد كان يكرمه بعد ذلك اكراما
شديدا ويحسن ذكره ٥ وقال رجل لمعروف ما الذي هيجك
على الانقطاع والعباده وذكر الموت والبرزخ والجنة
والنار فقال معروف اي شي هذا ان ملكا هذا كله بيده
ان كانت بينك وبينه معرفة كفاك جميع هذا ٥ ومما
يبين هذا ويوضحه الحديث الذي خرجه الترمذي
من حديث ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره

ان يستجيب الله

ان يستجيب الله له عند الشدايد فليكثر الدعا
في الرخا ٥ وخرج ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم وابن
جرير وغيرهم من حديث يزيد الرقاشي عن انس
يرفع الحديث ان يونس عليه السلام لما دعا وهو في
بطن الحوت قالت الملايكة يا رب هذا صوت معروف
من بلاد غريبه فقال الله تعالى اما تعرفون ذلك
قالوا ومن هو قال عبدي يونس الذي لم يزل يرفع
له عمل متقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا رب
افلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء
قال بلى فامر الله الحوت فطرحه بالعراء ٥ وقال
الضحاك ابن قيس اذكروا الله في الرخا يذكركم في
الشدة ٥ ان يونس عليه السلام كان يذكر الله فلما وقع
في بطن الحوت قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان فرعون كان
طاغيا ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق قال امنت
فقال له الله الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
٥ وقال رشدين بن سعد قال رجل لابي الدردا اوصني
قال اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء ٥ وقال
سلمان الفارسي اذا كان الرجل دعا في السراء فنزلت

به ضرا فدعا الله عز وجل قالت الملائكة صوت معروف
فيشفعوا له واذا كان ليس بدعاء في السراء فنزلت
به ضرا فدعا الله عز وجل قالت الملائكة صوت ليس
بمعروف فلا يشفعون له ٥ وحديث الثلاثة الذين
دخلوا الغار واطبقت عليهم الصخرة يشهد لهذا ايضا
فانهم فرج عنهم بدعائهم لله بما كان سبق منهم من الاعمال
الخالصة في حال الرخا من بر الوالدين وترك الفجور
واداء الامانة الخفية ٥ فاذا علم ان التعرف الى الله
في الرخا يوجب معرفة الله لعبده في الشدة فلا شدة يلقاها
المومن في الدنيا اعظم من شدة الموت وهي اهون مما بعدها
ان لم يكن مصير العبد الى خير وان كان مصيره الى خير
فهي اخر شدة يلقاها ٥ فالواجب على العبد الاستعداد
للموت قبل نزوله بالاعمال الصالحة والمبادرة الى ذلك
فانه لا يدري المرء متى تنزل هذه الشدة من ليل او نهار
٥ وذكر الاعمال الصالحة عند الموت مما يحسن ظن المومن
بربه ويهون عليه شدة الموت ويقوي رجاه ٥ قال
بعضهم كانوا يستحبون ان يكون للمرء خبيئة من عمل صالح
ليكون اهون عليه عند نزول الموت او كما قال ٥ وكانوا
يستحبون ان يموت الرجل عقيب طاعة عملها من حج

اوجهاد

اوجهادا وصيام رمضان ٥ وقال النخعي كانوا يستحبون
ان يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه
بربه ٥ قال ابو عبد الرحمن السلمي في مرضه كيف لا
لا ارجوا وقد صمت له ثمانين رمضان ٥ ولما احتضر
ابو بكر بن عياش وبكوا عليه قال لا تبكوا فاني ختمت
القران في هذه الزاويه ثلاثة عشر الف ختمه ٥ وروي
عنه انه قال لابنه اترى ان الله يضيع لابيك اربعين سنة
يختم القران كل ليلة ٥ وقال بعض السلف لابنه
عند موته وراه يبكي لا تبكي فان اباك ما اتى فاحشة
قط ٥ وختم ادم بن ابي اياس القران وهو مسجى
للموت ثم قال بحبي لك الا رفقت بي في هذا المصرع
كنت أؤملك لهذا كنت ارجوك لا اله الا الله ثم
قضى رحمه ٥ وكان عبد الصمد الزاهد يقول
عند موته سيدي لهذه الساعة خباتك ولهذا
اليوم اقتنيتك حقق حسن ظني بك ٥ وقال ابن عقيل
عند موته وقد بكى النسوة قد وقعت عنه خمسين
سنة فدعوني اتهنا بلقايه ٥ لما هجم القرامطه
على الحاج وقتلوهم في الطواف كان علي بن بابويه
الصوفي يطوف فلم يقطع طوافه والسيوف باخذه

الطواف ثم

حتى وقع ما انشد شعر

ترى المحبين صرعى في ديارهم ، كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا ،
تالله لو حلف الاحباب انهم ، موتى من البين يوم البين ما حنثوا ،

فمن اطاع الله واتقاه وحفظ حدوده في حياته تولاه الله عند وفاته وتوفاه على الايمان وثبته بالقول الثابت في القبر عند سوال الملكين ودفع عنه عذاب القبر وانس وحشته في تلك الوحدة والظلمة ه قال بعض السلف اذا كان الله معك عند دخولك القبر فلا باس عليك ولا وحشة ه وروي بعض العلماء الصالحين في النوم بعد موته فسيل عن حاله فقال يونسني ربي عز وجل ه فمن كان الله انيسه في خلواته في الدنيا فانه يرجى ان يكون انيسه في ظلمات اللحود اذا فارق الدنيا وتخلى عنها ه وفي هذا المعنى يقول بعضهم ه

فيا رب كن لي مونسا يوم وحشتي ، فاني لما انزلته لمصدق ،
وما ضرني اني الى الله صاير ، ومن هو من اهلي ابر وارفق ،

ه وكذلك اهوال القيمة وافزاعها وشدايدها اذا تولى الله عبده المطيع له في الدنيا انجاه من ذلك كله ه قال قتادة في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من الكرب عند الموت

ومن

ومن افزاع يوم القيمة ه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في هذه الاية ينجيه من كل كرب في الدنيا والاخرة ه وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال يبشر بذلك عند موته وفي قبره ويوم يبعث فانه لفي الجنة وما ذهبت فرحة البشارة من قلبه ه وقال ثابت البناني في هذه الاية بلغنا ان المومن حيث يبعثه الله من قبره يتلقاه ملكاه اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن فيومن الله خوفه ويقر الله عينه فما من عظيمة تغشى الناس يوم القيمة الا وهي للمومن قرة عين لما هداه الله ولما كان عمل في الدنيا ه خرج ذلك كله ابن ابي حاتم وغيره ه واما من لم يتعرف الى الله في الرخا فليس له من يعرفه في الشدة لا في الدنيا ولا في الاخرة وشواهد هذا مشاهدة حالهم في الدنيا وحالهم في الاخرة اشد وما لهم من ولي ولا نصير ه وقوله صلى الله عليه وسلم اذا سالت فسال الله امر بافراد الله عز وجل بالسوال ونهى عن سوال غيره من الخلق وقد امر الله تعالى بسواله فقال وسالوا الله من فضله ه وفي الترمذي عن ابن مسعود مرفوعا سلوا الله من فضله

فان الله يحب ان يسال ٥ وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا من لا يسال الله يغضب عليه ٥ وفيه ايضا
ان الله يحب الملحين في الدعاء ٥ وفي حديث اخر
ليسال احدكم ربه حاجته كلها حتى يسال شسع نعله
اذا انقطع ٥ وفي المعنى احاديث كثيرة ٥ وفي النهي
عن سوال الخلق احاديث كثيرة صحيحة ٥ وفي حديث
ابن مسعود مرفوعا لا يزال العبد يسال وهو غني
حتى يخلق وجهه فما يكون له عند الله وجه ٥ وقد
بايع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه على ان لا يسالوا
الناس شيا منهم ابو بكر الصديق وابو ذر وابو ثوبان
وكان احدهم يسقط سوطه او خطام ناقته فلا يسال
احدا ان يناوله ٥ اعلم ان سوال الله تعالى دون
خلقه هو المتعين عقلا وشرعا وذلك لا يصلح الا لله
وحده فلا يصلح الذل الا له بالعبادة والمسلة ٥ وذلك
من علامات المحبة الصادقة ٥ سيل يوسف بن الحسين
ما بال المحبين يتلذذون بذلهم في المحبة ٥ فانشد

ذل الفتى في الحب مكرمة • وخضوعه لحبيبه شرف •

وهذا الذل وهذه المحبة لا تصلح الا لله وحده ٥ وهذا ٥
كان هو حقيقة العبادة التي تختص بها الاله الحق ٥

الامام

دعاء لطيف
فصن وجهي

الامام احمد يقول في دعايه اللهم كما صنت وجهي
عن السجود لغيرك فصنه عن المسالة لغيرك ٥ وقال
ابو الخير الاقطع كنت بمكة سنة فاصابتني فاقة وضر
فكنت كلما اردت ان اخرج الى المسله هتف بي هاتف
يقول الوجه الذي يسجد لي تبذله لغيري ٥ وفي
المعنى يقول بعضهم شعر

• ما اعتاض باذل وجهه بسواله • بدلا وان نال الغنى بسوال •
• واذا السوال مع النوال وزنته • رجح السوال وخف كل نوال •
• فاذا ابتليت ببذل وجهك سايلا • فابذله للمتكرم المفضال •

ولهذا المعنى كان عقوبة من اكثر المسالة بغير حاجة
ان ياتي يوم القيمة وليس على وجهه مزعة لحم كما ثبت
ذلك في الصحيحين لانه اذهب عز جاله وبهاه الحسي
فيصير عظما بغير لحم ويذهب جماله وبهاه المعنوي
فلا يبقى له عند الله وجاهة ٥ ومنها ان في سوال الله
عبودية عظيمة لانه اظهار للافتقار اليه واعتراف
بقدرته على قضا الحوايج وفي سوال المخلوق ظلم لان
المخلوق عاجز عن جلب النفع لنفسه ودفع الضر عنها
فكيف يقدر على ذلك لغيره وسواله اقامة له مقام
من يقدر وليس هو بقادر ٥ ويشهد لهذا المعنى

وجهه وصيانته وبايه
في الدنيا فاذهب الله
من وجهه في الاخرة

الحديث الذي في صحيح مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته
ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا غمس في البحر أُدخل البحر
وفي الترمذي وغيره زياده في هذا الحديث وهي ذلك
باني جواد واجد ماجد افعل ما اريد عطائي كلام
وعذابي كلام اذا اردت شيا فانما اقول له كن فيكون
٥ فكيف يسال الفقير العاجز ويترك الغني القادر ان
هذا لاعجب العجب ٥ ق ل بعض السلف لاني لاستحي
من الله ان اساله الدنيا وهو يملكها فكيف اسالها من
لا يملكها يعني المخلوق ٥ وحصل لبعض السلف ضيق
في معيشته حتى هم ان يطلب من اخوانه فراي في منامه
قايلا يقول له ايحسن بالحر المريد اذا وجد عند الله ما يريد
ان يميل بقلبه الي العبيد ٥ فاستيقظ وهو من اغني
الناس قلبا ٥ وق ل بعض السلف قرات في بعض
الكتب المنزله يقول الله عز وجل ٥ ايومل غيري
للشدايد والشدايد بيدي وانا الحي القيوم ويرجا
غيري ويطرق بابه بالبكرات وبيدي مفاتيح الخزاين وبابي مفتوح لمن دعاني من ذا الذي املني لنايبة فقطعت

ادمن

ادمن الذي رجاني لعظيم فقطعت رجاه ومن ذا
الذي طرق بابي فلم افتحه له انا غاية الامال فكيف
تنقطع الامال دوني ابخيل انا فيبخلني عبدي البر
الدنيا والاخرة والكرم والفضل كله لي فما يمنع الموملين
ان يوملوني لو جمعت اهل السموات والارض ثم
اعطيت كل واحد منهم ما اعطيت الجميع وبلغت كل واحد
منهم امله لم ينقص ذلك من ملكي عضو ذره فكيف
ينقص ملك انا قيمه فيا بوسا للقانطين من رحمتي
ويا بوسا لمن عصاني وتوثب علي محارمي ٥ ومنها
ان الله يحب ان يسال ويغضب علي من لا يساله
فانه يريد من عباده ان يرغبوا اليه ويسالوه
ويدعوه ويفتقروا اليه ويحب الملحين في الدعاء
والمخلوق غالبا يكره ان يسال لفقره وعجزه ٥ ق ل
ابن السماك لا تسال من يفر منك من ان تساله
وسل من امرك ان تساله ٥ وق ل ابو العتاهية
الله يغضب ان تركت سواله وبني ادم يسال يغضب
فاجعل سوالك للاله فانما في فضل نعمة ربنا تتقلب
٥ وكان يحيى بن معاذ يقول يا من يغضب علي من لا
يساله لا تمنع من قد سالك ٥ وانشد بعض الاعراب

وسل الذي ابوابه لا ... بنا لن اخاك بعيا حاجة ... صح

اياما لكي صح

الناس صح

ايا مالكا لا تسال والتمس بكفيك فضل الله فالله واسع
ولو يسال الناس التراب لاوشكوا اذا قيل هاتوا ان يملوا
ويمنعوا ومنها ان الله تعالى يستدعي من عباده سواله
وينادي كل ليلة هل من سايل فاعطيه سواله هل من
داع فاستجيب له وقد قال تعالى واذا سالك عبادي
عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني فاي
وقت دعاه العبد وجده سميعا قريبا مجيبا ليس بينه
وبينه حجاب ولا بواب واما المخلوق فانه ممتنع بالحجاب
والابواب ويعسر الوصول اليه في اغلب الاوقات
قال طاوس لعطا اياك ان تطلب حوايجك الى من اغلق
دونك بابه ويجعل دونها حجابه وعليك بمن بابه مفتوح
الى يوم القيمة امرك ان تساله ووعدك ان يجيبك
وقال وهب بن منبه لبعض العلما الم اخبر انك تاتي
الملوك وابنا الملوك تحمل اليهم علمك ويحك تاتي من يغلق
عليك بابه ويظهر لك فقره ويواري عنك غناه وتدع
من يفتح لك بابه بنصف الليل وبنصف النهار ويظهر
لك غناه ويقول ادعني استجيب لك ورأى ميمون
ابن مهران الناس مجتمعين على باب بعض الامرا فقال من كان له
حاجة الى سلطان محجبه فان بيوت الرحمن مفتحة فليات مسجدا

فليصل

فليصل ركعتين ثم ليسال حاجته وكان بكر المزني
يقول من مثلك يا ابن ادم متى شيت تطهرت ثم
ناجيت ربك ليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان
وسال رجل بعض الصالحين ان تشفع له في حاجة
الى بعض المخلوقين فقال انا لا اترك بابا مفتوحا
واذهب الى باب مغلق وفي هذا المعنى يقول
بعضهم وابنية الملوك محجبات وباب الله مبذول الغناء
وقال اخر قل للذين تحصنوا عن سايل بمنازل
من دونها حجاب ان حال دون لقايكم بوابكم
فالله ليس لبابه بواب ولبعض العلما
لا تجلس بباب من يابى عليك دخول داره
وتقول حاجاتي اليه يعوقها ان لم اداره
واتركه واقصد ربها تقضى ورب الدار كاره
وخرج ابن ابي الدنيا من حديث ابي عبيدة بن عبد
الله بن مسعود ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان بني فلان اغاروا على فذهبوا
بابني وابلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان ال محمد
كذا وكذا اهل بيت ما لهم مد من طعام او صاع
فسل الله عز وجل فرجع الى امراته فقالت ما قال لك

فاخبرها فقالت نعم ما رد عليك فما لبث ان
رد الله عليه ابنه وابله اوفر ما كانت فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره فصعد النبي صلى الله عليه وسلم
المنبر فحمد الله واثنى عليه وامر الناس بمسئلة الله
عز وجل والرغبة اليه وقرا عليهم ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ه وسال
رجل ثابتا البناني ان يشفع له الى قاض في قضاء حاجة
له فقام ثابت معه فكان كلما مر بمسجد في طريقه
دخل فصلى فيه ودعا فما وصل الى مجلس القاضي الا
وقد قام منه فعاتبه طالب الحاجة في ذلك فقال
ما كنت الا في حاجتك فقضى الله حاجته ولم يخرج الى
القاضي ه وكان اسحاق بن عباد البصري نايما
فراى في منامه قايلا يقول له اغث الملهوف
فاستيقظ فسال هل في جيرانه محتاج قالوا ما ندري
ثم نام فاتاه ثانيا وثالثا فقال له اتنام ولم تغث
الملهوف فقام واخذ معه ثلثماية درهم وركب
بغلته فخرج به من البصرة حتى وقف به على باب مسجد
يصلى فيه على الجنائز فدخل المسجد فاذا رجل يصلي فلما
احس به انصرف فدنا منه فقال له يا عبد الله في

هذا

هذا الوقت في هذا الموضع ما حاجتك قال انا رجل كان
راس مالي ماية درهم فذهبت من بين يدي ولزمني دين
مايتي درهم فاخرج له الدراهم وقال هذه ثلثماية خذها
فاخذها ثم قال اتعرفني قال لا قال اسحاق بن عباد فان
نابتك نايبة فاتني فان منزلي في موضع كذا فقال له
رحمك الله ان نابتنا نايبة فزعنا الى من اخرجك في
هذا الوقت حتى جابك الينا ه وقال عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم اصبحنا ذات يوم فقالت امي لابي والله ما
في بيتك شي ياكله ذو كبد فقام فتوضا ولبس ثيابه
ثم صلى في بيته قال فالتفتت الي امي فقالت ان اباك ليس
يزيد على ما ترى فاخرج انت فخرجت فخطر ببالي صديق
لنا تمار فجيت الى سوقه فلما راني صاح بي وذهب بي
الى منزله واطعمني ثم اخرج لي صرة فيها ثلثون دينارا
من غير ان اذكر له شيا مما جا لنا الا ابتداء منه وقال
اقراء على ابيك السلام وقل له انا جعلنا له شركا في
كل شي من تجرنا وهذا نصيبه منه ه وعن شقيق
البلخي قال كنت في بيتي قاعدا فقال لي اهلي ترى ما
بهولاء الاطفال من الجوع ولا يحل لك ان تحمل عليهم
ما لا طاقة لهم قال فتوضات وكان لي صديق لا يزال

يقسم علي بالله ان يكن لي حاجة ان اعلمه بها ولا اكتمها
عنه فخطر ذكره ببالي فلما خرجت من المنزل مررت
بالمسجد فذكرت ما روي عن ابي جعفر قال من عرضت
له حاجة الى مخلوق فليبدا فيها بالله عز وجل فدخلت
المسجد وصليت ركعتين فلما كنت في التشهد افرغ
علي النوم فرايت في منامي انه قيل لي يا شقيق
اتدل العباد علي الله ثم تنساه فاستيقظت وعلمت
ان ذلك تنبيه نبهني به ربي فلم اخرج من المسجد حتى
صليت العشا الاخرة ثم انصرفت الى المنزل فوجدت
الذي اردت ان اقصده قد حركه الله واجرى
لاهلي علي يديه ما اغناهم ٥ وعن ابرهيم بن ادهم
انه خرج الي الغزو مع اصحابه وانهم تناهدوا فوضع
كل واحد منهم دينارا ففكر فيمن يقصد من اخوانه
ويقترض منه ثم استفاق وبكي ٥ وقال واسوتاه
اطلب من العبيد واترك مولاهم فيقول لي من
كان احق ان تطلب منه انا او عبدي ثم توضا
وصلي ركعتين وخر ساجدا وقال يارب قد علمت ما
كان مني وذلك بخطاي وجهلي فان عاقبتني لك
عليه فانا اهل لذلك وان عفوت عني فانت اهل لذ

وفر

وقد عرفت حاجتي فاقضها برحمتك ثم رفع راسه
فاذا هو بنحو اربعمية دينار فتناول منها دينارا
واحدا وذهب ٥ وعن اصبغ بن زيد قال مكثت
انا ومن عندي ثلثا لم نطعم شيا فخرجت الي ابنتي
الصغيرة فقالت يا ابة الجوع فاتيت الميضاه فتوضات
وصليت ركعتين والهمت دعا دعوت به وفي اخره
اللهم افتح علي منك رزقا لا تجعل لاحد علي فية منة
ولا لك في الاخرة فيه تبعة برحمتك يا ارحم الراحمين
ثم انصرفت الى البيت فاذا ابنتي الكبيرة قد قامت
الي وقالت يا ابة جا عمي الساعة بهذه الصرة الدراهم
وبحمال عليه دقيق وحمال عليه من كل شي في السوق
وقال اقروا اخي السلام وقولوا له اذا احتجت الي شي
فادع بهذا الدعا تاتك حاجتك ٥ قال اصبغ ولا والله
ما كان لي اخ قط ولا اعرف من كان هذا القايل ولكن
الله علي كل شي قدير ٥ وعن الحكم بن موسى قال اصبحت
فقالت لي المراة ليس عندنا دقيق ولا خبز فخرجت
ولا اقدر علي شي فقلت في الشارع ٥ اللهم انك تعلم
اني اعلم انك تعلم انه لا دقيق لي ولا خبزا وقال
ولا دراهم فاتنا بذلك فلقيني رجل فقال خبزا تريد

قصة غريبة

او دقيقا فقلت له احدهما ثم مشيت نهاري اجمع لا
اقدر على شي فرجعت فقدم الى اهلي خبزا ولحما
واسعا فقلت من اين هذا لكم قالوا من الذي جئت
به فسكت ٥ وعن الاوزاعي قال رايت رجلا في الطواف
وهو متعلق باستار الكعبة وهو يقول يارب فقير
اني فقير كما ترى وصبيتي قد عروا كما ترى وناقتي
قد عجفت كما ترى فما ترى فيما ترى يا من يرى
ولا يرى ٥ فاذا هو بصوت من خلفه يا عاصم
يا عاصم الحق عمك فقد هلك بالطايف وقد خلف
الف نعجة وثلثماية ناقة واربعمية دينار واربعة
اعبد وثلثة اسياف يمانية فامض فخذها فليس له
وارث غيرك ٥ قال فقلت له يا عاصم ان الذي
دعوت لقد كان قريبا منك ٥ قال يا هذا اما سمعت
قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب
٥ والاثار والحكايات في هذا المعنى كثيرة جدا
يطول الكتاب بذكرها وهي موجودة في مثل كتاب
الفرج بعد الشدة وكتاب مجابي الدعوة لابن ابي
الدنيا ٥ وفي كتاب المستصرخين بالله عند نزول
البلاء للقاضي ابي الوليد بن الصفار وكتاب المستغيثين

بالله

بالله عند نزول البلاء للحافظ ابي القاسم بن بشكوال
الاندلسين وفي غيرها من كتب الزهد والرقايق
والتواريخ وغيرها ٥ وروى الشيخ ابو الفرج
في تاريخه الكبير باسناده عن الحسن بن سفين النسوي
الحافظ انه كان مقيما بمصر مع جماعة من اصحابه
يكتبون الحديث فاحتاجوا فباعوا ما معهم حتى لم
يبق لهم ما يباع وبقوا ثلثة ايام جياعا لا يجدون شيا
ياكلون واصبحوا في اليوم الرابع وقد عزموا على
المسئلة لشدة الضرورة فاقترعوا على من يسال لهم
فخرجت القرعة على الحسن بن سفيان قال فتحيرت
ودهشت ولم تسامحني نفسي بالمسئلة فعدلت الى زاوية
المسجد اصلي ركعتين طويلتين وادعوا الله عز وجل
بكشف الضر وسياقة الفرج فلم افرغ من الصلاة حتى
دخل المسجد رجل معه خادم في يده منديل فقال من
بينكم الحسن بن سفيان فرفعت راسي من السجود
وقلت انا فقال ان الامير ابن طولون يقريكم السلام
والتحية ويعتذر اليكم في الغفلة عن تفقد احوالكم
والتقصير الواقع في رعاية حقوقكم وقد بعث اليكم
بما يكفي نفقة الوقت وهو زايركم غدا ومعتذر

قصة كوب

حكاية غريبة جدا

اليكم بلفظه ووضع في يد كل واحد منا صرة فيها
مائة دينار قال فتعجبنا وسالناه عن السبب فقال
انه كان اليوم نايما فراى فارسا في الهوا يقول
له قم فادرك الحسن بن سفين واصحابه فانهم منذ
ثلثة ايام جياع في المسجد الفلاني فقال له من انت
قال انا رضوان صاحب الجنة ٥ قال الحسن فشكرنا الله
عز وجل واصلحنا احوالنا وسافرنا تلك الليلة من مصر
خشية ان يزورنا الامير فيطلع الناس على اسرارنا
فيكون ذلك سبب ارتفاع اسم وانبساط جاه ويتصل
ذلك بنوع من الريا والسمعه ٥ وروي ايضا باسناد
له عن محمد بن هارون الروياني انه اجتمع هو ومحمد بن
نصر المروزي ومحمد بن علويه الوراق ومحمد بن اسحاق
بن خزيمه فذكر معنى هذه الحكايه ٥ وان المصلي والداعي
كان هو ابن خزيمه ٥ وباسناد اخر ان الاربعه كانوا
محمد بن جرير ومحمد بن نصر ومحمد بن خزيمه ومحمد بن هرون
٥ قوله صلى الله عليه وسلم واذا استعنت فاستعن بالله لما امر
صلى الله عليه وسلم بحفظ والتعرف اليه في الرخا وذلك هو اللهم
العباده كما في حديث النعمن ابن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم
قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم الايه خرجه اهل السنن

الاربعه

الاربعه ارشد بعد ذلك الى الاستعانه بالله وحده
وهذا منتزع من قوله اياك نعبد واياك نستعين وهي
كلمة عظيمة جامعة يقال ان سر الكتب الالهية كلها
ترجع اليها وتدور عليها ٥ وفي استعانة الله وحده
فايدتان ٥ احداهما ان العبد عاجز عن الاستقلال
بنفسه في عمل الطاعات ٥ والثانية انه لا معين له على
مصالح دينه ودنياه الا الله عز وجل فمن اعانه فهو المعان
ومن خذله فهو المخذول ٥ وفي الحديث الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز
وكان صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته ويعلم اصحابه
ان يقولوا الحمد لله نستعينه ونستهديه ٥ وفي دعاء
القنوت الذي كان يدعوا به عمر وغيره اللهم انا
نستعينك ٥ وامر معاذ بن جبل ان لا يدع في دبر كل
صلاة ان يقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك ٥ وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم رب اعني
ولا تعن علي ٥ وفي الاثر المعروف ويقال ان موسى
عليه السلام قال لما ضرب البحر فانفلق اللهم لك الحمد
واليك المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث وعليك
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله ٥ فالعبد محتاج الى

الاستعانة بالله في فعل المامورات وفي ترك المحظورات
وفي الصبر على المقدورات ٥ كما قال يعقوب عليه
السلام لبنيه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
٥ ولهذا قالت عايشه هذه الكلمه لما قال لها اهل الافك
ما قالوا فبراها الله مما قالوا ٥ وقال موسى لقومه استعينوا
بالله واصبروا ٥ وقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل رب
احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ولما
بشر عثمان بالجنة على بلوى تصيبه قال الله المستعان ولما
دخلوا على عثمان وضربوه جعل يقول والدما تسيل عليه
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني استعيذ بك
عليهم واستعينك على جميع اموري واسالك الصبر على ما
ابتليتني ٥ وروي عن ابي طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
في بعض غزواته حين لقي العدو يا مالك يوم الدين اياك (دعاء لطيف)
اعبد واياك استعين ٥ قال ابو طلحة فلقد رايت الرجال
تصرع خرجه ابو الشيخ الاصبهاني فالعبد محتاج الى الاستعانة
بالله في مصالح دينه ودنياه كما قال الزبير في وصيته لابنه
عبد الله بقضاء دينه ان عجزت فاستعن بمولاي فقال يا ابة
من مولاك قال الله فادعت في كربة الا قلت يا مولى الزبير
اقض عنه دينه فيقضيه ٥ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اول

خطبة

خطبة خطبها على المنبر الا ان العرب جمل انف قد
اخذت بخطامه الا واني حامله على المحجة مستعين
بالله عليه ٥ وكذلك يحتاج العبد الى الاستعانة
بالله على اهوال ما بين يديه من الموت وما بعده
لما احتضر خالد بن الوليد قال رجل من حوله
والله انه ليسوه يعني الموت فقال خالد اجل فاستعين
الله عز وجل ٥ وبكى عامر بن عبد الله بن الزبير
عند موته وقال انما ابكي على حر النهار وبرد
القيام يعني صيام النهار وقيام الليل ٥ قال واني
استعين الله على مصرعي هذا بين يديه ٥ ومن
كلام بعض المتقدمين يا رب عجبت لمن يعرفك
يرجو غيرك عجبت لمن يعرفك كيف يستعين
بغيرك ٥ وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز رحمهما
الله لا تستعن بغير الله فيكلك الله اليه ٥ وقال
بعضهم فاستعن بالله واستعنه فانه خير مستعان
٥ قوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كاين وفي الرواية
الاخرى رفعت الاقلام وجفت الكتب وفي الرواية
الاخرى وجفت الصحف كله كناية عن نفوذ المقادير
وكتابتها جميعها في كتاب جامع من امد بعيد فان

(توحيد محقق فاعلم)

الكتاب اذا كتب وفرغ من كتابته وبعد عهده فقد
رفعت الاقلام عنه وجفت الاقلام التي كتب به من
مدادها وجفت الصحيفة المكتوب فيها بالمداد
المكتوب به فيها وهذا من ابلغ الكنايات وابلغها
وقد دل الكتاب والسنة الصحيحة على هذا المعنى
قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك
على الله يسير ۝ قال الضحاك عن ابن عباس ان الله خلق
القلم فامره ليجري باذنه وعظم القلم كقدر ما بين
السما والارض فقال القلم بم يا رب اجري قال بما انا خالق
وكاين في خلقي من قطر او نبات او نفس او اثر يعني
به العمل او رزق او اجل فجرى القلم بما هو كاين الى
يوم القيمة فاثبته الله في الكتاب المكنون عنده تحت
العرش ۝ وروى ابو ظبيان عن ابن عباس ان اول
شي خلقه الله القلم فقال له اكتب قال وما اكتب قال
القدر فجرى بما هو كاين الى ان تقوم الساعة ثم قرأ
ن والقلم وما يسطرون ۝ وروى ابو الضحى عن
ابن عباس نحوه ايضا ۝ وروي حديث ابي الضحى مرفوعا
ولا يثبت رفعه ۝ وروى ابن بطة باسناد ضعيف عن

ابي هريرة مرفوعا اول شي خلقه الله القلم ثم خلق
النون وهي الدواة ثم قال اكتب قال وما اكتب قال
اكتب ما هو كاين الى يوم القيمة فذلك قوله عز وجل
ن والقلم وما يسطرون ثم ختم على القلم فلم ينطق
ولا ينطق الى يوم القيمة ۝ وخرج الامام احمد
وابو داود والترمذي من حديث عبادة بن الصامت
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اول ما خلق الله القلم
ثم قال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كاين الى
يوم القيمة ۝ وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب مقادير الخلائق
قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة ۝
وخرج الامام احمد والنساي والترمذي من حديث
عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان
قلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذي في يده
اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسما اهل الجنة
واسما ابايهم وقبايلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا
ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب
من رب العالمين فيه اسما اهل النار واسما ابايهم وقبايلهم

ثم أجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال
اصحابه ففيم العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه
فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة
وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار
وان عمل اي عمل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه
فنبذهما ثم قال فرغ ربك من العباد فريق في الجنة وفريق
في السعير ٥ وخرج الامام احمد من حديث ابي الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فرغ الله الى كل عبد من خمس
من اجله ورزقه واثره ومضجعه وشقي او سعيد ٥ وخرج
الامام احمد والترمذي من حديث ابن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خلق الله كل نفس وكتب حياتها ورزقها
ومصائبها ٥ وخرج مسلم من حديث جابر ان رجلا قال
يا رسول الله فيم العمل اليوم افيما جفت به الاقلام وجرت
به المقادير ام فيما يستقبل قال لا بل فيما جفت به
الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال
اعملوا فكل ميسر ٥ وفي هذا المعنى احاديث كثيرة جدا
وكذلك الاثار الموقوفة ٥ وقال بعضهم سلم الامر كله
جف بالكائن العلم ان للناس خالقا لا مرد لما حكم ٥
فقوله صلى الله عليه وسلم بعد هذا فلو ان الخلق جميعا

ارادوا

ارادوا ان ينفعوك بشي لم يقضه الله لك لم يقدروا
عليه وان ارادوا ان يضروك بشي لم يكتبه الله عليك
لم يقدروا عليه يريد بذلك ان ما يصيب العبد
مما يضره وينفعه في دنياه فكله مقدر عليه ولا يمكن ان
يصيبه ما لم يكتب له ولم يقدر عليه ولو اجتهد على ذلك
الخلق كلهم جميعا ٥ وقد دل القران ايضا على مثل هذا
في قوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ٥ وقوله
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ٥ وقوله لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب
عليهم القتل الى مضاجعهم ٥ وخرج الامام احمد من حديث
ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شي
حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه ٥ وخرج
ابو داود وابن ماجه من حديث زيد بن ثابت
عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه ايضا ٥ واعلم ان مدار جميع
هذه الوصية من النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس على
هذا الاصل وما بعده وما قبله متفرع عليه وراجع
اليه فانه اذا علم العبد انه لن يصيبه الا ما كتب الله
له من خير او شر او نفع او ضر وان اجتهد الخلق

كلهم جميعا على خلاف المقدور وغير مفيد شيا البتة علم حينيذ
ان الله تعالى وحده هو الضار النافع والمعطي المانع فاوجب
ذلك توحيد ربه عز وجل وافراده بالاستعانة والسوال
والتضرع والابتهال وافراده ايضا بالعبادة والطاعة
لان المعبود انما يقصد بعبادته جلب المنافع ودفع المضار
ولهذا ذم الله تعالى من يعبد ما لا ينفع ولا يضر ولا
يغني عن عابده شيا وايضا فكثير ممن لا يحقق الايمان
وقلبه يقدم طاعة مخلوق على طاعة الله رجا نفعه
او دفعا لضره فاذا تحقق العبد تفرد الله وحده
بالنفع والضر وبالعطا والمنع اوجب ذلك افراده بالطاعة
والعبادة ويقدم طاعته على طاعة الخلق كلهم جميعا
كما يوجب ذلك ايضا افراده سبحانه بالاستعانة والطلب
منه وقد اشتملت هذه الوصية العظيمة الجامعة على
هذه الامور المهمة كلها فان حفظ العبد الله عز وجل
هو حفظ حدوده ومراعاة حقوقه وهو حقيقة عبادته
وهو اول ما صدرت هذه الوصية ورتب على ذلك
حفظ الله لعبده وهو غاية ما يطلبه العبد من ربه
ويريده منه ثم عقب ذلك بذكر التعرف الى الله في الرخاء
وانه مقتض لمعرفة الله لعبده في الشدة وهذا هو من تمام

حفظ

حفظ الله لعبده وداخل فيه الا ان حالة الشدة لما كان
العباد مضطرين فيها الى من يعرفهم ويفرج عنهم خصت
بالذكر لهذا المعنى وفي هذه الحالة يخلص المشركون
الدعا الى الله وحده ويفردونه بالسوال والطلب لعلمهم
انه لا يكشف الضر سواه سبحانه ثم يعودون عند كشف
الضر عنهم الى الشرك كما ذكر ذلك سبحانه عنهم وذمهم
عليه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمخالفتهم في ذلك
بالتعرف الى الله في حال الرخاء باخلاص الدين له وحده وطاعته
والتقرب اليه ليوجب ذلك معرفته لهم في الشدة وكشفها
عنهم ثم عقب ذلك بذكر افراد الله بالسوال وافراده
بالاستعانة وذلك يشمل حال الشدة وحال الرخا ثم ذكر
بعد هذا كله الاصل الجامع الذي تنبني عليه هذه المطالب
كلها وهو تفرد الله سبحانه وتعالى بالضر والنفع والعطاء
والمنع وانه لا يصيب العبد من ذلك كله الا ما سبق تقديره
وقضاوه له وان الخلق كلهم عاجزون عن ايصال نفع
وضر وغير مقدر في الكتاب السابق وتحقيق هذا
يقتضي انقطاع العبد عن التعلق بالخلق وعن سوالهم
واستعانتهم ورجايهم لجلب نفع او دفع ضر وخوفهم
من ايصال ضر او منع نفع وذلك يستلزم افراد الله سبحانه

بالطاعة والعبادة وان يقدم طاعته على طاعة الخلق
كلهم جميعا وان يتقي سخطه وان كان فيه سخط الخلق جميعا
٥ وتقدم من حديث ابي سعيد مرفوعا ان من ضعف
اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق
الله وان تذمهم على ما لم يؤتك الله ان رزق الله لا يجره
حرص حريص ولا يرده كراهة كاره ٥ روي عن ابن
مسعود من قوله نحوه وما احسن قول بعضهم شعر
فليتك تحلو والحياة مريرة ٥ وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر ٥ وبيني وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين ٥ وكل الذي فوق التراب تراب
فمن تحقق ان كل مخلوق فوق التراب تراب فكيف يقدم
على طاعة شيء من التراب على طاعة رب الارباب ام كيف
يرضي التراب بسخط الملك الوهاب ان هذا لشيء عجاب
٥ وقد دل القرآن على هذا الاصل وهو تفرد الله سبحانه
بالعطاء والمنع في مواضع كثيرة جدا كقوله تعالى ما
يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل
له من بعده ٥ وقوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا
كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ٥ و
قوله تعالى قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني

الله

الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل
هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون
٥ وقوله تعالى حاكيا عن نبيه نوح عليه السلام انه
قال لقومه ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات
الله فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم
عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ٥ وقوله تعالى
حاكيا عن نبيه هود عليه السلام قال اني اشهد الله
فكيدوني ثم
واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه جميعا ثم لا تنظرون
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها صح
ان ربي على صراط مستقيم ٥ وقال بعضهم ما قدر الله
لي لا بد يدركني من ذا الذي يدفع المقدور بالحذر
الله اولى بنا منا بانفسنا ان نحن الا ما لنيل لمقدر
٥ وشكى رجل الى الفضيل الفاقة فقال له الفضيل امدبرا
غير الله تريد ٥ وقال بعضهم شعر
دبر فليس يغني عنك تدبير ٥ وليس يعدوك بالتدبير تقدير
ان الامور لها رب يدبرها ٥ فيما قضى الرب ساقته المقادير
قوله صلى الله عليه وسلم واعلم ان في الصبر على ما تكره خيرا
كثيرا ٥ وفي رواية عمر مولى غفرة وغيره عن ابن عباس
زيادة قبل هذا الكلام وهي فان استطعت ان تعمل لله بالرضى

في اليقين فافعل وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره
خيراً كثيراً ومراده باليقين ههنا تحقيق الايمان
بما سبق ذكره من التقدير السابق كما ورد ذلك صريحاً
في رواية علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه لكن باسناد ضعيف
وفي رواية زيادة وهي قلت يا رسول الله كيف اصنع
باليقين قال ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك
وان ما اخطأك لم يكن ليصيبك فاذا انت احكمت
باب اليقين فحصول اليقين للقلب بالقضاء
السابق والتقدير الماضي يوجب رضى النفس بالقضاء
والقدر وطمأنينتها به وقد دل القرآن على هذا
المعنى بعينه في قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما آتاكم وقال الضحاك في هذه الاية
عزاهم لكيلا يأسوا على ما فاتهم لا تأسوا على شيء من
امر الدنيا فانا لم نقدره لكم ولا تفرحوا بما آتاكم
لا تفرحوا بشيء من امر الدنيا اعطيناكموه فانه لم يكن
يزوى عنكم خرجه ابن ابي الدنيا وقال سعيد
ابن جبير في هذه الاية لكيلا تأسوا على ما فاتكم من العافية
والخصب اذا علمتم انه كان مكتوباً عليكم قبل ان نخلقكم
خرجه ابن ابي حاتم ومن هذا المعنى قول بعض

السلف

السلف الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن وقد
اشار النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك بقوله في الحديث
الصحيح عنه احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز
فان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا ولكن قل
قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان واشار
في هذا الحديث الى ان تذكير النفس بالقدر السابق
عند المصائب يذهب وساوس الشيطان الموجبة للهم
والحزن والندم على تعاطي الاسباب الدافعة لوقوعه
وقال انس خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما قال لي لشيء فعلته لم فعلت كذا وكذا ولا لشيء لم افعله
الا فعلت كذا قال وكان اذا لامني بعض اهله يقول
دعوه فلو قدر شيء كان خرجه الامام احمد بهذه
الزيادة وخرج ابن ابي الدنيا باسناد فيه نظر عن
عائشة رضي الله عنها قالت كان اكثر كلام النبي صلى الله
عليه وسلم في بيته اذا خلا ما قضي من امر يكن وخرج
ايضاً حديثاً مرسلاً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن
مسعود لا تكثر همك ما يقدر يكن وما ترزق يأتك
وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا حول ولا
قوة الا بالله دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها

الهم خرجه الطبراني والحاكم ٥ فان تحقيق هذه الكلمه
يقتضي تفويض الامور الى الله وانه لا يكون الا ما شاء
والايمان بذلك يذهب الهم والغم ٥ وقد وصي
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقال له لا تتهم الله في شي
قضاه لك ٥ فاذا نظر المومن بالقضا والقدر في
حكم الله ورحمته وانه غير متهم في قضايه دعاه ذلك
الى الرضي بالقضاء ٥ وقال الله عز وجل ما اصاب من
مصيبة الا باذن الله ومن يومن بالله يهد قلبه ٥ وقال
علقمة في هذه الاية هي المصيبة تصيب الرجل فيعلم
انها من عند الله فيسلم لها ويرضي ٥ وفي الحديث الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقضي الله للمومن قضاء
الا كان خيرا له ان اصابته سراء شكر كان خيرا له
وان اصابته ضرا صبر كان خيرا له وليس ذلك الا
للمومن ٥ وقد دل القران على مثل هذا المعني في
قوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا
وعلى الله فليتوكل المومنون قل هل تربصون بنا
الا احدي الحسنيين الايه ٥ فاخبر انه لن يصيبهم الا
ما كتب لهم فدل على انه لهم بكل حال سوا كان ما يلايم
او لا يلايم واخبر انه تعالى مولاهم ومن يتولاه الله لا يخذله

بل هو

بل هو يتولي مصالحه ٥ قال تعالى فاعلموا ان الله
مولاكم فنعم المولي ونعم النصير ثم عقب ذلك بقوله
هل تربصون بنا الا احدي الحسنيين يعني اما النصر
والظفر واما الشهاده وايهما كان فهو حسن ٥ وخرج
الترمذي من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضي ومن سخط
فله السخط ٥ قال ابو الدردا ان الله اذا قضي قضا
احب ان يرضي به ٥ وقالت ام الدردا ان الراضين
بقضا الله الذين ما قضي لهم رضوا به لهم في الجنة منازل
يغبطهم بها الشهداء يوم القيمة ٥ وقال ابن مسعود
ان الله بقسطه وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين
والرضي وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ٥ وقد
روي هذا مرفوعا من وجه ضعيف ٥ وكان عمر بن
عبد العزيز يقول لقد تركتني هولا الدعوات
وما لي في شي من الامور ارب الا في مواقع قدر الله
حتي لا احب تعجيل شي اخرته ولا تاخير شي قدمته
٥ وقال ابن عون ارض بقضا الله على ما كان من عسر
ويسر فان ذلك اقل لهمك وابلغ فيما تطلب من امر اخرتك
٥ واعلم ان العبد لن يصيب حقيقة الرضي حتي يكون رضاه

[illegible]

عند الفقر والبلا كرضاه عند الغنا والرخا ه كيف تستقضي
الله في امرك ثم تسخط ان رايت قضاه مخالفا لهواك ولعلك
ما هويت من ذلك لو وفق لك لكان فيه هلاكك
وترضي قضاه اذا وافق هواك وذلك لقلة علمك
بالغيب وكيف تستقضيه ان كنت كذلك ما انصفت
من نفسك ولا اصبت باب الرضي ه وهذا كلام حسن ه
ومعناه ان العبد اذا استخار الله عز وجل فينبغي له
ان يرضي بما اختاره له من موافق لهواه او مخالف له لانه
لا يدري في ايهما الخيرة له والله تعالى غير متهم في قضايه
لمن استخاره ه ومن ههنا كان طايفة من السلف كابن
مسعود وغيره يامرون من يخاف ان لا يصبر على ما يخالف
هواه مما يختار له ان يقول في استخارته في عافية فانه
قد يختار له البلاء ولا يصبر عليه ه وقد روي مرفوعا
من وجه ضعيف ه وعن بكر المزني ان رجلا كان يكثر
الاستخارة فابتلي فجزع ولم يصبر فاوحي الله الي نبي من
انبيايهم ان قل لعبدي فلان اذا لم يكن من اهل العزايم
فهلا استخرتني في عافية ه وفي حديث سعيد المرفوع
ان من سعادة العبد استخارته ربه عز وجل ورضاه بما قضي
وان من شقاوته ترك الاستخارة وسخطه بما قضي ه خرجه

الترمذي

٥٥٨

قضا

الترمذي وغيره ه وللرضا بالقضا اسباب منها يقين
العبد بالله وثقته بانه لا يقضي للمومن قضاء الا وهو
خير له فيصير كالمريض المستسلم للطبيب الحاذق الناصح
فانه يرضي بما يفعله به من مولم وغيره لثقته ويقينه
انه لا يريد الا الاصلح وهذا الذي اشار اليه ابن
عون في كلامه المتقدم ذكره ه ومنها النظر الى
ما وعد الله من ثواب الرضي وقد يستغرق العبد في ذلك
حتى ينسي الم المقضي به كما روي عن بعض الصالحات
من السلف انها عثرت فانكسر ظفرها فضحكت وقالت
انساني لذة ثوابه مرارة المه ه ومنها وهو اعلا
من ذلك كله الاستغراق في محبة المبتلي ودوام ملاحظة
جلاله وجماله وعظمته وكماله الذي لا نهاية له فان
قوة ملاحظة ذلك يوجب الاستغراق فيه حتى لا
يشعر بالالم كما غاب النسوة اللاتي شاهدن يوسف
عن الم تقطع ايديهن بمشاهدته ه وقد سيل الجنيد
هل يجد المحب الم البلا فقال لا ه وهذا اشارة
الي هذا المقام ه ومنه قول جماعة من اهل البلا دعه
يفعل بنا ما يشا فلو قطعنا اربا اربا ما ازددنا الا
حبا ه وفي هذا المعني يقول بعضهم شعر

لو قطعني الغرام اربا اربا ، ما اردت على الملام الاحبا
لا ازلت لكم اخير وجد صبا ، حتى اقضي على هواكم نحبا
وكان ابرهيم ابن ادهم خرج من ملكه وماله وولده
وحشمه فراي ولده في الطواف فلم يكلمه شعر
وقال هجرت الخلق طرا في رضاكا ، وايتمت العيال لكي اراكا — سواكا
فلو قطعتني في الحب اربا ، لما حن الفواد الى سواكا
كان جماعة من المحبين كالفضيل وفتح الموصلي
اذا باتوا ليلة بغير عشاء ولا سراج اشتد فرحهم
وبكوا من الفرح وقالوا مثلنا يترك بلا عشاء ولا
سراج باي يد كانت منا وباي وسيلة توسلنا بها
وكان فتح يجمع ولده في ليالي الشتا ويغطيهم بكسايه
ويقول اجعتني واجعت عيالي واعريتني واعريت
عيالي وانما تفعل ذلك باوليايك واحبابك
فهل انا منهم حتى افرح ، دخلوا على بعض السلف
وهو مريض فقال احبه الي احبه اليه ، وفي هذا
المعني يقول بعضهم
عذابه فيك عذب ، وبعده فيك قرب
وانت عندي كروحي ، بل انت منها احب
حسبي من الحب اني ، لما تحب احب ، وانشد ابو تراب

لا تخدعن فللحب دلايل ، ولديه من تحف الحبيب وسايل
منها تنعمه بمر بلايه ، وسروره في كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة ، والفقر اكرام وبر عاجل
دخلوا على رجل قد قتل ولده في الجهاد يعزونه
فبكى وقال ما ابكي على قتله انما ابكي كيف كان رضاه
عن الله حين اخذته السيوف ، شعر
ان كان سكان الغضا رضوا بقتلي فرضا
والله ما كنت لما يهوى الحبيب مبغضا
صرت لهم عبدا وما للعبد ان يعترضا
هم قلبوا قلبي من الشوق على جمر الغضا
يا ليت ايام الحمى يعود منها ما مضى
من لمريض لا يرى الا الطبيب الممرضا
والمقصود ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابن عباس
بالعمل لله بالرضى ان استطاعه ثم قال له فان لم تستطع
فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا ، وهذا يدل
على ان الرضا بالاقدار المولمة ليس بحتم واجب
وانما هو فضل مندوب اليه فمن لم يستطع الرضى
فليلزم الصبر فان الصبر واجب لا بد منه وفيه خير
كثير فان الله تعالى امر بالصبر ووعد عليه جزيل

الاجر ه قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب ه وقال وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
وقال تعالى وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم والصابرين على ما اصابهم ه قال الحسن الرضى
عزيز ولكن الصبر معول المومن ه قال سليمان
الخواص الصبر دون الرضى فالرضى ان يكون الرجل
قبل نزول المصيبة راض باي ذلك كان والصبر
ان يكون بعد نزول المصيبة يصبر ه وحقيقة
الفرق بين الصبر والرضى ان الصبر كف النفس
وحبسها عن التسخط مع وجود الالم ه والرضى يوجب
انشراح الصدر وسعته وان وجد الاحساس باصل
الالم لكن الرضى يخفف الاحساس بالالم لما يباشر القلب
من روح اليقين والمعرفة ه وقد يزيل الاحساس
به بالكلية على ما سبق تقديره ه ولهذا قال طايفة
كثيرة من السلف منهم عمر بن عبد العزيز والفضيل وابو سليمان
وابن المبارك وغيرهم ان الرضى لا يتمنى غير الحالة التي
هو عليها بخلاف الصابر ه وقد روي عن طايفة من

الصحابة

٢٦٠

من الصحابة هذا المعنى ايضا وانهم كانوا لا يتمنون غير ما
هم عليه من احوالهم منهم عمر وابن مسعود رضي الله عنهما
ه قال عبد العزيز بن ابي رواد كان عابد يتعبد في
بني اسرائيل فراى في منامه ان فلانة زوجتك في الجنة
فاستضاف بها ثلاث ليال لينظر عملها فكانت تنام وهو
يقوم وتفطر وهو يصوم فلما فارقها سالها عن اوثق
عملها عندها قالت هو ما رايت الا خصلة واحدة
ان كنت في شدة لم اتمن اني في رخاء وان كنت في مرض
لم اتمن اني في صحة وان كنت جايعة لم اتمن اني شبعانة
وان كنت في شمس لم اتمن اني في ظل ه فقال العابد
هذه والله خصلة يعجز عنها العباد ه وكما ان الصبر
انما يكون عند الصدمة الاولى كما صح ذلك عن النبي
صلى الله عليه وسلم فالرضى انما يكون بعد نزول البلا كما
كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه واسالك الرضى بعد
القضا لان العبد قد يعزم على الرضا بالقضا قبل وقوعه
فاذا وقع انفسخت تلك العزيمة فمن رضي بعد وقوع
الرضى فهو الراضي حقيقة ه وفي الجملة فالصبر واجب
لا بد منه وما بعده الا السخط ه ومن سخط اقدار
الله فله السخط مع ما يتحمل له من الالم وشماتة الاعداء به

بعد البلا

اعظم من جزعه ٥ كما قال بعضهم شعر
لا تجزعن من كل خطب عرى ٭ ولا تري الاعدا ما يشمتوا
يا قوم بالصبر تنال المنى ٭ اذا لقيتم فئة فاصبروا ٭
فاثبتوا
٥ وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يتصبر يصبره الله وما
اعطي احد عطاء خيرا ولا اوسع من الصبر ٥ وقال
عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر ٥ وقال علي ان الصبر
من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا ايمان لمن لا
صبر له ٥ وقال الحسن الصبر كنز من كنوز الجنة
لا يعطيه الله الا لمن كرم عليه ٥ وقال ميمون بن
مهران ما نال احد شيا من جسيم الخير نبي فمن دونه
الا بالصبر ٥ وقال ابرهيم التيمي ما من عبد وهبه
الله صبرا على الاذى وصبرا على البلا وصبرا على
المصايب الا وقد اوتي افضل ما اوتيه احد بعد
الايمان بالله عز وجل ٥ وهذا منتزع من قوله
تعالى ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر
الى قوله والصابرين في الباساء والضراء وحين
الباس اوليك الذين صدقوا واوليك هم المتقون
والمراد بالباساء الفقر ونحوه وبالضراء المرض ونحوه
وحين الباس حال الجهاد ٥ وقال عمر بن عبد العزيز

ما انعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه مكان
ما انتزع منه الصبر الا كان ما عوضه خيرا مما انتزع
منه ثم تلى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب
٥ وكان بعض الصالحين في جيبه ورقة يفتحها
كل ساعة فينظر فيها وفيها مكتوب واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا والصبر الجميل هو ان يكتم العبد المصيبة
ولا يخبر بها ٥ قال طايفة من السلف في قوله
تعالى فصبر جميل ٥ قال لا شكوى معه ٥ وكان
ابن قيس قد ذهبت عينه من اربعين سنة لم يذكرها
لاحد وذهبت عين عبد العزيز بن ابي رواد من عشرين
سنة فتاملها ابنه يوما فقال له يا ابة قد ذهبت عينك
فقال نعم يا بني الرضى عن الله اذهب عين ابيك من عشرين
سنة ٥ وكان الامام احمد لا يشتكي ما به من المرض الى
احد ٥ وذكر له ان مجاهدا كان يكره الانين في المرض
فلم يان حتى مات ٥ وكان يقول لنفسه يا نفس اصبري
ولا تندمي ٥ ودخل بعض العارفين على مريض يقول
اه فقال له العارف ممن ٥ وفي هذا المعنى يقول
بعضهم ٭ تفيض النفوس باوصابها ٭ وتكتم عوادها ما بها ٭
٭ وما انصفت مهجة تشتكي ٭ هواها الى غير احبابها ٭

قال يحيى بن معاذ لو احببت ربك ثم جوعك واعراك
لكان يحب ان تحمله وتكتمه عن الخلق فقد يحتمل الحبيب
لحبيبه الاذي فكيف وانت تشكو فيما لم يصنعه
بك ٥ ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله
فيحسن منك ذاكا ٥ كان الرسول صلى الله عليه وسلم
واصحابه يشدون على بطونهم الحجارة من الجوع
كان اويس يلتقط الكسر من المزابل والكلاب تزاحمه
فنبح عليه كلب يوما فقال يا كلب لا توذ من لا يوذيك
كل مما يليك وآكل مما يليني فان دخلت الجنة فانا خير
منك وان دخلت النار فانت خير مني ٥ كان ابرهيم
ابن ادهم يلتقط السنبل مع المساكين فراي منهم كراهة
لمزاحمته فقال انا تركت ملك بلخ افازاحم المساكين
على لقاط السنبل فكان بعد ذلك لا يلتقط الا مع الدواب
التي ترعى فيه ٥ وكان الامام احمد يلتقط السنبل
مع المساكين ايضا ٥ واجر سفيان الثوري نفسه
من جمالين في طريق مكة فطبخ لهم طعاما فافسده فضربوه
٥ كان فتح الموصلي يوقد النار للناس بالاجرة
من اجلك قد تركت خدي ٭ للشامت والحسود حتى ترضى
مولاي الى متى بهذا احظى ٭ عمري يفني وحاجتي ما تقضى

عيني

عيني ٭ كم احمل في هواك ذلا وعنا ٭ كم اصبر فيك تحت سقم وضنا
لا تطردني فليس لي عنك غنا ٭ خذوا روحي اذا رددت الثمنا
عيني من اجل هواكم هويت العشقا ٭ قلبي كلف ودمعي ما ترقا
في حبكم يهون ما قد القى ٭ ما يسعد بالنعيم من لا يشقى
كانت مصايب الدنيا عندهم نعما حتى قال بعضهم
ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة
٥ ومن الاسرايليات اذا رايت الغنى مقبلا فقل
ذنب عجلت عقوبته ٥ واذا رايت الفقر مقبلا
فقل مرحبا بشعار الصالحين ٥ وقال بعض السلف
اني لاصاب بالمصيبة فاحمد الله عليها اربع مرات ٥
احمد الله اذا لم تكن اعظم ما هي واحمد الله اذ رزقني
الصبر عليها ٥ واحمده اذ وفقني للاسترجاع واحمده
اذا لم يجعلها في ديني ٥ انتظار الفرج بالصبر
عبادة فان البلاء لا يدوم
اصبر لكل مصيبة وتجلد ٭ واعلم بان الضر غير مويد
واصبر كما صبر الكرام فانها ٭ نوب تنوب اليوم تكشف في غد
اذا غمس اعظم الناس بلاء في الدنيا في نعيم الجنة
غمسة قيل له هل رايت بوسا قط هل مر بك بوس
قط قال لا يا رب ٥

يا نفس ما هي الا صبر ايام ، كان مدتها اضغاث احلام ،
يا نفس جوزي عن الدنيا مبادرة ، وخل عنها فان العيش قدام ،
غيبن وما هي الا ساعة ثم تنقضي ويذهب هذا كله ويزول
ه قوله صلى الله عليه وسلم ان النصر مع الصبر هذا
موافق لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم
فية فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
وقوله تعالى فان يكن ماية صابرة يغلبوا مائتين
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع
الصابرين ه وقوله تعالى في قصة طالوت فلما
جاوزه هو والذين امنوا معه قالوا لا طاقة لنا
اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون انهم
ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين ه وقوله تعالى بلى
ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين الى غير ذلك من
الايات ه والاحاديث في الامر بالصبر عند لقاء
العدو كثيرة جدا ه وقال عمر لاشياخ من بني عبس
بم قاتلتم الناس قالوا بالصبر لم نلق قوما الا صبرنا
لهم كما صبروا لنا ه وقال بعض السلف كلنا نكره الموت

والم

والم الجراح ولكن نتفاضل بالصبر ه وقيل للبطال
عن الشجاعة فقال صبر ساعة ه وهذا كله في جهاد
العدو الظاهر وهو جهاد الكفار وكذلك جهاد
العدو الباطن وهو جهاد النفس والهوى فان جهاد ها
من اعظم الجهاد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من
جاهد نفسه في الله ه وقال عبد الله بن عمرو لرجل
ساله عن الجهاد ابدا فجاهدها وابدا بنفسك فاغزها بنفسك صح
ه ويروى باسناد ضعيف من حديث جابر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لقوم رجعوا من الغزو قدمتم
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قيل وما الجهاد
الاكبر قال مجاهدة العبد لهواه ه وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه في وصيته لعمر رضي الله عنه حين استخلفه ان
اول ما احذرك نفسك التي بين جنبيك ه ويروى
من حديث سعد بن سنان عن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم ه ومن حديث ابي مالك الاشجعي عن النبي صلى الله عليه
وسلم مرسلا قال ليس عدوك الذي اذا قتلك ادخلك
الجنة واذا قتلته كان لك نورا ه اعدى عدوك
نفسك التي بين جنبيك ه واخذ هذا المعنى
العباس بن الاحنف الشاعر فقال

قلبي الى ما ضرني داعي ۔ يكثر احزاني واوجاعي
لقل ما ابقى على ما ارى ۔ يوشك ان ينعاني الناعي
كيف احترازي من عدوي ۔ اذا كان عدوي بين اضلاعي

فهذا الجهاد ايضا يحتاج الى صبر فمن صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه غلب وحصل له النصر ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك غلب وقهر واسر وصار ذليلا اسيرا في يدي شيطانه وهواه

شعر
اذا المرء لم يغلب هواه اقامه ۔ بمنزلة فيها العزيز ذليل
رب مستور سبته صبوة ۔ فتعرى ستره فانهتكا

شعر
صاحب الشهوة عبد فاذا ۔ غلب الشهوة صار الملكا

قال ابن المبارك رحمه الله من صبر فما اقل ما يصبر ومن جزع فما اقل ما يجزع ۔ وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ۔ ووصف بعضهم (الاحنف) ابن قيس فقال كان اشد الناس سلطانا على نفسه ۔ قيل لبعضهم ان فلانا يمشي على الماء فقال من مكنه الله من مخالفة هواه فهو اقوى ممن يمشي على الماء ۔ واعلم ان نفسك بمنزلة دابتك ان عرفت منك الجد جدت وان عرفت منك الكسل طمعت فيك وطلبت منك حظوظها وشهواتها

كان ابو سليمان الداراني يقول كنت بالعراق امر على تلك القصور والمراكب والملابس والمطاعم التي للملوك فلا تلتفت نفسي الى شي من ذلك وامر على التمرة فتكاد نفسي تقع عليه فذكر ذلك لبعض العارفين فقال تلك الشهوات آيست نفسه منها فيئست والتمرة اطمعها فيه فطمعت كما قيل

شعر
صبرت على اللذات حتى تولت ۔ والزمت نفسي هجرها
(فاستمرت)
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى ۔ فان طمعت تاقت والا
(تسلت)
وكانت على الايام نفسي عزيزة ۔ فلما رات عزمي على الذل
(ذلت)

فقوله صلى الله عليه وسلم ان النصر مع الصبر يشمل الصبر على جهاد العبد لعدوه الظاهر وجهاده لعدوه الباطن وهو نفسه وهواه ۔ وكان السلف يفضلون هذا الصبر على الصبر على البلاء ۔ قال ميمون بن مهران الصبر صبران الصبر على المصيبة حسن وافضل من ذلك الصبر عن المعاصي ۔ وقال سعيد بن جبير الصبر على نحو من اجدها الصبر عما حرم الله والصبر لما افترض الله من عبادته وذلك افضل الصبر ۔ والصبر الاخر في المصايب ۔ وقد ورد في هذا حديث مرفوع من حديث علي لكنه لا يثبت ۔ فقوله صلى الله عليه وسلم وان

الفرج مع الكرب هذا يشهد له قوله تعالي وهو
الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته
وقوله تعالي وهو الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فيبسطه في السماء كيف يشا الي قوله فاذا اصاب به
من يشا من عباده اذاهم يستبشرون وان كانوا من قبل
ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين ٥ وقوله صلي الله عليه وسلم
في حديث ابي ادريس العقيلي ضحك ربنا من قنوط
عباده وقرب غيره ٥ خرجه الامام احمد ٥ وخرج
ابنه عبد الله من حديث ابي رزين ايضا في حديث
طويل عن النبي صلي الله عليه وسلم قال علم الله يوم الغيث
انه ليشرف عليكم آزلين قنطين فيظل يضحك ٥
قد علم ان غيركم الي قرب ٥ والمعني انه سبحانه يعجب
من قنوط عباده عند احتباس المطر عنهم وخوفهم واشفاقهم
ويأسهم من الرحمة ٥ وقد قدر الله تغير هذه الحال
عنهم عن قرب بانزال المطر ولكنهم لا يشعرون ٥ وهذا
كما اشتكي ذلك الرجل الي النبي صلي الله عليه وسلم وهو
قايم يخطب يوم الجمعة احتباس المطر وجهد الناس
فرفع النبي صلي الله عليه وسلم يديه فاستسقي لهم فنشا لهم
السحاب ومطروا الي الجمعة الاخري حتي قاموا اليه صلي الله عليه وسلم

وطلبوا

وطلبوا منه ان يستصحي لهم ففعل فاقلعت السماء
٥ وقد قص الله في كتابه قصصا كثيرة تتضمن وقوع
الفرج بعد الكرب والشدة كما قص نجاة نوح ومن معه
في الفلك من الكرب العظيم مع اغراق سائر اهل
الارض ٥ وكما قص نجاة ابرهيم عليه السلام من
النار التي القاه المشركون فيها وانه جعلها عليه بردا
وسلاما ٥ وكما قص قصة ابرهيم عليه السلام مع ولده
الذي امر بذبحه ثم فداه الله بذبح عظيم ٥ وكما
قص قصة موسي عليه السلام مع امه لما القته في
اليم حتي التقطه ال فرعون ٥ وقصته مع فرعون
لما انجاه الله موسي في البحر واغرق عدوه ٥ وكما قص
قصة ايوب ويونس ويعقوب ويوسف عليهم
السلام ٥ وقصة قوم يونس لما امنوا ٥ وكما قص
قصص محمد صلي الله عليه وسلم ونصره علي اعدايه وانجايه
منهم في عدة مواطن مثل قصته في الغار وقصة يوم
بدر ويوم احد ويوم حنين ٥ وكما قص سبحانه قصة
عايشة رضي الله عنها في حديث الافك وبراها مما رميت
به ٥ وقصة الثلاثة الذين خلفوا حتي اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا

ملجاء من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ٥ وفي السنة
من هذا المعني شي كثير ايضا مثل قصة ٥ الثلاثة الذين
دخلوا الغار فانطبقت عليهم صخرة فدعوا الله باعمالهم
الصالحة ففرج عنهم ٥ ومثل قصة ابرهيم وساره مع الجبار
الذي طلبها من ابرهيم ورد الله كيد الفاجره ٥ والحكايات
الواقعه في هذا المعني في الاسلام وقبله كثيرة جدا
لا يمكن استقصاوها ٥ وكثير منها مذكورة في الكتب المصنفة
في الفرج بعد الشدة لابن ابي الدنيا وغيره ٥ وكتاب مجابي
الدعوه لابن ابي الدنيا ٥ وكتاب المستغيثين بالله والمسرخين
به ٥ وكتب كرامات الاوليا واخبار الصالحين ٥ وفي كتب
التواريخ وغيرها ٥ ونحن نذكر هاهنا طرفا يسيرا من اظرف
ما حكي في هذا الباب ليعتبر به ٥ ذكر بعض العلماء
في مصنف له واظنه من المغاربه انه سمع من ابي ذر الهروي
الحافظ يحكي انه كان ببغداد يقرا علي ابي حفص بن شاهين — حكاية لطيفة
في دكان عطار وانه شاهد رجلا جا الي العطار فدفع
اليه عشرة دراهم واخذ منه حوايج وجعلها في طبق ووضعه — واسترجع
علي قرن لوح فوقع طبقه وتفرقت حوايجه فبكي وقال — واشتد بكاوه
لقد ضاع مني في قافلة كذا وكذا هميان فيه اربعماية
دينار او قال اربعة الاف دينار ومعها فصوص قيمتها اكثر

من

من ذلك فاجزعت لضياعها ولكن ولد لي الليلة ولد
فاحتجت في البيت ما يحتاج اليه النفسا ولم يكن عندنا شي
غير هذه العشر دراهم فلما قدر الله بما قدر جزعت
وقلت لا انا عندي ما ارجع به اليوم الي اهلي ولا ما انفقه
غدا ولم يبق لي حيلة الا الفرار عنهم وتركهم علي هذه
الحال فيهلكون بعدي فلم املك نفسي ان جزعت هذا
الجزع ٥ قال ابو ذر ورجل من شيوخ الجند جالس علي
باب دار يسمع هذا كله فسال الجندي ابا حفص ان يدخل هو
واصحابه والرجل المصاب معه الي بيته ففعل وطلب من
الرجل المصاب اعادة حكايته في الهميان فاعاد ذلك
عليه وساله عمن كان في تلك القافله وعن المكان الذي
ضاع فيه الهميان فاخبره ثم ساله عن صفة الهميان وعلامته
فاخبره بذلك فقال لو رايته كنت تعرفه قال نعم قال
فاخرجه اليه فلما راه قال هذا الهميان فوجد الاحجار
علي ما وصف فدفعه اليه وخرج من عنده وقد صار من
الاغنيا ٥ فلما خرج بكي الشيخ الجندي بكاء شديدا فسيل
عن سبب بكايه فقال انه لم يكن بقي لي في الدنيا امل ولا
امنية انما ها الا ان ياتي الله بصاحب هذا المال فياخذه
فلما قضي الله بذلك بفضله ولم يبق لي امل علمت انه قد حان

اجلي ه وكـ ابو ذر فا انقضي شهر حتي توفي وصلينا
عليه رحمه الله ه وحكي هذا المصنف ايضا في كتابه عن
رجل حكي له بالموصل ان رجلا كان عندهم تاجرا يسافر
بتجارته الي البلدان فسافر مرة بجميع ماله وما يملك
الي الكوفة فرافقه في تلك السفرة رجل فخدمه
فاحسن خدمته وانس به حتي وثق به ثم استغفله
في بعض المنازل واخذ دابته وما عليها من المال
والمتاع ولم يبق له شي البته واجتهد في طلبه فلم يقع
له علي خبر فرجع الي بلده راجلا جايعا فدخل المدينة
ليلا وهو علي تلك الحال فطرق بابه فلما علم به اهله
سروا به وقالوا الحمد لله الذي جابك في هذا الوقت
فان اهلك قد ولدت اليوم ولدا وما وجدنا ما
نشتري به ما نحتاج اليه النفسا ولقد كانت هذه الليله
طاويه فاشتر لنا دقيقا ودهنا نسرج به فلما سمع ذلك
زاد في غمه وكربه وكره ان يخبرهم بما جري له فيهم
فخرج الي حانوت رجل كان بالقرب من داره فسلم عليه
واخذ منه دهنا وغيره مما يحتاج اليه فبينما هو يخاطبه
اذا التفت فراي خرجه الذي هرب به خادمه
مطروحا في داخل الحانوت فساله عنه فقال ان رجلا

ورد علي بعد العشا واشتري مني عشاه واستضافني فاجلـ(ـلتـ) ضيفته
فجعلت خرجه في حانوتي ودابته في دار جار لنا والرجل
بايت في المسجد فنهض الي المسجد ومعه الخرج فوجد
الرجل نايما في فرشه فاستيقظ مذعورا فقال له اين
مالي يا خاين ها هو ذا علي عنقك والله ما فقدت منه
ذره واستخرج الدابه من موضعه ووسع علي اهله
واخبرهم حينيذ بخبره ه وتشبه هاتين الحكايتين ما حكاه
التنوخي في كتابه الفرج بعد الشده ه والحكايه
طويله وملخصها ان رجلا كان ببغداد في زمن الرشيد
وكان صيرفيا فابتاع جاريه بخمسماية دينار وشغف بها
حتي تعطل عن معاشه بسبب ملازمتها واتفق راس
ماله حتي لم يبق معه منه شي وحملت جاريته فصار ينقض
داره ويبيع انقاضها حتي فرغت ولم يبق له حيله فضربها
الطلق وهو علي تلك الحال وطلبت منه ما يصلح النفسا
وشكت اليه انها تموت ان لم يعجل عليها فبكي وخرج
علي وجهه وهم ان يغرق نفسه في دجلة ثم خاف عقاب
الله فامتنع وخرج ماشيا علي قدميه من فوريته حتي بلغ
خراسان فاقام بها واكتسب بها مالا وكتب الي بلده سنة
وسنين كتابا ليتعرف خبر الجاريه فلم يعد اليه جواب

فلم يشك انها ماتت ثم رجع الى بغداد بعد مدة طويله
ومعه ما قيمته عشرون الف دينار فخرج على قافلته
اللصوص فاخذوا ما معه وعاد بثيابه فقيرا ولم يزل
يتوصل حتى دخل بغداد وما خرج منها بعد ان غاب
عنها قريبا من ثلثين سنه فقصد داره فوجدها عامرة
وبابها حسن وعليه بواب وغلمان وبغال فسال عن الدار
لمن هي فقيل هي لابن فلان الصيرفي وسموا الرجل باسمه
قالوا هو ابن داية امير المومنين وهو جهبذه وصاحب
بيت ماله واخبره الذي ساله ان ابا هذا الرجل
صاحب الدار كان صيرفيا جليلا فافتقر وان ام هذا
الصبي ضربها الطلق فخرج ابوه يطلب لها شيا ففقد (هلك)
وان امه ارسلت الى بعض الجيران تستغيث بهم فقاموا
لها بحوائج الولادة ۞ ثم انه ولد لامير المومنين ولد
ذكر وذلك الولد هو المامون وانه عرض عليه جميع
الدايات فلم يقبل ثديا منهن فارشدوا الى ام هذا
الصبي فحملت الى دار الرشيد فحين وضع فم المولود
على ثديها قبله وارتضعه وصارت عندهم في حال جليل
ثم لما ولي المامون الخلافه كانت المراة وابنها معه
وابني ابنها هذه الدار وساله عن امه احية هي قال نعم

وهي

وهي تمضي الى دار الخليفه اياما وتكون عند ابنها اياما فجاء
الرجل الصيرفي حتى دخل الدار مع الناس فراها في غاية
الحسن وراي في صدرها شابا يشبهه وبين يديه الكتاب
والاموال والموازين يقبضون ويقبضون فجلس الرجل
في غمار الناس حتى تفرقوا ولم يبق غيره فقال له الشاب
يا شيخ هل من حاجة قال نعم انا ابوك فتغير وجهه
ووثب مسرعا ثم استدعاه الى داره واجلسه على كرسي
وهناك ستارة فقال له الشيخ تريد ان تختبر صدق قولي
من جهة فلانه وذكر اسم جاريته ام الصبي فسمعت الجارية
صوته فرفعت الستارة وخرجت الى سيدها وجعلت مولاها ح
تقبله وتبكي واخبرها بخبره من حين خروجه من عندها
الى ان رجع فقام ولده حينئذ واعتذر اليه من تقصيره
واصلح حاله ثم ادخله على المامون فحدثه بحديثه فخلع
عليه وصيره جهبذا له على ما كان عليه واجرى عليه
الرزق وقلد ابنه عملا اجل عمله ۞ وروى المعافا
ابن زكريا النهرواني باسناده عن سوار القاضي انه
خرج يوما من دار المهدي فدخل داره فدعا بغدايه
فجاشت نفسه فرده ثم دعا بجارية فلم تطب نفسه فدخل
للقايلة فلم ياخذه النوم فنهض وركب بغلته فلقيه وكيله

معه الفا درهم فقال له أمسكها معك واتبعني وخلي بغلته
فذهبت به فحضرت الصلاة وهو في بعض الشوارع
فدخل فصلى في مسجد هناك فلما قضى صلاته اذا هو
باعمى يتلمس فقال له ما تريد قال له اريدك قال
وما حاجتك قال شممت منك ريح الطيب فظننت
انك من اهل النعيم فاردت ان القي اليك شيا قال
قل قال اترى هذا القصر لقصر هناك قال نعم
قال فانه كان لابي فباعه ثم خرج الى خراسان وخرجت
معه فزالت عنا النعم التي كنا فيها فقدمت فاتيت
صاحب الدار لاساله شيا يصلني به واصير الى سوار
القاضي فانه كان صديقا لابي قال سوار فقلت
من ابوك قال فلان بن فلان فاذا هو اصدق
الناس لي فقلت له فان الله قد اتاك بسوار منعه
الطعام والشراب والنوم وجابه بين يديك ثم دعا
سوار وكيله فاخذ منه الدراهم فدفعها اليه وقال
اذا كان غدا فصر الي قال سوار ثم دخلت على
المهدي فحدثته بهذا الحديث فاعجبه وامر للاعمى
للاعمى بالفي دينار وامر لسوار بماية الف دينار
قال سوار فجاني الاعمى فدفعت اليه الالفي دينار

وقلت

وقلت له قد رزق الله بكرمه بك خيرا كثيرا واعطيته — حكاية اخرى
من مالي الفي دينار ايضا ه وخرج ابن ابي الدنيا
في كتابه الفرج بعد الشدة باسناده عن وضاح بن
خيثمة قال امرني عمر بن عبد العزيز رحمه الله باخراج
من في السجن فاخرجتهم الا يزيد بن ابي مسلم فنذر — هذر
دمي فاني لبافريقية اذ قيل لي قدم يزيد بن
(فاني لبافريقية ظ)
ابي مسلم يعني اميرا على افريقية فهربت منه وارسل
في طلبي فاخذت فاتي بي اليه فقال لي والله لطال — ل
ما سالت الله ان يمكنني منك فقلت وانا والله لطال
ما استعذت بالله من شرك قال والله ما اعاذك
والله لاقتلنك ثم والله لاقتلنك ثم والله لاقتلنك
لو سابقني ملك الموت الى قبض روحك لسبقته
علي بالسيف والنطع قال فجي بالنطع فاقعدت فيه
وكتفت وقام قايم على راسي بسيف مشهور واقيمت
الصلاة فخرج الى الصلاة فلما سجد اخذته السيوف
الجند فقتل فجاني رجل فقطع كتافي بسيفه وقال
لي انطلق ه وباسناده عن عمرو السرايا وكان يغير — حكاية اخرى
في بلاد الروم وحده فبينا هو نايم ذات يوم اذ ورد
عليه علج منهم فحركه برجله فانتبه فقال يا عربي اختر

ان شيت مطاعنه وان شيت مسابقه وان شيت
مصارعه فقلت اما المطاعنه والمسابقه فلا بقاء
لها ولكن بالمصارعه فنزل فصرعني وجلس على صدري
وقال اي قتلة اقتلك فرفعت راسي وقلت اشهد
ان كل معبود ما دون عرشك الى قرار الارضين
باطل غير وجهك الكريم قد ترى ما انا فيه
ففرج عني قال فاغمي علي فافقت فاذا الرومي
قتيل الى جنبي ٥ وروى ابو الحسن بن جهضم باسناده
عن حاتم الاصم قال لقينا الترك فكان بيننا جولة
فرماني تركي فقلبني عن فرسي ونزل فقعد على
صدري واخذ بلحيتي واخرج من خفه سكينا ليذبحني
فما كان قلبي عنده ولا عند سكينه وانما كان عند
سيدي فقلت سيدي ان قضيت على ان يذبحني هذا
فعلى الراس والعين انما انا لك وملكك فبينا
انا على هذه الحال اذ رماه بعض المسلمين بسهم فما
اخطا حلقه فسقط عني فقمت اليه واخذت
السكينة من يده فذبحته ٥ فما هو الا ان تكون قلوبكم
عند السيد حتى تروا من عجايب لطفه ما لم تروا من
الاباء والامهات ٥ وهذا باب يطول ذكره جدا فلنقتصر

علي

على ما ذكرناه ففيه كفاية ٥ قوله صلى الله عليه وسلم
وان مع العسر يسرا ٥ هذا منتزع من قوله سبحانه
وتعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا ٥ وقوله تعالى فان
مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ٥ وروى احمد بن
حماد بن الحواري ثنا عايذ بن شريح سمعت انس بن
مالك يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وحياله
جحر فقال لو جا العسر فدخل هذا الجحر لجا اليسر حتى
يدخل عليه فيخرجه فانزل الله عز وجل فان مع العسر
يسرا ان مع العسر يسرا ٥ اخرجه ابن ابي حاتم في
تفسيره وخرجه البزار في مسنده ولفظه لو جا العسر
حتى يدخل هذا الجحر لجا اليسر حتى يخرجه ٥ ثم قال
ان مع العسر يسرا ٥ وحميد بن حماد هذا ضعيف ٥
وخرج ابن ابي حاتم من رواية مبارك ابن فضالة عن
الحسن قال كانوا يقولون لن يغلب عسر يسرين لن
يغلب عسر يسرين ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
٥ وخرجه ايضا من رواية عوف ويونس عن الحسن
مرسلا ايضا ٥ ومن حديث قتادة قال ذكر لنا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر اصحابه بهذه الاية فقال
لن يغلب عسر يسرين ٥ وروى ابن ابي الدنيا من حديث

معاوية ابن قرة عمن حدثه عن ابن مسعود قال لو ان
العسر دخل في جحر لجاء اليسر حتى يدخل معه ثم قال
الله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ٥ ومن
حديث عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده
ان ابا عبيدة حصر فكتب اليه عمر يقول مهما ينزل
بامرئ شدة يجعل الله له بعدها فرجا وانه لن يغلب
عسر يسرين ٥ وانه يقول اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ٥ وكذا
قال ابن عباس وغيره من المفسرين في هذه الاية
لن يغلب عسر يسرين ٥ كان بعض المتقدمين ليلة
في البادية في غم شديد فالقي في روعه بيت من الشعر
فقال اري الموت لمن اصبح مغموما له اصلح
فلما جن عليه الليل سمع هاتفا يهتف ٥
الا ايها المرء الذي الهم به برح ٥ وقد انشد
بيتا لم يزل في ذكره يسنح اذا اشتد بك العسر ففكر في
الم نشرح ٥ فعسر بين يسرين اذا ابصرته فافرح
قال فحفظت الابيات وفرج الله عني ٥ وقد اكثر
الشعراء من القول في هذا المعني ٥ ونذكر قطعة
منتخبة من محاسن ما قيل في ذلك ٥ تصبر

تصبر ان عقبي الصبر خير ولا تجزع لنائبة تنوب
فان اليسر بعد العسر يأتي وعند الضيق تنكشف الكروب
وكم جزعت نفوس من امور اتي من دونها فرج قريب
٥ ولبعضهم
عسي فرج يكون عسي نعلل انفسنا بعسي
واقرب ما يكون المرء من فرج اذا يئسا
٥ ولغيره اذا تضايق امر فانتظر فرجا
فاضيق الامر ادناه من الفرج
ولبعضهم فلا تجزع وان اعسرت يوما فقد ايسرت
في الزمن الطويل
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولي بالجميل
ولا تيأس فان اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل
فان العسر يتبعه يسار وقيل الله اصدق كل قيل
ولبعضهم مفتاح باب الفرج الصبر وكل عسر بعده يسر
والدهر لا يبقي علي حالة والامر ياتي بعده الامر
ولغيره اذا اشتملت علي اليأس القلوب وضاقت
لما به الصدر الرحيب ٥ واوطنت المكاره واطمأنت
وارست في اماكنها الخطوب ٥ ولم تر لانكشاف الضر
وجها ٥ ولا اغني بحيلته الاريب ٥ اتاك علي قنوط
منك غوث يمن به
اللطيف المستجيب ٥

وكل الحادثات وان تناهت فموصول بها الفرج القريب
ولبعضهم عسى ما ترى ان لا يدوم وان ترى له
فرجا مما الح به الدهر عسى فرج ياتي به الله انه
له كل يوم في خليقته امر اذا لاح عسر فارج
يسرا فانه قضى الله ان العسر يتبعه اليسر
ولنختم الكتاب بذكر نبذة يسيرة من لطايف
البلايا وفوايدها وحكمها فمنها تكفير الخطايا بها
والثواب على الصبر عليها وهل يثاب على البلا بنفسه
فيه اختلاف بين العلما ومنها تذكير العبد بذنوبه
فربما تاب ورجع منها الى الله عز وجل ومنها زوال
قسوة القلوب وحدوث رقتها قال بعض السلف
ان العبد ليمرض فيذكر ذنوبه فيخرج منه مثل
راس الذباب من خشية فيغفر له ومنها انكسار
العبد لله عز وجل وذله له وذلك احب الى الله من كثير من
طاعات الطايعين ومنها انها توجب للعبد الرجوع
بقلبه الى الله عز وجل والوقوف ببابه والتضرع
له والاستكانة وذلك من اعظم فوايد البلاء وقد
ذم الله من لا يستكين له عند الشدايد قال الله
تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم

وما

وما يتضرعون وقال ولقد ارسلنا الى امم من
قبلك فاخذناهم بالباسا والضراء لعلهم يتضرعون
وفي بعض الكتب السابقة ان الله تعالى ليبتلي العبد
وهو يحبه ليسمع تضرعه وقال سعيد ابن عبد
العزيز قال داود عليه السلام سبحان مستخرج البلاء
بالدعاء وسبحان مستخرج الشكر بالرخاء ومر ابو
جعفر محمد ابن المنكدر وهو مغموم فسال عن سبب
غمه فقيل له الدين قد فدحه فقال ابو جعفر
افتح له في الدعاء قيل نعم قال لقد بورك لعبد
في حاجة اكثر منها من دعاء ربه وكان بعضهم اذا
فتح له الدعا عند الشدايد لم يحب تعجيل اجابته
خشية ان ينقطع عما فتح له وقال ثابت اذا دعا الله
المومن بدعوة وكل الله جبريل بحاجته فيقول
الله لا تعجل باجابته فاني احب ان اسمع صوت عبدي
المومن وروي مرفوعا من وجوه ضعيفة راى
بعض السلف رب العزة في نومه فقال يا رب كم
ادعوك ولا تجيبني قال اني احب ان اسمع صوتك
ومنها ان البلا يوصل الى قلبه لذة الصبر عليه
او الرضا به وذلك مقام عظيم جدا وقد تقدمت

الاشارة الي فضل ذلك وشرفه ٥ ومنها ان البلاء
يقطع قلب المومن عن الالتفات الي مخلوق ويوجب
له الاقبال علي الخالق وحده ٥ وقد حكي الله
عن المشركين اخلاص الدعاء له عند الشدايد فكيف
بالمومن فالبلاء يوجب للعبد تحقيق التوحيد
بقلبه وذلك اعلا المقامات واشرف الدرجات
٥ وفي الاسرايليات يقول الله عز وجل البلا
يجمع بيني وبينك والعافية تجمع بينك وبين
نفسك **فصل** واذا اشتد الكرب وعظم
الخطب كان الفرج حينيذ قريبا في الغالب ٥ قال
تعالي حتي اذا استايس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاهم نصرنا ٥ وقال حتي يقول الرسول والذين
امنوا معه متي نصر الله الا ان نصر الله قريب ٥
واخبر عن يعقوب عليه السلام انه لم ييس من لقاء
يوسف ٥ وقال لاخوته اذهبوا فتحسسوا من يوسف
واخيه ولا تياسوا من روح الله ٥ وقال عسي الله ان
ياتيني بهم جميعا ٥ ومن لطايف اسرار اقتران الفرج
باشتداد الكرب ان الكرب اذا اشتد وعظم وتناهي
وحد الاياس من كشفه من جهة المخلوق ووقع التعلق

بالخالق

بالخالق وحده ومن انقطع عن التعلق بالخلايق
وتعلق بالخالق استجاب الله له وكشف عنه فان
التوكل هو قطع الاستشراف بالياس من المخلوق
كما قال الامام احمد واستدل علي بقول ابرهيم
لما عرض له جبريل في الهوا وقال الك حاجة
فقال اما اليك فلا ٥ والتوكل من اعظم الاسباب
التي تطلب بها الحوايج فان الله يكفي من توكل
عليه كما قال ومن يتوكل علي الله فهو حسبه ٥ قال
الفضيل والله لو يئست من الخلق حتي لا تريد
منهم شيا لاعطاك مولاك كل ما تريد ٥ ومنها
ان العبد اذا اشتد عليه الكرب فانه يحتاج حينيذ
الي مجاهدة الشيطان لانه ياتيه فيقنطه فيحتاج
العبد الي مجاهدته ودفعه فيكون ثواب مجاهدة
عدوه ودفعه دفع البلا عنه ولهذا الحديث
الصحيح يستجاب لاحدكم ما لم يعجل يقول قد دعوت
فلم يستجب لي فيدع الدعا ٥ ومنها ان المومن
اذا استبطا الفرج وييس منه ولا سيما بعد كثرة
دعايه وتضرعه ولم يظهر له اثر الاجابة رجع
الي نفسه بالملامة ويقول لها انما اتيت من قبلك

من أعظم النعم

ولو كان فيك خير لأجبت ٥ وهذا اللوم احب
الى الله من كثير الطاعات فانه يوجب انكسار العبد
لمولاه واعترافه له بانه ليس باهل لاجابة دعائه
فلذلك يسرع اليه حينئذ اجابة الدعا وتفريج
الكرب فانه تعالى عند المنكسرة قلوبهم من اجله ٥
وعلى قدر الكسر يكون الجبر ٥ قال وهب
تعبد رجل زمانا ثم بدت له الى الله حاجة فصام
سبعين سبتا ياكل في كل سبت احدى عشرة تمرة ثم
سال الله حاجته فلم يعطها فرجع الى نفسه فقال منك
اتيت لو كان فيك خير اعطيت حاجتك فنزل اليه
عند ذلك ملك فقال يا ابن ادم ساعتك هذه خير
من عبادتك التي مضت وقد قضى الله حاجتك شعر
اهين لهم نفسي لكي يكرمونها ٭ ولن تكرم النفس التي لا تهينها
فمن تحقق هذا وعرفه وشاهده بقلبه علم ان نعم
الله على عبده المؤمن بالبلاء اعظم من نعمه في الرخاء
٥ وهذا تحقيق معنى الحديث الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم لا يقضي للمؤمن قضاء الا كان خيرا له ان
اصابته سرا فشكر كان خيرا له وان اصابته ضراء
صبر كان خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن ٥ ومن

من أعظم المثوبات الحمد لله تعالى

هاهنا

هاهنا كان العارفون بالله لا يختارون احدى
الحالتين على الاخرى بل ايهما قدر الله رضوا به
وقاموا بعبوديته اللايقة به ٥ وفي المسند
والترمذي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت
لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت
تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك
وحمدتك ٥ وقال عمر ما ابالي اصبحت على ما احب
او على ما اكره لاني لا ادري الخير فيما احب او فيما
اكره ٥ وقال عمر بن عبد العزيز اصبحت وما لي سرور
الا في مواقع القضا والقدر ٥ يا هذا كم تند عنك
الينا وانت تفر منا نسبغ عليك النعم فتشتغل بها
عنا وتنسانا فنفرغ عليك البلاء لترد الينا وتقف
على بابنا ونسمع تضرعك ٥ البلاء يجمع بيننا وبينك
والعافية تجمع بينك وبين نفسك ان جرى بيننا
وبينك عتب او نأت منا ومنك الديار
فالوداد الذي عهدت مقيم والايادي التي عهدت
غزار ٥ كم لنا في طي البلايا من منح وعطايا وفي
الزوايا خبايا ٥ يا هذا ان شكرت نعمنا عليك

فتو فيفك للشكر من جملة نعمنا فاشكره وان صبرت
علي بلايانا فالصبر من جملة فضلنا فاذكره فكل ما تتقلب
فيه فهو من نعمنا فلا تكفره ٥ وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ٥ شعر
اذا كان شكري نعمة الله نعمة، علي له في مثلها يجب
الشكر، ٥ فكيف وقوع الشكر الا بفضله، وان طالت
الايام واتصل العمر، ٥ اذا مس بالسراء عم سرورها،
وان مس بالضرا اعقبها الاجر، ٥ وما منهما الا له فيه
منة، تضيق لها الاوهام والبر والبحر، ٥ هـ شعر

اخره والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا، يا رب العالمين، و وافق الفراغ منه في ليلة
يسفر صباحها عن ليلة الثلاثا، خامس شهر ربيع الاول
من شهور سنة ثلاث وتسعين، وثمانمائة، علي يد فقير عفو ربه
المجيد، عيسي ابن علي ابن محمد، الحوراني الشافعي، عامله الله
بلطفه الخفي، لمحمد واله وعفر له ولوالديه، ولمن نظر فيه
ودعا له بالمغفرة، ولجميع المسلمين، انه رحيم جواد لا يخيب
من دعاه،

قال عبد الله بن عباس ان للحسنة ضياء في الوجه ونورا في القلب وسعة في الرزق
وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق وان للسيئة سوادا في الوجه وظلمة في القلب
ووهنا في البدن ونقصانا في الرزق وبغضا في قلوب الخلق

من كتاب الداء والدواء
لابن قيم الجوزية

وسئل سهل بن عبد الله التستري رحمه الله من الصوفي فقال من صفا من الكدر وامتلأ
من الفكر وانقطع الى الله من البشر واستوى عنده الذهب والمدر. تعرف

قال الغزالي في الاحياء. اقوال الخلف كابوال السلف.

ارشاد العقول
السليمة

يجب على المولى ان يعلم مملوكه قدر ما يحتاج اليه من القرآن

خلاصة الكراجية

وما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الخضر حيا لزارني لم يثبته اهل الحديث

لطائف المنن لعطاء الله
الاسكندراني رحمه

واما ما يروونه من حديث عنه عليه السلام لو كان الخضر حيا لزارني فحديث موضوع لا اصل له

شرح البخاري لابن حجر رحمه